

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
العلامة الشيخ مبارك بن محمد ابراهيمي الميلي الجزائري

مديرية الدراسات لما بعد التدرج والبحث العلمي
قسم التاريخ والجغرافيا

العلاقات الليبية - الفرنسية وموقع الجزائر منها 1941 م - 1962 م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر
قائمة أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	د. أحمد بن جابو
مشرفا مقرر	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	أ.د. مزيان سعدي
عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	أ.د. (ة) نفيسة دويبة
عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	د. مراد بوعباش
عضوا مناقشا	المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة	د. محمد ودوع
عضوا مناقشا	جامعة يحي فارس المدينة	د. حكيم بن الشيخ

إشراف
أ.د. سعدي مزيان

إعداد الطالب :
عمر جفال

السنة الجامعية
1439هـ - 1440هـ / 2018م - 2019م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
العلامة الشيخ مبارك بن محمد ابراهيمي الميلي الجزائري

مديرية الدراسات لما بعد التدرج والبحث العلمي
قسم التاريخ والجغرافيا

العلاقات الليبية - الفرنسية وموقع الجزائر منها 1941 م - 1962 م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر
قائمة أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	د. أحمد بن جابو
مشرفا مقرر	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	أ.د. مزيان سعدي
عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	أ.د. (ة) نفيسة دويبة
عضوا مناقشا	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	د. مراد بوعباش
عضوا مناقشا	المركز الجامعي مرسلني عبد الله تيبازة	د. محمد ودوع
عضوا مناقشا	جامعة يحي فارس المدينة	د. حكيم بن الشيخ

إشراف
أ.د. سعدي مزيان

إعداد الطالب :
عمر جفال

السنة الجامعية
1439هـ - 1440هـ / 2018م - 2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

الإهداء

إلى والدي العزيزين أمدهما الله في عمرهما

إلى الزوجة الفاضلة التي كانت السند القوي في إتمام هذه

الأطروحة

إلى ابنتي الحبيبتين لينة وتقى

إلى إخوتي وأخواتي

إلى روح الملك الصالح محمد إدريس السنوسي رحمه الله

وأسكنه فسيح جنانه

إلى روح المناضل بشير السعداوي طيبه الله ثراه

إلى الشعب الليبي الشقيق أعانه الله على تجاوز محنته

شكر والمعرفة وامتنان

مصدقاً لقوله صلى الله عليه وسلم من لا يشكر

الناس لا يشكر الله

نتقدم بالشكر واسمى العبارات إلى المشرف

سعيدى مزيان الذى سمر على توجيهنا وإمانتنا
على إكمال الأطروحة كما نشكر كل من الدكتور
أحمد نجم من جامعة بنغازي والصيدق ميمونة
خالد الطالب بجامعة السوربون على مساعدتهما
القيمة خاصة في مجال تزويدنا بالوثائق الأرشيفية
فلهما ألف شكر وجزاهما الله على ذلك كل الخير .
كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم في إتمام
هذه الأطروحة من بعيد أو قريب

قائمة المختصرات الواردة في الأطروحة

أولا: المختصرات العربية الخاصة بالإحالات

ج	الجزء
د ت ط	دون تاريخ الطبع
د د ط	دون دار الطبع
ط	الطبعة
و و خ م	وثائق وزارة الخارجية المصرية

ثانيا : المختصرات الأجنبية

I. مختصرات خاصة بالجيش الفرنسي

AEF	Afrique-Équatoriale française
AOF	Afrique-Occidentale française
AFL	Association des Français libres
1 ^{er} BIM	Bataillon d'infanterie de marine
1 ^{er} BFL	Brigade française libre
22e BMNA	22 ^{em} Bataillon de marche Nord-Africain
FFL	Forces françaises libres

II. مختصرات خاصة بالشركات البترولية

CREPS	Compagnie De Recherches Et D'exploitation Pétrolières Au Sahara
CPA	Compagnie Des Pétroles d'Algérie
CFPA	La Compagnie Française Des Pétroles Algérie
TRAPSA	Société de transport par Pipe lines au sahara
S.N.REPAL	Société nationale de recherches et d'exploitation des pétroles en Algérie
SOPEG	Société pétrolière de gérance

.III مختصرات خاصة بالأرشيف الأجنبي:

ADAE-LC	Archive diplomatique affaires étrangères – la courneuve
ANOM	Archives nationales d'outre-mer. Ministère
C.F.L.M	Comité Français De La Libération Nationale
DDF	Document diplomatique français
FMLH	Fondation Maréchal Leclerc de Hauteclocque
FO	Foreign office
FRUS	Foreign Relations of the United States
GGA	Gouvernement général D'Algérie
IBLA	Institut des belles lettres arabes.(Tunis)
IPMF	Institut Pierre Mendès-France
IBRD	International Bank for Reconstruction and Développement
JORF	Journal Officiel De La République Française
MJM	Musée Jean Moulin (Paris)
MAE	Ministère des affaires étrangères
CAB	Records Of The Cabinet Office
SHD	Service Historique De La Défense
N.A.Uk	The national archives of the united kingdo
UN	United Nations
UNESCO	United nations éducationnel, scientific and cultural organization
W.C	War Cabinet

مقدمة

شهدت سنة 1951 إعلان استقلال ليبيا تحت حكم الملك محمد إدريس السنوسي . شاب هذا الاستقلال الكثير من النقائص على رأسها كان وجود ثلاثة قواعد أجنبية في البلاد ، قاعدة بريطانية في برقة وأخرى أمريكية في طرابلس والثالثة فرنسية في فزان . استثمر الملك إدريس السنوسي وجود القواعد العسكرية البريطانية والأمريكية لشن حرب سياسية ضد الهيمنة الفرنسية على إقليم فزان وإرغامها على الجلاء منه ، مواصلا بذلك الحرب التي بدأت على عهد جده محمد بن علي السنوسي بين الفرنسيين والحركة السنوسية

تعود العلاقة المتوترة بين فرنسا والسنوسية إلى عهد الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830 ، حيث كان هم مؤسس السنوسية محمد بن علي السنوسي تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي ، لهذا عمل على دعم الثورات الجزائرية و مدّها بالأموال والأسلحة ، منها ثورة الأمير عبد القادر وثورة محمد بن عبد الله في تلمسان والصحراء الجزائر سنة 1848 و 1861 وثورة محمد بن تكوك في منطقة الظهرة بالجزائر عام 1851 وثورة الصادق في جبال الأوراس سنة 1879 وثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1879 و 1881

حول هذا الدعم ذكر الرحالة الفرنسي هنري دوفرييه (DUVEYRIER Henri) أن السنوسية هي المسؤولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت ضد فرنسا في الجزائر وأن السنوسية هي المعرقل الأساسي للمجهود الاستعماري الفرنسي في شمال إفريقيا وفي السنغال والمناطق الواقعة شمالي خط الاستواء

خلال عهد المهدي السنوسي تحولت العلاقة المتوترة بين السنوسية وفرنسا إلى حرب مباشرة بينهما شهدها شمال تشاد بداية من سنة 1899 م واستمرت إلى عهد أحمد الشريف السنوسي إلى غاية 1913 حيث انهزمت السنوسية أمام الفرنسيين

انسحب السنوسيون من شمال تشاد إلى برقة حيث كان بانتظارهم حرب جديدة ضد الغزو الإيطالي لليبيا وأدى ذلك إلى انقطاع المواجهات الفرنسية السنوسية المباشرة مع استمرارها بطرق غير مباشرة بين أتباع السنوسية وفرنسا خاصة في منطقة الحدود الطرابلسية. الجزائرية على أن هذا الانقطاع لم يستمر طويلا، إذ عادت العلاقة من جديد بينهما لكن في شكل تحالف هذه المرة ضد الفاشية الإيطالية المحتلة لليبيا وجزء من فرنسا

في سنة 1941 جمع تحالف بين إدريس السنوسي والجنرال ديغول هدفه القضاء على عدوهما المشترك المتمثل في الفاشية الإيطالية ، فديغول كان يريد الوصول إلى الجزائر بجيش فرنسا الحرة انطلاقا من تشاد لتحريرها من حكومة فيشي وطريقه كان يمر عبر ليبيا، مما يعني دخوله في مواجهات عسكرية مع الجيش الإيطالي المرابط بليبيا، بينما أراد إدريس السنوسي من التحالف مواصلة الحرب على المحتل الإيطالي. تمكن الطرفان من هزيمة إيطاليا في جنوب ليبيا وما إن حلت سنة 1943 حتى كانت القوات الإيطالية قد انسحبت مهزومة من ليبيا وتم للطرفين ما ما خطا له

أظهرت الحرب للحلفاء أهمية موقع ليبيا الاستراتيجي ، وأدرك ديغول بغريزته العسكرية ما يمكن أن يشكله إقليم فزان من تهديد للإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا سواء من ناحية نمو الحركات القومية بها كنتيجة من نتائج الحرب العالمية الثانية أو محاولة القوى الكبرى بسط نفوذها على ليبيا مما يجعلها على تماس مع الممتلكات الفرنسية بإفريقيا وهو ما لا تريده فرنسا .

مقدمة

تحول ديغول بسرعة من متحالف مع السنوسية إلى محتل لجزء من ليبيا إذ أعلن أن جيش فرنسا الحرة هو من حرر فزان ومن حقه الاحتفاظ بها ، وتكريسا لهذه الأطماع ضم فزان إداريا وماليا للجزائر

نظرا لوجود أطراف أخرى كانت مهتمة بمستقبل ليبيا ولها نفس الأطماع الفرنسية ، فالاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة كانا يسعيان لبسط نفوذهما على طرابلس ، وبريطانيا على برقة لهذا لم تستطع فرنسا الذهاب بعيدا في استحوادها على فزان

لحل القضية وديا دون الدخول في صراع مسلح قررت الدول الأربع الكبرى مناقشة مستقبل ليبيا ضمن مصير المستعمرات الإيطالية السابقة عن طريق عقد مؤتمر يتم فيه تذليل الخلافات والوصول إلى حل يرضي الأطراف كلها ، على ضوء ذلك عقد مؤتمر تلاه مؤتمرات أخرى باءت كلها بالفشل نتيجة تضارب مصالح الدول الكبرى وزاد من فشلها اشتداد الحرب الباردة وانقسام العالم إلى معسكرين وأمام هذا المأزق اتفقت هذه الدول على رفع القضية الليبية إلى هيئة الأمم المتحدة على أن تتقيد الأطراف الأربعة بما تقرره الجمعية العامة للأمم المتحدة مهما كان نوع القرار . وهذا ما حدث حيث قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد مناقشتها للقضية إعلان استقلال ليبيا سنة 1949 ، على أن يمر هذا الاستقلال بفترة انتقالية حددت بسنتين تثبت فيها ليبيا قدرتها على تسيير نفسها بنفسها .

وقفت فرنسا في الجمعية العامة للأمم المتحدة ضد حق ليبيا في الاستقلال وعند فشل مسعاها قررت إفشال المرحلة الانتقالية بخطط مدروسة وممنهجة ، لكنها فشلت من جديد ، حيث أعلن في 24 ديسمبر 1951 عن استقلال ليبيا ومبايعة محمد إدريس السنوسي ملكا عليها

رغم فشل فرنسا في الوقوف ضد استقلال ليبيا إلا أنها استطاعت افتكاك معاهدة مؤقتة من ليبيا مكنتها من إبقاء قواتها في فزان لمدة عشرة أشهر، على أن تحول بعد الاستقلال إلى اتفاقية دائمة

عمل إدريس السنوسي بعد استقلال ليبيا على طرد النفوذ الفرنسي من ليبيا مواصلا بذلك سلسلة الحروب السنوسية الفرنسية التي بدأها أسلافه وانهزموا فيها . وكانت فزان في الاستراتيجية الفرنسية ،القلعة المنيعة التي تحمي الصحراء الجزائرية والجنوب التونسي والخروج منها يعني ترك المجال الواسع أمام الوطنيين التونسيين والجزائريين للنشاط بها

كانت الحرب التي شنها إدريس السنوسي ضد فرنسا حرب سياسية اعتمد فيها على استغلال تضارب مصالح الدول الكبرى وتناقضاتها في ليبيا وضرب بعضهم ببعض إذ عقد اتفاقيات تحالف عسكري وتعاون واقتصادي مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا مكنته من الاستناد عليهما في حربه مع فرنسا.

حاولت فرنسا بكل الطرق إرغام ليبيا للتخلي ،عن مطالبة جلاء القوات الفرنسية عن فزان و رفض عقد اتفاقية عسكرية دائمة تحفظ لفرنسا مصالحها في فزان ، خاصة مع اندلاع الثورة في تونس ثم الجزائر لكن باءت مجهوداتها بالفشل ولم تتمكن من عقد الاتفاقية العسكرية الدائمة وأرغمت جيوشها على الجلاء عن فزان مقابل عقد اتفاقية صداقة وحسن جوار عقدت في 20 أوت 1955 حافظت بواسطتها على بعض مصالحها بليبيا ، لكن ونتيجة للثورة الجزائرية بقيت المصالح الفرنسية الواردة في الاتفاقية مجرد حبر على ورق إذ قام إدريس السنوسي بفتح مجال حيوي لجبهة التحرير في ليبيا ودعمها في حربها ضد فرنسا، وأصبحت فزان البديل الثاني لتهديب الأسلحة نحو الجزائر بعد غلق الحدود الجزائرية التونسية بخطي مورييس وشال.

حاولت فرنسا دفع ليبيا للوقوف على الحياد بوقف دعمها لجبهة التحرير الوطني لكن ليبيا لم تلتفت للمطالب الفرنسية مما جعل فرنسا تقرر إعادة احتلال فزان من جديد، لكنها عدلت عن ذلك ، بسبب ما قد يحدثه ذلك من توتر في علاقاتها مع الولايات المتحدة وبريطانيا نظرا لوجود التحالف العسكري بينهما وبين ليبيا وبذلك يكون محمد إدريس السنوسي قد ختم الحرب السنوسية الفرنسية بالانتصار عليها وتحقيق أمنية جده محمد بن علي السنوسي بطرد الفرنسيين من الجزائر

1. حدود البحث :

حدد الإطار الزمني للبحث بالفترة الزمنية الممتدة من سنة 1941 إلى غاية سنة 1962 ففي سنة 1941 فتحت قوات فرنسا الحرة جبهة عسكرية لها في فزان بليبيا في إطار الحرب العالمية الثانية متحالفة مع إدريس السنوسي ، انتهت بانتصار الفرنسيين وحلفائها وطرد الإيطاليين من ليبيا ، ونتيجة لاستراتيجية وحسابات استعمارية فرنسية قديمة قامت فرنسا بالعمل على الاحتفاظ والتشبث بإقليم فزان مما وتر العلاقة بين المملكة الليبية وفرنسا خاصة أثناء الثورة الجزائرية التي عملت ليبيا خلالها على تسخير كل إمكانياتها لدعم الثورة الجزائرية

بانتصار الثورة الجزائرية تبحرت المشاريع الفرنسية وفشلت استراتيجيتها في ليبيا

مما جعل العلاقة تكاد تخمد بين فرنسا وليبيا بداية من استقلال الجزائر سنة 1962

II. أسباب اختيار الموضوع :

1- الأسباب الذاتية :

أ. التمزق الذي تشهده ليبيا منذ الإطاحة بحكم معمر القذافي وتحولها إلى مصدر يورق جيرانها خاصة الجزائر وأمنها بحكم الشريط الحدودي الطويل 982 كلم الذي يجمعها

ب. الموقف الذي وقفته ليبيا شعبا وحكومة إلى صف الثورة الجزائرية إلى درجة تعرضها لنقمة فرنسا

ت. انتماء إدريس السنوسي للجزائر وحمل السنوسية منذ تأسيسها لراية الجهاد على الاحتلال الفرنسي للجزائر واستمرار ذلك إلى عهد الملك محمد إدريس السنوسي
ث. عدم وجود دراسة أكاديمية جزائرية حول تأثر وتأثير الجزائر على العلاقات الفرنسية الليبية خلال الفترة الممتدة بين سنة 1941 و 1962 وتركيز معظم الدراسات المنجزة على جانب الدعم الليبي للثورة الجزائرية

ج. دراستنا المنجزة حول تاريخ ليبيا وتأثرنا بمحتواها أثناء إعداد مذكرة الماجستير التي كان موضوعها " الأمم المتحدة في استقلال ليبيا " شجعنا ذلك على الاستمرار في دراسة تاريخ ليبيا و الرغبة في إعداد أطروحة دكتوراه تلقي الضوء على فترة مازال يشوبها الغموض والضبابية ، وهي نتيجة وصلت إليها أعمال الملتقى الدولي الذي نظم بتونس سنة 2009 بالشراكة بين المعهد الفرنسي للبحوث المغاربية المعاصرة بفرعيه التونسي والفرنسي وبالتعاون مع المركز الوطني الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية وجاء الملتقى تحت عنوان التاريخ المجهول للعلاقات الفرنسية الليبية في

فزان 1943-1956

2- الأسباب الموضوعية

أ. لا يمكن فهم المشكل الحالي الذي تتخبط فيه ليبيا من تدخل الدول الكبرى في محاولة تمرير حلولها ، وتداعيات ذلك على الجزائر إلا بإرجاعه إلى جذوره الأولى التي هي موضوع دراستنا

ب. المسائل التي لم تسوها فرنسا خلال الفترة المدروسة في ليبيا تسعى حاليا إلى إعادة تسويتها عن طريق تدخلاتها المكشوفة وغير المكشوفة في ليبيا وموضوع دراستنا هو تسليط الضوء على تلك المسائل التي لم تسو في وقتها

ت. الدراسات السابقة حول السنوسية ركزت على حروب السنوسية الفرنسية في الصحراء وفي تشاد التي انتهت بانتصار الجانب الفرنسي ، و أهملت عن قصد أو غير قصد المرحلة الأخيرة من هذه الحرب التي هي موضوع دراستنا والتي انتصرت فيها السنوسية على فرنسا

ث. تداخل تاريخ الجزائر في المرحلة المدروسة مع تاريخ ليبيا حيث أثر وتأثر كلاهما بعضهما البعض .مما يتطلب وضع ذلك في دراسة أكاديمية تسهل على المهتمين الإحاطة بها

III. إشكالية البحث :

تتمثل إشكالية البحث في توضيح مدى ارتباط العلاقات الفرنسية الليبية ما بين 1941 و1962 بالمستعمرات الفرنسية بإفريقيا بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة محاولا الإجابة على جملة من التساؤلات هي

أ. ماهي الأهداف التي سعت فرنسا إلى تحقيقها في ليبيا والوسائل المستعملة في ذلك وهل نجحت في مساعيها ؟

ب.كيف تأثرت ليبيا بالمستعمرات الفرنسية المحيطة بها ؟

- ت. ماهي معالم السياسة الفرنسية في فزان والدعائم التي قامت عليها ؟
- ث. ماهي مظاهر العلاقات التي سادت بين الطرفين خلال الفترة المدروسة ؟
- ج. كيف تأثرت الجزائر وثورتها بالوجود الفرنسي في فزان قبل وبعد جلائها عنه ؟
- ح. ماهي مظاهر دعم ليبيا للثورة الجزائرية وردة الفعل الفرنسي إزاء ذلك ؟
- خ. كيف تمكنت ليبيا من مواجهة التحرشات الفرنسية وتهديداتها نتيجة موقفها الداعم للثورة الجزائرية ؟
- IV. منهج البحث :**

للإجابة على هذه التساؤلات و من أجل إعادة بناء العلاقات الفرنسية الليبية من حيث أوضاعها وأسبابها ونتائجها الخفية و العلنية بكل موضوعية استعملنا مناهج مختلفة وذلك حسب طبيعة المواضيع المطروقة داخل الأطروحة. فالموضوع ككل يجمع بين الطبيعة التاريخية والسياسية وقانونية

أ. المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على جمع المادة الوثائقية وتحليلها ونقدها واستعملناه في سرد الأحداث حسب تسلسلها الزمني والمكاني وتتبع تطور مجريات العلاقات الليبية الفرنسية وتشعباتها خارجيا وداخليا

ب. المنهج التحليلي النقدي لتحليل المعاهدات والقرارات والمواقف السياسية و ربطها فيما بينها لاستنتاج الأحكام والخصائص العامة التي وجهت العلاقات الفرنسية الليبية

ت. المنهج المقارن للمقارنة بين السياسة الفرنسية المتبعة في ليبيا وبين السياسة التي اتبعتها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وأي من هذه السياسات حققت أكبر مكاسب لبلدانها

ث. المنهج الإحصائي استعملناه لإظهار مقدرات كل إقليم من أقاليم ليبيا الثلاثة في المجال الاقتصادي والسكاني وفي نسب المساعدات المالية الممنوحة لليبيا من طرف القوى الثلاثة فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية

.V أهداف الدراسة :

أ. تسليط الضوء على حلقة من حلقات السياسة الفرنسية المتبعة اتجاه ليبيا التي

بدأت مع عبد الجليل سيف النصر وانتهت بإسقاط نظام معمر القذافي

ب. رفع الاتهام الشائع حول عمالة إدريس السنوسي للغرب وأنه من صنيعتهم

وتوضيح كيف عمل على استغلالهم وضرب بعضهم ببعض من أجل مصلحة

بلاده

ت. توضيح أهمية ليبيا بالنسبة لفرنسا في مستعمراتها الإفريقية

ث. تبيان كيف كادت ليبيا أن تفقد استقلالها وتدخل في حرب ضد فرنسا من أجل

نصرة الجزائر دون انتظار مقابل من جبهة التحرير ودون محاولة التدخل في

تسيير الثورة بما يخدم مصالحها مثلما كانت تفعله البلدان الشقيقة المدعمة للثورة

.VI الخطة المنتهجة

تقع الأطروحة في سبعة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق تدعم وجهة

نظرنا في الموضوع

الفصل الأول تناولنا فيه الموقع الجغرافي لليبيا وأهميته الاستراتيجية بالنسبة لكل

من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي كما درسنا فيه

أوضاع البلاد الاقتصادية والاجتماعية بصفة عامة وفزان بصفة خاصة إذ أن فرنسا

ستعمل على توظيف تلك الخصائص و استغلالها لتمزيق المنطقة كمحاولة خلق دولة

جديدة للتوارق ، كما عالجت فيه العلاقة التاريخية التي ربطت فرنسا بليبيا قبل الفترة المدروسة

الفصل الثاني عالجت فيه ليبيا خلال فترة محددة من سنة 1941 إلى 1943

حيث أنه في 1941 أصبحت ليبيا جبهة من جبهات الحرب العالمية الثانية وسعت فرنسا قبل سقوطها أمام الألمان إلى محاولة التحالف مع الليبيين المهاجرين في تونس للزج بهم في حربها ضد إيطاليا على الجبهة الليبية لكن بسقوط فرنسا طوى الملف .وبعد تشكيل حكومة فرنسا الحرة أعاد ديغول فكرة التحالف مع الليبيين فتحالف مع إدريس السنوسي ممثل الطريقة السنوسية ومكن هذا التحالف الثنائي من دحض القوات الإيطالية وطردها خارج فزان

الفصل الثالث تطرقنا إلى سياسة فرنسا اتجاه ليبيا داخليا خلال الفترة الممتدة

من 1943 إلى سنة 1949 ففي هذه الفترة تنكرت فرنسا للتحالف الذي جمعها مع إدريس السنوسي وحولت إقليم فزان إلى منطقة نفوذ فرنسية ، كما بينا فيه السياسة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية التي انتهجتها فرنسا في فزان

الفصل الرابع خصصناه للقضية الليبية في المؤتمرات التي عقدتها الدول

الأربع الكبرى لدراس مستقبل ليبيا ما بين 1945 و1949 حيث حللنا فيه الجهود التي بذلتها فرنسا للوقوف ضد استقلال ليبيا ودعواتها إلى تقسيمها على شكل وصايات بين الدول الكبرى وبعد فشل مجهوداتها ، حاولت من جديد داخل أروقة الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد رفع القضية الليبية إليها ، إذ وقفت ضد الأصوات المنادية باستقلال ليبيا لكن دون جدوى كما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها التاريخي المنادي باستقلال ليبيا ،مشروط بالمرور عبر مرحلة انتقالية مقدره بسنتين

الفصل الخامس كرسناه لمساعي فرنسا لإفشال المرحلة الانتقالية والنشاطات التي كانت تقوم بها في هذا الإطار سواء داخل ليبيا أو خارجها وفشلها من جديد رغم ما أحدثته من أضرار على سير هذه المرحلة ، وكل ما تحصلت عليه في هذه المرحلة هو افتكاك معاهدة اقتصادية وأخرى عسكرية مؤقتة تمكنت من خلالها الإبقاء على نفوذها في فزان بعد استقلال ليبيا

أما الفصل السادس تناول فيه فترة استقلال ليبيا وكيف نشطت فرنسا في تحويل حق بقاء قواتها المؤقت بفزان إلى بقاء طويل المدى على غرار بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكيف فشلت في ذلك رغم الضغوطات الكبيرة التي مارستها على الحكومة الليبية ، و أرغمت على الجلاء عن فزان في نهاية 1956 ، وكل ما تحصلت عليه من ليبيا هو عقد معاهدة حسن الجوار والصدقة ، بموجبها تم ترسيم الحدود بين ليبيا والمستعمرات الفرنسية الإفريقية ، و تعهد فيها الطرفان على إقامة علاقات اقتصادية وتعاون عسكري وثقافي

الفصل السابع خصصناه للثورة الجزائرية وامتداداتها في ليبيا خاصة بعد جلاء القوات الفرنسية عن فزان، وكيف نشطت جبهة التحرير في تحويل فزان إلى قاعدة لضرب المصالح البترولية الفرنسية بالجزائر و تمرير السلاح خاصة غلق فرنسا للحدود الجزائرية التونسية بخط موريس وشال كما تناولنا فيه كيف حولت ليبيا الاتفاقية المعقودة مع فرنسا إلى حبر على ورق مفضلة دعم الثورة الجزائرية والوقوف إلى جانبها على مصالحها مع فرنسا

خاتمة وضحنا فيها النتائج المتوصل إليها وعززنا الدراسة بمجموعة من الملاحق التي من شأنها أن تعزز الدراسة و تزيدها وضوحا وتلقي عليها ثوب الموضوعية

VII. مصادر البحث

تتوعد مصادر البحث بين وثائق أرشيفية حكومية وتقارير دولية ومذكرات شخصية وجرائد ولقاءات مسجلة لشخصيات قامت بدور في مجرى الأحداث ذا الصلة بموضوع الأطروحة

VIII. الوثائق الأرشيفية :

أولا : الأرشيف الفرنسي .الوثائق المتعلقة بليبيا وجدناها موزعة على مراكز الأرشيف الفرنسي الثلاثة

أ. أرشيف أكس أون بروفانس (Archives D'outre –Mer Aix En Provence)

الوثائق المتوفرة حول ليبيا موجودة داخل رصيدين هما

1. وزارة المستعمرات : مديرية الشؤون السياسية (القرن 19 –1962).

2. الوزارة الخارجية المكلفة بالشؤون الجزائرية .

ب. أرشيف المصلحة التاريخية لوزارة الدفاع الفرنسية بقصر فانسان (Château- De

vincennes) : معظم الأرشيف الخاص بليبيا موضوع في الجرد الخاص بالجزائر تحت رقم (GR

1H, 1945-1967) و الجرد الخاص بملحقات الدفاع الفرنسي خلال الفترة 1939-

1986 الخاص بكل من أوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط وآسيا تحت رقم (14 s)

ومالم تتناوله الوثائق بشكل مفصل هي الوثائق الخاصة بمشروع دولة

توارق آجزر الذي كانت فرنسا تنوي إقامتها بدمج كل توارق الآجزر الموجودين في

الجزائر والنيجر وفزان في دولة واحدة ومشروع دولة السرت الكبرى ، وعلاقتها بأسرة

سيف النصر خاصة عمر سيف النصر .

ت.متحف وسام التحرير (Musée De l'Ordre De La Libération) :الكائن مقره
بباريس يزخر بوثائق تسلط الضوء على معارك فرنسا في ليبيا أثناء الحرب
العالمية الثانية .

ثانيا :الأرشيف المصري :

كانت مصر مهتمة بالقضية الليبية سواء قبل استقلالها أو بعده كما أن
تزويدها لجبهة التحرير الوطني بالسلاح عبر ليبيا جعل أرشيفها يحتوي على كثير من
التقارير المرسله من السفارة المصرية بطرابلس نحو القاهرة وكانت هذه التقارير تسلط
الضوء على المناورات الفرنسية في ليبيا وعن المفاوضات التي كانت تجري بينهما
حول الجلاء عن فزان ، إلى جانب تهريب الأسلحة من مصر إلى الجزائر عبر ليبيا ،
إلا أن الوصول إلى هذا الأرشيف كان صعبا بسبب الإجراءات المفروضة على
طالبي الاطلاع عليه منها الحصول على رخصة من الوزارة الداخلية المصرية والتي
قد يطول الرد عليها لفترة تتجاوز الشهر وفي حالة القبول لا يمكن للباحث الاطلاع
على كل الأرشيف لكن رغم كل ذلك وفقنا لله في الحصول على بعض الوثائق القليلة
المهمة التي تخدم موضوعنا

ثالثا : الأرشيف البريطاني :

هو متوفر على الموقع الإلكتروني التالي (<http://www.nationalarchives.gov.uk>)
ويتيح الموقع للباحث الوصول إلى الوثيقة التي يريدتها وتحميلها بسهولة و هذه
الخدمة موزعة بين المجانية ومدفوعة الأجر

رابعاً: الأرشيف الأمريكي :

1. أرشيف مكتبة ومتحف الرئيس الأمريكي السابق ترومان ، ومحتوياته الأرشيفية

متوفرة على الموقع الإلكتروني التالي (www.trumanlibrary.org)

وجدنا به وثائق تتحدث عن اللقاءات والتشاورات التي كانت تتم بين كل من الولايات

المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا حول تقرير مصير ليبيا خلال انعقاد مؤتمرات

وزراء خارجية الدول الكبرى

2. أرشيف وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) المتاح على الموقع الإلكتروني التالي :

www.cia.gov/library/readingroom/search .

وهو ثري بالتقارير التي كانت تعدها الوكالة للحكومة الأمريكية خاصة خلال فترة

مداولات القضية الليبية في مؤتمرات وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى أو جمعية

الأمم المتحدة بدوراتها الثلاثة .

خامساً: الأرشيف الجزائري

وجدنا صعوبة في الاطلاع على الوثائق المخزنة به بفعل البيروقراطية وعدم

تماشي تسييره مع التطور الحاصل في العالم ، وبصعوبة تمكنا من الاطلاع على

ثلاثة تقارير تخص تمرير الأسلحة عبر ليبيا ونشاط الثورة الجزائرية في ليبيا

وتأثيراتها على العلاقة بين ليبيا وفرنسا ، ولم يسمح لنا بنسخها أو تصويرها

كان بودنا إكمال ذلك بالاطلاع على الأرشيف الليبي لكن ونتيجة لحالة

الأمن المتدهورة امتنعنا عن الذهاب إلى هناك واستعضنا عن ذلك بما قدمه لنا

بعض الليبيين مشكورين خاصة الدكتور أحمد نجم من وثائق مهمة ، وبما اقتبسناه

من الأرشيف الهام الذي ضمه محمد ودوع في رسالته للماجستير الموسومة الدعم

الليبي للثورة الجزائرية إذ سبق لكاتبتها زيارة ليبيا أثناء إنجازه للرسالة وتحصل هناك على مادة تهم موضوعنا أهمها مجموعة اللقاءات التي سجلها مع شخصيات ليبية فاعلة

سادسا :الأرشيف المطبوع :

1. أرشيف هيئة الأمم المتحدة : به مجموعة هامة من الوثائق التي تسلط الضوء على القضية الليبية ما بين 1949 و 1952 منها محاضر جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاصة بليبيا إلى جانب تقارير البنك الدولي واليونسكو واللجان التي أرسلت إلى ليبيا لتقييم الوضع وقد تحصلنا على جزء منها خلال زيارتنا لمقرها بالقاهرة والجزء الآخر من موقعها الإلكتروني الثري بالوثائق الهامة لموضوعنا

2. وثائق وزارة الخارجية الفرنسية ،مراسلات تقارير دراسات:

(Documents Diplomatiques Français) وهي تقع في عدة أجزاء ضمت برقيات وتقارير ودراسات عن ليبيا استعملنا الأجزاء الخاصة بالسنوات التالية:1946-1947-1955

3. وثائق وزارة الخارجية الأمريكية المتاحة على الموقع الإلكتروني (

history.state.gov) يتميز الموقع بسهولة الوصول إلى الوثائق ونسخها

واستعملنا منه إصدارات وزارة الخارجية الأمريكية التالية

- a. Foreign Relations of the United States, 1947, The British Commonwealth; Europe, Volume III
- b. Foreign Relations of the United States, 1949, Western Europe, Volume IV
- c. Foreign Relations of the United States, 1950, The Near East, South Asia, and Africa, Volume V

d. Foreign Relations of the United States, 1952–1954, Africa and South Asia, Volume XI, Part 1

e. Foreign Relations of the United States, 1955–1957, Africa, Volume XVIII

1. **الجريدة الرسمية الفرنسية** : استفدنا منها في تكوين نظرة عامة على تفكير الساسة الفرنسيين ونظرتهم إلى المصالح الفرنسية في ليبيا وكيفية كانت هذه المصالح مرتبطة ارتباط شديد بالجزائر .

2. **الجريدة الرسمية لفران** حيث أفادتنا في الاطلاع على القوانين والتشريعات التي كانت تسنها فرنسا بفران

3. **كتاب سالم الكبتي** ، ليبيا مسيرة الاستقلال ، وثائق محلية ودولية ، 3 أجزاء ، الكتاب عبارة عن وثائق جمعها صاحبها و أكثرها ينشر للمرة الأولى وهي عبارة على أوراق محلية ودولية و مراسلات بين زعماء الحركة الوطنية الليبية ومحاضر الاجتماعات والجلسات الخاصة بما دار في اجتماعات مجلس الأمم المتحدة ولجنة الواحد والعشرين والجمعية الوطنية الليبية

- **سابعاً : الكتب المطبوعة**

1. **أدريان بلت ، الاستقلال الليبي والأمم المتحدة: حالة الإنهاء المخطط للإستعمار.**

كتاب بالغة الإنجليزية نشر سنة 1970 عن جامعة ييل البريطانية وهو مكون من 1016 صفحة جاءت في إحد عشر فصلاً وأربعة عشر ملحقاً احتوى على وثائق أرشيفية تهم الموضوع، ويتناول الكتاب بالتفصيل المرحلة الانتقالية بليبيا ، وتعود أهمية الكتاب إلى أن مؤلفه شغل سنة 1949 منصب المفوض السامي للجمعة العامة للأمم المتحدة في ليبيا أثناء المرحلة الانتقالية ،وهو من أدار تلك المرحلة وكان على علم بمناورات التي كانت تحاك ضد استقلال ليبيا خاصة من الجانب الفرنسي

2. كتاب سالم الكبتي ،إدريس السنوسي الملك والأمير" ،أهمية الكتاب تعود إلى المادة التوثيقية الموجودة به إذ احتوى على وثائق وشهادات تاريخية هامة عن الدور السياسي والوطني للملك إدريس السنوسي منها رسائل بخط يده تنشر لأول مرة دأب الكاتب على جمعها وحفظها في فترة كانت مثل تلك الوثائق تعتبر جريمة يعاقب عليها نظام معمر القذافي

3. دي كاندول إيريك آرمار فولي ، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره ، مؤلفه كان يشغل منصب المقيم البريطاني في برقة ، وكان مقربا من الملك إدريس السنوسي اتسم كتابه بالحياد ووصف الوقائع بكثير من الموضوعية

4. محمد شكري فؤاد ميلاد دولة ليبيا الحديثة: وثائق تحريرها واستقلالها .صاحبه إلى جانب انه مؤرخ مصري ، عمل كمستشار للوفد الطرابلسي بالجمعية العامة للأمم المتحدة ،والكتاب يقع في جزئين وكان قريبا من الأحداث ومشارك في اغلبها

5. يوسف عيسى البندك ، في الأفق السنوسي . كتاب صغير في حجمه كبير في قيمته، عمل صاحبه ، وهو فلسطيني الجنسية مترجما لمفوض الأمم المتحدة اديان بلت، بليبيا تكلم فيه عن سياسة إدريس السنوسي ومواقفه من استقلال ليبيا

6. محمد الصالح الصديق ،الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر .صاحبه كان مسؤول الدعاية للثورة في ليبيا من 1958 إلى انتهاء الثورة و كان يقدم كلمة الجزائر من الاذاعة الليبية من يوم انطلاقها إلى يوم انتهاء الثورة كما شارك في معركة إيسين سنة 1957

7. المشيرقي، الهادي إبراهيم ، قصتي مع ثورة المليون شهيد . كان الكاتب شخصية من أكثرها لشخصيات المتحمسة للثورة الجزائرية ، جعل ثروته في خدمة

الثورة وكانت له صلات وثيقة بعدد كبير من شخصيات الثورة الجزائرية على ارسهم احمد بن بلة ،احتوى كتاب على كم مهم من الوثائق الأرشيفية

8. بول موينان (Moynet Paul) وكتابه حملات فزان الصادر سنة 1943 و ملحمة فزان الصادر سنة 1944 والكتابين لهما نفس الموضوع أي الحرب الفرنسية الإيطالية في فزان والانتصار الفرنسي الخرافي على القوات الفاشية وكان الغرض الأساسي من نشر الكتابين هو الرفع من معنويات جيش فرنسا الحرة ودعم حكومته برئاسة الجنرال ديغول مما جعل صاحبه يضخم الدور الذي قام به جيش فرنسا الحرة في فزان إلى حد جعله من الأساطير . رغم أن جل المعارك التي حدثت هناك لا تعدو أنت تكون ثانوية إذا ما قورنت بالمعارك الكبرى التي كانت في برقة بين المحور والحلفاء كما أن الكتابين يغيبان الدور الذي قام به السنوسيون ضمن جيش فرنسا الحرة في معارك فزان وتكلمه عن دورهم كان باقتضاب شديد

9. فتحي الديب وكتابه عبد الناصر و ثورة الجزائر أفادتنا في تسليط الضوء على دور ليبيا في الثورة التحرير، وكيف بدأ هذا الدور والصعوبات التي صادفته

ثامنا : المذكرات الشخصية

1. شارل ديغول ، النفير . استقينا منها بعض الأحداث الخاصة بمشاركة فرنسا في حروب ليبيا وكيف سمع العالم صوت فرنسا الحرة من خلال المعارك التي كان يقودها جيشها هناك ، كما استقينا منها نظرة ديغول لليبيا من ناحية أهميتها الاستراتيجية لمستقبل المستعمرات الفرنسية في إفريقيا ، والسياسة التي على فرنسا انتهاجها مع ليبيا

2. مذكرات أحمد بن بلة وبها جانب عن نشاطات بن بلة في ليبيا ودور ليبيا في دعم الثورة الجزائرية

3. مصطفى أحمد ابن حليم ، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي .صاحبها شغل منصب رئيس الحكومة الليبية خلال الفترة الواقعة بين 1954 و 1957 ، تناول في مذكراته بالتفصيل المفاوضات التي قادها شخصيا مع فرنسا للجلء عن فزان و التنسيق الذي كان بين ليبيا ومصر لدعم الثورة الجزائرية كما احتوت المذكرة على عدد هام من الوثائق الأرشيفية استغليناها لإضاءة بعض الجوانب الخفية للعلاقات الفرنسية الليبية

4. محمد عثمان الصيد ، محطات في تاريخ ليبيا الحديث . إلى جانب أن صاحبها شغل منصب رئيس حكومة ليبيا خلال الفترة الممتدة ما بين 1960 و 1963. فإن محمد الصيد كان من أبناء فزان وعاش السياسة الفرنسية المنتهجة بها ، وعمل مع آخرين على تكوين جمعية سرية لمقاومة تلك السياسة وعند إعلان استقلال ليبيا عين في لجنة 21 ثم في لجنة 60 إلى جانب مشاركته في المجلس الاستشاري للجمعية العامة للأمم المتحدة بليبيا .

رغم أهمية مذكرات المذكورة في تسجيل الأحداث والمواقف المعاشة فإنها تصطبغ بوجهات نظر صاحبها وتتنظر للأحداث من زوايا مختلفة وتؤول المواقف بحسب توجهاتها السياسية لهذا عملنا على مقارنة محتوياتها بمصادر أخرى

تاسعا: اللقاءات المسجلة

كما قلنا سابقا استغللنا اللقاءات الشخصية التي قام بها الباحث محمد ودوع مع شخصيات ليبية هي في عداد الموتى الآن وضمنها في رسالة الماجستير التي أنجزها بعنوان الدعم الليبي للثورة الجزائرية هذا إلى جانب اللقاءات التي أنجزتها قناة الجزيرة ضمن سلسلة شاهد على العصر ، حيث أجرت لقائين مع كل من أحمد بن بلة ومصطفى بن حليم

إلى جانب ما ذكرناه استقدنا من مصادر أخرى لا تقل أهمية كونها صادرة أثناء الحقبة محل الدراسة وعن جهات معنية بالأحداث أو قريبة منها أهمها جريدة الأهرام المصرية وجريدة العالم الفرنسية ، وجريدة طرابلس الليبية ، وجريدة المجاهد الجزائرية وما تجدر الإشارة إليه أن المصادر والمراجع لا توفر لنا إجابات دقيقة وفاصلة عن كل ما تناولناه في البحث وقد يكون سبب ذلك عدم فتح المجال أمام جملة الوثائق الأرشيفية المتعلقة بالموضوع والتي لم يكشف عنها لا الأرشيف الفرنسي ولا الليبي بعد

1. صعوبات البحث :

- دراسة العهد الملكي في ليبيا وعلاقته بفرنسا مازالت في بدايتها حيث أن وثائقها لم يفرج عنها كلها سواء الفرنسية أو الأمريكية أو البريطانية ، والوثائق الليبية مازالت في أحسن الظروف مخزنة ولم يتم بعد ترتيبها وتنظيمها وإعدادها أرشيفيا لتكون في متناول الباحثين والدارسين
- الأحداث التي تشهدها ليبيا أغلقت أمامنا أبواب السفر إلى ليبيا للاستفادة مما توفر عليه من مصادر وقد حاولنا سد ولو جزء من هذه الثغرة الكبيرة على استغلال، ما وجدناه من أرشيف في مذكرة محمد ودوع ومتضمنه ملحق كتاب أدريان بلت من وثائق إلى جانب مذكرات رئيس الحكومة الليبية مصطفى بن عبد الحليم

مقدمة

- الطمس المتعمد التي شهدته الفترة المدروسة خلال عهد حكم معمر القذافي حيث عمدت الحكومة الليبية إلى تخوين وتجريم فترة حكم الإدريس السنوسي ، فجاءت الدراسات التي تناولت هذه الفترة كلها سب وقدح وتقزيم للفترة الملكية وصدرت وثائق وشهادات عن ذلك ثبت فيما بعد أنها مزيفة

- تشابك موضوع الدراسة مع مواضيع أخرى لا يمكن عزلها أو تجاوزها ويتطلب الإلمام بها مثل العلاقات الليبية مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ومصر وهيئة الأمم المتحدة

وفي الأخير نكرر شكرنا لكل من قدم لنا يد المساعدة لإكمال هذا العمل على رأسهم الأستاذ الدكتور المشرف سعدي مزيان حفظه الله ، كما تجدر الإشارة إلى أن الجهد المبذول في هذه الأطروحة هو بحاجة إلى الإثراء والمراجعة وهو لبنة في تاريخ العلاقات الليبية الفرنسية وتأثيراتها على الجزائر متمنيا أن تكون هذه الدراسة محفزا لدراسات مستقبلية حول تأثير وتأثر الجزائر بالعلاقات الفرنسية الليبية

الفصل الأول

الخصائص الجغرافية والمؤثرات

البشرية والتاريخية لليبيا

1. الإطار الجغرافي وتأثيراته السياسية الاقتصادية والاجتماعية على ليبيا

2. الإطار الجغرافي وتأثيراته السياسية الاقتصادية والاجتماعية على إقليم فزان

3. الإطار التاريخي للعلاقات الفرنسية الليبية قبل 1941م

1. الإطار الجغرافي وتأثيراته السياسية و الاقتصادية والاجتماعية

على البلاد الليبية

1.1 : مدلول تسمية ليبيا

طرابلس، وطرابلس وبرقة، طرابلس الغرب، هي تسميات عرفت بها ليبيا الحالية. وليبيا اسم قديم كثر حوله الجدل من حيث نشأته وفترة ظهوره

استخدم اسم ليبيا¹ منذ العصور القديمة، أما أصله فغير معروف بالضبط، ولكن من المؤكد أنه ورد في الكتابات والنصوص المصرية القديمة منذ أكثر من أربعة آلاف سنة مضت، فقد ورد في بعض تلك الكتابات أن المناطق الواقعة إلى الغرب من مصر كانت موطناً لعدد من القبائل: الليبو (Lebu) والتحنو (Thehenu) والمشوش (Mashwesh)².

هناك من المؤرخين من يقول أن أول ذكر لهذا الاسم جاء في نقش مصري قديم يرجع إلى عهد " رمسيس الثاني " بين (1232-1298) قبل الميلاد، فقد ذكر اسم "ريبو أو ليبو " لأن اللغة المصرية القديمة لم تفرق بين حرف الراء وحرف اللام، ضمن قائمة على الصرح الثاني من معبد "أبيدوس" للملك "رمسيس الثاني عشر" من الأسرة التاسعة عشرة، وأطلق الاسم على إحدى الفرق العسكرية التي عملت في الجيش المصري في ذلك الوقت.

يوجد بعض من يقول أن كلمة ليبيا مشتقة من اللبوة وهي أنثى الأسد حيث وردت في التوراة باسم ليايم ويقصد به أنثى الأسد أو المنطقة التي تكثر فيها السباع³، ثم انتقل الاسم إلى الفينيقيين قبل هجرتهم إلى شمال إفريقيا،

¹ - في اللغة العربية ينطق لوبيا وفي العبرية لوبيم وفي اليونانية ليبوس

² - محمد عبد الهادي شعيرة ، «ليبيا الاسم و مدلولاته» ، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة بنغازي، العدد الأول 1958، ص6

³ - محمود شاكر ، ليبية ، سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا العدد10، بيروت، الدار العالمية ، 1972،

وعثر على نقوش فينيقية متعددة ورد فيها اسم ليبيا.

عندما جاء اليونانيون القدماء إلى برقة بليبيا حوالي القرن السابع قبل الميلاد أطلقوا كلمة ليبيا على كل المناطق التي كانت تحيط بمدنهم الخمس بنتابولس (pentapolis)¹ ثم توسع الاسم ليشمل كل شمال إفريقيا².

أما هيرودوت فذكر اسم ليبيا في عدة مواضع، لكن هذا الاسم كان يعني لديه قارة أفريقيا³ بأسرها، فحسبه يوجد ثلاث قارات في العالم ليبيا وآسيا وأروبا وقسم الليبيين إلى جنسين مختلفين هما ليبيا الشمال حيث البشرة البيضاء (Byae) وليبيا الجنوب حيث البشرة السوداء (Ethiopiae)⁴.

أطلق بعض المؤرخين العرب على ليبيا اسم لوبيا نسبة إلى لوبي بن حام بن نوح عليه السلام⁵ لكن شاع عند أكثرهم اسم طرابلس وبرقة للدلالة على ليبيا وكان شريط برقة وليبيا نواة ليبيا جغرافيا والنواة التاريخية فمن هنا نشأ الوطن السياسي الليبي القديم ، وتوسع بالتدرج نحو الجنوب حتى اكتسب رقعته السياسية الحالية⁶.

في العهد العثماني استمر إطلاق اسم طرابلس وبرقة على ليبيا وفي أكثر الأحيان اسم ولاية طرابلس الغرب ذلك أنها كانت ولاية بينما برقة سنجقا.

¹ - عبارة عن خمسة مدن واقعة في إقليم برقة بليبيا وهي على التوالي بنغازي وتوكره والمرج وشحات وسوسة

² - أحمد رزقانة إبراهيم ، جغرافية الوطن العربي المملكة الليبية، بيروت : دار النهضة العربية، 1964، ص88

³ - اسم إفريقيا لم يكن معروفا حتى ذلك الوقت وكلمة ليبيا كانت مرادفة في معناها لكل ما كان معروفا من هذه القارة

⁴ - محمد علي صلابي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي ، عمان : دار البيارق، 1998، ص116

⁵ - محمود شاعر ، المرجع السابق ، ص11

⁶ - جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، دراسة في الجغرافيا السياسية، القاهرة مكتبة مدبولي ، 1996، ص106

في العهد المعاصر يعتبر الكاتب الإيطالي. مينوتيلي أول من استخدم اسم ليبيا كعنوان للبلجيوجرافيا الليبية التي نشرها عن البلاد في تورينوتو سنة 1903 ثم استخدم الاسم في 5 نوفمبر من سنة 1911 في مرسوم ملكي إيطالي جاء فيه إعطاء الحق القانوني في بسط السيادة القانونية لإيطاليا على ليبيا.

وفي 7 افريل من سنة 1912 ذكر في منشور أصدره القائد الإيطالي كانيفا (caneva) يدعو فيه الشركات العاملة في ليبيا إلى ضرورة إتمام تسجيلها في السجل التجاري في الولاية العاملة بها. وفي وثيقة تحمل رقم 1133 صادرة بتاريخ 01 / 08 / 1912 عن الحكومة الإيطالية جاء فيها تعيين قضاة للعمل في ليبيا¹.

أعطت هذه المحاولات لكلمة ليبيا مفهوما جغرافيا محددًا على الصعيد الرسمي خاصة في سنة 1924 حين اتخذت إيطاليا ليبيا اسما رسميا لولاية طرابلس، ومنذ ذلك الوقت شاع استعمال اسم ليبيا في جميع أنحاء العالم، وشمل طرابلس وبرقة وقران.

1.2 : الموقع و المساحة :

ليس لليبيا من حدود طبيعية إلا حدها الشمالي الذي يمثله ساحل البحر الأبيض المتوسط ، أما حدودها الشرقية والغربية فهي في أغلبها عبارة عن خطوط اصطلاحية تمثل على الخرائط وليست هناك معالم جغرافية طبيعية واضحة تفصل بين المملكة الليبية وبين جيرانها ويذكر الهادي مصطفى بولقمة قائلا ".... و حدود ليبيا حدود هندسية وهي توصف بأنها وهمية، حيث لا وجود لمظاهر طبيعية تتبعها على الأرض باستثناء العلامات الاصطناعية التي يضعها الخبراء والمختصون وعادة

¹-الهادي مصطفى بولقمة ، مدخل عام ، للجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير، الهادي مصطفى بولقمة، سعد خليل القزيري، مصراته : دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1995 ، ص

الفصل الأول : الخصائص الجغرافية والمؤثرات البشرية والتاريخية لليبيا

ما تتبع خطوط الطول ودوائر العرض وهي قائمة على أساس التحكيم والاتفاقيات والمعاهدات الدولية مع دول الجوار أو من كان يستعمرها وعادة ما تكون مستقيمة، وبذلك فهي ليست حدودا طبيعية تسير مع الجبال والأنهار أو الغابات أو المستنقعات، أو البحيرات¹..... "



شكل رقم 1: خريطة الحدود السياسية لليبيا

(U.N : Map No. 3787 Rev. 10. November 2015, consulté le 10-05-2018)

¹ - عبد الرزاق على الرجيب ، " ليبيا أهمية الموقع وإستراتيجية المكان " ، مجلة الجامعة، جامعة الزاوية ، ليبيا ، العدد الثامن، 2006، ص 203

فلكيا تقع المملكة الليبية بين خطى طول 12 و 25 شرق غرينتش وبين خطى عرض 33.5 و 19 شمال خط الاستواء¹ وهي تتربع على مساحة مقدرة بـ 1.669.841 كلم².²

الحدود السياسية، كما هي موضوعة في الخريطة مضبوطة على الشكل التالي: يحدها من جهة الغرب والجنوب المستعمرات الفرنسية المتمثلة في كل من تونس والجزائر وتشاد أما من جهة الشرق فتحدها مصر المرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة 1936 والسودان ذو الحكم الثنائي المصري البريطاني³، ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ويبلغ إجمالي طول حدودها قرابة 6500 كلم منها 4600 برية و 1900⁴ بحرية موزعة على النحو التالي :

أ. الحدود مع المستعمرات الفرنسية :
- تونس 500 كلم - النيجر 150 كلم - تشاد 1090 كلم - الجزائر 1200 كلم

ب. الحدود مع مناطق النفوذ الإنجليزي :
- مع مصر 1094 كلم - مع السودان 400 كلم
ت. الساحل : يبلغ طوله 1900 كلم وهو يتوسط البحر الأبيض المتوسط ويقابل دول جنوب أوربا التي كانت محل تنافس المعسكرين⁵ مما جعله يشهد أعنف معارك الحرب العالمية الثانية ،ومحل تنافس القوى العالمية الكبرى⁶ على

¹ - أحمد رزقانة إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 93

² - الشائع في الكتب الجغرافية أن مساحة ليبيا بـ 1759540 كلم²، وهذا الرقم تم فيه احتساب قطاع أوزو (الشريط الحدودي بين تشاد وليبيا) الذي ضم إلى تشاد بعد قرار محكمة العدل الدولية الصادر بتاريخ 1994/2/3 بعد صراع مسلح بين ليبيا وتشاد

³ ألغيت المعاهدة وكذلك الحكم الثنائي بعد ثورة الضباط الأحرار بمصر سنة 1952

⁴ - جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص 17.

⁵ - جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص 119.

⁶ - القوى العالمية الكبرى بعد الحرب العالمية الثانية هي كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد

إقامة القواعد العسكرية بها ، بعد الحرب العالمية الكبرى

نشير إلى أن الحدود المشار إليها هنا هي حدود حديثة جاءت نتيجة لمجموعة من الاتفاقيات الدولية¹ اشتركت في إبرامها ثلاثة أطراف وهي الدولة العثمانية، الحكومة الإيطالية والمملكة الليبية ويذكر وفي ذلك يقول جمال حمدان :

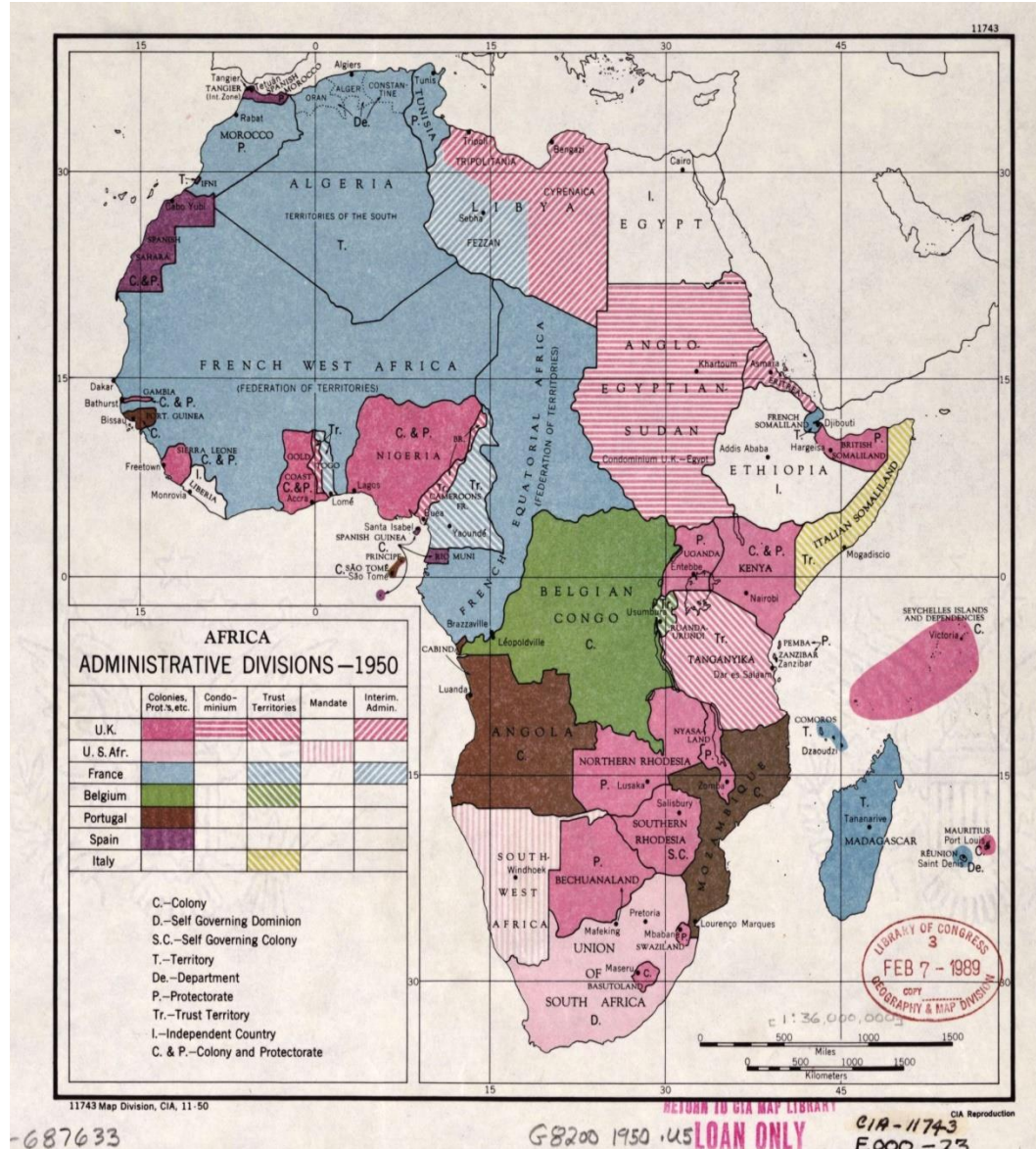
".... حتى أواخر القرن 19 لم تكن فكرة الحدود السياسية واضحة بين دول الصحراء الكبرى، فالصحراء بطبيعتها القاحلة وسكانها المتناثرين ورعاتها الرحل، فضلا عن التجانس القومي القاعدي جنسا ولغة ودينا، كانت عوامل مضادة للتحديد السياسي الصارم بالمعنى الحديث لهذا فإن خرائط العصر كلها اجتهادية، وذات طبيعة عامة إلى حد بعيد، على أننا إذا اتبعنا² الخرائط المتاحة لوجدنا أن هذه الحدود الغامضة أو التقريبية تتجه نحو الانبثاق التدريجي ثم التعيين العام فالتحديد القاطع، ويمكن القول أن سنة 1919 تحدد هنا خط التقسيم بين عصر ما قبل الحدود بمعناها الدقيق وعصر الحدود الدقيقة³...."

السوفياتي في الدرجة الأولى ثم كل من بريطانيا وفرنسا في الدرجة الثانية
¹ - للتوسع حول الإتفاقيات التي حددت خريطة ليبيا السياسية أنظر الفصل السادس من هذه الأطروحة ،
ص 303

² - جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص 202

³ - نفس المرجع ، ص 112

الفصل الأول : الخصائص الجغرافية والمؤثرات البشرية والتاريخية لليبيا



شكل رقم 2 موقع ليبيا بالنسبة للمستعمرات الفرنسية والبريطانية بإفريقيا
(CIA : Map G8200 1950 , Africa, administrative divisions, 1950.in
<https://www.cia.gov/library/readingroom>), consulté le 12/12/2016)

تمثل الخريطة موقع ليبيا من المستعمرات الفرنسية والبريطانية إذ تحيط بها المستعمرات الفرنسية من ناحيتين الغرب عن طريق الجزائر وتونس والجنوب عن طريق النيجر والمالي بينما تحدها من الشرق المناطق البريطانية المتمثلة في كل من مصر والسودان

عقدت في سنة 1955 اتفاقية الصداقة وحسن الجوار بين المملكة الليبية وفرنسا تم بموجبها تعديل وترسيم الحدود بين ليبيا والمستعمرات الفرنسية المحيطة بها¹.

أعطى الموقع الجغرافي لليبيا أهمية استراتيجية إذ تمر عبرها أهم طرق القوافل التجارية سواء الرابطة بين الشرق والغرب أو بين الشمال والجنوب، وكانت المدن الساحلية الليبية موانئ لهذه التجارة، ووحداتها الصحراوية محطات رئيسية لها. وصنفت هذه الطرق من ناحية الأهمية في المرتبة الثانية بعد وادي النيل، وشكلت فزان أهمية خاصة لفرنسا، إذ كانت طرقها أقصر الطرق للربط بين مستعمراتها في إفريقيا الشمالية ومناطق إفريقيا الغربية الفرنسية وإفريقيا الاستوائية الفرنسية². لكن أهمية طرق القوافل هذه، تراجعت منذ بداية القرن العشرين نتيجة لتطور وسائل المواصلات البرية والبحرية وفتح قناة السويس إلا أن أهمية فزان بالنسبة لفرنسا ومستعمراتها الإفريقية بقيت مستمرة.

خلال الفترة المدروسة، أصبح الموقع الجغرافي لليبيا يشكل مركز طيران هاماً سهل الاتصال بالدول الأوروبية والعربية والإفريقية، وأثبتت وقائع الحرب العالمية الثانية الأهمية العسكرية لليبيا على الأمن الأوربي فهي قاعدة إستراتيجية تسهل مهمة الدفاع أو الهجوم على أوربا الشيء الذي أدى بالقوى الأوروبية الكبرى إلى التسابق فيما بينها لبناء قواعد عسكرية بها فأنشأت الولايات المتحدة الأمريكية في طرابلس أكبر قاعدة جوية على مستوى البحر الأبيض المتوسط أما بريطانيا فأنشأت قاعدة عسكرية كبرى لها في برقة³ وفرنسا أقامت بفزان ثلاثة مطارات عسكرية، ومحطات للاتصالات اللاسلكية تربط مختلف مستعمراتها الإفريقية بفرنسا الأم وحرم الاتحاد السوفياتي من وضع قدم له في ليبيا رغم

¹ - الهادي مصطفى بولقمة، المرجع السابق ، ص 19

² - André (COCATRE). « Les accords franco-libyens ». In: *Annuaire français de droit international*, volume 2, 1956. P244

³ - محمد المبروك المهدي ، جغرافية ليبيا البشرية، ليبيا ، منشورات جامعة قار يونس، ط3، 1998،

مساعيه وهذا كنتيجة نتيجة لتكتل الدول الثلاث فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضده مما جعل مستقبل ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية يأخذ طابع صراع بين هذه القوى. كما أن ثوار شمال إفريقيا خاصة جبهة التحرير الوطني اتخذوا من ليبيا معبرا رئيسيا لتهرب السلاح إلى بلدانهم.

1.3 : التقسيم الإقليمي لليبيا :

بلغت مساحة ليبيا سنة 1954 حوالي 1759540 كلم² وهي مقسمة إلى ثلاثة أقاليم جغرافية: إقليم طرابلس بمساحة 253000 كلم² وبرقة بـ 855000 كلم² وفزان بـ 551140 كلم²، والأقاليم الثلاثة منفصلة عن بعضها البعض بصحارى واسعة، مع قلة في عدد السكان والكثافة كما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (1) توزيع المساحة والسكان في ليبيا حسب الأقاليم الثلاثة سنة

1954¹

الإقليم	عدد السكان	الكثافة السكانية (ن/كلم ²)
برقة	290000	0.33
طرابلس	738000	2.95
فزان	59000	0.09
ليبيا	1087000	0.61

الملاحظ على الجدول هو اتساع المساحة مع قلة عدد السكان مما جعل الكثافة السكانية ضعيفة جدا لا تتجاوز 0.61 ن/كلم² وحتى هذه النسبة القليلة كانت متناثرة في قرى معزولة عن بعضها البعض باستثناء المدن الساحلية ومحيطها مثل طرابلس وبرقة²

¹ - عبد الرزاق علي الرجبيي. السكان والتنمية البشرية في ليبيا 1954-2004، أطروحة دكتوراه علوم

في التهيئة العمرانية، غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص73

² - للتوسع أكثر في هذه النقطة انظر الصفحة رقم 16 من هذه الأطروحة

إنعكس التوزيع الطبيعي والسكاني على التوزيع السياسي للبلاد ولو رجعنا إلى التاريخ لوجدنا أن البلاد عرفت نفس الانقسامات السياسية تقريبا حيث أن كلا من إقليمي برقة وطرابلس تم اقتسامهما من طرف الغزاة تكرارا ومرارا في وقت واحد.

على النحو التالي :

- برقة الفرعونية مقابل طرابلس الفينيقية
- برقة الإغريقية وطرابلس القرطاجية
- برقة البطلمية وطرابلس الرومانية
- برقة بيزنطة وطرابلس روما
- برقة فارس وطرابلس الوندال
- برقة البطلمية وطرابلس الإفريقية
- برقة العربية وطرابلس الإسبان¹

رغم هذه الانقسامات عرفت ليبيا في بعض المراحل، كالمرحلة الرومانية والعثمانية والايطالية الوحدة الإقليمية². ومنذ سنة 1943 عملت الدول الكبرى على تدعيم هذا الانقسام الجغرافي لتسهيل تقسيم البلاد بينهم، مما أدى إلى استقلال ليبيا على شكل فدرالي إلى غاية سنة 1964، وسنتطرق إلى هذا لاحقا.

إن موضوع بحثنا هو العلاقات الليبية الفرنسية خلال الفترة الممتدة من 1941 إلى غاية 1962 ، ومحور هذه العلاقة هو إقليم فزان الذي كانت تحتله فرنسا. لهذا، وحتى نفهم طبيعة هذه العلاقة، ارتأينا أن نعطي لمحة عامة موجزة عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في ليبيا ككل، ثم نتعمق في هذه الأوضاع عند كلامنا عن فزان لارتباطها المباشر بموضوع بحثنا.

¹ - جمال حمدان، المرجع السابق، ص41.

²- Anonyme , « **trois iles dans l'immensité d'une mère de sable** », le courrier de l'Unesco N°10, octobre 1952 ,p10.

1.4 الوضع الاقتصادي

قبل اكتشاف البترول بكميات تجارية سنة 1959 كانت ليبيا منطقة صحراوية قاحلة لا فائدة اقتصادية منها، وقد وصفها موسوليني بأنها صندوق من الرمال¹. ويعود سبب الفقر إلى خلو البلاد من الثروات الباطنية وإلى الطابع التضاريسي والمناخي السائد بها، فالصحراء تشكل حوالي 98 % من مساحة البلاد والباقي عبارة عن سهول ساحلية ضيقة مما يعني أن 2% فقط من مساحة البلاد تصلح للزراعة والرعي² كما يبينه الجدول التالي:

جدول رقم 2 توزيع المساحة الزراعية في ليبيا (الوحدة كلم²)³

المساحة الإجمالية	أراضي صالحة الزراعة	أراضي زراعية متقلبة (رعي نخيل غابات)	صحراء
1759540	5000	1350000	1610000

يغطي المناخ الصحراوي معظم أرجاء البلاد وينحصر مناخ البحر الأبيض المتوسط في بعض المناطق الساحلية فقط ، مثل مدينة طرابلس والجبل الأخضر. وبين المناخين نجد المناخ شبه القاري. وانعكس ذلك على التساقط والغطاء النباتي فمعدل التساقط في ليبيا قليل لا يتجاوز 100 ملم في 90 % من مساحة البلاد.

مما جعل المياه الجوفية هي المورد الأساسي للمياه في البلاد⁴ خاصة في إقليم فزان، وأدى ذلك إلى النتائج التالية:

¹ -جمال حمدان ، المرجع السابق ، ص86

² - عبد العزيز طريح شرف. "مشكل الأمطار في ليبيا" ، جامعة بنغازي، مجلة كلية الآداب والتربية، العدد الأول، 1958، ص 290

³ - إبراهيم أحمد رزقانة ، المرجع السابق ، ص90

⁴ - عبد العزيز طريح شرف. المرجع السابق ، ص 281 .

أ. شبه انعدام للمجري المائية، فلا وجود لأنهار أو بحيرات في ليبيا وكل ما يوجد بها عبارة عن بعض الأودية قليلة الجريان وغير منتظمة وفي الأعوام التي لا يتساقط فيها المطر تصاب البلاد بالمجاعة مثل مجاعة سنتي 1947 و1947¹

أ. قلة الغطاء النباتي وما وجد منه متمركز في بعض المناطق الساحلية وكلما توغلنا نحو الداخل يزداد قلة.
ب. أهم نشاط ممارس من طرف السكان هو الزراعة في بعض المناطق الساحلية خاصة إقليم طرابلس والجبل الأخضر ببرقة وبعض الواحات في فزان، أما الرعي فهو الحرفة السائدة في عموم ليبيا.
ت. تصنيف البنك العالمي لليبيا ضمن المناطق القاحلة الفقيرة الواجب تقديم المساعدات لها.
ث. الدخل الفردي لا يتعدى 30 دولاراً² في السنة وهو أخفض دخل فردي في الدول العالم آنذاك.

وما عمق الأوضاع الاقتصادية سوءا وجود ثلاث عملات في البلاد بعد سنة 1943م مكان الليرة الإيطالية التي كانت سائدة، ففي فزان أصبح الفرنك الجزائري هو العملة الرسمية وفي طرابلس الليرة العسكرية التي أصدرتها الإدارة البريطانية وفي برقة الجنيه المصري³، وأدى ذلك إلى تحول التجارة البرقاوية نحو مصر والتجارة الطرابلسية نحو احتكار الشركات البريطانية والتجارة الفزانة نحو المستعمرات الفرنسية في إفريقيا، مما زاد في تدهور الزراعة والصناعة، وتدني القدرة الشرائية إلى الحضيض⁴. كان سكان ليبيا بما نسبته 80% يعتمدون في

¹- ANOM : 81F987 ,NU : Rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye: préparé en consultation avec le Conseil pour la Libye. cinquième session,p6

²- Le courrier de l'Unesco , N°10, op.cit.p10

³-في 24 مارس 1952 صدر قرار توحيد العملة الليبية التي أصبحت تحمل اسم الجنيه الليبي

⁴- بروشين نيكولاي إيليتش ، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، ترجمة وتقديم عماد حاتم، ط2 ، بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة، 2001، ص ص 275 -

الفصل الأول : الخصائص الجغرافية والمؤثرات البشرية والتاريخية لليبيا

حياتهم على الزراعة وتربية الحيوانات وبدل إحصاء الصناعات الحضرية والخدمة في المدن الذي أجري سنة 1956 أن 68000 شخص يشتغلون بالصناعة والمنافع العامة والتجارة والنقل وأن 60% من هذا العدد موجود في طرابلس و20% موجود في برقة¹.

جدول رقم 3 توزيع الأراضي والنشاط الاقتصادي حسب الأقاليم الثلاثة في ليبيا²

الإقليم	المساحة/كلم ²	الأراضي الزراعية (هكتار)	الأراضي الرعوية (هكتار)	النشاط الاقتصادي السائد
طرابلس	353 000	2000000	8000000	الزراعة بدرجة أولى والرعي والصيد البحري بدرجة ثانوية
برقة	855 370	150000	3.750000	الرعي بدرجة أولى والزراعة بدرجة ثانوية
فزان	551 170	واحات	/	استغلال النخيل البري

1.5 : الوضع الاجتماعي:

1.5.1 : السكان :

أول تعداد عام رسمي للسكان في ليبيا كان سنة 1954 وقبل ذلك لم يتوفر تعداد دقيق وكل ما كان هناك إحصاءات عامة قامت بها السلطات الإيطالية سنة 1930 و1936 وكانت تنقصها الدقة وقد اعتمدت لجنة التحقيق الرباعية عند زيارتها لليبيا على تلك الإحصاءات.

جدول رقم 4 النمو السكاني في ليبيا ما بين 1931 - 1964 م³

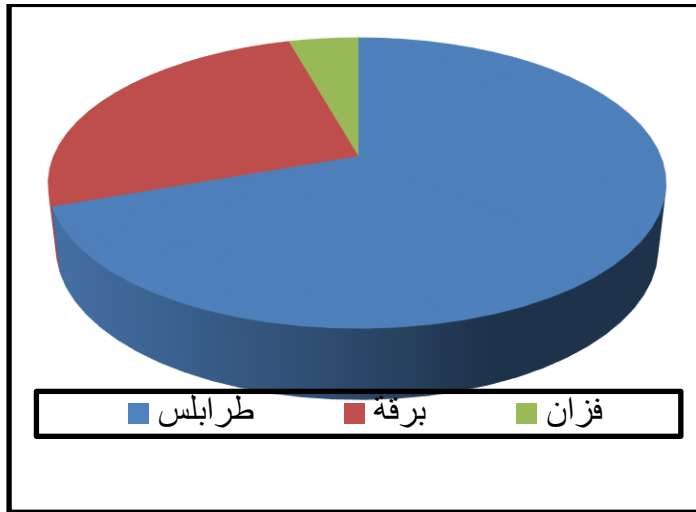
السنوات	1931	1936	1964
عدد السكان	654716	732973	1564369

¹ - إبراهيم أحمد رزقانة ، المرجع السابق ، ص290

² - ANOM : 81F987, Rapport annuel du commissaire des nation unies ...
cinquième session, op.cit,p6

³ - محمد المبروك المهدي ، المرجع السابق ، ص118

وفي تقرير لوكالة المخابرات الأمريكية بلغ عدد سكان ليبيا سنة 1947 حوالي 1061000 نسمة⁽¹⁾، و مما يلاحظ أن عدد السكان قليل بالنسبة للمساحة إذ بعملية حسابية نجد أن الكثافة السكانية تساوي 0.61 ن/كلم² وهي كثافة قليلة جدا تجعل من البلاد تعاني من فراغ سكاني رهيب وزاد الطينة بلة تمركز هذه القلة في إقليم طرابلس بصفة أساسية كما تبينه الدائرة النسبية التالية



شكل رقم 3: توزيع السكان في ليبيا حسب الأقاليم الثلاثة
(محمد المبروك المهدي ، المرجع السابق ، ص118)

في مدينة طرابلس وحدها ومحيطها يعيش ثلثا السكان و يعيش ربع السكان في برقة بين أجدابيا وطبرق أما الجزء الباقي وهو معظم ليبيا، عبارة

¹ - CIA : ORE 39, signification consideration regarding the disposition of the italianafican colonies , 25 july 1947,p7.

عن صحراء تقتصر السكنى فيه على بعض الواحات المتناثرة بمجموع سكان يبلغ 100000 نسمة¹.

تعود قلة عدد سكان ليبيا بالإضافة إلى الفقر وقلة الرعاية الصحية إلى الحرب الشرسة التي قادها الليبيون ضد الاحتلال الإيطالي، ثم ويلات الحرب العالمية الثانية يضاف إليهما ما كانت تمر به البلاد من مجاعات من حين لآخر، كان آخرها سنة 1947. كل هذا أدى إلى تناقص عدد السكان، وتشير بعض الإحصاءات إلى أن العدد كان يبلغ في بداية القرن 20 ما بين المليون والنصف المليون ومليونان نسمة مما يجعلنا نستنتج أن عدد السكان تناقص بنسبة النصف. وكان إقليم برقة الأكثر تضررا في ذلك نظرا لما شهدته من حملة إبادة إبان مقاومة عمر المختار وما تلاها من معارك الحرب العالمية الثانية².

ينقسم السكان في ليبيا من حيث الاستقرار إلى سكان المدن ، يشكلون حوالي ربع السكان ، بينما يشكل سكان الريف الخمس ، والرحل وأشباه الرحل الثلث³ .. كما يبينه الجدول التالي

¹ - إبراهيم أحمد رزقانة ، المرجع السابق ، ص283

² - جمال حمدان، المرجع السابق ، ص54

³ - الرحل هم من كانوا ينتقلون بماشيئهم بحثا عن الكلاً أما شبه الرحل وهم ن ينتقلون داخل مناطقهم الإدارية أو خارجها أما الحضر فهم سكان مستقرون يقيمون داخل المدن والقرى ويشغلون بالزراعة أو الحرف أو التجارة

جدول رقم 05 التقسيم الاجتماعي للسكان بين الأقاليم الليبية الثلاثة¹

الفئة	طرابلس	برقة	فزان	النسبة المئوية
سكان المدن	187485	95515	/	25
سكان الريف المستقرون	390000	30000	48000	40
أشباه الرحل	182000	5700	11000	20
الرحل	70000	128000	2000	15

1.5.2 التوزيع العرقي للسكان

استقرت في ليبيا قبل الإسلام أربع سلالات، اثنتان أصليتان واثنتان وافدتان من الخارج، السلالتان الأصليتان هما الليبيون أو الأمازيغ والإثيوبيون أو الزنوج وهم سلالة إفريقية. والسلالتان الوافدتان هما الفينيقيون واليونانيون. بعد الفتح الإسلامي وفد عليها العرب في إطار هجرات بني هلال ولم يلبث أن تعرب أكثر الأمازيغ لغة، واندمج العنصران، بينما أصبح الزنوج قلة، واندثر العنصر الفينيقي واليوناني² كما يوجد العنصر اليهودي بين هؤلاء.

إذا كان معظم السكان في طرابلس وبرقة عبارة عن عرب وأمازيغ مختلطة وأقلية أمازيغية خالصة إلى حد ما، تقطن غرب طرابلس فهذا لا ينفي وجود أقلية إيطالية تركزت في طرابلس أثناء الحرب العالمية الثانية بعد فرارها من برقة وفزان وأقلية يونانية معظمها وفد إلى ليبيا حديثاً واستقرت بها بدافع العمل

¹- إبراهيم أحمد رزقانة ، المرجع السابق ، ص290

²-نفسه ، ص271

جدول رقم 6 التوزيع السكاني في ليبيا حسب الأقاليم الثلاثة¹

الإقليم	ليبيون	إيطاليون	يهود	جنسيات مختلفة
طرابلس	730000	45000	13000	2400
برقة	299457	127 رجال دين	200	216
فزان	-	-	-	-

ما يلاحظ على الجدول أن الأجانب في طرابلس أكثر عددا عنهم في برقة وينعدم وجودهم في فزان، وهذا يعود كما ذكرنا سابقا إلى الحرب العالمية الثانية حيث فر الإيطاليون من فزان وبرقة بعد هزيمة إيطاليا واستقروا في طرابلس حيث التجارة والوظائف الإدارية والخدمات، وبعد الحرب العالمية الثانية توافدت أعداد منهم سواء بطرق رسمية أو سرية هروبا من الوضع الاقتصادي المتدهور في إيطاليا.²

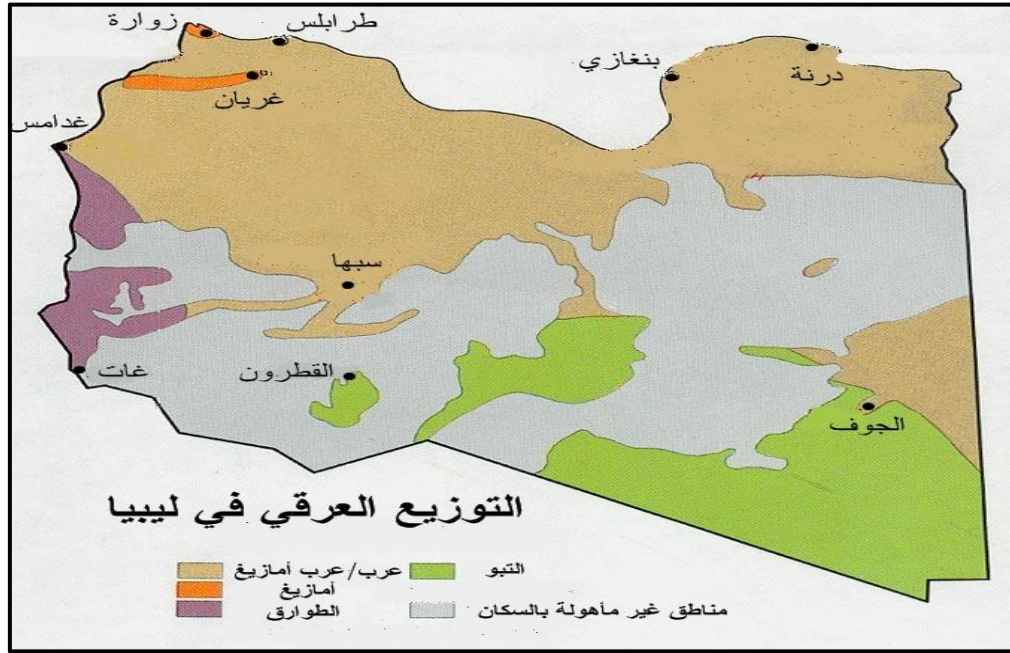
إذا كانت الاقليات لا تشكل خطرا عدديا على مستقبل واستقرار ليبيا فإن تمركزها على الحدود السياسية كما هو واضح على الخريطة هو الخطر الوحيد، وقد لعبت فرنسا على هذه الحقيقة وحاولت أن تستغلها للاقتطاع السياسي وإثارة القلاقل³ إذ عملت على جذب توارق آجزر إليها وسنت لهم سياسة خاصة بهم تمهيدا لفصلهم عن فزان وخلق دولة خاصة بهم تجمعهم ببقية التوارق المتوزعين

¹- ANOM :81F987, Rapport annuel du commissaire des nation unies, cinquième session ,p.p 4,5

²- جامعة الدول العربية : المسألة الليبية ، تقرير مقدم من الأمين العام إلى جامعة الدول العربية الدورة الثانية عشر ، مارس 1950 ، القاهرة ، 1950 ، ص21

³- جمال حمدان، المرجع السابق ، ص202

في الجزائر والنيجر¹ وسنتناول بإذن الله ذلك بالتفصيل عند الحديث عن سياسة فرنسا في إقليم فزان.



الشكل رقم 4 : التوزيع العرقي في ليبيا

(ترجمة الطالب عن الأصل الإنجليزي ، الخريطة من وضع وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) ، سنة 1974 جاءت تحت رقم 501564. (www.cia.gov/library) ، اطلع عليه يوم 12-12-2016)

كما هو ملاحظ على الخريطة يتكون سكان ليبيا من أربع عرقيات هم على التوالي : (العرب/أمازيغ -التبو-التوارق- الأمازيغ) .تتركز الأقليات عند الحدود فالأقلية الأمازيغية تتركز عند الحدود الليبية التونسية والأقلية التارقية عند الحدود الليبية الجزائرية والنيجرية و أقلية التبو عند الحدود الليبية التشادية والليبية السودانية

¹-للتوسع في ذلك انظر الفصل الثالث من هذه الأطروحة ، ص ص 115-117

1.5.3 : التعليم

كان التعليم متدهورا فعدد الخريجين من الجامعات الأجنبية يوم إعلان الاستقلال في 24 ديسمبر 1951 لم يتعد العشرة ولم يكن بينهم طبيب واحد . والتعليم الفني كان مقتصرًا على مدرسة الفنون والصنائع التي أنشأها الأتراك في طرابلس وكان عدد جميع التلاميذ في جميع أرجاء الوطن لا يتعدى 25 ألف تلميذ أي 2 % من عدد السكان ونسبة الأمية 90%¹.

جدول رقم 7 عدد التلاميذ والمؤسسات التعليمية في ليبيا حسب كل طور لسنة 1951²

عدد التلاميذ والمدارس	إقليم برقة	إقليم طرابلس	إقليم فزان	المجموع
المدارس الابتدائية	59	134	17	210
الذكور	8901	32188	1001	33090
الإناث	700	2923	0	3623
الثانويات	2	2	0	4
الذكور	198	414	0	612
الإناث	15	؟	0	-
الجامعات	0	0	0	0

1.5.4 : الصحة

لم تكن الحالة الصحية بأحسن حالا فتقارير الأمم المتحدة تتحدث عن تفشي أمراض التراكوما والملاريا والحمى وأعراض سوء التغذية وبلغت نسبة الذين فقدوا بصرهم كليًا أو جزئيًا خلال الفترة المدروسة 10% من مجموع السكان³.

¹- le courrier de l'Unesco, N° 11.op.cit.p10

²- نقولا زيادة، صفحات مغربية، الأعمال الكاملة رقم 22، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 2002 ص. 210-211

³- أحمد بن حليم مصطفى، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مصر: دار الهاني للطباعة والنشر، 1992 ص159

2. الإطار الجغرافي وتأثيراته السياسية و الاقتصادية والاجتماعية على فزان

2.1. مدلول تسمية فزان

اختلف المؤرخون والرحالة حول اسم فزان، فمنهم من يرجعه إلى الرومان الذين أطلقوا على الإقليم اسم فزانيا (phazania) نسبة إلى الأمازيغي فزان الذي يحتمل أن يكون من بني فزان من أمازيغ المغرب الأقصى¹.

أما ياقوت الحموي فيقول في معجم البلدان أن فزان نسبة لفزان بن حام بن نوح، أما اليعقوبي فيقول: وجنس يعرف بفزان أخلاط من الناس لهم رئيس يطاع فيهم وبلد واسع ومدينة عظيمة².

وهناك من يرد اسم فزان إلى الكلمة التارقية تافسانا التي اشتق منها، وتعنى حافة، ومعلوم أن سطح فزان تكثر به الحواف، إذا حذف حرف التاء الأول وهو علامة التأنيث في اللهجة الأمازيغية أصبحت تتألف من ثلاثة أحرف ساكنة وهي ف، س، ن التي تتألف منها كلمة فزان، أما أحمد الزاوي في معجمه فيرى أن كلمة فزان كلمة مستحدثة بعد الفتح الإسلامي وشاعت على ألسن المؤرخين، ويرى أنه من مطالعته لبعض الكتب أن جماعة من بني أمية تسمى فزان سكنوا إفريقية ولا يستبعد أن تكون هذه الجماعة سكنت هذه المنطقة وسميت باسمها³.

ومما تقدم يتضح أن الآراء حول تسمية فزان أو مدلول فزان تحاول أن تربطها سواء بالمكان أو السكان أو إلى اللغة أو اللهجة، وهو أمر يصعب

¹ - عبد الرحمان بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1971، ص 214

² - عبدالقادر أحمد طليمات ، سكان ليبيا عند اليعقوبي ، المجلة التاريخية المصرية، العدد 16 ، 1969، ص 111 ،

³ -الطاهر أحمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، طرابلس، مكتبة النور، 1968 ، ص 251

ترجيحه. لكن رغم هذا اختلاف في نطق فزان، فيزان، فازان إلا أن الاسم أصبح مدلولاً لعلم على إقليم له خصائصه الطبيعية والبشرية والجغرافية المميزة.¹

2.2. الإطار الجغرافي لإقليم فزان

يقع إقليم فزان في الصحراء جنوب ولاية طرابلس تحده هضبة تاسيلي آجر من الغرب، وكل من هضبة حروج الأبيض وحروج الأسود من الشرق، وهضبة التبتستي من الجنوب، وأما من الشمال فإن الحد الطبيعي لمنخفض فزان يتبع الحد الشمالي لحمادة الحمرة ويتقابل بزاوية مع خروج الأسود.² وتبلغ مساحته 654000 كلم² وكلها صحراوية ويقطنه حوالي 59000 نسمة حسب إحصاءات سنة 1954، يسكن معظمهم في واحات الجفرة ومجموعة الواحات الثلاثة في وادي الشاطئ وفي المنطقة الواقعة بين سبها وأوباري.

يسود الإقليم مناخ صحراوي متطرف يبلغ متوسط الحرارة فيه 28⁰ وتصل درجات الحرارة فيه في فصل الصيف إلى 49⁰ درجة في الظل و 83⁰ درجة في الشمس بينما تنخفض في الليل إلى 10⁰ درجات، والأمطار في الإقليم نادرة، وإذا سقطت تكون على شكل رعود تحدث سيولا كبيرة تؤدي إلى أضرار طبيعية وبشرية.³

2.3 : التركيبة العرقية والدينية لسكان فزان:

يتكون السكان في فزان من أربعة مجموعات:
أ. قبائل عربية وهي مستقرة في الشمال والشمال الغربي لفزان. أهمها قبيلة أولاد سليمان التي تعد من كبرى قبائل الجنوب الليبي ، في العهد العثماني قاد زعيمها عبد الجليل سيف النصر أكبر ثورة مسلحة ضد تركيا في شمال أفريقيا،

¹ - جمال الدين الدناصوري ، المرجع السابق ، ص 33

² - إبراهيم أحمد رزقانة ، المرجع السابق ، ص 88

³ - نفس المرجع ، ص 46

ثم خاضت حرباً ضروساً ضد الإيطاليين ، وبعد هزيمتها في معركة واو الكبير سنة 1929 اضطرت للجوء إلى تشاد ومصر، لتعودوا أثناء الحرب العالمية الثانية إلى فزان حيث قاتلت إلى جانب قوات فرنسا الحرة القوات الإيطالية المحتلة للبلاد وانتصروا عليها

ب. : التوارق: توارق ليبيا ينتمون إلى توارق آجزر وهم موزعون بين الجزائر وليبيا ويحدد موطنهم الجغرافي بما يلي: يحدها من الشمال حاسي التوارق أو قاسي الطويل عن قبائل الشعانبة في الشمال، وأمدغور عن كيل أهقار في الغرب، وبئر إن أزوا عن كيل آير في الجنوب، وأخيراً أوباري عن فزان في الشرق. وفلكيا ما بين خطي العرض 21 و 30 درجة شمالا وما بين 5 و 14 درجة شرقا بمساحة قدرها 375000 كلم²، ويتخذ توارق آجزر المستقرون من غات مركزا لهم ويسكنها إلى جانبهم بعض الشعانبة حيث يزاولون حرف الزراعة والتجارة والصناعات التقليدية¹، ويسكنون داخل سور المدينة المكونة من عدة أحياء لكل حي منها باب يعرف به الحي وتقيم به قبيلة. أما الرحل منهم وهم الأغلبية يجوبون المناطق الحدودية بين الجزائر وليبيا وتشاد ويعودون إلى أملاكهم في غات وما حولها وقت جني التمور. وينقسم توارق آجزر إلى القبائل الرئيسية التالية :

- قبيلة أمنان (أمنين) قبيلة جزائرية تعيش ما بين جانت وجبال التاسيلي ويمكن أن يكون بعض فروعها في التراب الليبي.
- قبيلة ووراغان (وراغن) تسكن غات وحواليها
- قبيلة منغاتن تسكن في أودية غات وأوباري وغدامس
- قبيلة تنكلم (تين الكوم) يقيم أغلبها بفزان خاصة في مرزق وواي عتبة²

¹ -للتوسع في موضوع توارق آجزر أنظر كتاب :

Fernand FOUREAU , Rapport sur ma mission au Sahara et chez les Touareg Azdjer, Paris :A. Challamel, 1894

² -للتوسع حول هذه النقطة أنظر كتاب هنريكو دي أغسطسين ، سكان ليبيا ترجمة خليفة محمد التليسي ،

ج1 ، مصر :الدار العربية للكتاب 1990 ، ص ص 588 -591

والشاطئ، وتتجول بين أودية غات ومرزق

ج. :التبو¹: من سلالة زنجية ولغة سودانية يتركزون في غرب الإقليم² في الأجزاء الجنوبية الشرقية والجنوبية منه أي وادي الحكمة بين القطرون وتجري حتى شمال بحيرة تشاد وتمتد شرقا من كاوارر إلى وهم عبارة عن بدو رحل يتنقلون في منطقة التبسي

ح. :الفزانيون ويشكلون أغلبية السكان وهم خليط ناتج من اختلاط العرب والأمازيغ والزنج لغتهم العربية ودينهم الإسلام ويطلق عليهم اسم الفزانيين ويقطنون في القرى الموجودة بالواحات المنتشرة في الإقليم³ وينقسمون إلى الأحرار والشواشينا ويشغلون بالزراعة والرعي المستقر.

عملت مجموعة من العوامل مثل مرور طرق القوافل، وغارات النهب والسلب والهجرة على صهر سلالات متعددة الصفات والخصائص الجسمانية عبر التاريخ في إيجاد السلالة الفزانية أو الفزانيين، بينما بقيت قبائل التوارق بصفة خاصة والتبو بصفة عامة محافظة على صفاء خصائصها الطبيعية والاجتماعية، وساعدها في ذلك أنها كانت قبائل رحل لا تقيم في فزان إلا لبعض الأشهر⁴. كما ساهم انتشار الإسلام واللغة العربية بين السكان في الربط بينهم فأصبح سكان الإقليم مسلمين يتبعون المذهب المالكي وتسود بينهم اللغة العربية إلى جانب اللهجات المحلية مثل تامهاغ التي يتكلمها التوارق وتيدا عند التبو⁵

¹ - التبو كلمة من قسمين التو وتعنى رجل وبو تعنى الحجارة أي رجل الحجارة

²Renée (BELLAIR). « Le Fezzan ». In: *L'information géographique*. Volume 13 n°1, 1949, p8

³- SHD :1h4859-d2 , Rapport annuel du gouvernement français à l'Assemblée générale des Nations Unies sur l'administration du Fezzan, année 1950, p. 9

⁴ - المختار عثمان محمد العفيف السوري، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن 19م وأوائل القرن 20م دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، غير منشورة ،جامعة الجزائر، 2008، ص 68

⁵- SHD :1h4859-d2 , Rapport annuel du gouvernement français ...année 1950,op.cit. p. 12

جدول رقم 8 التوزيع العرقي في فزان حسب إحصائيات سنة 1947¹

المقاطعة	الفزانيون	تبو	توارق	عرب/أمازيغ
غات	8800	660		7900
سبها - أوباري	11900		1800	
مرزق	9790		430	

من ناحية الاستقرار ينقسم السكان إلى ثلاثة أقسام هم الرحل الذين ينتقلون بماشيتهم بحثاً عن الكلاً لماشيتهم، و في رحلاتهم هذه يتجاوزن حدود ليبيا إلى داخل الجزائر والمالي والنيجر بالنسبة لتوارق أزجر وتشاد بالنسبة للتبو². و شبه الرحل وهم من كانوا ينتقلون داخل مناطقهم الإدارية أو خارجها. أما الحضر فهم السكان المستقرون ويشكلون الأغلبية و يقيمون داخل القرى ويشغلون بالزراعة أو الحرف البسيطة أو التجارة المستقرة³

جدول رقم 9 توزيع سكان فزان حسب الاستقرار⁴

المقاطعة	مستقرون	نصف رحل	رحل
غات	8800	7900	450
سبها - أوباري	12200	1500	
<u>مرزق</u>	10000	430	

¹- SHD :1h4859-d2 , Rapport annuel du gouvernement français ...année 1950,op.cit. p. 12

² - حول ذلك أنظر كتاب علي الميلودي عمورة، ليبيا تطور المدن والتخطيط الحضري ، القاهرة: دار الملتقى، 1998.

³ - SHD :1h4859-d2 , Rapport annuel du gouvernement français ...année 1950,op.cit p 13

⁴ - ibid

3. الإطار التاريخي للعلاقات الليبية الفرنسية قبل 1941 :

بدأت العلاقات الفرنسية مع العالم الخارجي في القرن 12 م مع المدن الإيطالية بهدف حماية تجارتها ثم بدأت تتوسع عبر دول العالم. وكانت اتفاقية سنة 1535 التي عقدها مع السلطان العثماني المفتاح الذي مكنها من دخول موانئ الخلافة الإسلامية¹

كانت طرابلس تخضع لحكم فرسان القديس يوحنا² في سنة 1551 أرسل السلطان العثماني سليمان القانوني حملة بحرية مكونة من 170 سفينة إلى طرابلس لتحريرها و بعد اسبوع من الحصار تمكنت الحملة في 16 أوت 1551 من طرد فرسان القديس يوحنا منها .بعد السيطرة العثمانية على طرابلس صدر فرمان من السلطان العثماني بتعيين مراد آغا واليا على طرابلس ومنذ ذلك التاريخ أصبحت طرابلس ولاية عثمانية

سعت فرنسا للتقرب من حكام طرابلس بغرض حماية مصالحها التجارية والوقوف ضد منافستها بريطانيا عن طريق عقد اتفاقيات تجارية لكن مسعاها لم يتحقق سوى في عهد هنري الرابع الذي قام بإرسال أول مندوب تجاري فرنسي يدعى فرنسيسكو دوماس (Francesco Dumas) إلى طرابلس، لكنه لم يمكث بها أكثر من خمس سنوات قبل أن يرحل ويعين خلفا له وهو نيكولا بران (Nicolas Brun) لكنه ونتيجة لخلافه مع عثمان باشا حول أعمال القرصنة غادر البلد سنة 1620 ولم يخلفه في المنصب أحد إلى غاية سنة 1630³

¹ - محمد علي صلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، ج1، عمان : دار المنهل ، 2010 ، ص285

² - استولى الإسبان على طرابلس سنة 1510 واستمر حكمهم بها حتى سنة 1530 حين اضطر شال العاشر بسبب حروبه في أوروبا ضد الفرنسيين واللوثريين في ألمانيا، إلى الجلاء عن طرابلس لصالح فرسان القديس يوحنا نظير اشتراك الفرسان في مقاومة أعمال البحرية العثمانية في غرب البحر المتوسط. وستبقى طرابلس تحت حكم فرسان القديس يوحنا إلى سنة 1551 تاريخ طردهم منها من طرف الدولة العثمانية.

³ - كوستانزيو برنيا ، طرابلس من 1510 إلى 1850 ، ترجمة محمد خليفة التليسي، طرابلس: دار =

وقعت أول معاهدة للسلام بين طرابلس وفرنسا سنة 1681 لكنها لم تعمر طويلا بسبب شكاوى التجار الفرنسيين للملك لويس الرابع من انتهاكات البحرية الطرابلسية المتكررة، ولثني طرابلس عن ذلك أرسل لويس حملة عسكرية بحرية لطرابلس سنة 1685م انتهت بقصف مدينة طرابلس وإرغام حكامها على عقد معاهدة جديدة تحمي المصالح الفرنسية وحلفاءها في البحر الأبيض المتوسط¹

ظلت العلاقة بين طرابلس وفرنسا عدة عقود غير مستقرة بين التوتر والاستقرار وكثيرا ما كانت الأساطيل الفرنسية تقوم بحملات تأديبية لطرابلس حسب الوصف المسيحي مثل حملات سنة 1669 و 1685 و 1692 و كانت الأساطيل الفرنسية تقصف في كل مرة طرابلس بغرض إطلاق سراح الأسرى وإجبار حكام طرابلس على عقد اتفاقيات سلام معها لكن بوصول الاسرة القرميلية إلى الحكم بطرابلس سنة 1711 تغير الوضع حيث يمكن القول أن العلاقات الفرنسية الطرابلسية لم تتجدد سوى في العهد القرميلي².

في وضع متردّ سادته كثرة الاضطرابات السياسية بسبب المنافسة على السلطة ظهرت شخصية أحمد القرماني الذي أخذ على عاتقه إعادة الاستقرار إلى طرابلس والقضاء على الاضطرابات، فبعد مبايعة الطرابلسيين له سنة 1711 قام بعدة إصلاحات نوجزها في النقاط التالية:

- تطهير الجيش من القادة والعناصر الإنكشارية التي ساهمت في اضطراب البلاد
-حوّل طرابلس إلى مملكة وراثية ذات شخصية شبه مستقلة لا ترتبط مع الدولة العثمانية إلا في الناحية الشكلية

=الجمهورية للنشر والتوزيع، 1985، ص155

¹ - للتوسع في ذلك أنظر كتاب : محمد مصطفى بازامة، الدبلوماسية الليبية في القرن الثامن عشر - عبد الرحمن آغا البديري، بن غازي ، مكتبة قورنا ، 1973

²- Fawzia MATRUD ,Les Relations Franco-Tripolitaines À L'époque De Youssef Pacha, Entre 1795 Et 1832 , THÈSE, Pour Obtenir Le Grade De : Docteur De L'université d'Orléans Discipline/ Spécialité : Histoire Du Droit,2013,p28

- تقوية الأسطول الليبي وتحصين المدن الساحلية
- عقد المعاهدات مع الدول الأوروبية دون الرجوع للدولة العثمانية خاصة مع فرنسا مثل اتفاقية سنة 1729
- إرسال ممثلين عن طرابلس إلى البلدان الأوروبية، حيث مثل محمد خوجة طرابلس في فرنسا بداية من سنة 1719 وتواصل التمثيل الطرابلسي في فرنسا دون انقطاع¹
- توحيد البلاد بإحكام السيطرة على فزان وبرقة ونشر الأمن في ربوع البلاد
- تنظيم التجارة والاهتمام بطرق القوافل
- استمرت العلاقات بين فرنسا وطرابلس حسنة خاصة سنة 1798 حين وجد نابليون في يوسف باشا أفضل حليف في حربه ضد بريطانيا حيث ساعده في غزوه لمصر حيث كان يزود الجنود الفرنسيين الذين حاصروهم البريطانيون بمالطا بالمؤونة الغذائية كما ساعد نابليون في جعل طرابلس طريقا آمنا لمراسلاته مع فرنسا و كان نابليون يرسل بريده من مصر إلى فرنسا عبر قنصل فرنسا في طرابلس، تفاديا للوقوع في قبضة الأسطول البريطاني الذي كان يحاصر مصر. وأصبح يوسف باشا مواليا لفرنسا بشكل فاضح طيلة وجود الجيوش الفرنسية بمصر³
- أدى التعاون الطرابلسي الفرنسي إلى توتر العلاقة بين بريطانيا ويوسف باشا وصلت إلى حد حصارها لمدينة طرابلس 13/ 05/ 1799 والتهديد بضربها إن لم يقيم يوسف باشا بقطع علاقته مع فرنسا وطرده الرعايا الفرنسيين من طرابلس⁴ وحين استجاب يوسف باشا مرغما للمطالب البريطانية جاءه رد عنيف من فرنسا إذ أصدرت قرارا يجيز الاستيلاء على السفن الطرابلسية

¹- محمد بازما ، المرجع السابق ، ص23

²-أمحمد سعيد سالم الطويل، 2008، العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطية (1795-1832)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر، ص207

³--- نفس المرجع ، ص217

⁴- كوستانزيو برنيا ، المرجع السابق ،ص.ص244-246

المبحرة في عرض البحر الأبيض المتوسط . تدهورت العلاقات الفرنسية الطرابلسية بعد ذلك أكثر نتيجة للصراع الذي كان في طرابلس حول النفوذ بين القنصل الفرنسي روسو (rousseau) والقنصل البريطاني وارنجتون (Warrington) واستعمل كل طرف منهما وسيلة مضاعفة النشاط الاقتصادي والسياسي لبلاده في طرابلس لتثبيت وتوسيع نفوذ بلاده بطرابلس .

كان من أشد مظاهر هذه المنافسة مقتل المستكشف البريطاني جوردن لاينج (Laing Gordon) بالقرب من تمبكتو¹ . حيث في البداية اتهم وارنجتون يوسف باشا بتدبير عملية الاغتيال ، ومع عدم وجود أي دليل يورط يوسف باشا وجه وارنجتون اتهامه للقنصل الفرنسي روسو وأيده في ذلك يوسف باشا مما خلق توترا بين فرنسا وطرابلس، ويرجع وقوف يوسف باشا إلى جانب بريطانيا إلى محاولة منه لكسب بريطانيا إلى جانبه خاصة وأن هذه الأحداث ترافقت مع مشروع التحالف بين محمد علي باشا وفرنسا لغزو الجزائر وتهديد ذلك لمملكته بما أن جيش محمد علي باشا سيمر حتما عبر طرابلس²، اعتبر روسو اتهامه من طرف وارنجتون وتأييد يوسف باشا لهذا الاتهام إهانة لحقت بشرف فرنسا لهذا غادر البلاد غاضبا³. رافق كل تلك الأحداث قيام فرنسا بغزو للجزائر في 5 جويلية 1830

استغلت فرنسا وجود أسطولها العسكري بالجزائر فكلفت الأميرال دي روزاميل (DE ROSAMEL) بالتوجه إلى طرابلس بأسطول من سبع سفن لاسترداد شرف فرنسا المهان. وصل الأسطول الفرنسي إلى طرابلس في أوت 1830 و

¹ - انطلقت رحلة لانج من طرابلس وكلف يوسف باشا بعض أتباعه بمرافقته، وأرسل معه خطابات توصية، للاطلاع على تفاصيل الرحلة انظر ، ميكاكي رودلفو ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ، ترجمة. طه فوزي ، طرابلس ، دار الفرجاني ، د. ت. ن، ص 226

² - للتوسع في هذه النقطة انظر حسن الفقيه حسن ، اليوميات الليبية، ج1، تحقيق محمد الأسطى و عمار جحيدر، طرابلس 1984 ، ص 457.

³ - شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الإيطالي ، ترجمة ، محمد عبد الكريم الوافي، ط3، ج2، بنغازي: جامعة قارونس ، 1994 ، ص 606

قام بفرض حصار على طرابلس، وأرسل إنذارا إلى يوسف باشا مدته أربع وعشرون ساعة، به عدة مطالب على يوسف باشا تنفيذها دون تفاوض كان أهمها تقديم اعتذار رسمي للسفير الفرنسي روسو وتوقيف جميع أنواع القرصنة ضد الدول الأوربية عامة و دفع تكاليف الحملة وعدم تطوير الأسطول البحري¹

سارع يوسف باشا إلى قبول الإنذار والاستجابة للمطالب الفرنسية مما أدى إلى غضب وارنجتون عليه، ففقد بذلك الطرفين فرنسا وبريطانيا وكان ذلك إيذانا بنهاية حكمه، وكخطوة للانتقام منه والضغط عليه، أرسلت بريطانيا حملة عسكرية إلى طرابلس سنة 1832 لإرغامه على دفع 200 ألف قرش من الديون التي عليه في ظرف 48 ساعة وقام في نفس الوقت القنصل الفرنسي بتوجيه إنذار له ينذره فيه من مغبة دفع الديون البريطانية قبل الديون الفرنسية.

لم يجد يوسف باشا من مخرج له غير فرض مزيد من الضرائب على السكان، غير أن ذلك أشعل فتيل الثورة عليه في جويلية 1832 وقامت بريطانيا بتقديم الدعم لها وعجز يوسف باشا في القضاء عليها فوجد نفسه مرغما على التنازل عن العرش لابنه علي سنة 1832²

استمرت الثورة³ رغم هذا التنازل وتوقفت مؤقتا عند قيام الدولة العثمانية سنة 1835 بإرسال أسطول بحري مكون من 22 سفينة كبيرة و20 سفينة أخرى صغيرة بقيادة مصطفى نجيب باشا، قام عند وصوله إلى طرابلس بإلقاء القبض على علي القرمانلي وإنهاء حكم الأسرة القرمنلية وإعادة طرابلس إلى الحكم العثماني المباشر مرة أخرى.

¹ - Fawzia (MATRUD),op.cit ,p499

² -إيمان محمد عبد علوان ،دور يوسف باشا القرمنلي السياسي في طرابلس الغرب ،ماجستير في التاريخ الحديث ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، 2017، ص210

³ - نفس المرجع ، ص211

كان عبد الجليل سيف النصر من الذين أعلنوا الثورة ضد يوسف باشا القرملي سنة 1831 ودعمته القبائل القاطنة بسرت وفزان مما مكنه من الاستقلال بفزان وسرت عن طرابلس ولم يستطع يوسف باشا القضاء عليه واستمرت ثورته إلى غاية الحكم العثماني الثاني ولم يقض عليها العثمانيون سوى سنة 1842

طلبت فرنسا سنة 1840 بواسطة قنصليتها بطرابلس من عبد الجليل سيف النصر منح شركة فرنسية مقرها مرسيليا امتياز حق التنقيب عن الكبريت واستغلاله في منطقة سرت. وفي سنة 1840 بدأت الشركة نشاطها إذ وصلت إلى خليج السدرة بسرت . ودون المرور على طرابلس . بعثة تابعة للشركة المرسلية مكونة من رئيسها سويتيل (subtil) وموظفين وطبيب مالطي وعدد من العمال والمعدات وآلات الحفر والبحث والتنقيب¹.

كان المشروع من وجهة نظر عبد الجليل سيف النصر مكسبا مهما إذ سيكون مقدمة للتحالف مع فرنسا كما سيضيف دخلا جديدا لأمواله ويفتح أمامه بابا للتجارة الخارجية ويوفر له المنتجات الفرنسية أما من وجهة النظر الفرنسية فإن المشروع هو طريقة للتغلغل في فزان وتثبيت النفوذ الفرنسي هنالك ، ففزان هي بوابة وسط إفريقيا التي كانت فرنسا تتطلع لبسط نفوذها عليها.

واجه المشروع منذ البداية معارضة شديدة من القنصل البريطاني وارانجتون إذ اعتبره يتعارض مع الاتفاقيات التجارية المبرمة بين بريطانيا وتركيا ومناقضا لحرية التجارة²

في سنة 1842 وقع عبد الجليل في كمين دبته له الإدارة العثمانية³ في

¹-فريدة الطاهر فريوه ، الامتيازات البريطانية في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911)،المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية رقم 93،

ليبيا، 2009، ص 69

²- نفس المرجع ، ص 70

³- تشير الدلائل أن الكمين كان بالتواطؤ مع القنصل البريطاني وارانجتون

طرابلس في منطقة تقع بين سرت وبونجيم، فقتل وتتبع الأتراك فلول جيشه¹ وأعملوا فيهم السيف، مما دفع بالقبائل المتحالفة مع قبيلة أولاد سليمان مثل ورفلة والمغاربة والحساونة وبعض المرابطين مثل القذاذفة إلى الهجرة نحو تشاد حيث واستقر معظمهم في منطقة كانم (Kanem) قرب بحيرة تشاد². وسيكتب لهذه القبائل أن تتحالف مستقبلا مع قبائل الطوارق والقرعان وتكوّن قوة في منطقة كانم تقف مستقبلا ضد التغلغل الفرنسي في تشاد³.

بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 بدأت اهتماماتها بالصحراء الكبرى بالتزايد خاصة بعد توسعها في جنوب الصحراء الجزائرية و تمكنها من فرض سيطرتها على مدينة جانت ، لكن مصالح الدول الكبرى خاصة بريطانيا وألمانيا ثم إيطاليا اصطدمت معها. وتفايدا لحتمية الصراع بينهم قامت هذه الأطراف بمحاولة التفاهم فيما بينها على عملية التقسيم

في سنة 1890 عقدت فرنسا مع بريطانيا معاهدة تقاسم النفوذ في غرب القارة الإفريقية ما جعل بحيرة تشاد ومنطقة جنوب طرابلس إلى غاية ساي بالنيجر وباروا على بحيرة تشاد ضمن منطقة النفوذ الفرنسية⁴. ولكن إمكانية الاستقرار في إقليم فزان لم تتوفر لفرنسا إلا بداية من سنة 1899 بعد مفاوضات مع إيطاليا التي كانت تبدي رغبة جامحة في احتلال ليبيا، وبموجب هذا الاتفاق أصبح

شمال طرابلس الغرب من نصيب إيطاليا وجنوبها أي فزان من نصيب فرنسا⁵

¹ - بروشين نيكولاي إيليتش المرجع السابق ، ص.ص279-280

² - سعيد عبد الرحمن أحمد الحنديري، ، تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي، طرابلس، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1983، ص.ص.20،21

³ - فرج نجم ، القبيلة والإسلام والدولة ، القاهرة دار الدعوة ،2004، ص240

⁴ للاطلاع على نص المعاهدة أنظر :

MAE:Documents diplomatiques ,1871-1914. Série 1,Tome 15: **conventions concernant le nord, l'ouest et le centre de l'Afrique, 1881-1898, Convention entre la France et la Grande-Bretagne**, Paris : Imprimerie nationale, 1898,p245

⁵ - المنصف وناس، الإدارة الفرنسية في فزان وطبيعة علاقتها بأسرة سيف النصر" التاريخ المجهول

وردت في الخطابات المتبادلة في روما في 14 ديسمبر 1890 بين وزير خارجية فرنسا وسفير إيطاليا في باريس تأكيد الجانب الفرنسي لإيطاليا أن اتفاقية 21 مارس 1899 تبقى ولاية طرابلس خارج توزيع مناطق النفوذ الفرنسي البريطاني وبأن فرنسا لا تمنع في امتداد النفوذ الإيطالي على تلك الولاية وبالمقابل تعهدت إيطاليا بعدم ممانعة امتداد نفوذ فرنسا على مراكش¹

لتطبيق ما جاء في نص الاتفاقية على أرض الواقع كان على فرنسا الوصول إلى بحيرة تشاد عبر فزان انطلاقاً من الجزائر² أو عبر الغرب الإفريقي بموجب ذلك أصبحت فزان منطقة ذات أهمية استراتيجية واقتصادية للإمبراطورية المستقبلية لفرنسا في إفريقيا ، فمناطق غات وغدامس ومرزق بفزان ستشكل مستقبلاً محطات برية وطرق عبور تربط بين المستعمرات الفرنسية في تشاد والنيجر وتونس والجزائر كما أنها مناطق تتحكم في طرق القوافل الصحراوية، إلى جانب أن فزان ستشكل منطقة لحماية المستعمرات الفرنسية في كل من تونس والجزائر والنيجر وتشاد.

عملت الإدارة العثمانية في طرابلس على التصدي لذلك ففي غرب فزان كلفت متصرف فزان بإرسال جنود إلى بيلما كما قامت بتحسين غات وجعلها متصرفية وفي 21 مارس 1902 بإرسال مذكرة إلى باريس تثبت حقوق الدولة العثمانية في الجنوب الليبي وما يحيط به من الصحراء الكبرى، لكن فرنسا لم تعر بالاً للمذكرة، مما جعل الحكومة العثمانية بطرابلس تبادر بإرسال قواتها إلى جانغ وبيلما وضمهما لممتلكاتها. احتجت فرنسا على السلوك العثماني وقام سفيرها في إستنبول في 20 ماي من سنة 1906 بتقديم مذكرة احتجاج للحكومة العثمانية جاء فيها أن المناطق التي خصصت لفرنسا في اتفاقية 1899³ ليست

للعلاقات الفرنسية الليبية في فزان " تحرير منصف وانس وبيار توال دانيال ، تونس 2012 ، ص 121

¹ - أحمد بن حليم مصطفى ، المرجع السابق ، ص 238

² - Bernard (VERNIER) "Le statut du Fezzan". In: *Politique étrangère*, n°2 , Institut Français des Relations Internationales, 1947 , 12^eannée. p189

³ - المعاهدة هي تعديل لمعاهدة سنة 1890 عدل بموجبها خط ساي باروا بخط ساي زندر باروا فأصبحت

من مناطق الدولة العثمانية وأنها ستضطر لمقاتلة القوات العثمانية المتواجدة في جانت¹. وحتى لا يتطور الأمر إلى صراع مسلح اتفق الطرفان سنة 1911 على عقد سلسلة من الاجتماعات بينهما لتحديد الحدود بين الممتلكات العثمانية ومناطق النفوذ الفرنسية.

عملت السلطة العثمانية بطرابلس إلى جانب ذلك على التصدي للمخططات الفرنسية في غرب فزان حاولت إفشال الخطط الفرنسية في جنوب فزان عن طريق إثبات حقها في مناطق شمال تشاد فقامت بإرسال جنودها إلى جنوب برقة والتبستي أين رفعت الراية العثمانية إلى جانب الراية السنوسية وأسست قائممقامية في الكفرة وبعثت بحاكم للاستقرار في عين جالاكه² لكن هذه الإجراءات العثمانية جاءت متأخرة حيث أن الحرب اندلعت بينها وبين إيطاليا في طرابلس انتهت بهزيمتها فلم يبق أي ارتباط بينها وبين هذه المناطق وتحت إصرار الفرنسيين غادر ممثلو السلطة العثمانية تلك المناطق كما أدت الحرب العثمانية الإيطالية إلى توقيف إنشاء لجنة الحدود بين فرنسا والدولة العثمانية³

مما يتضح فإن الدولة العثمانية لم تستطع التصدي بفعالية ضد التوسع الفرنسي في الصحراء، والقوة الوحيدة التي استطاعت الوقوف ضد فرنسا في الصحراء ولو لحين، وعرقلة مشاريعها التوسعية هي الطريقة السنوسية⁴. إذ

المناطق الفرنسية في هذه العاهدة متاخمة للأراضي السودانية وتوحدت الممتلكات الفرنسية في شمال وغرب إفريقيا

¹ - ريان رجائي، "الاحتلال الفرنسي للجنوب الليبي"، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد 34، سنة 1987 ص33

² - شكري محمد فؤاد، السنوسية دين ودولة، القاهرة: دار الفكر العربي 1948 ص.100

³ - ريان رجائي، المرجع السابق، ص34

⁴ - السنوسية حركة إصلاحية سلفية قامت على المبادئ العودية بالإسلام إلى نقائه الأول. واعتماد القرآن = الكريم والسنة النبوية مصدرين للشريعة الإسلامية وفتح باب الاجتهاد في الإسلام، واعتبار إغلاق هذا الباب سبباً في جمود الفكر الإسلامي وانتشار البدع، وتنقية الدين الإسلامي مما علق به بدع وضلالات، والتمسك بالصوفية المعتدلة. تمكنت السنوسية من إصلاح المجتمع البدوي البرقاوي، فدفعت أفرادها إلى العمل والإنتاج، وبثت في نفوسهم عقيدة دينية نظمت سلوكهم ووجهته نحو البناء والعمل الإيجابي وقضت

استطاعت عن طريق الجهاد المباشر وغير المباشر عرقلة فرنسا والتصدي لها ليس في ليبيا فحسب بل عبر امتداد أجزاء كبيرة من الصحراء الكبرى ودخل أتباعها في مواجهات عسكرية في كل من النيجر والجزائر والمالي¹

استطاعت السنوسية تكوين نسيج عسكري لمقاومة التوغل الفرنسي في الصحراء مكونة من الضباط التركي والتاجر الطرابلسي والمريد السنوسي والمحارب الترقى² ففي الجزائر مثلاً قامت السنوسية بتوقيف التوغل الفرنسي في الجنوب الجزائري وعملت على توحيد صفوف السكان بمنطقة تيديكلت تحت لوائها ويعتبر الحاج المهدي باجودا ممثل الحركة السنوسية بمنطقة عين صالح.

يقول الضابط الفرنسي ديپورتير في تقريره له إن السنوسية قد أحرزت في هذه المناطق (يقصد توات) خلال السنوات الأخيرة على تقدم سريع حتى أن رئيس مقاطعة عين صالح قد أصبح واحدا منهم وهو أكثرهم تشددا ... ويختم قوله عن نشاط السنوسية بقوله :

"...أن السنوسيون هم أعداؤنا ولا يمكن أن نستخف بهم ولكن الأحسن أن نراقبهم عن كثب في كل نشاطاتهم وتحركاتهم في

على ظاهرة الغزو والصراع بين القبائل البدوية، فنشأ في الصحراء الليبية مجتمع متعاون تسوده روح الأخوة والسلام. ونشرت العلم في الصحراء الإفريقية من خلال الزوايا التي أنشأتها فيها، وساهمت مساهمة فعالة في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية في إفريقيا الوسطى. للتوسع أكثر انظر كتاب : علي محافظة ،حركات الإصلاح والتجديد في الوطن العربي والتحديات التي تواجهه في مطلع القرن الحادي والعشرين ،بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2011

1- للتوسع أكثر في موضوع المواجهة الفرنسية مع السنوسية في الصحراء الكبرى انظر عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ترجمة: علي اعزازي، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ليبيا : 1982م

2-Martel (André). « Le Royaume Sanusi de Libye (1951-1969) ». In: Cahiers de la Méditerranée, N°41, Tome 1, 1990,p146

الجزائر...¹

في 22 أبريل 1900 انطلقت حملة فرنسية قادمة من الجزائر والسنغال والكونغو باتجاه مملكة السلطان رابح ببحيرة تشاد حيث تم القضاء عليه² وبدأت فرنسا في التوسع نحو شمال تشاد لكنها اصطدمت من جديد مع السنوسيين في مملكة كانم ومملكة واداي³ في حرب ستمتد من سنة 1901 إلى سنة 1914⁴

أثناء تلك الحرب رأت فرنسا أن القضاء على المقاومة السنوسية في تشاد لا تكون إلا بالقضاء على مركزهم بواحة الكفرة بطرابلس الغرب لهذا بدأت قواتها بالزحف نحو واحة الكفرة ولم تستطع القوات السنوسية ردها مما جعل أحمد الشريف يلجأ إلى الاستجداد باللورد (كيتشنر) المندوب السامي البريطاني في مصر لتوقيفها. فاستجابت بريطانيا للدعوة وطلبت من الحكومة الفرنسية توقيف تقدمها نحو الكفرة بحجة أن الكفرة تعد ضمن المناطق الخاضعة لسلطان الإمبراطورية العثمانية ولم تتناولها اتفاقيات التقسيم الحاصلة بين بريطانيا وفرنسا.

أجبر هذا التدخل فرنسا على سحب قواتها إلى جنوب واحة الكفرة في منطقة (تكرو)، والتي أصبحت بعد ذلك حداً فاصلاً بين الليبيين والفرنسيين منذ عام

¹ - صالح بوسالم ، ميسوم ميلود ، "الحركة السنوسية وإمتدادها عبر الصحراء الكبرى «مجلة الواحات

للبحوث والدراسات" ، العدد 15 سنة 2011 ، ص 23

²- Jean (VIDALENC), La France et le bloc africain 1830-1934. Actes du 4e colloque international d'histoire militaire. Ottawa: 1979, p. 33

³ - محمد المهدي (1859 – 1902) بلغت السنوسية في عهده أوج انتشارها. ونقل مقر الدعوة من واحة جغبوب إلى واحة الكفرة التي تبعد نحو (600 كيلومتر) عن طرابلس سنة 1895، مما ساعد على نشر الدعوة في بعض مناطق تشاد ودارفور ووداي وغيرها من المناطق الأفريقية. حيث كثف من نشاط السنوسية هناك في نشر الإسلام وتوحيد كلمة القبائل للتصدي للخطر الأوربي وانتهج المهدي سياسة الحياد في الصراع الدولي الدائر حول إفريقيا بين فرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا. بلغ عدد الزوايا السنوسية عند وفاته 146 زاوية

⁴- عبارة عن ممالك كانت سائدة في شمال تشاد

1910م¹. انتهت الحرب الفرنسية السنوسية برفع الراية الفرنسية فوق قمم جبال تيبستي، وانسحاب السنوسيين نحو برقة للتفرغ لمواجهة الغزو الإيطالي.²

في الرابع من أكتوبر سنة 1911 تم إنزال قوات عسكرية إيطالية في مدينة طبرق معلنة بدء غزوها لطرابلس الغرب آخر إيالات الدولة العثمانية في الشمال الإفريقي. تهاوت المدن الساحلية لطرابلس الغرب³ تباعا مع غياب قوة عثمانية حقيقية تدافع عن البلاد.⁴ وفي أكتوبر من سنة 1912 تم توقيع معاهدة أوشي لوزان بين الدولة العثمانية وإيطاليا تم بموجبها توقيف الحرب بين الطرفين في ولاية طرابلس وبرقة مقابل تنازل السلطان العثماني محمد الخامس عن حقوقه في ولاية طرابلس وبرقة للأهالي ومنحهم الاستقلال بفرمان سلطاني.⁵

اندلعت عدة مقاومات شعبية في جميع أنحاء البلاد لكن أقواها تأثيرا وانتشارا وأطولها مدة سترتبط بشقيها العسكري والسياسي بالطريقة السنوسية⁶ وفي إقليم برقة تحديدا إلى غاية تحقيق استقلال ليبيا .

قاد أحمد الشريف¹ السنوسي مقاومة عنيفة ضد التوسع الإيطالي داخل برقة جعل الوجود الإيطالي يتركز فقط في بعض المدن الساحلية. وباندلاع

1- دي كاندول إيريك ، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره ترجمة محمد عبده بن قلبون ، مانشستر : محمد عبده بن قلبون، 1989)، ص15

2- شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية 1977، ص.ص.162،163،

3 - يقصد بطرابلس هنا ليبيا كما كانت تسمى في ذلك الوقت

4 - للتوسع أكثر حول بداية الغزو وظروفه انظر أبو القاسم سعد الله، الحرب الإيطالية التركية على ليبيا 1911-1912، شعوب وقوميات ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر، 1985 ، ص.ص 11-39

5- مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، طرابلس : مركز الدراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988، ص40

6 - السنوسية حركة إصلاحية ذات طابع إسلامي تأسست بليبيا عام 1843 بمدينة البيضاء. على يد محمد بن علي السنوسي المولود بمستغانم . وعمت مراكزها الدينية شمالي أفريقيا والسودان الرأس الأخضر، وبعض البلدان الإسلامية الأخرى للتوسع أكثر أنظر كتاب: مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 4 ،الرياض :دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1999

الحرب العالمية الأولى تحالفت إيطاليا مع فرنسا وبريطانيا بينما تحالفت الدولة العثمانية مع ألمانيا. وكلفت الدولة العثمانية السيد أحمد الشريف بالقيام بحملة عسكرية على مصر، كان الغرض منها إرغام بريطانيا على القتال في حدود مصر الغربية، لشغلها عن الحملة التركية الألمانية المزمع شنها على قناة السويس، غير أن هذه الحملة فشلت، وعاد السيد أحمد الشريف إلى بلاده منهزماً².

أدت هذه المغامرة إلى كارثة حقيقية بإقليم برقة، فإلى جانب ما تكبدته جيوش السنوسية من خسائر فقد حوَصر الإقليم من جميع النواحي ومنعت عنه المؤونة وزاد الأمر شدة، تزامن ذلك مع ظهور المجاعة بسبب الجفاف وزحف الجراد وانتشار مرض الطاعون³.

في سنة 1916، وإزاء هذه الأوضاع اتصل أعيان برقة وشيوخها بإدريس السنوسي⁴ وكان حينها يبلغ 26 من العمر وطلبوا منه تولى أمر الطريقة السنوسية باعتباره الوريث الشرعي لها⁵، وهنا تظهر بوادر حكمة الرجل إذ لم

1 - نظرا لعدم بلوغ محمد إدريس السنوسي سن الرشد عند وفاة والده إذ لم يتجاوز 13 سنة فقد انتقلت زعامة السنوسية إلى عمه أحمد الشريف

2- محمود شاعر ، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2 بيروت: المكتب الإسلامي ، 1996 ج 14، ص 22

3- مصطفى علي هويدي ، المرجع السابق ص 110.

4 - إدريس السنوسي (1890- 1983) هو محمد إدريس المهدي السنوسي كان جده ووالده شيخا الطريقة السنوسية وتولى هو مشيخة الطريقة بداية من سنة 1946 بعد انهزام عمه أحمد الشريف السنوسي أمام الجيوش البريطانية في مصر وهجرته بعد ذلك. عقد اتفاقيات مع الإنجليز ومع الإيطاليين في سنوات 1916 - 1917 اتفاق الزويتينة واتفاق الرجمة وشكل حكومة أجدابيه عام 1917 تحت حماية إيطاليا ثم هاجر إلى مصر بعد وصول موسو ليني إلى الحكم وعقده العزم على إلحاق كل ليبيا بإيطاليا بالقوة. أثناء الحرب العالمية الثانية تحالف مع بريطانيا وشارك بقواته في تحرير ليبيا .ببيع بالإمارة وأصبح بذلك ملك ليبيا بعد استقلالها، قام معمر القذافي بانقلاب ضده سنة 1969. عاش في مصر إلى أن توفي ودفن في مقبرة البقيع بالمدينة المنورة

5 - محمد علي صلابي ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، الشارقة : مكتبة الصحابة ، 2001 ، ج 2 ، ص

يستجيب لمطلب الأعيان إلا بعد أن راسل ابن عمه أحمد الشريف في الأمر وأخذ موافقته على ذلك.

قام إدريس السنوسي بوقف الحرب ضد الإنجليز والإيطاليين والتفاوض مع الإيطاليين، حيث عقد معهم اتفاقية عكرمة¹ سنة 1917 ثم الرجمة سنة 1920 التي بموجبها قسمت برقة إلى قسمين: الشمالي، وفيه السواحل وبعض الجبل الأخضر يخضع للسيادة الإيطالية، والجنوبي ويشمل الجغبوب، وأوجلة وجالو، والكفرة، يكوّن إدارة مستقلة هي الإمارة السنوسية، ويتمتع السيد محمد إدريس بلقب أمير، على أن يكون اللقب وراثياً، وعاصمة الإمارة هي أجدابية.

في طرابلس وبموازات مع ما كان يحدث في برقة، اجتمع كل من سليمان الباروني ورمضان السويحلي وأحمد المريض وعبد النبي وعبد الرحمان عزام وأعلنوا قيام الجمهورية الطرابلسية في الثاني من نوفمبر 1918² لكن هذه الجمهورية لم تعمر أكثر من سبعة أشهر ثم تلاشت بسبب ظهور الانقسامات بين زعمائها والجدير بالملاحظة إن الخلافات كانت كثيرة في إقليم طرابلس جعلت زعماءها غير قادرين على توحيد صفوفهم، أو الاتفاق على زعيم واحد يخوضون معه معركة التحرير والاستقلال، بينما في إقليم برقة استطاعت الحركة السنوسية أن توحد القيادة والمقاومة هناك وتبتعد عن الخلافات

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى انعقد في إطار مؤتمر الصلح عدة اتفاقيات بين فرنسا وإيطاليا منها اتفاق 12 سبتمبر 1919 تم بموجبه تعديل الحدود الليبية بين غدامس وتومون مما جعل خريطة ليبيا تتوسع على حساب خريطة

1 - للاطلاع على بنود الاتفاقية انظر، محمد علي صلابي، مرجع سبق ذكره، ص. 42، 43.

2- نفس المرجع، ص 60.

الجزائر بمقدار 120000 كلم² و 140000 كلم² من أراضي التبستي¹

في 1 جوان 1919 ، أصدر الملك الإيطالي مرسوما كان من بين ما احتواه: تعيين ثمانية طرابلسيين كوزراء للحكومة الطرابلسية²، ضمت الأسماء التالية: عمر بودبوس، أحمد الفسطاوي، مختار كعبار، أحمد الشتوى السويحلي، محمد الصويحلي، علي الشنطة، محمد فكيني ومحمد الفقيه حسن. لم تستطع هذه الحكومة أن تنفذ قراراتها لأنها كانت حكومة شكلية سواء نتيجة الإطار الذي وضعتة السلطة الإيطالية لها إلى جانب استقلالية الرأي لدى زعماء طرابلس وقلة خبرتهم بأمور الدولة الحديثة.

انعقد مؤتمر غريان في نوفمبر عام 1920. وحضره عشرون من مشايخ قبائل إقليم طرابلس ودواخله. واستمر انعقاده 15 يوما. اتخذت في نهايته عدة قرارات أهمها تشكيل هيئة الإصلاح المركزية مكونة من 12 عضوا، برئاسة أحمد بك المريض. وفي جانفي 1922 انعقد اجتماع في قصر سرت حضره ممثلون عن هيئة الإصلاح المركزية في طرابلس وممثلون عن إمارة برقة. وكان الغرض من الاجتماع تصفية الأجواء بين القطرين.

وقع المجتمعون تعهدا جاء فيه التأكيد على:

".. اتفاق القطر الطرابلسي والبرقاوي على الاتحاد والتعاون في السراء والضراء ... أن نوحّد كلمتنا ضد عدونا الغاصب لبلادنا ... إن مصلحة الوطن تقضى بتوحيد الزعامة في البلاد³..."

¹ - محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها، الجزء الأول، القاهرة: مطبعة الاعتماد 1957 ، ص95

² - يحي جلال ، تاريخ المغرب الكبير ،الفترة المعاصرة وحركات التحرير والإستقلال ، ج 4 بيروت: دار النهضة العربية، 1981.ص61

³ - محمد علي صلابي، المرجع السابق ، ص86

تأكيداً لوحدة المصير والهدف؛ أسرع كل من الطرفين بإرسال مندوب له لدى حكومة الطرف الآخر، إذ أرسلت حكومة هيئة الإصلاح السيد بشير السعداوي مندوباً لها في حكومة برقة، وانتدبت برقة السيد عبد العزيز العيساوي لتمثيلها في طرابلس وأصبحت الخطوة التالية هي تنظيم الكفاح المشترك؛ عن طريق توحيد الزعامة في البلاد الليبية كلها، بمبايعة محمد إدريس المهدي السنوسي حاكماً على كل ليبيا¹.

اختارت هيئة الإصلاح المركزية كلا من: عبد الرحمن عزام والصادق بن الحاج القرماني؛ لحمل "كتاب البيعة" إلى الأمير إدريس السنوسي بمقر حكومة برقة في أجدابيا، وكان ذلك في نوفمبر 1922م. قبل السيد إدريس البيعة وتعهد بالعمل بمقتضاها²، لكن وبعد أقل من شهر وصل إلى الحكم في إيطاليا الحزب الفاشي بزعامة³ موسوليني. وأول أعماله كانت إعادة إخضاع ليبيا للقوة العسكرية الإيطالية.

في يوم 17 نوفمبر 1922 م بدأت القوات الإيطالية بشن هجوم على مدينة "غريان" معقل حكومة طرابلس "هيئة الإصلاح المركزية". وتعرض إدريس السنوسي لمحاولة الاغتيال بواسطة السم إلا أنه نجا من الموت⁴. ونتيجة لتغير الأوضاع بهذا الشكل السريع وخوفاً على مصير الحركة السنوسية هاجر إدريس السنوسي إلى مصر عام 1922 حيث سيقود من هناك المقاومة الليبية

¹ - مفتاح محمد قريو ، معارك الجهاد التي وقعت في مصراته زمن الحروب الإيطالية ، طرابلس :

دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1994 ، ص 47.

² - محمود شاكر، المرجع السابق ، ص22

³ - مشتقة من الكلمة الإيطالية fascio، و تعني حزمة من الصولجانات المربوطة كانت تُحمل أمام الحكام في روما القديمة دليلاً على سلطاتهم. وفي تسعينيات القرن التاسع عشر بدأت كلمة فاشيا "fascia" تستخدم في إيطاليا لتشير إلى جماعة أو رابطة سياسية تتكون من اشتراكيين ثوريين.

⁴ - شكري محمد فؤاد ، السنوسية دين ودولة ، المرجع السابق ، ص329.

قبل رحيله إلى مصر نظم إدريس السنوسي الحركة السنوية فأوكل رئاسة الحركة إلى أخيه السيد محمد الرضا السنوسي ورئاسة الأعمال العسكرية إلى عمر المختار. ومباشرة بعد هجرته قبضت السلطات العسكرية الإيطالية في طرابلس على السيد محمد الرضا ونفته إلى أوستيكا¹ (Ustica) بإيطاليا .

في سنة 1923 أعلن عمر المختار ثورة مسلحة على القوات الإيطالية في إقليم برقة واستطاعت هذه الثورة بفضل امتدادها الزمني إلى غاية 1931 تأخير تحويل إقليم برقة إلى مستعمرة إيطالية على غرار ما حدث لإقليمي طرابلس وقران.

إذا كانت المقاومة العسكرية الليبية انتهت بانتهاء ثورة عمر المختار، فإن مقاومة أخرى سياسية ستبقى ناشطة في الخارج ففي مصر نشط كل من الأمير إدريس السنوسي وعون محمد سوف ومحمد توفيق الغرياني وفي سوريا البشير السعداوي وفي تونس أحمد رازم ومع ظهور بوادر الحرب العالمية الثانية شكل التواجد الإيطالي في ليبيا خطرا على المستعمرات الفرنسية والبريطانية في شمال إفريقيا ففكرت كل من بريطانيا وفرنسا الاستفادة من الأعداد الكبيرة لللاجئين الليبيين بمستعمراتها ففكرا في التحالف مع زعمائهم للزج بهم في حرب قد تندلع في أي وقت مع إيطاليا²

¹ - جزيرة الإيطالية صغيرة، تقع شمال شرق جزيرة صقلية

² - فتحي محمد ماهر إسماعيل ، القواعد العسكرية الأجنبية في ليبيا 1945-1972 ، . رسالة ماجستير ،إشراف عبد الله عبد الرزاق إبراهيم جامعة القاهرة ،معهد البحوث والدراسات الأفريقية ،2014،ص

الفصل الثاني

العلاقات الليبية الفرنسية (1941-1943)

مرحلة التحالف

1. ليبيا غداة اندلاع الحرب العالمية الثانية
2. ديغول والحرب العالمية الثانية
3. التحالفات الليبية الفرنسية
4. ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية
5. دور جيش فرنسا الحرة في حروب ليبيا
6. نهاية الحرب العالمية الثانية في ليبيا

في بداية الحرب العالمية الثانية ،أدى الانهزام السريع وغير المتوقع لفرنسا أمام الجيوش الألمانية ثم استسلامها المخزي إلى تهاوي مكانتها الدولية واستصغار شأنها لدى حلفائها خاصة بريطانيا .

استمرت نظرة الاستصغار والاحتقار لفرنسا حوالي السنتين ، إلى حين تمكن الجنرال ديغول من تغييرها وإبراز وجه آخر لفرنسا هي فرنسا المحاربة غير المستسلمة وذلك عن طريق الانتصارات التي حققها جيشه المتحالف مع السنوسيين في معارك ليبيا وساهم ذلك في إيقاد الشعور القومي لدى الفرنسيين بعد اليأس الذي أصيبوا به فبدأوا في النهوض من جديد و الالتحاق بجيش فرنسا الحرة مما قوى من عوده ومكنه من دخول الجزائر مع القوات البريطانية والأمريكية ومن هناك كانت بداية سقوط حكومة فيشي

إذا كيف ساهمت معارك الحرب العالمية الثانية التي جرت على أرض ليبيا في تقوية جيش فرنسا الحرة ؟ وكيف ساهم التحالف السنوسي الفرنسي في تحقيق الانتصارات ضد الجيوش الإيطالية ؟ وماهي نتائج التحالف الفرنسي السنوسي ؟

1. ليبيا غداة اندلاع الحرب العالمية الثانية

كانت المستعمرات الفرنسية غداة الحرب العالمية الثانية تحيط بليبيا من جهتين، فمن الغرب تونس والجزائر؛ وهما تابعتان لحكومة "فيشي"، ولم تسع إيطاليا على مهاجمتهما إذ لم يكونا يشكلان خطرا عليها¹ بموجب معاهدة الهدنة التي عقدها حكومة "فيشي" مع إيطاليا في 24 جوان 1940م حيث اتفقا فيها على وقف النار بينهما وإيجاد مناطق منزوعة السلاح على الحدود بين ليبيا والمستعمرات الفرنسية المحيطة بها².

أمّا تشاد المستعمرة الفرنسية المرتبطة مع ليبيا بحدود تبلغ حوالي 1090 كلم،

¹ - HERTRICH (Siriex), *L'empire Au Combat*, Office Français D'édition , 1945,p.43
² - البيطار (فراس)، الموسوعة السياسية العسكرية، ج 4، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003 ص1412

فكان الأمر مختلفا معها إذ أعلنت ولاءها لحكومة فرنسا الحرة¹ مما يجعل منها خطرا محتملا على القوات الإيطالية بليبيا، لكن بعدها عن السواحل الليبية إلى جانب الصحراء الشاسعة التي تفصلها عن الشمال الليبي جعل الإيطاليين والألمان من بعدهم يقللون من خطرهما، ويكتفون بشن هجمات جوية متقطعة على قواعد فرنسا الحرة المتمركزة بها.

كانت الجبهة المصرية أهمّ جبهة سعت إيطاليا لفتحها انطلاقا من ليبيا حيث استعدت لها وكرّست لها معظم قوّاتها، فمصر كانت تشكّل أهميّة قصوى بالنسبة لدول المحور، ويمكن تلخيص هذه الأهمية في النقاط التالية:

- حماية الحدود الشرقية لليبيا من أيّ هجوم بريطاني محتمل.
- الوصول إلى قناة السويس وإغلاق طريق المواصلات البحري الرابط بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند وأستراليا وجنوب أفريقيا.
- الوصول إلى منافذ البترول في إيران والعراق.
- الوصول إلى دلتا النيل والإعتماد على مصر كقاعدة استراتيجية.
- استخدام مصر كقاعدة لغزو السودان والوصول للمستعمرات الإيطالية في إثيوبيا²

لِلوقوف ضد الخطر الإيطالي الزاحف نحو مصر؛ سارعت بريطانيا إلى تهيئة قواتها هناك فتم تعيين الجنرال أرشيبالد ويفل (Archibald Wavell) قائدا عاما للقوات البريطانية في الشرق الأوسط والجنرال ميتلاند ويلسون (Maitland Wilson) قائدا للقوات البريطانية في مصر، وتمّ تشكيل فرقة عسكرية باسم: "قوة الصحراء الغربية"³، بقيادة الجنرال ريشارد أوكونور (Richard O'Connor)، كما عزّزت قوّاتها

¹ - CHARLES De Gaulles, *Mémoire De Guerre, L'appel (1940-1942)*, Éd. Plon, Paris ,1945,P.91

² -Idris. (EL-HAREIR) , *l'Afrique Et La Seconde Guerre Mondiale , Actes Du Colloque Organisé Par l'Unesco À Benghazi Du 10 Au 13 Novembre 1980 (Paris : Presses Universitaires De France,1985)* , p29

³ - وحدة عسكرية بريطانية أيام الحرب العالمية الثانية كانت مرابطة عند الحدود المصرية الليبية تم تشكيلها في جوان 1940 من فرقة المشاة السادسة البريطانية تحت قيادة القائد البريطاني ريتشارد أوكونور بهدف التصدي =

بمصر ليصبح عددها 30 ألف جندي و300 دبابة¹. لكن هذه التعزيزات لم ترجّح كفة البريطانيين وبقيت القوات الإيطالية تفوقها عددا وعدة.

في محاولة لزيادة تدعيم قوّاتها أكثر رأت بريطانيا أن تستفيد من تجنيد اللاجئين الليبيين بمصر. وفي هذا المسعى وبتاريخ 9 أوت 1940 اجتمع بمصر القائد العام البريطاني ولسن ميتلاند بإدريس والقيادات القبلية لكل من طرابلس وبرقة وفزان²، لدراسة الخطوط العريضة لإنشاء تحالف عسكري بريطاني ليبي ضد الإيطاليين و بعد مناقشات اتفق البرقاويون والفزانويون³ وسط رفض ممثلي طرابلس⁴، على تشكيل جيش

=الغزو الإيطالي المرتقب على مصر، وكانت تتبع قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط. بعد أسر أوكونور في أبريل 1941 على يد القوات الألمانية تولى نويل فورد قيادتها. ومع تزايد حجم القوات البريطانية في حملة شمال أفريقيا صار من الضروري تغيير صفة القوات المقاتلة فيها، فأصبحت تحمل اسم الجيش الثامن البريطاني في سبتمبر 1941، وأصبحت القوة الصحراوية الغربية جزءاً منه. للتوسع أنظر : استنبولي رضا ، الحرب العالمية الثانية: سنوات المصير : وقائع الحرب الليبية 1941-1943 ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر 1954،

¹ - محمود جمال الدين حماد، الحرب في شمال إفريقيا رومل ومنتجومي، مصر: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2011، ص16.

² - كان في مصر جالية ليبية قدرت بحوالي 20 ألف مهاجر أكثرهم من إقليم برقة، وكانت تتحكم في هذه الجالية زعامتان زعامة سنوسية ممثلة في السيد إدريس السنوسي و معظم أفرادها من مهاجري برقة. وزعامة طرابلسية مشكلة من مجموعة النشطاء السياسيين مثل أحمد المريض وعون سوف وأحمد السويحلي أما الزعامة الفزانية فمثلها عبد الجليل سيف النصر. قبيل الحرب العالمية الثانية رأت الزعامات الثلاثة ضرورة توحيد مجهودها لتحرير ليبيا فعقدوا اجتماعا بفندق فكتوريا بالإسكندرية بتاريخ 19- 10- 1939 تمّ فيه بعد ثلاثة أيام من التشاور الاتفاق على تشكيل هيئة استشارية برئاسة إدريس السنوسي هدفها الاتصال بالحكومة المصرية أو البريطانية لمشاورتهما حول تكوين جيش ليبي يشارك في الحرب ضد القوات الإيطالية بليبيا. حول ذلك أنظر كتاب دي كاندول (فولي) ، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره ترجمة محمد عبده بن قلوبن ، مانشستر : محمد عبده بن قلوبن ، 1989

³-مثل الفزانويون في هذا الاجتماع عبد الجليل سيف النصر، الذي سينخرط ضمن صفوف فرقة الصحراء بعيدة المدى في عملياتها بفزان.

⁴- تحجبت القيادات القبلية الطرابلسية من خشيتها من انتصار إيطاليا في الحرب ممّا يزيد الأمر سوءا على ليبيا، لكن الحقيقة هو وجود صراع خفي بين الطرابلسيين والبرقاويين حول ذلك. انظر مذكرات المجاهد عون بن يوسف، تحقيق وتقديم: محمد سعيد القشاط ، بيروت: دار الملتقى للطباعة والنشر، (1998)، المرجع السابق، صص 100-105.

سنوسي يشارك إلى جانب الجيش الإنجليزي في الحرب ضدّ القوات الإيطالية القادمة من ليبيا.

بدأ إدريس في تكوين الجيش السنوسي، ففتح مكتبا بالقاهرة لقبول المتطوعين. وأنشأ معسكرا لتدريبه في منطقة أبو رواش، بمركز إمبابة، بلغ عدد منخرطيه 14000 مقاتل معظمهم من البرقاويين اللاجئين بمصر، يؤطّره 120 ضابط ليبي¹، وسرعان ما تدعّم هذا العدد بعد معارك سيدي البراني في ديسمبر 1940 بمئات الأسر البرقاويين المجنّدين في الجيش الإيطالي مع الملاحظة أنّ الأسرى الطرابلسيين امتنعوا عن الانضمام للجيش السنوسي. وحاول إدريس السنوسي عدم إخراجهم ففسر إحتجاجهم عن الالتحاق بالجيش السنوسي بالخوف من انتقام الإيطاليين من أسرهم².

2. ديفول والحرب العالمية الثانية

في 01 سبتمبر من سنة 1939 استيقظ العالم على نبأ غزو ألمانيا لبولندا مخالفا بذلك الوعود التي أعطتها لفرنسا وبريطانيا بعد الاعتداء عليها، وكرّد فعل أعلنت في الثالث من سبتمبر كلٌّ من فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا³.

كانت الآلة الحربية لألمانيا من القوة حيث فشلت القوات الأوربية في الصمود أمامها فتوالت في السقوط الواحدة تلو الأخرى: النرويج الدانمارك هولندا

¹ - فتحي عميش إبراهيم، التاريخ السياسي والمجتمع المدني في ليبيا، القاهرة: برنيق للطباعة والنشر، 2008 ص158.

² - دي كاندول إريك، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، ترجمة محمد عبده بن قلبون، ماتشستر: محمد عبده بن قلبون، 1989، ص ص 65-66.

³ - انقسمت الدول المتحاربة إلى دول الحلف أهم دوله فرنسا الحرة وبريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، أما دول المحور فكان أهمها ألمانيا وإيطاليا واليابان

بلجيكا ولكسمبورج، وجاءت الكارثة حين اجتازت القوات الألمانية خط ماجينوا¹ بسهولة وتقدمت بسرعة متغلغلة نحو باريس².

في 10 جوان 1940 وأمام الانتصارات الألمانية المبهرة، أعلنت إيطاليا تحالفها مع ألمانيا ضد كل من بريطانيا وفرنسا وقامت جيوشها بغزو الأراضي الفرنسية عبر جبال الألب محدثة فيها عدّة هزائم وتمكنت من احتلال الجهة الشرقية الجنوبية لفرنسا، وبعد أيام قليلة من ذلك أي في 25 جوان استسلمت فرنسا لألمانيا وتوقفت بذلك العمليات العسكرية في الجبهة الغربية لأوروبا، لينتقل الصراع بين الأطراف المتحاربة إلى الشمال الإفريقي وبالضبط إلى ليبيا.

أدت الهزيمة السريعة والمهينة للقوات الفرنسية إلى انقسام البلاد إلى قسمين، قسم تزعمه رئيس الحكومة الفرنسية فليب بتان (Philippe Pétain)، تبني فكرة الهدنة مع ألمانيا، وقسم تزعمه شارل ديغول³ (Charles deGaul)، تبني فكرة عدم الاستسلام والاستمرار في المقاومة المسلحة. مال الرأي الفرنسي نحو فكرة الاستسلام لألمانيا ممّا مكن بيتان يقوم في 22 جوان من عقد هدنة مع ألمانيا تضمّنت شروطاً قاسية على فرنسا؛ منها إخضاع ثلاثة أرباع الأراضي الفرنسية للاحتلال الألماني، وعدم تسليم الألمان للأسرى الفرنسيين، وتحميل فرنسا تكاليف الاحتلال، وخفض عدد الجيش الفرنسي إلى مئة ألف جندي فقط⁴.

تمسك ديغول بفكرة مواصلة المقاومة ففرّ نحو بريطانيا وأعلن من هناك في يوم 18 جوان عبر إذاعة بي بي سي نداءه المشهور، دعا فيه الفرنسيين لمواصلة القتال

1- تحصينات عسكرية ثابتة أقامتها فرنسا عند الحدود الفرنسية الألمانية بعد الحرب العالمية الأولى.

2- مجموعة من المؤلفين العسكريين، 2194 يوماً من أيام الحرب العالمية الثانية. يوميات معززة بالصور والوثائق السرية، ترجمة الدار العربية للموسوعات، بيروت: المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1994، ص 65.

3- شارل ديغول (1890-1970) قائد عسكري وسياسي فرنسي تزعم المقاومة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية بعد استسلام الحكومة الفرنسية، مؤسس الجمهورية الخامسة سنة 1958.

4- للاطلاع على نص الاتفاقية انظر: مجموعة من المؤلفين العسكريين، المرجع السابق، ص 100.

وممّا جاء فيه :

".... أيها الفرنسيون لقد خسرنا معركة ولكننا لم نخسر الحرب
وسوف نناضل حتى تحرير بلدنا الحبيب من نير الاحتلال الجاثم
على صدره¹...."

قام ديغول في بريطانيا بإنشاء حكومة فرنسا الحرة² ، وأخذ يعمل على شمل
الإمبراطورية الفرنسية تحت لوائه لكن معظم الفرنسيين أعرضوا عنه ولم تصغ
المستعمرات الفرنسية الواسعة لندائه في البداية إلا بعضها القليل، كان منها الهند
الصينية؛ حيث أيّد الجنرال كاترو فكرة مواصلة المقاومة، ولكن دخول اليابان إلى
الحرب إلى جانب دول المحور حال دون استمراره ممّا جعل ديغول يصاب بخيبة
أمل.

في إفريقيا استجابت مستعمرة الكونغو للنداء مما جعلها تعتبر أول مستعمرة
فرنسية تنضم لحركة ديغول³، تبعها بعد ذلك كلٌّ من التشاد والكاميرون والغابون،
وأصبحت هذه المستعمرات قواعد جوية وممرات عبور للحلفاء لتموين قواتهم في
الشرق الأدنى⁴، وساهم ذلك في تقوية مركز ديغول لدى الحلفاء.

قامت بريطانيا بعقد اتفاقية مع حكومة فرنسا الحرة⁵ في 7 أوت 1940 دعمت
من خلالها ديغول بالمال والسلاح ، ومكّنه ذلك من تكوين جيش أطلق عليه اسم
قوات فرنسا الحرة⁶ (Forces Françaises Libres)، تشكل من أقلية فرنسية ضمّت

¹-François (BROCHE). « **Les forces françaises libres (1940-1942)** », *Esprit* revue de l'Institut Charles de Gaulle , Paris : N°137, Décembre 2003,p104

²-في ربيع عام 1942 استبدل اسم فرنسا الحرة باسم فرنسا المحاربة، أو المقاومة.

³-أحمد رمزي، فزان بين أيدي الأتراك والطلّيان والفرنسيين، محاضرة أقيمت يوم 07 جانفي 1949، مطبعة الرسالة، دت، ص50.

⁴-Jean Pichon , **La question de Libye dans le règlement de paix** , Paris : Peyronnet , 1945 ,p365

⁵-اتفاقية عقدت بين قيادة فرنسا الحرة وبريطانيا في 07 أوت 1940 أقرّت تعاوننا عسكريا بين فرنسا الحرة والحكومة البريطانية. للتوسع في ذلك أنظر مذكرات الجنرال ديغول نداء الشرف 1940-1942 ، مكتبة المثني 1964، ج1

⁶-تمّ حل قوات فرنسا الحرة في صيف عام 1943 من خلال دمجها مع جيش أفريقيا لتشكيل جيش التحرير.

مجموعة من الضباط والجنود الراضين للاستسلام، ومن فرق عسكرية تم إعادتها من النرويج بعد غزوها من طرف هتلر ومجموعة أخرى من المتطوعين، والعدد الكلي لهذه القوات لم يكن يتجاوز في أحسن الأحوال الأربعة آلاف جندي¹، أما العدد الأكبر لهذا الجيش فكان من جنود المستعمرات الفرنسية².

حسب إحصائيات قدمها فرنسوا بروش (François Broche) عضو المجلس الإداري لفرنسا الحرة فإن العدد الإجمالي لهذا الجيش حتى سنة 1943 بلغ 53000 جندياً منهم 32000 من المستعمرات الفرنسية، و 16 ألف فرنسي، و 50000 أجنبي متطوع³.

أدت الانتصارات التي حققها هذا جيش في ليبيا وهزيمة ألمانيا في كل من معركة العلمين بمصر سنة 1942 م ومعركة ستالين غراد بالاتحاد السوفياتي سنة 1943 م ، من التحاق الفرنسيين المترددين به وقد بقي من عمر الحرب سنتين مما زاد في عدده وعتاده وتمكن من المشاركة في تحرير فرنسا

3. التحالفات الليبية الفرنسية:

من أجل تدعيم قواته قامت فرنسا بانتهاج نفس النهج البريطاني مع اللاجئين الليبيين بمصر فقامت بتجنيد الليبيين اللاجئين بتشاد و تونس ، وبما أن معظم اللاجئين المقيمين بتشاد يدينون بالولاء للطريقة السنوسية ، لهذا طلب ديغول من إدريس السنوسي أن يدعوهم للانخراط ضمن صفوف جيش فرنسا الحرة للمساهمة في طرد الإيطاليين من ليبيا و حسب رواية رئيس الحكومة الليبية عثمان الصيد أن إدريس السنوسي حكي له أن الجنيرال ديغول وبعد تأسيس حكومة فرنسا الحرة اتصل

¹ - للتوسع أكثر حول هذه النقطة أنظر:

JEAN LOUIS CRÉMIEUX, La France Libre. De l'appel du 18 juin à la Libération, Paris : Gallimard, 2014, pp 86 -95

² - كانت المستعمرات الفرنسية في إفريقيا الاستوائية تضم كل من تشاد والكاميرون والكونغو والغابون.

³ - FRANÇOIS (Broche), CAITUCOLI (GEORGES), MURACCIOLE (JEAN-FRANÇOIS) Éd, La France au combat. De l'appel du 18 juin à la victoire, présentation de max gallo, Paris, Perrin / cndp, 2007, p 149

به وطلب منه دعوة المهاجرين الليبيين الموجودين في تشاد والنيجر للتعاون مع القوات الفرنسية التي ستقوم مستقبلا بالزحف نحو الإقليم لتحريره من القوات الإيطالية انطلاقا من تشاد.¹

استجاب إدريس السنوسي للطلب وراسل حمد سيف النصر² الذي كان يتمتع بنفوذ كبير لدى قبائل فزان³ ولدى المهاجرين الليبيين في تشاد والنيجر ، طالبا منه تجنيد المهاجرين الفزانين والعمل مع القوات الفرنسية. استجاب أحمد سيف النصر لدعوة إدريس السنوسي⁴. وقام بتجنيد عدد من المتطوعين الليبيين ينتمون لقبائل أولاد سليمان والقذافة و ورفلة وزوية بلغ تعدادها 115 فرد⁵، تولت قوات فرنسا الحرة أمر تدريبها وتسليحها⁶.

إن هناك تضاربا في الأرقام حيث يذكر جنرال فرانسوا انجولد (François Ingold) في كتابه: أسطورة لوكرك في الصحراء، وكان مشاركا في الحملة على فزان أن عدد قوات أحمد سيف النصر لم تتجاوز سبعا وستين مقاتلا، في حين يذكر سعيد الحديري في كتابه: "العلاقات الليبية التشادية"، نقلا عن مصادر شفوية محلية شاركت

¹ - لم نوفق في إيجاد وثائق ارشيفية فرنسية تلقي الضوء على هذا التحالف وحيثياته

² - أحمد سيف النصر (1877-1954)، أحد زعماء قبيلة أولاد سليمان أكبر القبائل الليبية ومن أتباع الطريقة السنوسية ينتمي إلى آل سيف النصر وهي الأسرة التي تولت مشيخة وزعامة قبائل أولاد سليمان لقرون طويلة، وقادت قبائل أولاد سليمان في صراع طويل ضد الدولة العثمانية، والقرامنلية والقوات الإيطالية. بعد فشل مقاومته وسيطرة الإيطاليين على منطقة فزان لجأ السيد أحمد سيف النصر إلى تشاد حيث بقي هناك إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية. للتوسع حول شخصية الرجل أنظر: طوير، محمد أمحمد، ثورة عبد الجليل سيف النصر ضد الحكم العثماني في ولاية طرابلس الغرب، 1831-1842 م ، منشورات فايد ، 2003

³ SHD :1h4859-d2 : Rapport annuel du gouvernement français..., année 1950,op.cit ,P8

⁴ - عثمان الصيد محمد، مذكرات محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا، أعدّها للنشر: طلحة جبريل، الدار البيضاء: مطبعة النجاح، 1996، ص ص 27-28.

⁵ - رسالة أحمد إدريس السنوسي، أحمد سيف النصر، نقلا عن كتاب حقيقة إدريس وثائق وصور وأسرار، ط2، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ص 421.

⁶ - المنصف وناس، الإدارة الفرنسية في فزان وطبيعة علاقتها بأسرة سيف النصر، أعمال ندوة "التاريخ المجهول للعلاقات الليبية الفرنسية في فزان 1943 إلى 1956"، إشراف منصف وانس وبيار نوال دانيال، معهد البحوث المغربية المعاصرة، تونس: سيراس للنشر، 2012، ص 125.

إلى جانب حمد سيف النصر في الحرب مثل السيد فرج البركي أنّ عدد المقاتلين تجاوز المائة مقاتل¹.

ساهم هذا العدد رغم قَلَّتِه في تحرُّك سكان فزان ضد القوات الإيطالية، عن طريق مساعدة القوات الفرنسية بالمعلومات والتموين كما أنّ المجندين الليبيين في القوات الإيطالية كثيرا ما كانوا يلقون أسلحتهم مستسلمين لقوات فرنسا الحرة كما سيأتي ذكره ممّا سهّل على هذه الأخيرة تحقيق انتصارات سهلة وسريعة²، وقد وصرَّح ديغول أمام مجموعة من ضباط الجيش المتجمع في تشاد أنه في يوم ما حين يحين الوقت سيعتمد على قوات فرنسا المختلطة هذه في غزو فزان وبلوغ المتوسط³.

أما ما يخص اللاجئين الليبيين في تونس فقد عمل أحمد رازم⁴، وكان يشغل حينذاك منصب سكرتير جمعية الوحدة الليبية في تونس⁵ على دعوة الزعماء الليبيين الموجودين في تونس لعقد اجتماع من أجل دراسة الظروف الدولية، والعمل على توظيفها لصالح تحرير ليبيا من الاحتلال الإيطالي، وبعد مناقشات توصل المجتمعون

¹- للتوسع في ذلك انظر أحمد أمراجع نجم، علاقة البي حمد سيف النصر بالسلطات الفرنسية في فزان 1943-1954، بحث أُلقي ضمن أعمال الندوة العلمية حول حمد سيف النصر المنعقدة بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، 04 ديسمبر 2013، ص 06.

²- للتوسع حول هذه النقطة أنظر الفصل الثاني من هذه الأطروحة ، ص ص، 78-94

³-Charles DE GAULLE , L'APPEL....., OP.CIT,P113

⁴-أحمد رازم (1906) كاتب وسياسي طرابلسي هاجر إلى تونس سنة 1926. أسس هناك سنة 1930 مع بعض الطلبة الطرابلسيين وبإيعاز من البشير السعداوي اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية للتوسع أنظر ، رازم (أحمد) ، مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الإستعمار 1943-1968 ، طرابلس : الدار العربية للكتاب، د ت ن

⁵- فرع لجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي التي أسسها بشير السعداوي بدمشق سنة 1928، أسست بتونس سنة 1930 برئاسة محمد عريق بالزليتين. للاطلاع أكثر انظر: الحسيني الحسين يمعدى، الملك محمد إدريس السنوسي: حياته وعصره، المنهل، 2012، ص 178 وما بعدها.

إلى اتفاق يقضي بالاتصال بالحكومة الفرنسية وعرض مساعدتهم لها في حالة نشوب الحرب مع إيطاليا¹.

قبلت الحكومة الفرنسية العرض ودعت أحمد رازم ورفاقه إلى الاجتماع مع الجنرال شارل نوجس (Charles Noguès) القائد العام للقوات الفرنسية في إفريقيا بالجزائر² للتنسيق والتشاور حول كيفية مشاركة الليبيين في الحرب³.

وصل أحمد رازم إلى الجزائر العاصمة يوم 14 جوان 1940 حيث وجد في استقباله وفدا فرنسيا من ضمنه الشيخ أحمد بن زكري⁴. ووصل بعدهم بأيام عون محمد سوف ومحمد توفيق الغرياني قادمين من مصر⁵، وهم من أعيان طرابلس، وسبق لهما حين كانا بمصر أن رفضا التطوع في الجيش السنوسي والتحالف مع بريطانيا بحجة عدم إعطائها للليبيين أية ضمانات، بينما حلوا بالجزائر للتحالف مع فرنسا دون ضمانات⁶.

اتفق المجتمعون على تكوين جيش من المهاجرين الليبيين في تونس والجزائر، تقوم فرنسا بتدريبه وتمويله وتوكل له مهمة الزحف نحو فزان وتحريرها⁷. و لتنفيذ ذلك عاد الوفد الليبي إلى تونس وياشر الدعوة بين المهاجرين التونسيين للتجنيد تحت العلم الفرنسي. وحسب شهادة سالم علي لطويل، وهو أحد مهاجري ليبيا في تونس، فإن

¹- فرج إبراهيم عمرو، أحمد رازم المجاهد والكاتب السياسي، (2009-12-01)، أطلع عليه يوم 10-10-2014، (<http://farajsalim.blogspot.com>)

²- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، 1948، ص378.

³- عون سوف، مذكرات المجاهد عون بن يوسف، تحقيق وتقديم: محمد سعيد القشاط، بيروت: دار الملتقى للطباعة والنشر، 1998، ص46.

⁴- هو أحمد بن محمد سعيد بن زكري، ابن مفتي المذهب المالكي بالجزائر، شغل منصب أستاذ بمدرسة الثعالبية، ومدير مجلس الديانة الإسلامية بالجزائر. للتوسع أنظر أبو القاسم سعد الله ن تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج3

⁵- فرج إبراهيم عمرو، مرجع سبق ذكره.

⁶- كان من المتفق عليه أن يشارك كل من أحمد المريض وسليمان الباروني في الوفد الليبي المجتمع بالجزائر لكن المنية فاجأتها.

⁷- عون سوف، مرجع سبق ذكره، ص47.

السلطات الفرنسية بتونس وضعوا تحت تصرف الطرابلسيين معسكرا للتدريبات العسكرية كما وزعت عليهم الأسلحة، وكانوا حوالي 2500 طرابلسي¹. لكن وبسبب سقوط فرنسا السريع واستسلامها للألمان، أُلغِيَ المشروع من طرف حكومة فيشي²، وسُرِّحَ المتطوعون وتفرق شمل الوفد الليبي دون أن يكمل مشروعه³.

4. ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية

في 08 أوت من سنة 1940، تحرَّك الجيش العاشر الإيطالي المتواجد بليبيا بقيادة رولفو جراتسياني⁴ (Rodolfo Graziani) عبر الطريق الساحلي باتجاه السلوم المصرية بهدف تدمير القوات البريطانية الموجودة هناك، وما إن حلَّ العاشر من أكتوبر حتى كان الجيش الإيطالي قد توغَّل داخل الحدود المصرية بحوالي 110 كلم، واحتلَّ كُلاً من السلوم وسيدي براني⁵، دون أن تتمكن القوات البريطانية من اعتراضه وهذا للنقص الذي كانت تعانيه في العدد والعدَّة⁶.

أوقف جراتسياني تقدُّمه داخل الأراضي المصرية فجأة واشتغل مدة ثلاثة أشهر في بناء التحصينات⁷ متجاهلاً أوامر قائده الأعلى بنيتو موسوليني (Benito Mussolini)

¹ - شهادة شفوية أدلى بها الجاهد سالم على محمد الطريل بطرابلس يوم 18 جانفي 1987، نقلا عن ديل بوكا، أنجيلو، الإيطاليون في ليبيا، ترجمة محمود علي التائب؛ مراجعة عمر محمد الباروني، ج2، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1995، ص 400.

² - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، المرجع السابق، ص 378.

³ - عون سوف، مرجع سبق ذكره، ص 47.

⁴ رودولف وجرتزياني، (1882 - 1955) ضابط إيطالي قاد القوات الإيطالية في إفريقيا قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، تولَّى قيادة القوات الإيطالية في ليبيا وعهد إليه القضاء على ثورة عمر المختار.

⁵ - للتوسع في ذلك انظر: الأطرش قدريم فتاح، أحداث ومعارك الحرب العالمية الثانية على الأرض الليبية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية رقم 72، مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية، سوريا، 2006، ص 25.

⁶ - رومل إروين، مذكرات رومل، عرض وتقديم: أيمن محمد عادل، دار طيبة للطباعة الجيزة، 2007، ص 66.

⁷ - Idris (el-Hareir).op.cit , p30

القاضية بضرورة مواصلة الهجوم على الجيش البريطاني الرابض في منطقة مرسى مطروح والقضاء عليه¹، قبل أن يصله المدد و يستكمل استعداداته.

أتاح هذا التأخر فرصة للقوات البريطانية بتعزيز قدراتها العسكرية عن طريق التعزيزات التي كانت تصلها من دول الكومنولث². مما مكن في 09 ديسمبر الجنرال رتشارد أكنور (Richard O'Connor) قائد قوة الصحراء الغربية المكونة حينذاك من 31 ألف جندي من القيام بهجوم مضاد على القوات الإيطالية المتحصنة بمنطقة سيدي البراني في عملية عسكرية أطلق عليها اسم البوصلة، انتهت بهزيمة نكراء للجيش الإيطالي؛ إذ دُمِّرَت كُلُّ أَلْيَاتِهِ، وقتل الجنرال ماليتي (Maletti)، ووقع في الأسر أكثر من 38 ألف جندي ما بين إيطالي ومجدد ليبي، بينما انسحبت بقية القوات المنهزمة نحو برقة³.

في 03 جانفي 1941 عبرت القوات البريطانية الحدود الليبية في اثر القوات الإيطالية المنسحبة وفي أقل من أربعة أشهر، تمكَّنت من إلحاق الهزائم المتلاحقة بها⁴، وكانت معركة بدافوم جنوب بنغازي في فيفري 1941⁵ خاتمة لسلسلة انهزومات غراتسياني.

في 07 فيفري 1941 احتل الجيش البريطاني برقة كلها⁶، واستكمل تدمير الجيش العاشر الإيطالي، حيث قضى على عشر كتائب منه، وأسر نحو 113 ألف

¹ - لم يكن غراسباني مقتنعا بفكرة مهاجمة بريطانيا في مصر قبل وصول الإمدادات له، وكان في كل مرة يتقدم بذرائع لمسوليني منها حر الصيف الفائض، لكن ذلك لم يقنع موسليني الذي أمر ببدء الهجوم.

² - رابطة الشعوب البريطانية المعروفة بدول الكومنولث بالإنجليزية: (Commonwealth of Nations) ويرمز لها بـ(CN)؛ وهو عبارة عن اتحاد طوعي مكون حاليا من 52 دولة جميعها من ولايات الإمبراطورية البريطانية السابقة.

³ - الأطرش قدرى مفتاح، مرجع سبق ذكره، ص 25.

⁴ - Idris (el-Hareir)op.cit، p30

⁵ - كارثر مايكل، معركة العلمين، ترجمة: محمد إبراهيم عبد العزيز، مراجعة: حسين الحوت، الدار القومية للطباعة والنشر، د ت، ص 11.

⁶ - مجموعة من المؤلفين العسكريين، مرجع سبق ذكره، ص ص 107، 108.

جندي إلى جانب خسائر في العتاد الجوي والبحري والبري¹. أمام هذه الهزائم استقال غراتسياني في 01 مارس 1941 تاركاً قيادة القوات الإيطالية في ليبيا إلى رئيس أركانها إيتالو غاريبولدي (Italo Garibaldi)².

كان من نتائج هذه المعارك مسارعة هتلر لتقديم يد المساعدة للقوات الإيطالية مما حوّل ليبيا إلى جبهة أساسية من جبهات الحرب العالمية الثانية جعل أراضيها تتعرض إلى معارك طاحنة بين المتحاربين ستدوم نحو ثلاثة وثلاثين شهراً أي من 10 جوان من سنة 1940 إلى آخر مارس 1943، وسيشارك فيها حوالي 1.5 مليون جندي من قوات الحلف و المحور وستحدث بها 127 معركة كبرى تؤدي إلى تدمير شامل لثلاث مدن برقاوية هي: درنة، وبنغازي، وطبرق إلى جانب ثلاث عشرة قرية³.

سنحاول هنا التطرق لجانب من هذه المعارك التي خاضها جيش فرنسا الحرة لعلاقتها بموضوعنا دون الدخول في تفاصيل بقية المعارك التي كان يقودها الجيش البريطاني إلا ما جاء ذكرها عرضاً.

5. دور جيش فرنسا الحرة في حروب ليبيا

شاركت قوات فرنسا الحرة في معارك الجبهة الليبية على جبهتين؛ جبهة شرق ليبيا، حيث عملت تحت قيادة الجيش البريطاني في المعارك الدائرة هناك، وجبهة جنوب ليبيا حيث زحف جيش فرنسا الحرة من تشاد نحو إقليم فزان بغرض دحر القوات الإيطالية و اتخاذها طريقاً للوصول إلى الجزائر ومن ثم الزحف نحو فرنسا والقضاء على حكومة فيشي.

1-Idris(el-Hareir),op.cit, p30

2- الأطرش قذري مفتاح، مرجع سبق ذكره، ص28.

3-مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الكتاب الأبيض نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على أرض ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية، ط2، طرابلس: مركز جهاد الليبيين، 1981، ص05.

5.1: الجبهة الشمالية الشرقية:

تكوّن في مصر جيش لفرنسا الحرة ضم التشكيلات التالية:

- لواء المشاة البحرية الأولى (1^{er} BIM) بقيادة جون لورات (Jean Lorotte) مكون من حوالي 500 مقاتل.
 - لواء فرنسا الحرة (1^{er} BFL) بقيادة إدقارد لرمينات (Edgard de Larminat) وماري كونيغ (Marie Koenig) كمساعد له.
 - فوج القوات الجوية لفرنسا الحرة (FAFL).
 - سرية للمضليين.
- وكان مجموع المقاتلين حوالي 12000¹مقاتل.

كانت الكتيبة الأولى للمشاة البحرية (1^{er} BIM) بقيادة لورات، أول كتيبة فرنسية تشارك في العمليات العسكرية شرق ليبيا؛ حيث أنها شاركت في بداية ديسمبر 1940 تحت قيادة القوات البريطانية في الهجوم الناجح على القوات الإيطالية في سيدي البراني والسلوم وحصن كابيزو والبردية وطبرق ففي 21 جانفي وأثناء معارك طبرق تمكنت وحدة آلية فرنسية من التوغل خلف خطوط العدو بمسافة ثمانية كيلومترات بعد أن تمكنت من تحطيم خطوط العدو الأولى²، وساهم ذلك العمل حتى ولو كان متواضعا في سقوط طبرق في يد الجيش البريطاني. كما شارك سرب طائرات الألزاس الفرنسي يوم 12 جوان 1943 مع مقاتلات الحلفاء في الهجوم على سيدي براني. و شارك سرب اللورين الفرنسي المقاتلات البريطانية في هجوماتها على طرق مواصلات المحور³. وتمكّن رجال المظلات الفرنسيين، في ليلة 12 جوان 1943، من تدمير اثنتي عشرة طائرة من طائرات المحور في المطارات الليبية.

أعطت هذه المشاركة الناجحة نفسا لفرنسا المنهزمة، حيث صرح ديغول في 8 ديسمبر 1940 بمناسبة ذلك بالقول أن مشاركة جيش فرنسا الحرة في المعارك الدائرة

¹ - Charles De Gaulles, L'appel, Op.Cit, P254

² - Hertrich (Siriex), Op.Cit, P44

³ - Donjon (Yves), « **Le Groupe de bombardement Lorraine** », Espero Revue de l'Institut Charles de Gaulle, n°129, janvier 2002, p56

في ليبيا أعطى فرصة ليس فقط بالدخول والمشاركة في الحرب، بل المشاركة في اقتسام النصر. كما صرح الجنرال أوكن لكفي في بيان رسميا يوم 12 جوان 1943، قائلاً "...على عصبة الأمم أن تبدي تقديرها وإعجابها، وتقر بفضل القوات الفرنسية وقائدها العظيم¹..."

5.2 معركة بئر الحكيم

تعتبر معركة بئر الحكيم من المعارك التي كان لها نتيجة كبيرة وحاسمة في سطوع نجم حكومة فرنسا الحرة وعلو شأنها لدى الفرنسيين الليبيين، ولدى الحلفاء المصغرين لشأنها حيث بعثت الأمل في الفرنسيين من جديد وجعلتهم يلتحقون بها معلنين انشقاقهم عن حكومة فيشي وواضعين الثقة في تخليص فرنسا من الهيمنة الألمانية في ديغول ، كما أنّ هذه المعركة مهّدت لانتصار الحلفاء ضد المحور في معركة العلمين. فما هي ظروف وقوع هذه المعركة وما هي نتائجها وما الدور الذي قام به جيش فرنسا الحرة ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات يجب أن نفهم الخلفية التاريخية لهذه المعركة.

بعد هزيمة الجيش العاشر الإيطالي واحتلال الجيش البريطاني لبرقة شعر الألمان بالمخاوف من أن يتبع سقوط ليبيا محاولة بريطانيا تحرير شمال إفريقيا من قبضة حكومة فيشي، ومن ثم تغيير الموقف في البحر الأبيض المتوسط لصالح الحلفاء²، مما يعرّض جيشه المقاتل في البلقان لاحتمال تطويقه من الجنوب الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، إلى جانب إفشال مشروع الاستيلاء على قناة السويس³.

¹ - Charles De Gaulles , L'appelOp.Cit,pp260,261

² - كارثر مايكل، مرجع سبق ذكره، ص 11.

³ - أنظر الفصل الأول من الأطروحة، أهمية مصر بالنسبة للحلفاء ، ص 44

تدخلت ألمانيا لمساعدة حليفها إيطاليا فأرسلت لها بطرابلس قوة متحركة صغيرة تحت قيادة أورين رومل¹ (ErwinRommel)، لكن سرعان ما تحولت هذه القوة في وقت قصير إلى أقوى قوة مدرعة عرفت في إفريقيا في ذلك الوقت وأطلق عليها اسم فيلق إفريقيا².

بوصول رومل إلى ليبيا بدأت موازين القوى في التغير لصالح قوات المحور وتحول الجيش البريطاني المنتصر والقابض على أمور برقة إلى جيش مطارده منها. فقد فوجئ المارشال ويفل بالتقدم السريع لقوات رومل نحو الشرق واستيلائه في 1941/ 03/31 على مرسى البريقة تبعه في 1941/04/03 أجدابيا ولم تستطع قوات الحلفاء توقيفه إلا في مدينة طبرق التي فشل في الاستيلاء عليها³.

في 1941/05/11 وصلت تعزيزات عسكرية بريطانية إلى الإسكندرية فقام الجنرال ويفل بتحريكها بسرعة نحو برقة تحت قيادة سومسفال (Somesvell) لنجدة قواته ببرقة، لكن وأمام المهارة العسكرية لرومل ومعارك ضارية يومي 15 و 16 جوان 1941 انهزم جيش الحلفاء من جديد، وأضاف رومل إلى المناطق التي سيطر عليها سابقا السلوم وحلفايا لكنه لم يستطع الاستيلاء على مدينة طبرق للمرة الثانية، حيث تحصّنت القوات البريطانية بها

كانت طبرق تشكل ميناء استراتيجيا استمات البريطانيون في الدفاع عنها لتحقيق ثلاثة أهداف:

- حرمان رومل من قاعدة أمامية للتموين مما يطيل خط مواصلاته؛ إذ كانت قواته

¹- رومل (1891-1944) من مشاهير القادة العسكريين الألمان الملقب بثعلب الصحراء. درب فيلق الصحراء الألماني الذي تسلم قيادته 1941 تمهيدا للعمليات الحربية في صحراء شمال إفريقيا. حالفه النصر في المراحل الأولى ثم هزمه القائد البريطاني مونتغمري في معركة العلمين. تقلد قيادة القوات الألمانية شمالي فرنسا سنة 1944. قيل أنه أجبر على الانتحار بتناول السم حين كشف أمر اشتراكه في مؤامرة اغتيال هتلر.

²- فيلق أفريقيا هو فيلق ألماني أوجد بصورة خاصة لدعم القوات الإيطالية في شمال إفريقيا، بدأت مشاركته في العمليات العسكرية بليبيا في 12 فيفري 1941. لعب دورا كبيرا في معارك شمال أفريقيا وانتهى كقوة مقاتلة في 13 ماي 1943. بعد استسلامه للجيش الحلفاء بتونس . بعد ستة أشهر من إنشائه تغير إسم فيلق إفريقيا إلى إسم

الجيش المدرع الإفريقي ثم غير إلى الجيش المدرع الألماني الإيطالي ثم إلى مجموعة الجيوش الإفريقية

³- مفتاح الأطرش قدري ، المرجع السابق ، ص35

- تعتمد في تموينها على ميناء طرابلس البعيد عن طريق ب 1254 كلم.
- حرمان قوات المحور من كميات التموين الضخمة الموجودة في مستودعاتها.
 - منع قوات المحور من الزحف شرقا على مصر نظرا للتهديد الذي تمثله القوات البريطانية الموجودة في طريق على جانبها الأيسر ومؤخرتها¹.

قام تشرشل يوم 1941/07/05 بعزل ويفل وتعيين كلود أوكنليك (Claude Auchinleck) مكانه، أوكل له مهمة محددة هي تدمير القوة المدرعة للعدو في منطقة عين الغزالة ومن ثم استعادة برقة².

لن نستطرد كثيرا في ذكر المعارك التي حدثت بين الجانبين³، في تلك الفترة لبعدها عن موضوع بحثنا وسنكتفي بذكر معركة واحدة من سلسلة تلك المعارك، وهي معركة بئر الحكيم التي تعد من المعارك الكبرى في الحرب العالمية الثانية زاد في أهميتها أن العالم كله كان يتابع مجرياتها عبر الإذاعات والجرائد طوال عشرة أيام ويهلل لجيش فرنسا الحرة الصامد، وجعل ذلك ديغول يصيح فرحا مخاطبا جيشه بالقول لقد رفعتم رأس فرنسا عاليا⁴.

ولفهم مجريات هذه المعركة سنحاول التكلم عن حيثياتها من البداية، ولنبدأ من خط عين الغزالة.

¹- محمود جمال الدين حماد، الحرب في شمال إفريقيا رومل ومنتجومي، مصر: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2011، ص21

²- Franz (Kurowski), **Das AfrikaKorps, Erwin Rommel and the Germans in Africa, 1941-43**. États-Unis. Stackpole Books, 2010, p141

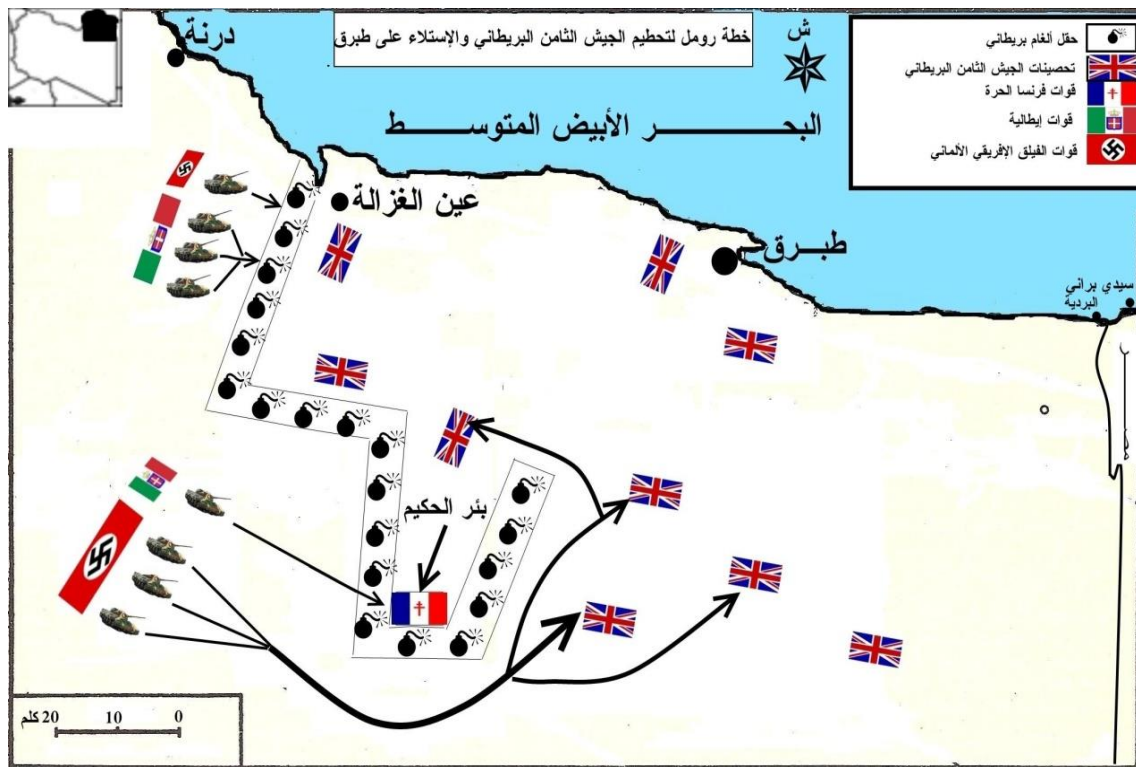
³- للتوسع في الموضوع أنظر: هانس قارت إسباك الحرب العالمية الثانية: سنوات المصير: وقائع الحرب الليبية، 1941-1943، ترجمة استنبولي، رضا، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، 1954، ص59

⁴- Discours prononcé par le général de Gaulle, le 11 - 06- 1942, (<http://fresques.ina.fr>), consulté le 12-10-2015

5.2.1 خط عين الغزالة :

حاول البريطانيون الصمود في وجه الجيش الألماني الزاحف نحو مصر أمام آخر أهم مدينة ليبية عند الحدود المصرية وهي مدينة طبرق كما سبق ذكره، فقاموا ببناء خط دفاعي سمي بخط عين الغزالة، غرسوا فيه أكثر من مليون لغم أرضي¹، منها 200000 لغم مضاد للدبابات².

خريطة خط عين الغزالة أثناء معارك ليبيا³



الشكل رقم 5 : خريطة تمثل موقع خط الغزالة أثناء معارك ليبيا

(Bulletin de la fondation de la france libre, édité par la fondation de la france libre n°44 juin 2012,p11)

خط عين الغزالة كما هو موضح في الخريطة يمتد من الشمال من منطقة عين الغزالة نحو الجنوب ثم يلتف عند منطقة بئر الحكيم ،مما يمنع تقدم قوات المحور نحو طبرق

¹- Armand (Léoni) ,Marcel (Spivak), **op.cit** ,p120

²- Jacques Mordal, **Bir Hakeim: une épopée française**, Paris :Press Pocket 1970,p226

³ - تصميم الطالب ، اعتمادا على ما جاء في مجلة :

Bulletin de la fondation de la france libre, édité par la fondation de la france libre n°44 juin 2012,p11

يقع خط عين الغزالة بين عين الغزالة¹، نقطة الانطلاق ويمتد جنوبا إلى بئر الحكيم على مسافة 65 كلم². أقامت عليه القوات البريطانية خط دفاع مكون من عدة نقاط محصنة، أطلق على كل نقطة منها اسم صندوق، وكان كل صندوق يتمتع بالخصائص التالية:

- قطره 3.218 كلم.
- تحيط بكل صندوق الأسلاك الشائكة.
- وسط الأسلاك الشائكة حقول ألغام.
- تنتشر بمناطق متفرقة مراكز وممرات مزودة بمدافع رشاشة.
- مهمة الصندوق مراقبة حقول الألغام حتى لا يستطيع العدو فتح ثغرات داخل الحقل.
- الصناديق كانت عبارة عن مواقع مقاومة من جميع الجهات.
- يحمي كل صندوق لواء مزود بكل الإمدادات الكافية للدفاع طويل المدى.
- خلف كل صناديق يوجد احتياطي للعمليات مؤلف من مدرعات ووحدات ميكانيكية³.

كان على أي قوة تريد اختراق الخط أن تقضي أولا على هذه الصناديق حتى تستطيع المرور⁴، وهذا ما لا يمكن تحقيقه حسب واضعيه فالهجوم عليه باستمرار من الخلف أو من الجوانب أو على خطوط مواصلاته لن يمكن المهاجم من اختراقه لوجود مدرعات احتياطية خلفها يمكن أن تسارع إلى مساندة اللواء الذي تحميه⁵.

في أقصى الخط الدفاعي لعين الغزالة جنوبا كان يوجد حصن بئر الحكيم وهو يقع في منطقة تتربع على مساحة محيطها 17 كلم² سميت نسبة إلى بئر جاف يقع وسط الهضبة . أسندت مهمة الدفاع عن حصن بئر الحكيم إلى اللواء الأول للقوات

¹-منطقة تقع في برقة عند الحدود المصرية الليبية و تبعد بحوالي 48 كلم عن غرب طبرق

²- مايكل كارثر ، المرجع السابق ، ص.17

³- حسين محمد العيدروس ، مرجع سبق ذكره، ص. 164.

⁴- كارل بول، ثعالب الصحراء، ترجمة كمال عصمت الشريف،مراجعة وتعليق فتحي عبد الله النمر،القاهرة :مكتبة

الأندلس المصرية،ط2 ، 2008،ص234

⁵- حسين محمد العيدروس ،المرجع السابق ،ص. 164.

الفرنسية الحرة (1^{er} BFL)¹ بقوة تعدادها 3700 جندي تُلثي هذا العدد هم من جنود المستعمرات الفرنسية وكان الجزائريون ضمن فرقة المشاة لشمال إفريقيا رقم 22 وضع جيش فرنسا الحرة تحت قيادة إدقارتد لارمينات (Edgard de Larminat) وبيار كونيغ (Pierre Koenig) كمساعد له.

قام الجنرال لارمينات بتنظيم دفاعات منطقة بئر الحكيم، وكلف الضابط غرافي (gravier) من سلاح الهندسة بوضع تصاميم وخطط الدفاع عن الحامية. صمم غرافي تحصينات بئر حكيم على شكل مضلع، في مساحة مقدرة ب 17 كلم²، زرعها بحقل من الألغام قُدِّر عددها ب 50 ألف لغم مضاد للدبابات وللأشخاص². وحُفِر حوالي ألف ومئتي دشمة³، بها مدفعية رشاشة يصعب على العدو تمييزها وتحديد مكانها، وضعت بطريقة تمكّنها من إطلاق النار في شكل غلالة مهلكة من كل ركن في الموقع مما يجعل المهاجم تحت رحمتها ويمنع تقدمه⁴.

كان حصن بئر الحكيم مفتاح جبهة الغزاة، فإذا سقط تداعى خط الغزاة كله؛ فالحصن يمثل عقبة لأيِّ محاولة التفاف حول خط الغزاة، وبقاؤه يشكل خطراً على قوات المحور المكلفة بالالتفاف حول الخط⁵؛ إذ سيعرضها لقطع الإمدادات عنها أو عزلها في الصحراء بعيداً عن مراكز تموينها أو قطع طريق العودة إليها.

1 - تكونت الفرقة الفرنسية الأولى لجيش فرنسا الحرة في سوريا سنة 1941 بعد حل اللواء الخفيف الأول لقوات فرنسا تحت قيادة الجنرال كونيغ ، إلتحقت الفرقة بالقوات البريطانية بمصر للعمل تحت لوائها ، حيث أسندت إليها مهمة الدفاع عن منطقة بئر الحكيم بليبيا

2-HERTRICH(siriex),op.cit, p51

3 الدشمة منطقة محفورة بالأرض على شكل حرف (U)، يقوم الجيش بوضع الدبابات وراجمات الصواريخ والمدافع بداخلها لحمايتها ولضرب المناطق المقابلة لها دون أن تتأذى

4- Armand (Léoni) ,Marcel (Spivak),op.cit,p184

5-العبدروس محمد حسين ، المرجع السابق ، ص227

5.2.2 سير معركة بئر الحكيم

كان أمام رومل احتمالان للهجوم على طبرق؛ إمّا أن يقوم بمهاجمة المواقع المحصّنة لخط عين الغزالة واختراق استحكاماته، وتدمير المدرعات البريطانية، إلّا أنّ هذا كان سيكلفه الكثير من الخسائر والوقت. أو الالتفاف حول موقع عين الغزالة عند منطقة بئر الحكيم بعد تدمير الحامية الفرنسية الموجودة هناك، ومنها تندفع قواته إلى خلف خط عين الغزالة وبذلك يعزل القوات البريطانية في الصناديق الدفاعية وعن المدرعات الموجودة خلفها فيسهل عليه تدمير القوات البريطانية جزء بجزء.

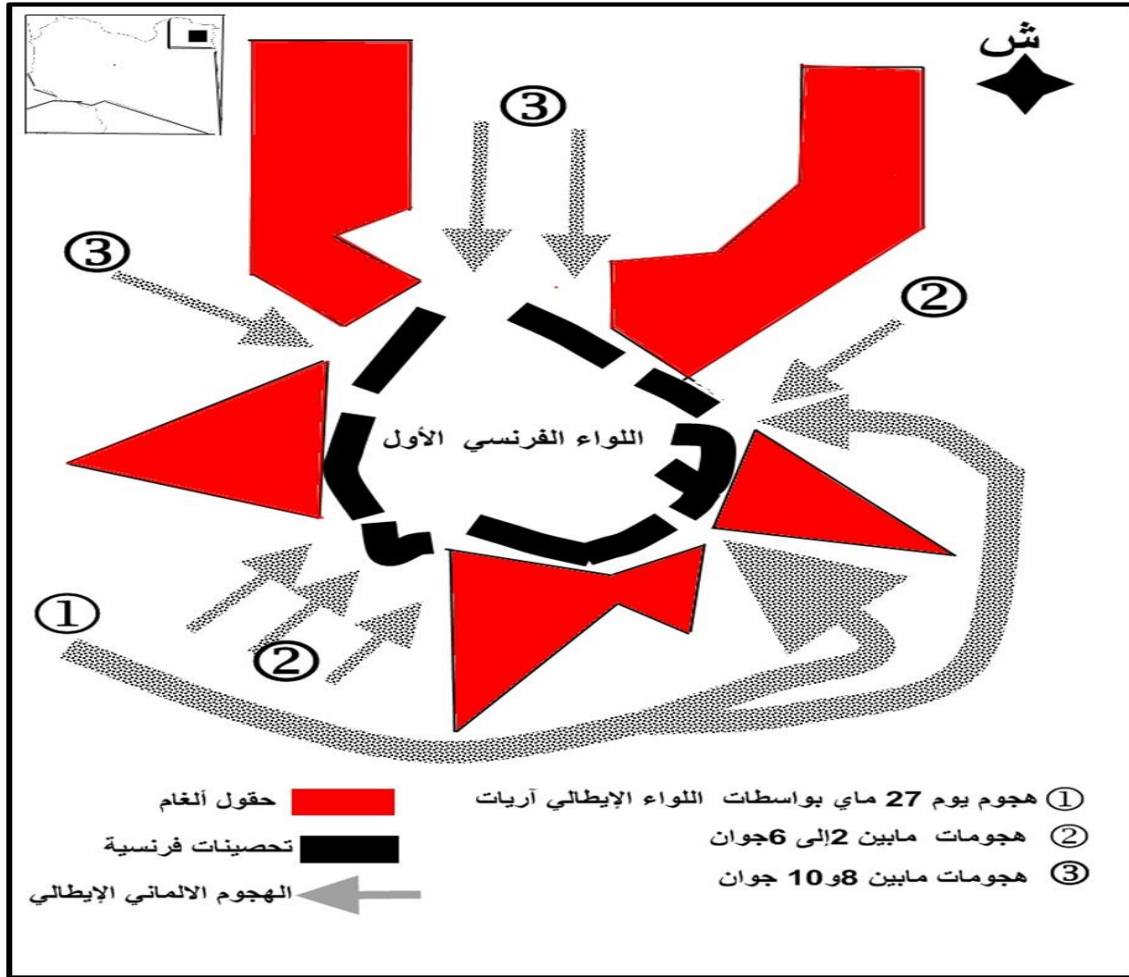
اختار رومل الحل الثاني¹. ووضع له خطة تقوم على العناصر التالية:

- حدّدت المدة الزمنية للالتفاف حول خط الغزالة بثلاثة أيام، وعلى ذلك طلب رومل من القادة أخذ المؤن التي تكفي لثلاثة أيام، بعد ذلك يتزود الجيش من المؤن الموجودة في المراكز البريطانية التي سيستولي عليها².
- تشنّ فرقة المشاة الإيطالية هجوماً تضليلياً على خط الغزالة في مناطق محدّدة، الهدف منه تثبيت التشكيلات البريطانية حول تلك المناطق.
- يهاجم الفيلق الإيطالي قوات فرنسا الحرة المتحصّنة في حصن بئر الحكيم ويقضي عليها ويستولي على الحصن.
- يقوم الفيلق الألماني البانزر بالالتفاف على بئر الحكيم والاشتباك مع القوات البريطانية المدرعة الرئيسة وتدميرها.
- يتجه الفيلق العشرون الإيطالي والفيلق البانزر الألماني نحو طبرق، ويستوليان عليها.
- تدمير خط الدفاع البريطاني من الخلف بعد قطع طرق الإمداد عليه³.

¹ - حسين محمد العيدروس ، المرجع السابق ، ص164

² - محمود جمال الدين حماد، الحرب في شمال إفريقيا رومل ومنتجومي ، القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2011، ص65

³ - محمود جمال الدين حماد ، المرجع السابق ، ص64



شكل رقم 6 : مخطط مهاجمة قوات المحور لبئر الحكيم

(Revue de la France libre, N° 19 , juin 1949 - Jacques Roumeguère. « La 1^{re} BFL à Bir Hakeim »
Bulletin de la fondation de la France libre édité par la fondation de la France libre n°44 juin 2012.p44)

تبين الخريطة مراحل هجوم قوات المحور على حصن بئر الحكيم الذي تحصن به اللواء الفرنسي الأول واستطاع الصمود طول الفترة الممتدة من 27ماي إلى 10جوان وعرقل بذلك خطة رومل بالاستلاء السريع على طبرق

في ليلة 27 ماي 1942 أخذت قوات المحور تستعد لاختراق خط الغزالة المحصن في خطة أطلق عليها اسم فينيسيا¹، كلف رومل القائد الألماني لودفيغ كروفيل (Ludwig Crüwell) بمهاجمة خط الدفاع عين الغزالة هجوماً تضليلياً عبر الطريق المؤدي إلى طبرق بثلاثة فرق مدرعة، اثنتان إيطاليتان، وواحدة ألمانية بهدف إشغال العدو وتثبيته في نقطة الهجوم بينما قام الفيلق الإفريقي بقوة قوامها خمسة فرق دبابات؛ أربعة ألمانية، وواحدة إيطالية بالالتفاف حول خط عين الغزالة أقصى الجنوب بمحاذاة منطقة بئر الحكيم ومهاجمة القوات البريطانية من خلف خط عين الغزالة².

كان عدد المدرعات المشاركة في المعركة من الجانبين يشكل أكبر أسطول عالمي وتاريخي شوهد على أرض المعركة حتى ذلك الوقت³.

وقع الجنرال البريطاني نيلريشي (Neil Ritchie) في الشرك فركّز أهمّ قوّاته؛ وهي أربع فرق ولواءان في مواجهة القوات الإيطالية المهاجمة في الشمال تاركا الجبهة الجنوبية ضعيفة تحميها فرقتان وثلاث كتائب فقط، من بينها الكتيبة الفرنسية المتمركزة في بئر الحكيم⁴

بدأ رومل في تنفيذ هجومه الرئيسي في 26 ماي على الساعة الثانية عشرة ونصف⁵ حيث هاجم القائد الألماني ليدوين كروفيل (Ludwig Crüwell) خط الدفاع البريطاني في عين الغزالة، بينما توغّل هو بقواته نحو الجنوب والتفّ حول نقطة بئر الحكيم مستصغرا قوتها الدفاعية؛ إذ كان يظنّ أنها سهلة المنال، ولم يدر أنّ هذه النقطة ستعطل خطّه وستساهم بدرجة كبيرة في هزيمته النكراء في معركة العلمين.

¹- رومل إروين، المرجع السابق، ص106

²- مايكل كارثر، المرجع السابق، ص17

³- حسين محمد العيدروس، المرجع السابق، ص165

⁴- Raymond (Forgeat), **Remember Les parachutistes de la France libre en Afrique du Nord, 1940-1943**, Paris: Service Historique De L'armée De Terre, 1990, pp63-68

⁵- Ibid, p68

كأف رومل فرقة إيطالية مدرعة بالاستيلاء عليها كما سيأتي ذكره، وواصل هو مهاجمة القوات البريطانية من الجنوب متقدما نحو الشمال¹، حيث طبرق وعكرمة والعدم². أمام قوة الهجوم الألماني اضطرت الفرق البريطانية التي كانت مرابطة بالقرب من بئر الحكيم ضمن حزام دفاع عين الغزالة إلى الانسحاب يومي 28 و 29 ماي نحو الشمال تاركة حصن بئر الحكيم يواجه مصيره وحده ممّا أدّى إلى انقطاع جزئي لاتصالاته مع الجيش البريطاني³.

في 27 ماي على الساعة التاسعة صباحا هاجم الجنرال ستيفاني (stefanis) قائد الفرقة المدرعة الإيطالية آريات (Ariéto) منطقة بئر الحكيم⁴، عبر المنطقة المبيّنة في الخريطة بقوة مشكلة من سبعين دبابة، لكنه وقع في حقل ألغام⁵، فاشتعلت إثنان وثلاثون دبابة من دباباته واضطرت باقي قواته إلى الانسحاب تاركة خلفها ستة وسبعين جنديا أسيرا⁶، ولم يُصَبْ من الفرنسيين سوى اثنان وتحطم شاحنة ومدفع.

أدى هذا الانتصار إلى تشجيع الوحدات الفرنسية في بئر الحكيم إلى الخروج من الحصن ومهاجمة قوافل تموين جيش المحور حيث هاجمت يوم 28 ماي قافلة للمحور دمرت منها ثمانية عربات رشاشة و 5 دبابات⁷. ساهمت هذه الهزيمة غير المنتظرة لرومل إلى تعطيل تنفيذ خطته⁸، وأصبح مشروع الوصول إلى طبرق في مهب الريح⁹.

¹ - مفتاح قدرى الأطرش ، المرجع السابق ، ص 51

² - كارثر مايكل، المرجع السابق ، ص 18

³ - Raymond (Forgeat), op.cit,p68

⁴ - Felix (De Grand'combe) Op.Cit,p17

⁵ - مفتاح قدرى الأطرش ، المرجع السابق ، ص. 51

⁶ - Louise (Guersan), **Bataille De Bir Hakeim**, Actes Du Colloque Organisé Par l'Unesco" Soixante-Dixième Anniversaire, Bataille De Bir Hakeim," Paris 16 Mars 2012,P15

⁷ - Hertrich (Siriex). Op.Cit.p52

⁸ - Franz (Kurowski) Op.Cit , p145

⁹ - Felix (De Grand'combe) Op.Cit,p21

ساد يومي 30 و 31 ماي هدوء تام في منطقة بئر الحكيم حتى ظنّ الفرنسيون أنّ رومل سينسحب، وأنّ الحصار قد فُكَّ عنهم وأنهم سيتحوّلون قريباً إلى الهجوم المضاد، وصرّح كونيغ بقوله:

"... نظنُّ أنّ رومل يحارب متراجعا وأننا سنتحول عن قريب

إلى الهجوم المضاد..."

وعزز هذا الشعور وصول المؤن البريطانية إلى الحامية¹، لكن ذلك لم يكن سوى الهدوء الذي يسبق العاصفة.

أصيبت القوات البريطانية في برقة بضربات قاضية فبدأت في عملية الجلاء عنها نحو مصر وتطلب ذلك إلهاء الجيش الألماني في بئر الحكيم لهذا وصلت تعليمات من قيادة الجيش البريطاني تطلب من قوات فرنسا الحرة بأن تصمد في حصن بئر الحكيم، وتعمل على حمايته لإعطاء الوقت الكافي لانسحاب الجيش الثامن نحو مصر²

في صبيحة 02 جوان قامت طائرات المحور بقصف حامية بئر الحكيم لمدة عشرين دقيقة رافقها قصف مدفعي لكن دون نتيجة وبقيت الحامية صامدة.

صارت حامية بئر حكيم شوكة في حلق رومل، وهو الذي استهان بها في البداية، وأصبح وصول المؤن والإمدادات لجيشه متقطعا، وتحت رحمة نيران حامية بئر الحكيم وهجومات رجالها المفاجئة، لهذا رأى أنّ من الأولويات القصوى في معركته تحطيم حصن بئر الحكيم ليس فقط للسماح بوصول الإمدادات بشكل أسرع، ولكن أيضا لمنعها من أن تصبح نقطة انطلاق لهجوم مضاد ضد قواته³.

عاد رومل إلى بئر الحكيم وتولى قيادة جيش المحور المرابط هناك وبوصوله ستبدأ معركة من أشدّ معارك الحرب العالمية الثانية قسوة؛ يقول عنها رومل:

¹-Hertrich (Siriex) Op.Cit .P52

²- Daniel, (Laurent), Cédric (Mas) " **La bataille de Bir-Hakeim.**" , HistoMag 39-45 . N°73 , Dossier Special, La Guerre En Afrique , Septembre/Octobre, 2011 ,in(<http://www.39-45.org>),consulté le 12/12/2016

³- Op.Cit. pp.31-32

«...بدأت معركة غير عادية في وحشيتها وقسوتها وطول مدتها؛ إذ استمرت عشرة أيام كاملة، وقد توليت قيادة قوات الاقتحام بنفسى مرات كثيرة ولم أر قتالا بهذه الشدة في الصحراء العربية¹...»

أول ما قام به رومل في صبيحة 03 جوان هو إرسال إنذار إلى كونيغ (Koenig) يحمله اثنان من الأسرى البريطانيين يطلب منه الاستسلام ورجاله مقابل الحفاظ على حياتهم²، رفض كونيغ الاستسلام ورد عليه بطلقات مدفع أطلقها جنوده حطمت بعض الشاحنات الألمانية³.

أمام هذا الإصرار أعلن رومل بداية الهجوم على الحامية. عند الظهر تقدّمت الوحدة الآلية الإيطالية تريست من الشمال الشرقي، والفرقة 90 الخفيفة من الجنوب الشرقي إلى مواقع وتحصينات حقول الألغام. وراحت بطاريات المدافع الثقيلة تصب قذائفها على تحصينات الحامية⁴، في نفس الوقت كانت الطائرات الألمانية الستوكا واليونكرز تنطلق في أسراب، كل سرب مكوّن من مائة طائرة، تقصف مواقع الفرنسيين خمس مرات في اليوم، وكتب رومل في مذكراته أنّ سلاح الجو نفّذ ما بين 02 جوان و11 جوان 1300 غارة على بئر الحكيم⁵، لكن الحصن صمد واستطاع رجاله رد الهجوم⁶. وأعانتهم في ذلك الدفاعات التي صمّموها ببراعة⁷، فالخنادق كانت ضيقة طولياً، مما جعل القصف عليها عديم الفائدة فالقذائف لا تصيب إلا جوانبها.

في ليلة 04 جوان أمر رومل بإطلاق الإشارات الضوئية والمشاعل طوال الليل حتى تظل مواقع العدو تحت تأثير نيران المدافع الرشاشة باستمرار لإرهاق الفرنسيين

¹ - رومل إروين، المرجع السابق ، ص 373

²- Felix (De Grand'combe)Op.Cit ,1945,P30

³-François (Broche) « Bir Hakeim, Le Grand Tournant De La France Libre »،Les Chemins de la mémoire-N°226-Mai 2012. p9

⁴-Journal Des Débats Politiques Et Littéraires ,N°735, (05/06/1942),p2

⁵ - رومل إروين، المرجع السابق ،ص112

⁶- Daniel(Laurent) , Cédric(Mas) op.cit. p33

⁷ - رومل إروين ، مرجع سبق ذكره، ص112

وتحطيم معنوياتهم، كما قام المهندسون الألمان تحت وابل النيران الفرنسية بالتسلسل وفتح ممرات داخل حقول الألغام¹.

في صبيحة اليوم الموالي أعاد الفرنسيون إغلاق الممرات المفتوحة، وعندما عاودت قوات المحور هجومها تعرضت لنيران المدفعية الفرنسية بقوة ولم يظهر على الحامية لا الضعف ولا اليأس كما خطط له رومل². أصبحت معركة بير الحكيم تتحول تدريجيا إلى معركة كبرى وهي التي ظنَّ رومل أنَّها ستكون غارة بسيطة تقضي على الفرنسيين³.

في ليلة 06 جوان فتحت الفرقة الألمانية الخفيفة 90 ثغرات جديد عبر حقول الألغام وتقدّمت خلفها قوات لمنع الفرنسيين من غلقها من جديد، وفي صبيحة يوم 07 جوان قامت قوات المحور بمحاولة شن هجوم كاسح لكنه فشل أمام نيران الحامية⁴، ممّا جعل رومل يقول

".. إنه شجاعة عظيمة من الفرنسيين الذي مازالوا يدافعون عن مواقعهم رغم أنهم أصبحوا معزولين تماما عن العالم الخارجي⁵..."

في السابع من جوان بدأت الأوضاع في التغير لصالح المحور؛ إذ تمكّنت هذه القوات من التوغل داخل حقول الألغام وفتح ممرات والوصول على مسافة 450 مترا من دفاعات بئر الحكيم الخارجية، وفي نفس الليلة وصلت إلى مواقع المدافع الرشاشة الأمامية حيث اسرت بعض الجنود الفرنسيين بها⁶.

¹- Franz (Kurowski),op.cit,P147

²- حسين محمد العيدروس ، المرجع السابق ،ص229

³-Journal des débats politiques et littéraires ,N^o739, (10/06/1942) ,p1

⁴- حسين محمد العيدروس ، المرجع السابق ، ص232

⁵- رومل إروين، المرجع السابق ، ص 233

⁶- حسين محمد العيدروس ، المرجع السابق ، ص238

من 08 جوان إلى غاية 10 جوان 1943، استمرت قوات المحور في تشديد الحصار والهجوم على بئر الحكيم، وبقي جيش فرنسا الحرة يقاوم دون استسلام¹. كانت إذاعات العالم تشيد بذلك، إلى جانب الصحف العالمية التي كانت من أبرز عناوينها: "دفاع الفرنسيين البطولي"، "هزيمة الألمان في بئر حكيم". أرسل ديغول إلى قائد القوات الفرنسية في بئر حكيم، الجنرال كونيغ، قائلاً: "... أيها الجنرال كونيغ، أعلم وقل لرجالك إن عيون فرنسا كلها معلقة بكم، وإنها تعدكم فخرها وأملها الوحيد² ...".

في يوم 09 جوان قامت طائرات المحور بدك بئر الحكيم بالقذائف تمهيدا لمحاولة هجوم كاسح جيد³، وعقد رومل الأمل على هذا الهجوم لإنهاء حامية بئر الحكيم التي أخذت من وقته ورجاله الكثير حتى أنه صاح صبيحة ذلك اليوم وقد ملأه الغضب قائلاً :

"...إنّ هذا الموقف الملعون في بئر الحكيم قد أخذ نصيبا كافيا من الضحايا وسوف أتركه وأهاجم طبرق...."

لكنه عدل عن ذلك وقرّر القيام بهجوم أخير يركز فيه كل قواته وقدرات جيشه القتالية استعداداً الفرنسيون للهجوم الكاسح معنويا؛ إذ أمر كوينغ بتوزيع أمر يومي على الدشم الفرنسية المنتشرة في الموقع جاء فيه :

"...في هذا الموقع المتقدم من الصحراء علينا أن نثبت للعالم كيف يستطيع الفرنسيون أن يقاتلوا ويموتوا⁴...."

بدأ الهجوم الألماني الشامل ، واستمر إلى غاية مساء يوم 10 جوان؛ حيث استطاعت قوات رومل الوصول إلى محيط حامية بئر الحكيم التي بدت كأنقاذ. أرسل الجنرال كوينغ إلى الجنرال ريتشي برقية برقية يخبره فيها أن العدو على ابواب الحصن¹ .

¹ - Journal Quotidien ,Feuille d'avis de neuchâtel ,N°131 ,(09/06 /1942) ,P1

²-François Broche. Op. cit. P10

³- Journal des débats politiques et littéraires,N° 740, (11/06/1942),P1

⁴- حسين محمد العيدروس ، المرجع السابق ، ص240

خلال يوم 10 جوان حصل كونيغ من قيادة الجيش البريطاني الثامن على الإذن بإخلاء حامية بئر الحكيم².

لإنجاح عملية إخلاء الجنود الفرنسيين دون وقوعهم في قبضة قوات المحور وضع كونيغ خطة تقوم على تنفيذ الخطوات التالية:

- تطهير منطقة تقع في جنوب الحامية من القنابل المزروعة لاتخاذها كمسلك للانسحاب.
- تعطيل الآليات العسكرية الفرنسية التي لا يمكن نقلها حتى لا يستفيد منها العدو.
- إطلاق قنابل الدخان عند الانسحاب للتغطية على الانسحاب.
- الالتحاق باللواء السابع البريطاني عند منطقة بئر الجوبي الواقعة على بعد 15 كلم من الحامية حيث ستنقلهم القوات البريطانية إلى سيدي البراني³.

لكن ولسوء الحظ وقبل ساعات من تنفيذ عملية الانسحاب وقع جندي من قوات فرنسا الحرة أسيرا لدى قوات رومل ولدى استجوابه أدلى بكل المعلومات عن عملية الإجلاء التي يستعد لها جيش فرنسا الحرة⁴. في الحال أمر رومل رجاله بمحاصرة المكان المزمع التسلل منه وانتظار أوامره⁵.

في ليلة 11 جوان بدأ الجنرال كونيغ عملية إجلاء جنوده وفق الخطة الموضوعية لكن ما إن بدأت العملية حتى وجد جيشه وسط وابل من الرصاص والقنابل تتهاطل عليه من كل جانب، ممّا أدّى إلى مصرع واحد وأربعين جنديا في الحين، بينما جرح أحد وعشرون جنديا آخر، ووقع 600 جنديا في الأسر، واعتبر 163 جنديا في أعداد المفقودين⁶، وحسب رومل فإنّ أوامره لم تنفَّذ بحذافرها حول إحكام حلقة

¹- Journal des débats politiques et littéraires, N°741,(12/06/1942),p1

²- Franz (Kurowski)Op.cit, p149

³- Hertrich(Siriex) Op.Cit..p5

⁴-كارل ليول، المرجع السابق، ص.267

⁵-Franz Kurowski, Op.Cit,p149

⁶-François (Broche), op.cit, pp.158-160.

الحصار حول المنطقة التي كان الفرنسيون ينوون الانسحاب منها ما جعل جزءا من جيش فرنسا يتسلسل نحو الغرب ويُنظَّم إلى اللواء السابع البريطاني¹

حسب رومل دائما جاء في مذكراته أنه عند دخول قواته بئر الحكيم وجد حوالي 500 جريح وقوة صغيرة كحرس مؤخرة² وهذا ما يجعل خسارة الفرنسيين عند انسحابهم من الحامية أكثر دموية من خسائرهم أثناء الحصار. بسقوط بئر الحكيم أصبح الجنرال ريتشي غير قادر على الدفاع عن خط الغزاة فانهار وانهارت معه معنويات الحلفاء.

في 12 جوان 1942، أعلنت ألمانيا استيلاءها على حامية بئر الحكيم، وأذاع راديو برلين عن عزم القيادة الألمانية تنفيذ حكم الإعدام في الجنود الفرنسيين الأسرى بما أنهم ليسوا من الجنود النظاميين. كان رد فعل ديغول على ذلك سريعا؛ إذ أعلن عبر إذاعة لندن أنه سيعامل الجنود الألمان الأسرى لديه بالمثل، وسينفذ فيهم حكم الإعدام. في مساء ذلك اليوم أعلنت القيادة الألمانية عن إلغاء قرار إعدام الجنود الفرنسيين وأعلنت أنها ستعاملهم معاملة أسرى الحرب.

5.2.3 نتائج معركة بئر الحكيم:

أ. الخسائر قوات المحور بقيت مجهولة وهناك بعض الروايات تقول أنّ المحور فقد 3300 جنديا ما بين قتل وجريح ومفقود، و279 أسيرا منهم عشرة ضباط، وتحطيم خمسين دبابة وإحدى عشرة عربة رشاشة وسبع طائرات وسبعة مدافع محمولة³.

ب. أمّا خسائر قوات فرنسا الحرة فلم تُعدّ بدقة، والشائع أنها فقدت 1500 جنديا ما بين قتل وأسير ومفقود، وتعتبر شهادة النقيب بيار مسمر (pierre messmer) أكثر الشهادات تداولاً؛ إذ تحصى أكثر من 170 قتيل و130 جريح و763 مفقود و143 أسير قتلوا عند نقلهم نحو إيطاليا حين أغرقت غواصة

¹ - مذكرات رومل، المرجع السابق ، ص.381

² - نفس المرجع، ص 115

³ - Hertrich(Siriex)Op.Cit. p55

- بريطانية السفينة التي كانت تنقلهم بينما أعلنت إيطاليا عن أسر 683 جنديا فرنسيا¹.
- ت. لم يتكلم الفرنسيون كثيرا على الدور الكبير لشباب المستعمرات الفرنسية الذي شارك في المعركة وكان يشكّل ثلثي حامية بئر الحكيم، وخلال بحثنا حاولنا استخراج أسماء الجزائريين الذين شاركوا في الحملة، لكن صعب علينا الأمر، لأنّ القوائم التي تحصلنا عليها تحمل الأسماء دون جنسية أصحابها ممّا يجعلنا أمام أسماء من شمال إفريقيا قد تكون من المغرب أو تونس أو الجزائر².
- ث. سقوط بئر الحكيم لحقه سقوط طبرق يوم 20 جوان في يد قوات المحور، ممّا مكّن رومل من الانطلاق نحو مصر التي سيجتاز حدودها مع ليبيا في 25 جوان³.
- ج. صمود قوات فرنسا الحرة لمدة ستة عشر يوما في وجه قوات الجنرال رومل، مكن الجيش البريطاني الثامن من الانسحاب نحو مصر وتفادي تحطيمه حيث أعاد تنظيم نفسه في مصر استعدادا لمعركة العلمين الفاصلة.
- ح. كشفت معركة بئر حكيم، للرأي العام الفرنسي والدولي وجود جيش فرنسي قادر على القتال والوقوف في وجه الجيوش الألمانية وشكلت المعركة حملة إعلامية كبيرة لجيش فرنسا الحرة حتى أنّ الكثير من الفرنسيين بدأوا بعد المعركة في الالتحاق بصفوف حكومة فرنسا الحرة، وصرّح تشرشل قائلاً :
- "... أهنيّ جيش فرنسا الحرة على قيادتها الرائعة في بئر الحكيم. إنّها واحدة من أكثر الحقائق الرائعة عن الحرب..."⁴.
- وصرّح ديغول بدوره قائلاً :
- "... إنّ بئر الحكيم التي شهدت الدماء تسيل من جباه جنودنا، قد أرسلت شعاعا لأمل في استعادة مجدنا السليب، وجعلت العالم يقف اليوم مقراً بمجد فرنسا...."⁵.

¹ -Jean(Largeaud) « Note Sur Les Prisonniers De Bir hakeim » Bulletin de la fondation de la france libre . Fondation De La France Libre N°44 Juin 2012,pp.6-7

² - للإطلاع على قائمة أسماء المشاركين في المعركة أنظر الملحق ص368

³ - Hertrich(Siriex) Op.Cit. p55

⁴ -Daniel (Laurent) , Cédric (Mas) Op.Cit. p37

⁵ Charles De Gaulle, L'appel..., Op.Cit,p260

5.3: الجبهة الجنوبية لليبيا :

تمكّن لوكلرك فليب¹ (Leclerc, Philippe) من إقناع فليكس ابوي (Félix Éboué)² حاكم مقاطعة تشاد من الانضمام لحكومة فرنسا الحرة . أثر هذا الانضمام بعمق ليس في تشاد فحسب بل أيضا في سائر مناطق إفريقيا الاستوائية والغربية الفرنسية التي لم تلبث أن خضت خطاه وساهمت في معركة حكومة فرنسا الحرة³، وأصبحت تشاد مركزا للتحضير لحملة عسكرية للوصول إلى الجزائر وتحريرها من حكومة فيشي⁴.

اتخذ لوكلرك من مدينة فورتلامي⁵ قاعدة لتموين جيوش الحلفاء والفرق التي تحارب في ليبيا، كما أصبحت قاعدة جوية عسكرية أمريكية تنطلق منها الطائرات نحو ليبيا والشرق الأوسط. وأفادها موقعها الجغرافي البعيد عن مسرح العمليات في تفادي هجومات قوات المحور لكن رغم ذلك تعرّضت سنة 1942 للقصف الجوي⁶.

قبل اندلاع الحرب العالمية كانت القيادة العسكرية الفرنسية قد وضعت عدة خطط ودراسات لغزو فزان في حالة اندلاع حرب ضد إيطاليا⁷، وبمجيء ديغول على رأس حكومة فرنسا الحرة بعث هذه الخطط من جديد وقرر غزو فزان انطلاقا من تشاد

¹ - لوكلرك فليب (1902-1947) (Leclerc De Hauteclocque) قائد عسكري فرنسي التحق بحكومة فرنسا الحرة في إفريقيا الاستوائية الفرنسية، قاد العمليات العسكرية الفرنسية ضد القوات الإيطالية في فزان، شارك في تحرير فرنسا عين في 02 ديسمبر 1940 قائدا عام للقوات الفرنسية بتشاد وفي 25 مارس 1942 رقي إلى القائد الأعلى للقوات في إفريقيا الفرنسية

² - فليكس ابويه (1884-1944) زنجي من قواد لوب بجزر الهند الغربية عين حاكما لإقليم تشاد ثم حاكما لإقليم إفريقيا الاستوائية الفرنسية

³ - عمر عبد الرحمان، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال 1894-1960، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، ص 175

⁴ - Charles DE GAULLE, L'APPEL.....,op cit,1956,P62

⁵ - عاصمة تشاد ذلك الوقت ويطلق عليها حاليا إسم أنجمينا

⁶ - عمر عبد الرحمان ، المرجع السابق ، ص186

⁷ - للتوسع حول هذه الخطط أنظر :

André (Martel) ,Leclerc le solda et le politique , Paris ,Alpin Michel ,1998 ,p156

بالتنسيق مع القوات البريطانية العاملة في مصر¹، كما أن ديغول كان يريد استباق بريطانيا في الدخول إلى فزان حيث أن بريطانيا كلفت فرقة الصحراء بعيدة المدى بالتوغل في الصحراء الليبية وضرب الخطوط الخلفية للجيش الإيطالي ومعرفة ما يجري هناك من استعدادات، خاصة في منطقة الكفرة حيث تتواجد قاعدة إيطالية جوية ذات أهمية إذ تملك إمكانية ضرب خطوط المواصلات البريطانية بين مصر والسودان².

لقد أراد ديغول إبعاد البريطانيين عن فزان وجعلها منطقة حرب بينه وبين الإيطاليين. ففي برقية مؤرخة بتاريخ 17 فيفري 1941 أرسلها من لندن إلى الجنرال دي لارمينيا ببرانزيل قال له فيها:

"...إنَّ احتلال فزان والوحدات الغربية بقوات فرنسية يرتدي من جميع النواحي أهمية قصوى لفرنسا..."³

كان ديغول يعقد الآمال العريضة على إفريقيا الاستوائية لتنفيذ خطته المستقبلية؛ إذ رأى فيها القاعدة التي تمكُّنه من تحقيق جملة من الأهداف تضمنتها مذكراته في أجزاء متفرقة ركزناها في النقاط التالية:

- ممد الحلفاء بالقواعد الجوية والحيوية الموجودة في إفريقيا الاستوائية، لتغيير نظرتهم لفرنسا فروزفتل وستالين يعتبران فرنسا دولة مستسلمة وغير محاربة، ويعترضان على جلوس ديغول معهما في الاجتماعات المصيرية للحرب العالمية الثانية⁴.

- تكوين جيش في إفريقيا الاستوائية ينطلق به من تشاد لتحرير شمال إفريقيا من قوات فيشي عبر ليبيا⁵.

¹-Karine(Donate) , Carnet De La 2°Db : Campagned'afrique De 1940 À 1943, Paris :Lulu.Com, 2015, pp.153-154

²- André (Martel) ,Op.Cit ,p154

³- Charles De Gaulle, L'appel.....,Op.cit.,

⁴- أحمد رمزي، المرجع السابق، ص.51

⁵- حدد ديغول احتمالان لعبور جيشه عبر ليبيا، الإحتمال الأول هو طريق فزان ثم تونس والإحتمال الثاني هو طريق فزان ثم الجنوب الجزائري، وبعد مداولات مع القيادة البريطانية بمصر تبني الإحتمال الأول

- حماية أراضي الإمبراطورية الفرنسية في إفريقيا من أطماع دول المحور وبريطانيا
 - نقل مركز جيش فرنسا الحرة من بريطانيا إلى الأراضي الفرنسية بتشاد¹.
 - استعمال فزان بعد غزوها كورقة للمفاوضات عندما يحين وقت تقرير مصير ليبيا
- ولتحقيق هذه الأهداف شدّد ديغول على قائده بأن يعتمدوا في حملة فزان على إمكانات جيش فرنسا الحرة، وإبعاد أي تدخّل بريطاني في ذلك، فبريطانيا حسب رأيه كانت تسعى لتقويض الإمبراطورية الفرنسية
- لتنفيذ عملية فزان أوكل ديغول المهمة إلى لوكلرك ففي 22 سبتمبر 1940 أرسل له تعليمات سرية تأمره بالاستعداد لغزو فزان، والاستيلاء عليها وضمّها للإدارة الفرنسية ، وبمجرد إستيلاء الجيش البريطاني على برقة، عليه أن الزحف بجيشه نحو طرابلس أين عليه أن يلتقي بالجيش البريطاني القادم من برقة، ومن ثمة مرافقته في مطاردة قوات المحور المنسحبة نحو تونس² وتكون بذلك قوات فرنسا الحرة حققت الأهداف التالية:
- الرفع من معنويات المقاومة الفرنسية بتحقيق النصر على القوات الإيطالية المرابطة في فزان³.
 - المشاركة في تحرير ليبيا حيث ستكون فزان رمزا لانتصار قوات فرنسا الحرة والجائزة التي استحقت نيلها.
 - مرافقة الجيش البريطاني لتحرير بلدان الشمال الإفريقي حتى لا تتفرد بريطانيا بذلك وتهدد المصالح الفرنسية هناك.

في تشاد أخذ لوكلرك في تكوين قوات جيش فرنسا الحرة من بعض الجنود الفرنسيين والأوربيين ومن أهالي البلد والمهاجرين الليبيين القاطنين في شمال البلاد

¹- Charles De Gaulle, *L'appel*, Op.Cit,p.90

²Ibid., pp.30-250

³- André Martel ,Op.Cit,p.156

تحت زعامة حمد سيف النصر، الذي عوّل عليه ديغول إلى جانب الشخصيات الإفريقية الأخرى في إنجاح تكوين جيش فرنسا الحرة.¹

5.3.1 الحملات الفرنسية على فزان

بداية من جانفي 1941 بدأت العمليات العسكرية لفرنسا الحرة في فزان و يمكن تقسيمها إلى أربع حملات

I. الحملة الأولى:

كان الهدف منها جس نبض العدو، وتمت عبر مرحلتين
المرحلة الأولى : قامت بها فرقة بدو التيبستي بقيادة النقيب موريس سرازاك² (MAURICE SARAZAC)، ففي 05 جانفي 1941 انطلقت الفرقة من الحلفي بشمال تشاد مكونة من تسعة وستين رجلا من الهجانة و خمسة وعشرين قناصا ومثله من المشاة وتسعة عشر مرشدا³، وفي رواية أخرى كان تعداد الحملة ثمانية وأربعين رجلا وثلاثة وستين من الهجانة و خمسة وعشرين من المشاة وعشرين مرشدا⁴. في 12 جانفي وبعد قطعها لمسافة 400 كلم وصلت الفرقة إلى تجرهي (Tedjéré) بفزان ، حاولت الفرقة مهاجمة الحامية الإيطالية بغتة لكن يبدو أنّ الحامية كانت على علم بالهجوم ففتحت النار عليهم بكثافة بمجرد ظهورهم ممّا أجبرتهم على الانسحاب⁵ دون تحقيق أي انتصار على العدو.

¹- Charles De Gaulles, **Memoire De Guerre, l'unite 1942-1944**, Paris, Librairie Plon ,1956,p31

² -موريس سرازاك (1908-1974) قائد فرقة الهجانة في التيبستي منذ سنة 1938 ، التحق بقوات فرنسا الحرة بتشاد سنة 1940، عين من طرف لوكلرك كقائد لجماعة بدو التيبستي شارك في العمليات العسكرية ضد القوات الإيطالية في ليبيا ، عين كحاكم لإقليم فزان خلال الفترة الممتدة من 1947 إلى 1952 للاطلاع أكثر أنظر :
MOL, PARIS : [1038 compagnons de la libération,maurice-sarazac](http://www.ordredelaliberation.fr) in

(<http://www.ordredelaliberation.fr>) consulté le 12/12/2016

³- Jacques (Massu) , « **L'épopée de la colonne leclerc : rallier l'afrique française à la france libre** »,Revue Espoir, N°107, Juin ، Fondation Charles de Gaulle ,Paris1996, p56

⁴- André Martel,Op.Cit P156

⁵- Jacques Massu,Op.Citp57

العملية الثانية: كان من المفروض أن تقوم بها فرقة مجموعة قوة الصحراء بعيدة المدى النيوزلندية (Long Range Desert Group) بقيادة الرائد كلايتن (clayton)؛ وهي فرقة التابعة للجيش البريطاني مكوّنة من مجموعتين (G -T) تعدادها ستة وسبعون جنديا وخمس وعشرون سيارة، وكان من بين أفرادها الشيخ عبد الجليل سيف النصر¹، كان كلايتن قد قدم إلى تانوا (Tanoa) بشمال التبستي بتشاد من مصر في مهمة مهاجمة مهبط طائرات موجود في مرزق² وعند نزوله بتانوا للتزود بالوقود عرض عليه المقدم جان دورنانو (Jean d'Ormano) رغبة الفرنسيين في المشاركة في العملية مقابل تزويده بالموّنة والوقود، فقبل هذا الأخير³، لكن وحسب رواية الضابط كنيدي شاو (KENNEDY SHAW) أوردتها في كتاب "فرقة الصحراء طويلة المدى" وكان ضمن أعضاء فرقة الصحراء طويلة المدى أنّ كلايتن هو من عرض على الفرنسيين أن يشاركوه الهجوم على مرزق ووافق الفرنسيون على ذلك إذ رأوا فيه فرصة إعلامية ستشهر بهم وترفع من أهمية جيش فرنسا الحرة لدى الشعب الفرنسي⁴، ويؤكد آرثر سونيسون في كتابه حرب العصابات في الصحراء رواية كنيديشاو⁵

ونحن نرجح الرأي الثاني لأنه كما قلنا سابقا كان ديغول يرفض مشاركة البريطانيين في غزو فزان، وما يؤكد رأينا هو رفض لوكلرك المشاركة في الحملة لما عرضت عليه في البداية ثم قبلها⁶ بعد ذلك، وربما كان ذلك نتيجة لأوامر بريطانية أو حتى لا يترك البريطانيين يستفردون بالأمر في فزان.

¹ -تم إصطحاب عبد الجليل سيف النصر مع الفرقة العسكرية ليكون دليلا لهم في صحراء فزان و لتحريك الفزانين ضد الإيطاليين وإرعابهم بخبر عودته حول ذلك أنظر

William (Boyd Kennedy) , **Long range desert group, the story of its work in Libya, 1940- 1943**, London : Collins, 1945,p55

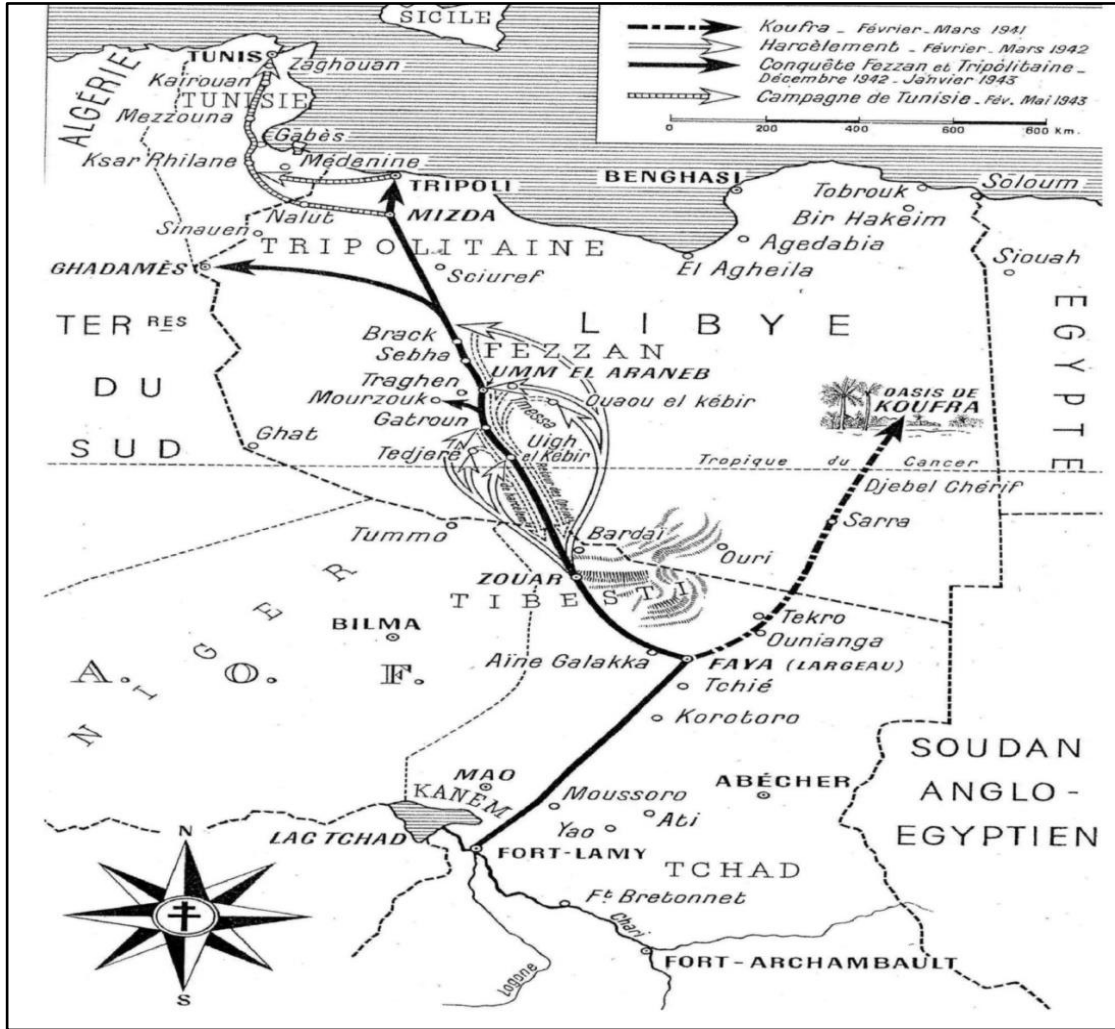
² - مرزق عاصمة إقليم فزان قبل الاستعمار الإيطالي لليبيا

³ - André Martel ,Op.Cit ,P156

⁴ - William (Boyd Kennedy),Op.Cit ,P53

⁵ - حول ذلك أنظر: آرثر سونيسون ، حرب العصابات في الصحراء ترجمة كمال عصمت الشريف، ط2 ، لبنان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1989 ، ص21

⁶ - André Martel,Op.Cit ,P156



شكل رقم 7 : العمليات العسكرية للجنرال لوكلارك في ليبيا

(الخريطة من مقتنيات متحف جون مولان (Jean Moulin) بباريس)

تمثل الخريطة العمليات العسكرية التي نفذها الجنرال لوكلارك بليبيا انطلاقاً من فور لامي بنشاد على مراحل والتي انتهت بتحرير فزان من القوات الإيطالية فالخط الأسود المتقطع يمثل الهجوم الأول على الكفرة والخط الأسود المجوف يمثل حرب الاستنزاف التي قادها لوكلارك ضد القوات الإيطالية بفزان بينما الخط الأسود الغليظ يمثل غزو فزان والاستلاء عليها

رافقت مجموعة من جنود فرنسا الحرة بقيادة المقدم دورنانو¹ ومجاهدين من أتباع أحمد سيف لنصر² الفرقة البريطانية نحو الأراضي الليبية بقوةٍ تعدادها ستة وستون رجلا وثلاث وعشرون سيارة عسكرية³

بعد عبور سفح التبستي وصلت الفرقة إلى مرزق في 11 جانفي 1941 وهناك قسمت إلى قسمين: قسم يهاجم قلعة مرزق لمنع خروج الجنود الإيطاليين منها وتثبيتهم هناك، وقسم ثانٍ أوكل إليه مهاجمة المطار وتدمير ما به من طائرات⁴.

نفذت الخطة كما أعد لها، حيث قامت الفرقة الأولى بمحاصرة قلعة مرزوق، وتم تبادل لإطلاق النار بين الطرفين، في أثناء ذلك قامت الفرقة الثانية بالهجوم على المطار حيث أحرقت ثلاث طائرات كانت رابضة هناك⁵، كما أحرقت المستودع ومحطة الاتصال، وقبل نهاية العملية أصابت طلقات نارية السيارة التي تقل المقدم دورنانو، وركب من مجموعة قوة الصحراء بعيدة المدى فقُتِلَ على الفور، بينما تمكنت باقي القوات من الانسحاب نحو قواعدها⁶ في زوار.

كانت حصيلة العملية مقتل اثنين من المهاجمين الفرنسيين وجرح أربعة من بينهم جاك ماسو (Jacques massu)⁷، أمّا خسائر الإيطاليين فكانت إحراق ثلاث قاذفات قنابل وحضيرتها، وتدمير المنشآت ومخازن الوقود، والاستيلاء على أربعة مدافع رشاشة⁸.

¹ - Ministère De La Défense, « Koufra, Le Début D'une épopée, 26 Janvier-1er Mars 1941 », , **Mémoire et citoyenneté**, N° 11, Février 2001, Paris: P2

² - ديل بوكا، أنجيلو، المرجع السابق ، ص 401

³ - William (Boyd Kennedy), Op.Cit,P54

⁴ - Paul (Moynet) , **L'épopée Du Fezzan** , Alger : Office D'éditions,1944 P16

⁵ - André Martel , Op.Cit ,P156

⁶ - Jacques (Massu) , « **L'épopée Saharienne De La Colonne Leclerc** », **Espoir revue** l'Institut Charles De Gaulle, Juin , N°107, Paris : 1996,p45

⁷ - نجا الجنرال ماسو من الموت حيث أصيب بطلق ناري في تلك المعركة

⁸ - آرثر سونيسون، المرجع السابق ، ص28

في طريق العودة إلى زوار هاجم الشيخ عبد الجليل سيف النصر ورجاله تراجن¹، حيث أحرقوا المركز وأسروا من كان فيه من جنود².

II. الحملة الفرنسية الثانية وغزو الكفرة :

الكفرة عبارة عن تجمُّعٍ لست واحات³ ليبية تقع جنوب ليبيا عند الحدود المصرية الليبية، يقطنها حوالي 4500 لبيي، وكانت تعتبر رمز قوة الإيطاليين في إفريقيا وعاصمة السنوسيين سابقا.

عزمت فرقة الصحراء بعيدة المدى على غزو الكفرة، لما تشكَّله من أهمية استراتيجية، فهي أوَّلًا حارسة الباب الخلفي لليبيا، وبها كان الإيطاليون يتحكمون في الصحراء الداخلية ويهددون الجيش البريطاني العامل في برقة بهجمات جوية، وتُمكن الإيطاليين من قطع طرق المواصلات والإمداد بين الجيش البريطاني العامل في شمال مصر وبرقة والجيش البريطاني في السودان وقوات فرنسا الحرة في تشاد⁴، كما أنَّ السيطرة عليها يؤدي إلى إفساد نظام الاتصالات الجوية الإيطالية بين ليبيا وأريتيريا وإثيوبيا، كما أن مطارها مهم في شنِّ هجمات جوية على مواقع قوات المحور ببرقة.

كانت القوة الإيطالية المتمركزة بالكفرة عبارة عن حصن عسكري إيطالي يتربع على مساحة 22500 م²، به قوة عسكرية من 250 جنديا إيطاليا و400 جندي من المجندين الليبيين⁵ مجهز بأربعة مدافع من عيار عشرين ملم وعشرين مدفع رشاش ثقيل واثنان وثلاثون رشاشا مدعمة بقوة جوية مشكلة من عدة طائرات رابضة بمطار يعد همزة وصل بين المستعمرات الإيطالية في الصومال وليبيا وإثيوبيا⁶.

ولتقويت الفرصة على البريطانيين سارع ديغول إلى إصدار أوامره للوكرك

¹ - محمد فؤاد شكري ، المرجع السابق ،ص386

² - Jacques(Massu) ,Op.Cit, p46

³ - مدينة تقع شمال تشاد عند الحدود التشادية الليبية

⁴ - آرثر سونيسون ، المرجع السابق ، ص19

⁵ - Karine (Donate),Op.Cit, p27

⁶ - André (Martel) ,Op.Cit ,p158

بضرورة مشاركة فرقة الصحراء بعيدة المدى في عملية غزو الكفرة. واتفقا الطرفان على أن تكون العملية مشتركة

اختار لوكرك واحة فايا (Faya) بتشاد مكانا لتجميع قواته وكان بها جالية من اللاجئين الليبيين¹ منذ أيام الزحف الفاشي على فزان. تشكلت قوات لوكرك من 400 شخص (150 أوربي و 250 إفريقي) ، منهم 250 مقاتلا مسلحا و 150 سائق شاحنة، أمّا التسليح فكان بمدفع جبلي عيار 75 ملم و عربيتين رشاشة ورشاشات يدوية²، وسرب من الطائرات المقاتلة بقيادة داستي دي فلات (d'Astier de Villat)³.

اقتصر دور أحمد سيف النصر في هذه الحملة على تزويد الفرنسيين بالأدلاء، ومطالبة أعيان منطقة الجوف والهوارى في الكفرة بالتعاون مع القوات الفرنسية⁴. انطلقت الحملة على مراحل ما بين 23 و 27 جانفي من فايا بالتشاد وفي 28 جانفي تجمعت في أونيانكا (Ounianga) ومنها انطلقت نحو فزان.

اتجهت الوحدة (G) من فرقة قوة الصحراء بعيدة المدى نحو منطقة جبل شريف الواقعة على بعد 100 كلم جنوب الكفرة حيث كان عليها الاختباء هناك انتظارا لوصول بقية الحملة. في 31 جانفي⁵ اكتشفت طائرة استطلاع إيطالية أمر الفرقة. وأعلنت قيادتها بالأمر . اقتفت وحدة آلية إيطالية مدرعة أثر الفرقة و هاجمتها بعنف ممّا تسبّب في احتراق أربعة من سياراتها المدرعة ومقتل ثمانية جنود وأسر القائد كلاينتن (clayton) بعد إصابته بجروح بينما فر باقي أفراد الفرقة⁶ تائهين في الصحراء

¹- Paul (Moynet)Op.Cit ,p24

²- Jacques (Massu),Op.Cit ,p 46

³- Paul (Moynet) ,Op.Cit, p24

⁴- أحمد أمراجع نجم ، علاقة البي حمد سيف النصر بالسلطات الفرنسية في فزان 1943-1954 ، مسطورة

أبحاث ملتقى بحث حول حمد سيف النصر ، طرابلس (ليبيا) ،المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية

بترابلس ،4 ديسمبر 2013، ص6

⁵- Réserve (Douzamy), **la prise de Koufra**. Revue de la France Libre, N°1, juin 1946 ,

in (<http://www.france-libre.net/>) consulté le 14 aout 2015

⁶- Jacques (Massu). Op.Cit. P47

أدى الحادث إلى وقوع لوكرك في مشكلتين: أولهما إمكانية وقوع وثائق وخرائط عملية غزو الكفرة في يد الإيطاليين، وثانيهما ضياع عنصر المفاجأة الذي كان يعوّل عليه لإرباك عدوّه.

نتيجة للحادث قرّرت الوحدة (T) المتبقية من فرقة قوة الصحراء بعيدة المدى عدم المشاركة في عملية غزو الكفرة، وفضلت الإنسحاب والعودة إلى قواعدها بمصر¹، وهو ما كان يتمناه ديغول.

بدأت عملية غزو الكفرة بشنّ هجوم جوي عليها ، فخلال الأيام الواقعة بين 02 و05 فيفري قامت ثماني عشرة طائرة فرنسية منطلقة من مطار أونيانكا بالإغارة عليها وتمكنت من تدمير خمسة طائرات إيطالية كانت جاثمة بالمطار إلى جانب عدة مخازن للذخيرة².

في 07 فيفري زحف لوكرك إلى جبل الزرق الذي يبعد حوالي 08 كلم عن الكفرة مع ستون من رجاله على متن اثنين وعشرين سيارة بهدف القيام بمهمة استطلاعية³، ولتسهيل المهمة قسّم رجاله إلى ثلاث وحدات، انطلقت على الساعة 19 و30 د نحو الكفرة لتنفيذ المهمة.

الدورية الأولى كانت بقيادة جيوفري (Geoffroy) مشكّلة من ثلاثين جنديا تسلّلت إلى مركز حراسة وجدته خاليا سوى من جندي إيطالي مكلف بحراسة جهاز إرسال لاسلكي فأسرته ودمّرت الجهاز.

الدورية الثانية بقيادة أرنلد (Arnoud) مشكّلة من عشرة جنود قامت بجمع معلومات عن مهبط الطائرات الواقع على بعد 03 كلم جنوب قلعة التاج (DÉLTAG). الدورية الثالثة بقيادة ليكلاك وجيلبون (Guillebon) تسلّلت إلى قرية الجوف حيث أيقظ لوكرك

¹-FMLH: Journal De La Mission De Koufra, (Http://Www.Fondation-Leclerc.Com), Consulté Le 14 Aout 2015.

²-Hertrich(Siriex) . Op.Cit. P46

³- Paul Moynet Op.Cit.P26

زعيم القرية وسلّمه رسالة من حمد سيف النصر يشرح له فيها أسباب محاربة فرنسا للإيطاليين.... فتشجّع الشيخ وقدم كل المعلومات التي كان يحتاجها لوكلك¹.

تجمّعت الدوريات الثلاث بعد إنجاز مهامها، وجد لوكلك أنّ الفرصة سامحة لهاجمة المطار وإحراق الطائرات الرابضة به، فقام بمهاجمته لحظتها فأحترقت طائرتان كانتا رابضتين بالمهبط، ونبّه ذلك القوات الإيطالية فانطلقت صفارة الإنذار، وبدأت الرشاشات بإطلاق النار من داخل قلعة التاج²، لكن دون أن يتجرأ أي جندي إيطالي على الخروج و مطاردة قوات لوكلك فقد كان الهجوم مباغتا وليس للإيطاليين أيّة معلومات عن طبيعة المهاجم وعدده وعدّته، وبذلك تمكّنت الوحدة الفرنسية من الانسحاب دون خسائر أو مشاكل³.

في صباح يوم الغد قامت الطائرات الإيطالية بملاحقة قوات لوكلك⁴، وتمكّنت من قتل جندي وإصابة أربعة آخرين بجروح منهم القائد أرنود (ARNOUD).

في 11 فيفري انسحبت القوات الفرنسية نحو منطقة تكرو (TEKRO)، حيث كان عليها الاختباء هناك إلى حين عودة لوكلك الذي ذهب في رحلة جويّة إلى فايالارغو (FAYALARGEU)⁵ لتدبير أمر المؤونة والذخيرة.

في 18 فيفري 1941 عادت قوات فرنسا الحرة إلى العمل الميداني بعد عودة لوكلك حيث حاولت محاصرة قلعة التاج لكنّها اصطدمت بالفرقة الصحراوية الإيطالية رقم 19 وهي فرقة عسكرية متنقلة ومدعومة بغطاء جوي. اشتبك الطرفان في معركة دامت يومين⁶، انتهت بهزيمة الفرقة الصحراوية الإيطالية وانسحابها نحو تازربو (TAZERBO)⁷. أدّى هذا الانتصار إلى عزل قلعة التاج عن أي مساعدة عسكرية قد

¹ FMLH : Op.Cit

² -حصن يقع على قمة جبل الباب يطل على قرية الجيوف محصن بصور طوله 150 من كل جانب وإرتفاع 4متر ومزود بمدافع ذات 20ملم

³ - Paul (Moynet) ,op.Cit,P26

⁴Hertrich(Sirix). Op.Cit. P46

⁵ - مدينة تقع شمال التشاد

⁶ - FMLH: Op.Cit

⁷ - Paul(Moynet) , Op.Cit,P27

تأتيها من الخارج. وفرضت قوات فرنسا الحرة حصارا عليها، ثم قامت بقصفها بواسطة المدفع الوحيد الذي تملكه ذي العيار 75 ملم¹، كان ينقل من مكان إلى آخر بغرض تمويه العدو حتى يظن أنّ القوات الفرنسية تملك عدّة مدافع. وخلال الحصار الذي دام عشرة أيّام كان أهالي الجرف يقومون بتقديم الطعام وبعض ما يحتاجه جيش فرنسا الحرة².

في مساء 01 مارس، استسلمت القلعة بجنودها وكانوا على الشكل التالي: اثنا عشر ضابطا و اثنان وخمسون ضابط صف و ثمانية عشر جنديا إيطاليا و 325 جنديا ليبي تمّ إطلاق سراحهم فيما بعد، وثلاث معتقلين سياسيين مضادين للفاشية. أمّا عن القتلى الإيطاليين فكانوا ثلاثة جنود، إلى جانب أربعة جرحى. وغنم الفرنسيون أربعة مدافع عيار 20 ملم و ثلاث رشاشات عيار 12.7 ملم وثمانية عشر رشاشا ثقيلًا واثنين و ثلاثين رشاشا خفيفا وأربع عشرة شاحنة، بينما خسر الفرنسيون سيارة حاملة مدفعا وثلاث سيارات للنقل³، وحسب رواية أخرى فقد غنم الفرنسيون أربعة مضادات للدبابات وثمانية وأربعين رشاشا ثقيلًا و ثلاثه وخمسين رشاشا خفيفا وأربع عشرة سيارة إلى جانب ذخائر ومعدّات ومواد غذائية⁴، أما الخسائر في الجانب الفرنسي فكان أربعة قتلى واحد منهم أوربي وواحد وعشرين جريحا⁵.

في 02 مارس 1942 رفع العلم الفرنسي على حصن الكفرة، وبمناسبة ذلك الانتصار أرسل ديغول في 03 مارس برقية إلى لوكرك يقول له فيها:

"... لقد قدمت النصر تحت أقدام العلم، أنا أعانفك..."

وأعلنت إذاعة بي بي سي العبارة التي ستبقى خالدة:

"...هذا أوّل هجوم شجاع وجه ضد عدو من طرف قوة فرنسية

انطلقت من حدود فرنسية بأوامر كلها صادرة من قيادة فرنسية..."

¹-Karine (DONATE) , op.cit,p27

²- Paul (Moynet) , op.cit,p28

³- André (Martel) ,op.cit,p163

⁴- Paul (moynet) ,op.cit,p31

⁵- André (Martel,op.cit,p163

حاولت إيطاليا استعادة القلعة عن طريق هجمات بسلاح الطيران لكن دون جدوى، لقد ضاعت منها الكفرة وإلى الأبد.

حدث خلاف بين الفرنسيين والبريطانيين حول إدارة الكفرة؛ إذ أصرت بريطانيا على تسليم فرنسا الكفرة لها باعتبارها تقع في منطقة نفوذها، أي منطقة السودان المصري/الإنجليزي¹، بينما رأى ديغول فيها غنيمة حرب وقاعدة للانطلاق نحو بقية فزان، فالكفرة وما يحيط بها من واحات تمثل الجناح الشرقي والعمق الاستراتيجي لفزان فمنها تستطيع القوات الفرنسية الاندفاع نحو كل فزان، كما يمكن لفرنسا أن تجعل منها منطقة عازلة بين فزان ومناطق النفوذ البريطانية في مصر والسودان²، لكن ديغول أدرك استحالة الإبقاء عليها تحت السيطرة الفرنسية دون الدخول مع بريطانيا في نزاع هو في غنى عنه في تلك المرحلة خاصة أن بريطانيا هي من كانت تموّل قواته ماديا كما سبق ذكره، اختصر ديغول المطامع الفرنسية في الكفرة بمحاولة جعلها كورقة للتفاوض مع بريطانيا حول مستقبل ليبيا بعد نهاية الحرب، وهذا ما نستشفه من البرقية التي أرسلها في 10 مارس 1941 إلى ديلارمينيا يقول له فيها

".... أنا لا أناقش انتماء الكفرة في المستقبل ولمن تكون، لكن من غير المناسب أن نأخذ تعهّدات بشأنها بينما نجعل نحن الموقف البريطاني إذا كان لنا أن نطرح مسألة فزان يوما ما...."³

لفرض الأمر الواقع اتخذت بريطانيا من الكفرة قاعدة لمجموعة الصحراء بعيدة المدى (Long Range Desert Group) تحت قيادة الكولونال باكنولد (Baglone) وبدوره قام ديغول بجعل الكفرة قاعدة لمجموعة بدو لاندي بقيادة النقيب باربوتو (Barboteu)⁴ وأفراد من السرية المحمولة للنقيب غريبونت (rennepont).

¹برقية الجنرال دي لرمينيا إلى الجنرال ديغول ، برازافيل في 5مارس 1941
Charles De Gaulles, L'appel..., op.cit,p136

²ـرجائي ريان ، " الإحتلال الفرنسي للجنوب الليبي " ، المرجع السابق ، ص37

³ - Charles De Gaulles, , L'appel....., op.cit,p435

⁴ - Paul (Moynet),op.cit ,p35

لإزالة الخلاف قام الطرفان الفرنسي والبريطاني بإجراء مفاوضات بينهما، توصلًا فيها إلى حلّ رضيا به، حيث تركت قلعة التاج للفرنسيين يرفعون عليها العلم الفرنسي، بينما تدير بريطانيا منطقة الكفرة ككل، وذلك حتى تتمّ التسوية النهائية بعد نهاية الحرب العالمية¹.

وبقي الوضع على هذا المنوال إلى أن طلب إدريس السنوسي من فرنسا سحب حاميتها من الكفرة²، فلبّت الطلب، و جرت في يوم 03 جوان 1951 مراسيم تسليم قلعة التاج في جو احتفالي حضره كلُّ من زير الدفاع عمر شنيب، ووزير الداخلية حسين مازق والجنرال الفرنسي دي لونج حاكم فزان والقنصل الفرنسي بطرابلس³.

.III :الحملة الفرنسية الثالثة على فزان:

إذا كان غزو الكفرة هدف ديغول الأول وقد تحقق الآن ، فقد بقي له الهدف الثاني وهو غزو فزان ككل، لكنّ هذا الغزو كان مرتبطًا بمدى تقدم القوات البريطانية في الشمال نحو طرابلس، والذي كان قد توقّف في بنغازي نهاية سنة 1941 بقدم رومل وفيلقه إلى ليبيا، وفي انتظار ما تتجر عنه المعارك في بنغازي شغل لوكرك جنوده بالقيام بحملة استنزاف ضد المواقع الإيطالية في فزان لتحقيق هدفين:

- استنزاف القوات الإيطالية حتى يسهل القضاء عليها في حالة قيامه بحملة عسكرية ضد فزان.
-الحصول على معلومات أساسية حول الإقليم، وإشعار الشعب الفرنسي أنّ فرنسا الحرة مازالت تحارب⁴.

شملت حرب الاستنزاف معظم المناطق العسكرية الاستراتيجية في فزان، حيث هاجمتها قوات فرنسا الحرة في وقت واحد وفي مدة وجيزة، أي من 01 فيفري إلى غاية 14 مارس سنة 1942.

¹- Jean pichon ,op.cit p290

²- Pierre (Ordionià),*Mémoires à contre temps 1945-1972*.Nouvelles Éditions Latines ,Paris :2000.p119

³ - جريدة برقة الجديدة العدد 3 جوان 1951، نقلا عن سالم الكبتي، ليبيا مسيرة استقلال وثائق محلية ودولية، الجزء الثالث، بيروت:الدار العربية للعلوم ناشرون، 2012، ص1284

⁴- André (Martel),Op.Cit ,p170

لإنجاح العملية أعدَّ لوكلارك قوة عسكرية مشكَّلة من 600 جندي و150 شاحنة، وشارك حمد سيف النصر في هذه المعارك بمجموعة من الرجال قُدِّرت بـ 115 مقاتلاً¹. بينما جاء في رواية أخرى أنَّ الحملة تشكَّلت من 446 رجلاً و144 سيارة². وكانت الخطة تقوم على الوصول إلى منطقة العرق الكبير عبر ثلاثة طرق: الطريق الأول: زوار - تمو (بئر الوعر) - العرق الكبير. الطريق الثاني: زوار - البردية - أدري - براك. الطريق الثالث: زوار وور - كوريزو - العرق الكبير³.

في 17 فيفري 1942 انطلقت قوات فرنسا الحرة من تشاد نحو فزان معلنة بداية الحملة الاستنزافية. لم يكن الجنود الإيطاليون بفزان يملكون معنويات عالية؛ إذ كان معظمهم يفرُّون عند بداية المعارك، أو يطلبون الاستسلام كما حدث في الكفرة، ولعلَّ ذلك يعود إلى أنَّ معظم أولئك الجنود كانوا من المجندين الليبيين الذين كانت تصلهم دعاوي السنوسية وحمد سيف النصر الداعية إلى التخلي عن الإيطاليين والالتحاق بجيش الحلفاء.

في 17 فيفري تم الاستيلاء على العرق الكبير واتخاذ كمنطار للطائرات الفرنسية المهاجمة، وفي 28 هوجم مركز القطرون، وتمَّ إحراقه وأسر الضابط المكلف بإدارته. هوجمت بعده أم الأرناب إلا أنَّ الفرنسيين لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها⁴.

في 01 مارس استولى جيش فرنسا الحرة على الحامية الإيطالية في تجرهي ، وفرَّ مَنْ بقي على قيد الحياة من جنودها. وعلى بعد 70 كلم منها قاوم الإيطاليون الهجوم عن طريق هجمات جوية والفرق الآلية المتنقلة لكن دون جدوى⁵.

في 03 مارس قنبلت مرزق من طرف سرب بريتان (BRETAGNE)، وفي 06 مارس هوجمت أم الأرناب من جديد، وفي 07 مارس تمَّ الاستيلاء على واد الكبير وتدميره بعد أسر حاميته.

¹ - للتوسع في ذلك أنظر التحالفات الليبية الفرنسية ، ص ص 50-51 ، من هذه الأطروحة

² - André Martel , op.cit ,p170

³ - Jacques(Massu). op.cit p48

⁴ - Paul (Moynet) ,op.cit ,p36

⁵ - André (Martel), op.cit,p171

بعد هذه العمليات الناجحة عاد لوكرك وجنوده في 14 مارس إلى مدينة زوار بعد أن زرعوا الرعب والفوضى في نفوس الجنود الإيطاليين. واستخلص لوكرك من الحملة عدّة دورس منها أنّ شساعة فزان تتطلب قوات كبيرة مجهزة بأسلحة قوية وآليات للنقل ومراكز داخل فزان للتموين¹. فرح ديغول بانتصارات فزان ووجّه خطابًا إلى لوكرك جاء فيه

"... أنت ورجالك الشجعان اصبحتم فخر فرنسا...."

في 25 مارس رقي لوكرك إلى رتبة القائد الأعلى للقوات الفرنسية الحرة في إفريقيا.

IV. الحملة الفرنسية الرابعة على فزان:

نبّهت العمليات الفرنسية في فزان مخاوف المحور فعمدت إيطاليا إلى تغيير نظامها الدفاعي فعزّزت حمايتها هناك، وقام رومل بإرسال فرقة عسكرية من 700 رجل لاستطلاع الموقف في فزان، لكنّها سرعان ما انسحبت الفرقة نحو طرابلس بعد وصول خبر هزيمة رومل في برقة²، في نفس الوقت كُنّفت الطائرات الإيطالية من طلعاتها الجوية في تشاد لمعرفة ما يقوم به الفرنسيون هنالك. لكنها لم تستطع اكتشاف ما كان يقوم به الفرنسيون من استعدادات لشنّ هجوم شامل على فزان بسبب الاحتياطات التي قام بها لوكرك حيث وزّع مناطق استعداداته ولم يحصرها في مكان واحد.

في نهاية سنة 1942 تغيّرت مجريات الحرب في شمال ليبيا، فبعد هزيمة رومل في العلمين وتحوّله من مهاجم إلى مطارّد، بدأ رحلة انسحاب نحو طرابلس وكانت قوات الجيش الثامن البريطاني مدعومة بقوات فرنسا الحرة في أثره . في نفس الوقت تمّ الإنزال الأمريكي البريطاني في المغرب والجزائر لهذا كان على لوكرك حسب تعليمات الجنرال ديغول التحول من حرب الاستنزاف في فزان إلى حرب شاملة

¹- André (Martel), op.cit,p172

²-Jean Pichon ,op.ct . p365

هدفها الاستيلاء على فزان ككل تمهيدا للانطلاق نحو طرابلس والالتقاء بالجيش البريطاني الثامن القادم من برقة ومشاركته مطاردة قوات المحور المنسحبة نحو تونس¹.

حاولت بريطانيا مشاركة ديغول في إدارة معركة فزان فراسلته بغرض تعيين ضابطين سياسيين بريطانيين في فزان لربط الاتصال بين الجيش البريطاني وقوات فرنسا الحرة بفزان لكنّ ديغول رفض الطلب وأعلم الحكومة البريطانية أنّ العمليات العسكرية في فزان ستنتفد عن طريق الفرنسيين فقط ووجود ضابطين سياسيين بهذا الخصوص مخالف لما هو متفق عليه بين فرنسا الحرة وبريطانيا²، وبعد ضغوطات بريطانية قبل بوجود ضابط بريطاني مزوّد بجهاز لاسلكي ومفرزة من أربع سيارات³.

كان ديغول يهدف من إبعاد بريطانيا عن حملة فزان تحقيق ثلاثة أهداف:

- صناعة نصر يزيد من شعبية حكومة فرنسا الحرة.
- الاستيلاء على حقول البترول وبقية الثروات الباطنية الممكن وجودها في فزان⁴.
- الاحتفاظ بفزان لأهميتها في الربط بين أرجاء المستعمرات الفرنسية⁵.

بداية من 16 ديسمبر 1942 بدأ لوكرك بأوامر من ديغول في عملية الاستعداد لانطلاق الحملة، وكان جيشه مكوناً من 3268 جندي؛ 155 فقط كانوا أوريبيين، والباقي من المستعمرات. كما شارك في الحملة حمد سيف النصر برجاله، أمّا العتاد فكان عبارة عن 300 شاحنة وعشرين طائرة إلى جانب قطع من المدفعية ورشاشات آلية محمولة وأربع قطع مدفعية. احتفظ لوكرك بالتوجيه العام للعملية بينما أسند القيادة المباشرة لها إلى العقيد إنغلوند.

¹-Armand (Léoni) ,Marcel (Spivak), op.cit ,P273

²-De gaulles (CHARLES), Mémoire De Guerre, L'appel (1940-1942),op.cit,p423

³- حول ذلك أنظر :

Jean Pichon ,Op.Ct . p366

⁴- كانت دراسات كيلان تشير على وجود حقول النفط في فزان للتوس في ذلك أنظر:

Pierre (Cornet), **Du Mirage Au Miracle, Pétrole Saharien**, Nouvelles Editions Latines, 1960

⁵-André Martel, **La Libye, 1835-1990. Essai De Géopolitique Historique**, Paris, Presses Universitaires De France, 1991.p158

انقسم جيش فرنسا الحرة إلى مجموعات عديدة، وبدأت هجومها الشامل على فزان في اتجاهات متفرقة. بمجرد بداية العمليات في فزان بدأت المناطق الاستراتيجية الإيطالية في السقوط سريعاً، ففي 22 ديسمبر 1942 سقطت منطقة العرق¹. وفي 04 جانفي 1943 سقطت أم الأرناب بعد أربعة أيام من القتال حيث أسر 200 إيطالي وغنم 10 مدافع و20 رشاشاً².

وفي 06 جانفي 1943 حدثت عدّة انتصارات أخرى؛ إذ استطاع فوج هجانة التبستي بقيادة سرازك (Sarazac) الاستيلاء على القطرون وأسر 177 إيطاليا ما بين جندي وضابط وغنم 10 مدافع.

هاجمت الطائرات الفرنسية مستودعا للطائرات، وآخر للأسلحة في سبها³، وفي نفس اليوم سقطت براك. وفي 08 جانفي سقطت مرزق ثم سبها المركز العسكري الرئيسي الإيطالي في فزان⁴، وخرج سكان مرزق وقدم أعيانها رسالة ترحيب إلى القائد الفرنسي⁵.

وبنهاية 10 جانفي تمكّنت قوات فرنسا الحرة من بسط نفوذها على كامل إقليم فزان باستثناء غات وغدامس⁶، وعُيّن المقدم دي لانج (Raymond Delange) لإدارة إقليم فزان العسكري⁷.

كانت الغنائم الفرنسية من العملية ككل حوالي 700 أسير إيطالي، وأربعين مدفعا وثمانين دبابات إلى جانب عدد من الشاحنات والذخائر⁸، بينما ذكرت وثيقة

¹ - رجائي ريان ، المرجع السابق ،ص.38

² - MJM :Mémorial Leclerc De Hauteclocque, .Communiqué N°11 Du Général Leclerc (Brazzaville, 7 Janvier 1943)

³ - MJM:Mémorial Leclerc De Hauteclocque, .Communiqué N°12 Du Général Leclerc (Brazzaville, 8 Janvier 1943)

⁴-Jacques Massu. L'épopée de la colonne Leclerc : rallier l'Afrique française à la France libre.op.cit.p58 .

⁵- Jean (Pichon),Op.Cit ,p367

⁶- Hertrich(Sirix). op.citp59.

⁷- Jean (Pichon),op.cit ,p367

⁸- MJM: Mémorial Leclerc de HAUTECLOCQUE, ، Communiqué n° 16 du Général Leclerc (Brazzaville, 14 janvier 1943)

بريطانية أنّ عدد الأسرى الإيطاليين كان 500 أسير إلى جانب عدد كبير من المجندين الليبيين¹.

في 13 جانفي 1943 صرّح ديغول لإذاعة بي بي سي بالقول
" ... إنّ ما أنجزه لوكلرك ورجاله لعمل بطولي يضاف إلى تاريخنا
العظيم..... بانتصار جيوشنا في فزان أضيئت شعلة الحرب الفرنسية
من جديد والتي ظنّ عدونا أنّها انطفأت².... "

في 17 جانفي 1943 أصدر الجنرال ديغول بيانا لسكان فزان جاء فيه: إلى أهالي
فزان الشجعان الكرماء:

أحييكم باسم فرنسا التي حرّرت بأسلحتها أراضيكم، وستأخذ من الآن
فصاعداً على عانقها حمايتكم. إنّ فرنسا ستبقى في فزان وفي غيرها
الصديقة المخلصة لرعاياها المسلمين. لقد ترتّب على هزيمة العدو
المشترك أن أصبحت مقاطعتكم تتمتع بالأمن والرفاهية تحت سيطرة
فرنسا³.

بعد أن وحد لوكلرك جهوده مع قوات إفريقيا الشمالية التي يقودها الجنرال جيرو
طلب من قائد مركز جاننت احتلال غات فقامت وحدة عسكرية من هجانة الهقار في
24 جانفي 1943⁴ بالهجوم على غات والاستيلاء عليها أمّا غدامس فقد قامت يوم
11 جانفي 1943 خمس طائرات أمريكية من طراز ب-17- انطلقت من قاعدة
بسكرة بالجزائر، بالإغارة على الواحة، حيث ألقت عليها 12.500 كلغ من القنابل

¹ - .N.A.uk : WAR CABINET, W.P. (43) 24, January 14, 1943, , W E E K L Y R E S U
M E (No. 176) of the NAVAL, MILITARY AND AIR SITUATION,p5

² - Discours Prononcé Par Le Général De Gaulle ,Le 13-01-1942 ,
(Http://Decouvrir.Charles-De-Gaulle.Org) Consulté Le12-10-2015

³ - الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد لأبطال في طرابلس الغرب ، ط2 ، 1970 ، دار الفتح للطباعة والنشر ، ص ص
516-517 . أحمد رمزي بك ، فزان بين يدي الأتراك والطنليان ، مجلة الرسالة العدد 821 ، 28 مارس 1949 ،
ص359

⁴ - : MJM :Mémorial Leclerc De HAUTECLOCQUE, Communiqué N° 18 Du Général
Leclerc (Brazzaville, 21 Janvier 1943)

تسببت في مقتل أربعين مواطنا ليبيا تلتهم من الأطفال والشيوخ والنساء على النحو التالي: اثنا عشر طفلاً و خمسة عشر شيخاً و خمس نساء، عشرة رجال، وتسببت الغارة في جرح اثني عشر شخصا. وتمّ تدمير المسجد العتيق وهو أقدم مسجد بغدامس، وتهدمت عدّة مساكن، واحترقت أعداد من النخيل والمحاصيل الزراعية¹.

وفي 12 جانفي انسحب الإيطاليون من غدامس بعد وصول أخبار عن انسحاب جيوش المحور من طرابلس نحو تونس، وفي 26 جانفي وصلت وحدات فرنسية إلى المدينة لكنها جدها خالية من الجنود الإيطاليين². في نفس اليوم والمعارك لم تنته بعد أصدر لوكلرك إعلان ضمّ فزان بمناطقها الثلاثة براك وغات ومرزق للسيطرة الفرنسية واعتبارها منطقة عسكرية فرنسية³.

في 22 جانفي استطاعت كتيبة فرنسية بقيادة الرقيب فيريه (Ferret) التقدم نحو مزدة والاستيلاء عليها، وكانت القوات الإيطالية متحصّنة هناك لمنع اجتياز قوات لوكلرك جبل نفوسة حيث من المقرّر أن تلتقي هناك مع قوات الجيش الثامن البريطاني القادم من برقة⁴.

مكثت الكتيبة نحو ثلاثة أيام في جبل نفوسة قبل أن تدخل طرابلس في 25 جانفي 1943. لقد كان دخول الكتيبة إلى طرابلس كقوة رمزية من الفرنسيين تمثّل هدفا معنويا أكثر منه هدفا ماديا، وهذا ما قصد إليه الجنرال ديغول⁵.

¹ - محمود الديك، الأضرار التي لحقت بالآثار في ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالي و الحرب العالمية الثانية . (غير منشور) ، أعمال المؤتمر التاريخي السنوي الخامس للجمعية التاريخية العربية الليبية ، جامعة سلوق 21-2002/9/23 ، ص5

² - Jacques Massu. op.cit p59

³ - ANOM : 29H14, FFL, Instruction Générale N. 1

⁴ - MJM : Mémorial Leclerc DE HAUTELOCQUE, Communiqué n° 19 du Général Leclerc(Brazzaville, 24 janvier 1943)

⁵ - رجائي ريان ، الاستعمار الفرنسي لفزان ، المرجع السابق ، 1987 ، ص.49

6 . نهاية الحرب العالمية الثانية في ليبيا

في 26 جانفي 1943 التقى الجيشان؛ البريطاني بقيادة مونتجمري (Montgomery) القادم من الشرق، والفرنسي بقيادة الجنرال ليكلار القادم من الجنوب في مدينة طرابلس¹، حيث قام الحاكم الإيطالي لطرابلس بتسليم المدينة للمنتصرين، وبذلك تخلّصت ليبيا من الاستعمار الإيطالي²، تبع ذلك عقد الجنرال الإنجليزي ألكسندر (Alexandre)، والجنرال ليكلار اتفاقية تقسيم مؤقت للبيبا بين حكومتيهما. فكان إقليم برقة وطرابلس من نصيب إنجلترا، وإقليم فزان من نصيب فرنسا. بحيث يكون الخط 28 درجة شمالا، وخط طول 18 شرقا فاصلا بين الإدارة الفرنسية والبريطانية. وبعد إكمال الفرنسيين احتلالهم لغدامس ودرج وصنوان ومركز سينعوم الذي أسر فيه 500 جندي إيطالي³. وكان آخر مركز للإيطاليين في ليبيا

تمّ تعديل الاتفاق بطلب من فرنسا بضمّ هذه المناطق إلى الحصة الفرنسية⁴. أمّا الكفرة الواقعة في إقليم برقة فقد بقيت مشتركة بين فرنسا وبريطانيا⁵.

حاولنا البحث عن خريطة التقسيم في الأرشيف الفرنسي والبريطاني فلم نعثر لها على أثر، وأثناء البحث عنها وجدنا إشارة حولها في تقرير اللجنة الرباعية جاء فيه أنّ هناك اختلافا في الخرائط الفرنسية والبريطانية، ويقول الحاكم العسكري الفرنسي أنّها رسمت باتفاق بين القائدين مونتغمري ولوكلرك، لكنّ الإدارة البريطانية في طرابلس ليس لديها أي معلومات

¹- حسن عبد الفتاح وآخرون ، أشهر قادة الحرب العالمية الثانية ، ط1 ، مكتبة أكاديمية ناصر العليا ، القاهرة ،

1949 ، ص73

²- محمد علي صلابي ، المرجع السابق ، ص255.

³-N.A.uk: W.P. (43) 24, weekly resumé (No. 176) Of the naval, military and air situation from January 14, 1943,p5

⁴ -مجيد خدوري ، المرجع السابق ، ص65

⁵- JORF. N° 50 de 1952, page 2659 - Séance N° 77 du 5 juin 1952

لعل سبب اختفاء الخريطة يعود إلى عدم شرعيتها حسب اتفاقية لاهاي ووجودها يعتبر إدانة موثقة لبريطانيا وفرنسا .

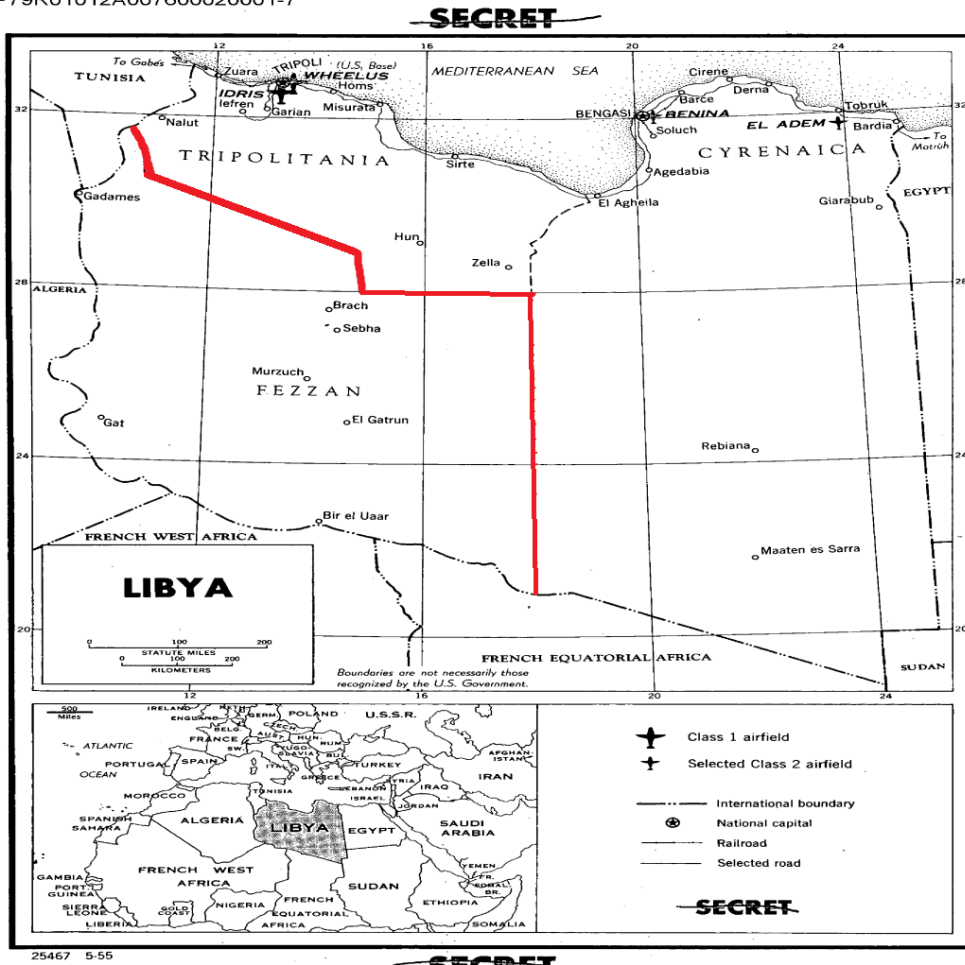
لسد هذه الثغرة حاولنا تقديم الخريطة التي ضمتها فرنسا لتقريرها الأول للجمعية العامة للأمم المتحدة حول إدارتها لإقليم فزان لكن وجدناها غير واضحة المعالم ويصعب تحديد مناطق نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا¹

أثناء البحث عثرنا على خريطة أكثر وضوحا تحدد مناطق نفوذ كل من فرنسا وبريطانيا في ليبيا بشكل عام ، وقد وجدناها ضمن تقرير لوكالة المخابرات الأمريكية تحت عنوان التوقعات في ليبيا بالنسبة للمصالح الأمريكية ، صدر سنة 1956 وهي التي قمنا باستعراضها هنا

¹ : أنظر الملحق رقم 18 ، خريطة تقسيم ليبيا بين فرنسا وبريطانيا سنة 1943 ، ص396

الفصل الثاني : العلاقات الليبية الفرنسية (1941م-1943م) مرحلة التحالف

Declassified in Part - Sanitized Copy Approved for Release @ 50-Yr 2013/08/09 :
IA-RDP79R01012A007600020001-7



Declassified in Part - Sanitized Copy Approved for Release @ 50-Yr 2013/08/09 :
IA-RDP79R01012A007600020001-7

شكل رقم 8: تقسيم ليبيا بين فرنسا وبريطانيا (1943-1949)

(CIA (RDP79R01012A007600020001-7): The outlook for us interests in LIBYA, 19 June 1956, p.11)

يمثل الخط الأحمر حدود فزان حصة فرنسا من ليبيا، وهو خط أضفناه للتوضيح وهو أصلا في الخريطة. ويلاحظ على هذه الحصة أن مساحة فزان زادت عن ما كانت عليه زمن الاحتلال الإيطالي حيث ضمت إليه منطقة غدامس

وكتقييم لنتائج مشاركة قوات فرنسا الحرة في الحرب ضد دول المحور في ليبيا يمكن القول أن ليبيا مكنت ديغول من تحقيق الأهداف التي كانت تجول في خاطره وهي :

- أعطت مكانة لجيش فرنسا الحرة، وهو الذي كان قبل معارك ليبيا يعيش تحت المظلة البريطانية ولم يجد مناصرة من غالبية الفرنسيين

- أصبح لفزان مركز معنوي لجيش فرنسا الحرة؛ إذ بها حقق جيش فرنسا الحرة أول انتصار خالص لفرنسا الحرة بتخطيط فرنسي، وعتاد فرنسي، ورجال فرنسيين دون تدخّل من الحلفاء.
- أصبحت فزان حسب تعبير ديغول الثمرة الصحراوية التي استحقّها جيش فرنسا الحرة.
- ساوم ديغول بريطانيا في تركه الكفرة مقابل تعديل حدود فزان لصالحه.
- أصبحت فزان ورقة تفاوض بها فرنسا في المؤتمرات الدولية.
- مكّنت ليبيا جيش فرنسا الحرة من مشاركة دول الحلف في تحرير الشمال الإفريقي من حكومة فيشي؛ إذ كانت المعبر التي أوصل جيوش فرنسا الحرة إلى تونس ومن ثمة إلى الجزائر.

بعد هذا العرض للمعرك الفرنسية بفزان هل يمكن القول أنّ الفضل في تحرير

ليبيا من القوات الإيطالية يعود لجيش فرنسا الحرة

لقد ذهب الفرنسيون إلى القول أنّ لهم الفضل في تحرير فزان لكنّ المنتبّع لمراحل الحرب في ليبيا يرى أنّ المعارك الحاسمة وقعت في الشمال وأنّها هي من حسمت الحرب وأنّ تركيز إيطاليا لمجهودها العسكري في الشمال ترك المجال للقوات الفرنسية في جنوب ليبيا لتحرز انتصاراتها السريعة.

المصادر الفرنسية التي كتبت عن حرب جيش فرنسا الحرة في ليبيا يجد فيها تضخيما شديدا للدور والتضحيات التي قدّمها هذا الجيش، وصوّرتّه بأنّه أسطورة حربية، فلا تكاد تصادف كتابا صدر أثناء الحرب أو بعدها بقليل إلّا وتجدّه يضخّم الأحداث التي جرت خاصة في فزان، ويغطيها بهالة من الانتصارات. والحقيقة أنّ المشاركة الوحيدة التي يمكن وصفها بالمعركة الكبيرة التي رفعت من قيمة جيش فرنسا الحرة عالميا هي معركة بئر الحكيم ، أمّا بقية معارك جيش فرنسا الحرة فكانت ثانوية في شرق ليبيا. أمّا في فزان فكان الجنود الإيطاليون يتركون مواقعهم قبل بداية المعارك في أغلب الأحيان إمّا استسلاما وإمّا هروبا، ولعلّ ذلك يعود إلى أنّ معظم

أولئك الجنود هم من المجندين الليبيين الذين تأثروا بالدعاية التي كان ينشرها إدريس السنوسي؛ والقاضية بترك قوات العدو الإيطالي والالتحاق بقوات الحلفاء الذين جاؤوا للمساهمة في تحرير ليبيا من الفاشية،

أصدر الفرنسيون مئات الكتب حول بطولة الفرنسيين بفران متاولين بسطحية في بعضها أو متجاهلين في أكثريتها بطولات الأفارقة الذين شكلوا عماد قوات فرنسا الحرة بإفريقيا بينما كان عدد الفرنسيين به يعد على الاصابع بسبب استكائة باقي الفرنسيين للهزيمة وعدم إيمانهم بالعمل المسلح ضد قوات المحور

لقد مكنت الإنتصارات التي حققها جيش فرنسا الحرة في ليبيا من تزايد ثقة الفرنسيين في الجنرال ديغول كما ساهمت في رفع صوت ديغول عاليا فأصبحت القوات الفرنسية الموالية لحكومة فيشي تتخلى عنه وتلتحق بقوات فرنسا الحرة مما زاد من عدد ومكانة هذا الجيش وقلب المعادلة و تحول ديغول من رجل خارج عن القانون إلى منقذ فرنسا وزعيمها الابدي

لم ترح ليبيا من تحالفها مع فرنسا سوى تغير استعمار قديم باستعمار جديد سيجثم عليها لأكثر من 13 سنة ويكون بذلك ديغول قد خان اليد التي مدت له وساعدته في أحلك الأيام التي كانت تمر بها فرنسا

الفصل الثالث

العلاقات الليبية الفرنسية من التحالف إلى
الاستعمار (1943-1949)

1. مصير ليبيا بعد انسحاب دول المحور منها
2. سياسة بريطانيا في طرابلس وبرقة
3. فزان تحت الحكم العسكري الفرنسي
4. سياسة فرنسا اتجاه فزان
5. ردُّ فعل سكان فزان على السياسة الفرنسية
- 6 . لجنة التحقيق الرباعية في ليبيا

بعد هزيمة دول المحور وانسحاب القوات الإيطالية والألمانية من ليبيا اتفقت كل من فرنسا وبريطانيا على تقسيم ليبيا بينهما فأخذت بريطانيا كل من برقة وطرابلس وأخذت فرنسا منطقة فزان وتفاهما أن يكون التقسيم مؤقتا إلى حين إجراء إتفاقية مع إيطاليا يحدد بعدها مصير ليبيا نهائيا

قامت كل من فرنسا وبريطانيا بإجراء تعديلات سياسية واقتصادية وحدودية في المناطق المخصصة لهما مما يشير إلى عزمهما البقاء في البلاد فماهي سياسة فرنسا اتجاه ليبيا خلال تلك المرحلة وماهي التغييرات التي أحدثتها في إقليم فزان ؟ وماهي الأهداف التي سعت إلى تحقيقها ؟ وما نتائج ذلك ؟

1. مصير ليبيا بعد انسحاب دول المحور منها

في انتظار نهاية الحرب العالمية الثانية اتفقت بريطانيا وفرنسا على تطبيق ما جاء في بنود إتفاقية لاهاي المبرمة سنة 1907 على ليبيا ، وحسب ما جاء في بنودها فإنّ حالة ليبيا تصنّف على أنّها منطقة حرب تمّ احتلالها والسيطرة عليها وتحديد مصيرها لا يكون إلا بعد نهاية الحرب بتوقيع إتفاقية صلح مع من كان يحتلها سابقا أي إيطاليا. وهذا ما جاءت به المادتان 42 و 43.¹

المادة (42)

تعدُّ أرض الدولة محتلةً حين تكون تحت السلطة الفعلية لجيش العدو ولا يشمل الاحتلال سوى الأراضي التي يمكن أن تمارس فيها هذه السلطة بعد قيامها.

المادة (43)

إذا انتقلت سلطة القوة الشرعية بصورة فعلية إلى يد قوة الاحتلال يتعيّن على هذه الأخيرة قدر الإمكان تحقيق الأمن والنظام العام وضمانه، مع احترام القوانين السارية في البلاد، إلا في حالات الضرورة القصوى التي تحول دون ذلك.

¹ - للتوسع حول ذلك انظر:

James Brown Scott ,*Les conventions et déclarations de la Haye de 1899et1907* (new Yourk: oxford université press ,1918) ,pp133-139

لكن بريطانيا وفرنسا لم تحترما ما جاء في بنود الاتفاقية خاصة لفرنسا، التي أدخلت عدة تغييرات وتعديلات على جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية للإقليم وسنحاول هنا التطرق إلى تلك التغييرات المحدثة ، لكن قبل ذلك لا بأس أن نلقى نظر خاطفة على التغييرات التي أحدثتها بريطانيا في كل من برقة وطرابلس حتى يتشكل لنا صورة عامة عن ليبيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية على أراضيها

2. سياسة بريطانيا في طرابلس وبرقة

أقامت بريطانيا إدارة عسكرية لكل من إقليم برقة وطرابلس، وعيّنت العميد روبرت بلاكلي (Robert Blackle) حاكما على إقليم طرابلس، والعميد ويوكان كمنج (Kuminge Yukan) حاكما على إقليم برقة وعيّنت لرئاسة المصالح والدوائر المختلفة ضباط من الإنجليز¹.

أطلقت بريطانيا الحريات السياسية في الإقليمين فظهرت الجمعيات والأحزاب السياسية، ففي طرابلس ظهرت أكثر من خمس عشرة جمعية وحزب سياسي متناقضة ومتنازعة فيما بينها، وفي برقة ثلاثة أحزاب سرعان ما اتحدت فيما بينها سنة 1947 بطلب من إدريس السنوسي تحت اسم المؤتمر الوطني العام²، كما رفعت الإدارة البريطانية الرقابة والقيود عن المطبوعات والتجارة والسفر³.

¹ -رشدي راسم، طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر، (القاهرة: دار النيل للطباعة، 195)، ص134.

² - للتوسع في ذلك أنظر ،عميش إبراهيم فتحي، التاريخ السياسي والمجتمع المدني في ليبيا، القاهرة: برنيق للطباعة والنشر، 2008

³ - محمود شاكر، التاريخ الإسلامي بلاد المغرب الجزء 14 ، المكتب الإسلامي، ط2 ، 1996 ، ص36

عملت الإدارة البريطانية على إعادة فتح المدارس والمستشفيات وبناء ما خزّته الحرب خاصة في إقليم برقة، زادت به بالعمل على التقرب من السكان عن طريق فتح مناصب العمل لهم¹ حتى بلغت نفقاتها في برقة نحو (2767101) جنيه إسترليني، وفي طرابلس (2588235) جنيه إسترليني.

ما يعاب على السياسة البريطانية المذكورة هو اختلاف تعاملها مع الإقليمين، فمستقبل إقليم برقة كان محدداً من طرفها بشكل منفصل عن بقية ليبيا²؛ إذ رأت بريطانيا صعوبة احتفاظها بإقليمين معا في ظلّ المطالب الروسية والإيطالية والفرنسية، وبشكل غير مباشر الولايات المتحدة لهذا ركزت جهودها التتموية على برقة أكثر من طرابلس وعملت على توسيع الخلاف بين الإقليمين، تمهيدا لفصلهما عن بعضهما البعض

لعلّ الوثيقة السرية التي وجدها ابن حليم أحمد³ حين كان وزيرا للمواصلات تدعم هذا الطرح؛ إذ احتوت الوثيقة على تعليمات صادرة من لندن إلى المدير الإنجليزي لإدارة الطرق في وزارة الأشغال بنغازي تأمره بعدم صرف أيّة مبالغ على صيانة الطريق الساحلي غربي أجدايبيا، والاستنتاجات الممكنة استنتاجها من الوثيقة أوّلا هي عدم الاهتمام بصرف مبالغ على صيانة طريق يقع في إقليم طرابلس، وثانيا تدعيم الانفصال بين الإقليمين خاصة أنّ هذا الطريق يعدّ الطريق الوحيد الرئيسي في ليبيا الذي يربط بين الإقليمين⁴.

¹- للتوسع حول السياسة البريطانية في برقة وطرابلس خلال الفترة المدروسة أنظر نقولا زيادة، ليبيا وثيقة رسمية الأعمال الكاملة، ج10، الأهلية للنشر والتوزيع، 2002، ص.ص 100-117

²- موسي مخول، موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين إفريقيا، بيروت: دار البستان للنشر والتوزيع، 2007، ص.ص 142.

³- أحمد ابن حليم مصطفى (1921-2012) شخصية سياسية مهمة، شغل عدة مناصب سياسية، وزير الأشغال ثم رئيس الحكومة الليبية ما بين 1954 و 1957 ثم سفير ليبيا في فرنسا قبل أن يتفرغ للأعمال الخاصة

⁴- أحمد بن حليم مصطفى، المرجع السابق، ص 159

قامت بريطانيا بمدّ حدود برقة على حساب طرابلس واقتطعت نحو مئة ألف كلم² من الأراضي الطرابلسية، وأصبحت حدود برقة تمتد إلى حدود مصراته سنة 1947¹. استعدادا لفصل الإقليمين، وقد كتبت جريدة كوري ديلا ناسيو (Corrie della nazione) في 13 جوان 1947 :

"... إنّ طرابلس وبرقة اللتين كانتا في الماضي تعيشان على أساس الاقتصاد الخاص المتبادل فيما بينهما قد افتترقتا الآن وتعيشان كعالمين يبتعد أحدهما عن الآخر وليس كمنطقتين متداخلتين لهما حدود واحدة..."²

في 18 جوان 1945 قدّم إدوار غريغ (Edward grigg) وزير الدولة البريطاني بالقاهرة خطة لوزارة الخارجية البريطانية حول مستقبل برقة تحوي الاقتراحات التالية:

- أ. تعترف بريطانيا العظمى بالسيد إدريس السنوسي أميرا على برقة.
- ب. تعترف بريطانيا باستقلال برقة بلدة مستقلة.
- ت. تكوين حكومة تمثيلية ديمقراطية يعونها مستشارون بريطانيون.
- ث. تقدّم بريطانيا لبرقه المساعدة في تنظيم الجيش وبناء سكة حديدية على الساحل وتقديم المساعدة المالية.
- ج. يعطى لبريطانيا حق الاحتفاظ بقوّات في برقة لمدة معيّنة.
- ح. تسلّم بريطانيا جميع الأبنية والمنشآت لبرقه عند جلئها.³

لم تعمل الحكومة البريطانية بما جاء في الاقتراح وفضّلت التريث في اتخاذ أيّ قرار إلى حين تتّضح لها الرؤية حول بقائها من عدمه في مصر.¹

¹ - اللجنة الطرابلسية ، الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة ، القاهرة ، مطبعة الأنوار ، 1949، ص15

² - بروشين نيكولاي إيليتش ، المرجع السابق ، ص275

³ - مجيد خدوري ، المرجع السابق ، ص.ص 73 ، 74

انعكست سياسة بريطانيا هذه على الحركة السياسية في كلِّ من إقليم برقة وطرابلس، ففي برقة حيث كان إدريس السنوسي محلَّ إجماع السكان، كانت سياسته تقوم على العناصر التالية:

- المطالبة باستقلال إقليم برقة كخطوة أولى وتطبيق ما جاء في التصريح الذي أدلى به وزير خارجية بريطانيا أنتوني إيدن بعدم عودة الإيطاليين لحكم برقة² في مقابل اعترافه بمصالح بريطانيا الاستراتيجية في الإقليم على أساس أنه لا يمكن لليبيا أن تستقل كوحدة ترابية واحدة في ظلِّ الظروف الدولية الراهنة، فبريطانيا بقوتها ونفوذها لم تستطع أن تبقى الإقليمين تحت سيطرتها بفعل وجود المنافسة الإيطالية والروسية والأمريكية، كما أنَّ فرنسا قد سلخت إقليم فزان وربطته بمستعمراتها الإفريقية.

- مواصلة التحالف مع بريطانيا وهي الدولة القوية، فحسبه أنَّ ذلك سيحمي ليبيا من عودة الإيطاليين إليها خاصة مع تأييد فرنسا والولايات المتحدة لهذا المطلب وسيحميها كذلك من مصر التي كانت تطالب بالوصاية على ليبيا وبضمِّ عدَّة مناطق ليبية إلى مصر، ولعلَّ تصريح إدريس السنوسي بالقول أنَّ ليبيا بحاجة إلى حليفة قويَّة في البرِّ والبحر والجوِّ لتدافع عنها لا إلى حليفة لا تملك أن تحمي نفسها³ يوضح معالم هذه السياسة.

برَّر السنوسي سياسته هذه بالقول بأنَّ التحالف مع بريطانيا لن يفقد ليبيا شيئاً فليبيا بلد فقير قليل السكان، وبناء قواعد عسكرية بريطانية في ليبيا لن يفقد هذا الاستقلال شيئاً بل سيمكِّن ليبيا من تحصيل مقابل مادي عبارة عن

¹ - في تلك الفترة كانت هناك مفاوضات بين بريطانيا والحكومة المصرية حول جلاء القوات البريطانية عن مصر وتعويض اتفاقية سنة 1936 للإطلاع أثر حول الموضوع انظر كتاب محمد شفيق غربال، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية، ج 2، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، 1952.

² - حبيب هندي، ليبيا بين الماضي والحاضر، ترجمة شاكرا إبراهيم، ليبيا، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، 1981، ص 70

³ - اللجنة الطرابلسية: تقرير بشأن القضية الليبية ترفعه اللجنة الطرابلسية بالقاهرة إلى الجامعة العربية والهيئات الإسلامية سبتمبر 1946، نقلا عن كتاب، الزاوي الطاهر أحمد في كتابه: جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924-1952، ط 2، لندن: دارف المحدودة، 1985، ص 64

إجراءات لهذه القواعد سينفع ليبيا في تسيير اقتصادها وسيؤمّن لها الحماية من أيّ خطر خارجي.

جلبت هذه السياسة متاعب لإدريس السنوسي وأثّهم من طرف الإعلام المصري ومن عبد الرحمان عزّام أمين جامعة الدول العربية بموالاته لبريطانيا على حساب مصلحة ليبيا وأنّه أداة في يدها. وكان الملك فاروق يزدرية ويصفه بالدرويش الجاهل¹. لكنّ الأحداث كما ستتّضح في الصفحات القادمة ستبين حكمة الرجل وبعد نظره وخطأ سياسة منتقديه القائمة على الشعارات والأحلام البعيدة عن النظرة السياسية الواقعية.

فيما يخصّ طرابلس فقد اختلفت مطالب سكانها حول مستقبل ليبيا وكثرت التناقضات فيما بينهم. فحسب ما جاء في تقرير اللجنة الرباعية² فإنّ الأحزاب والجمعيات السياسية في طرابلس ليس لها نشاط اجتماعي وثقافي في البلاد ولا تحتضن جميع السكان خاصة المقيمين خارج مدينة طرابلس، والناس لا يفهمون بوضوح ما تنطوي عليه برنامج الأحزاب³، ولم يكن للإقليم أيّ زعيم سياسي يحضى باتفاق الجميع⁴ باستثناء بشير السعداوي⁵. ويمكن تقسيم مطالب الطرابلسيين إلى الاتجاهات التالية:

¹-دي كاندول إريك ، المرجع السابق ، ص 95.

² - لجنة مكونة من الدول الاربعة الكبرى فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي حلت بليبيا في نهاية سنة 1947 ، للتوسع أكثر حولها أنظر ما جاء في المبحث الموسوم اللجنة الرباعية في ليبيا ص 135،

³ - ANOM : 81F987 : (dossier 8),opcit ,P 8

⁴- حبيب هنري، المرجع السابق، ص72.

⁵- بشير السعداوي (1884-1957): مناضل ليبي شارك في رد الغزو الإيطالي، هاجر إلى دمشق حيث اسس هناك اللجنة التنفيذية للدفاع عن القضية الطرابلسية البرقاوية، كما ألف هناك كتابه الفطائع السود الحمر .وهو كتاب يوثق لجرائم إيطاليا في ليبيا. كما أسس سنة 1947 هيئة تحرير ليبيا لتوحيد الصف الليبي عند قدوم لجنة التحقيق الرباعية. بعدها اسس حزب المؤتمر الوطني بعد الاستقلال نفته الحكومة الليبية. عمل مستشارا للملك عبد العزيز بن سعود مؤسس العربية السعودية.

وظل السعداوي في المنفى حتى وفاته. للتوسع أكثر حول هذه الشخصية أنظر : إرويعي محمد علي قناوي

- اتجاه وحدوي يرى قيام دولة وحدوية في ليبيا بزعامة السيد إدريس السنوسي والانضمام لجامعة الدول العربية وكان حزب المؤتمر الطرابلسي¹ من المنادين بذلك

- اتجاه اتّحادي ينادى بإقامة نظام ملكي بزعامة الملك إدريس السنوسي وإقامة نظام فدرالي لتخطّي صعوبات الاندماج السائدة في ذلك الوقت، وكانت الجبهة الوطنية المتحدة تتزعم هذا الاتجاه.²

- اتجاه مناهض لإدريس السنوسي ويدعو للاستقلال التام ووحدة ليبيا وانضمامها للجامعة العربية، مثلته الكتلة الوطنية الحرة.³

3. فزان تحت الحكم العسكري الفرنسي :

في 09 جانفي 1943 أعلن الجنرال لوكلارك عن وضع فزان تحت الحكم العسكري الفرنسي⁴ بعد ذلك بأيام، أي في 17 جانفي أرسل ديغول رسالة لأهالي الإقليم جاء في مستهلّها:

".... إلى أهالي فزان الكرام والشجعان أبعث إليكم بتحيّات فرنسا التي حقّق سلاحها تحريركم وسيؤمّن منذ الآن حمايتكم. إنّ فرنسا في فزان وفي غير فزان، هي الصديقة المخلصة والمجربة للمسلمين وستبقى كذلك، وبفضل هزيمة عدوّنا المشترك ستجد فزان تحت السلطة الفرنسية النظام والسلام إن شاء الله..."⁵

= = بشير السعداوي ودوره في الحركة الوطنية الليبية (1884 - 1952)،

طرابلس : المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2013

¹ - ظهر كرد فعل على مشروع ييفن سفوزا سنة 1949 تألف من اتحاد زعماء الحزب الوطني الطرابلسي والجبهة الوطنية المتحدة وهيئة تحرير ليبيا وأسندت رئاسته للشيخ محمد أبو الإسعاد العالم

² - أحمد بن حليم مصطفى، مرجع سبق ذكره، ص 160.

³ - تأسس سنة 1946 بعد انشقاقه عن الحزب الوطني بزعامة علي الفقيه.

⁴ - ANOM, 29H15, Proclamation N. 1, 9 janvier 1943

⁵ - أحمد طاهر الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، ط 3 ، لندن : دارف المحدود ، 1984 ، ص 516،517

من خلال قراءة النداء نرى أنّ ديغول تناسى التحالف الذي كان بينه وبين السنوسية، وأعلن أنّ السلاح الفرنسي هو من حقّ النصر في فزان. وأنّ القوات الفرنسية تنوي البقاء في فزان بحجّة حماية سكانها. فالنظام والسلام في فزان سيكونان من مهام فرنسا.

على هذا الأساس تحوّلت فزان من الحكم الإيطالي العسكري إلى الحكم الفرنسي العسكري الذي دشنته بتطبيق سلسلة من الإعدامات في حقّ السكان لمجرّد الشبهة فخلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أهدمت فرنسا ما لا يقلّ عن مائة وخمسين رجلاً بتهم مختلفة ملفّقة¹، ولذّر الرماد في العيون كانت تغطي أعمالها الهمجية بسلسلة من إصلاحات اجتماعية واقتصادية لصالح السكان.²

كانت فرنسا بسلوكها هذا تخالف ما جاء في بنود اتفاقية لاهاي، وقد لاحظ وفد الاتحاد السوفياتي في اللجنة الرباعية عند قدومه إلى فزان ذلك فكتب في تقريره أنّ فرنسا عزلت إقليم فزان عن بقية ليبيا وربطته بمستعمراتها الإفريقية وعملت بالتدرج على محو أثر للإدارة الإيطالية السابقة، وعملت كل ما في وسعها لجعل الأهالي يعلنون رغبتهم في بقاء فرنسا مخالفة بذلك اتفاقية لاهاي.³

لإحكام سيطرتها على الإقليم ولتنفيذ مخططاتها على أسس مدروسة أرسلت الحكومة الفرنسية إلى فزان مجموعة من مستشرقين المجموعة الأولى من معهد

¹ - عثمان محمد صيد ، المرجع السابق ص ص 28 ، 29 .

² - قبل وصول اللجنة الرباعية إلى فزان وصلت مذكرة إلى الحاكم العسكري الفرنسي للإقليم تحثه فيها على ضرورة برمجة زيارات للجنة الرباعية للمنشآت الاجتماعية والاقتصادية الي اقامتها فرنسا في الإقليم لنشر صورة حسنة عن فرنسا للتوسع في ذلك أنظر :

ANOM :81 F,979 , Note préparatoire a Ghadamès et au Fezzan de la commission d'enquête des quatre puissance dans les anciennes colonies italiennes,19décembre 1947.

³ -.N.A.uk : FO , C P . (48) 222 , Note by the secretary of state for foreign AFFAIRS ,consider the question of the former Italian Colonies. 13th September, 1948 ,P2

البحوث الصحراوية بالجزائر¹(IRS) برئاسة جون دوبوا² (Jean DESPOIS) والذي أنجز ستة كتب عن فزان³، والمجموعة الثانية من معهد الآداب العربية بتونس⁴(IBLA) برئاسة لوتيايو (LETHIELLIEUX) الذي أنجز بدوره كتابا واحدا و قام هؤلاء بدراسة الإقليم وخصائصه الجغرافية والجيولوجية والتاريخية وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية⁵.

كمثال على ذلك نذكر جون ديسبوا الذي أنجز دراسة مستفيضة عن فزان شملت الناحية الجغرافية والمناخية والسكانية، وخلص إلى نتيجة مفادها أنّ فزان منطقة استراتيجية بالنسبة لفرنسا وأنها منطقة غنيّة بالثروة الزراعية إذا ما استُغلت

جيدا، ويمكن للخبرة الفرنسية أن تطور الإقليم وتستفيد من خيراته⁶.

كان الهدف الفرنسي من هذه الدراسات هو تكوين رصيد معرفي متنوع عن فزان تعين أصحاب القرار بفرنسا في التحكم بالإقليم ورغم أنّ تلك الدراسات كان هدفها استعماريًا إلا أنّها أصبحت حاليا مصدرا إن لم تكن الوحيدة لدراسة

¹ - وحدة بحثية بجامعة الجزائر تأسست سنة 1937.

² - مؤرخ جغرافي فرنسي تخصص في التحولات الاستعمارية في الأرياف المغاربية بالتحديد الحالة التونسية والليبية، شغل منصب بروفييسور بمعهد الآداب بجامعة الجزائر من أهم مؤلفاته حول فزان ، الرحلة العلمية إلى فزان ، (1944 - 1945) .

³ - مجموعة الكتب التي أنجزتها فرنسا خلال الفترة الممتدة من 1945 إلى 1949 هي تسعة كتب. للتوسع حول ذلك انظر المولدي الأحمر فزان كما شاهدها الفرنسيون عادة الاحتلال ، التاريخ المجهول للعلاقات الفرنسية الليبية في فزان، مصدر سبق ذكره، ص 57-65.

⁴ - مؤسسة بحثية أسسها الآباء البيض بتونس في 18 نوفمبر 1926 ومازالت تنشط إلى يومنا هذا

⁵ - عبد الله علي إبراهيم ،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في فزان أثناء حكم الإدارة العسكرية الفرنسية

1943-1956، التاريخ المجهول ... المرجع السابق ، ص104

⁶ - Bernard Vernier. Mission scientifique au Fezzan, t. III : Jean Despois, Géographie humaine. In: Politiqueétrangère, n°2 - 1947 - 12^eannée. pp. 229-230

ومعرفة أوضاع المنطقة في جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.¹

إلى جانب العمل الأكاديمي قام المستشرقون بدور مهم في الدعاية لفرنسا؛ إذ كانوا يجوبون مناطق فزان وينشرون أمانى و دعاية مركزة وسط السكان مفادها أنّ فرنسا ستعمل على تطوير الإقليم ليصبح على غرار تونس والجزائر والمغرب وأنّها ستبني المدارس والمستشفيات وتشقّ الطرق وتنتشر الأمن والاستقرار، في نفس الوقت كانوا يحذّرون السكان من الجامعة العربية بقولهم أن لا فائدة ترجى منها وأنّها مجرد ألعوبة من ألعاب بريطانيا للتأثير على العرب²، ووجدت مثل هذه الدعاية صدى لها في الإقليم وهذا ما اتّضح حين قدمت لجنة التحقيق الرباعية لفزان إذ أعلن الكثير من السكان عن رغبتهم في الارتباط مع فرنسا.

لتوضيح السياسة الفرنسية المنتهجة في فزان وتداعياتها في علاقتها مع السكان ومع بقية الليبيين ارتأينا تناولها بالتفصيل عن طريق رسم معالمها الثلاثة؛ أي الناحية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.

4. سياسة فرنسا إتجاه فزان

4.1 الناحية السياسية

إذا كانت بريطانيا قد قرّبت إدريس السنوسي منها ورأت فيه رجل مستقبل ليبيا و رسمت على ضوء ذلك خطتها المستقبلية في برقة وطرابلس، فإنّ فرنسا كانت بعيدة عن هذا التفكير³، إذ رأت في إدريس السنوسي امتدادا للأسرة السنوسية المعادية لفرنسا ومصالحها⁴ لهذا قطعت صلاتها به، واستقرت بفزان

¹ - عبد الله علي إبراهيم ، التاريخ المجهول ، المرجع السابق ، ص104

² - عثمان محمد صيد ، المرجع السابق ص 29.

³ - ستغير فرنسا سياستها نحو فزان بعد إعلان إستقلال ليبيا سنة 1949 حيث ستعمل على إنتهاج نفس السياسة البريطانية لكن الوقت كان قد فات ، للتوسع في ذلك أنظر الفصل الخامس من الأطروحة ، ص200

⁴ - ستغير فرنسا من نظرتها لإدريس السنوسي بداية من سنة 1950 وتتبع نفس السياسة البريطانية اتجاهه

دون مشاورته أو مفاوضته ، وأدى ذلك إلى قطيعة تامّة بين الإدريسي السنوسي وفرنسا طوال الفترة الممتدة من سنة 1943 إلى غاية سنة 1950 .

في سياستها داخل فزان اكتفت فرنسا بتكريم أحمد سيف النصر على الخدمات التي قدّمها لها وأعطته منصبا شرفيا وهو متصرف¹ إقليم فزان ومنحه وسام الحرب العالمية الثانية، كما أعطته منزلا بسبها الجديدة وحرسا يحرسه ومرتبا شهريا²، وفي المقابل عزلته عن أيّة مشاركة سياسية، وبقي على هذا الوضع إلى غاية سنة 1950³، حين احتاجت فرنسا لخدماته فأعادته إلى الواجهة مرة أخرى. ويقول أحمد سيف النصر حول ذلك في مقابلة له أمام اللجنة الرباعية أنّه هاجر إلى تشاد بعد هيمنة الإيطاليين على فزان سنة 1929، وفي تشاد خصّصت له فرنسا مرتبا شهريا وأنّه شارك في الحملة الفرنسية على فزان ضد الإيطاليين وكافأته فرنسا بأن أعادت له أملاكه⁴.

للتوسع في ذلك أنظر ما جاء في الفصل الخامس من الأطروحة، صص 228-229
¹ - منصب كان موجود في العهد العثماني قبل أن تلغيه الإدارة الإيطالية، ومهمة المتصرف كانت الإشراف على الأمور الداخلية للإقليم مثل حل النزاعات بين القبائل وإعطاء الأوامر للمديرين وتنفيذ تعليمات الإدارة الفرنسية للتوسع في هذه النقطة انظر:

ANOM: 81F982, Rapport annuel du gouvernement français....., année 1950, p.

16

²-ADAE- LC : dossier n°34, Doc n°102-103, K166-3 ,Rapport sur la situation générale du territoire Fezzan-Ghadamès fait par M. Sarazac Gouverneur militaire de la région, le 6 juin 1947

نقلا عن أحمد أمراجع نجم، علاقة البي حمد سيف النصر بالسلطات الفرنسية في فزان 1943-1954 ، بحث ألقى ضمن أعمال الندوة العلمية حول حمد سيف النصر المنعقدة بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، 04 ديسمبر 2013 ن ص 07.

³ - حسب رسالة موجه من محمد سيف النصر شقيق حمد سيف النصر إلى إدريس السنوسي يخبره فيها أن فرنسا جندت طباح حمد سيف النصر المدعو حمد الطبولي كجاسوس لها في بيت حمد ، للتوسع أكثر أنظر نص الرسالة بكتاب **حقيقة إدريس وثائق وصور وأسرار** ، طرابلس ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ط 2 ، ص 421.

⁴ - ADAE-LC : dossier n° 72, Doc n° 312 , Rapport sur la région du Fezzan fait par la commission d'enquête des Quatre Puissances, le 11 avril 1948, P 3

على صعيد الإقليم عملت فرنسا منذ احتلالها له على سلخه و تفكيك علاقاته مع برقة وطرابلس¹ حيث ألحقته بمستعمراتها الإفريقية لتحقيق هدفين أساسيين، الأول هو وقف انتشار الأفكار التحررية الرائجة في برقة وطرابلس عبره وتغلغلها نحو باقي مستعمراتها الإفريقية، والهدف الثاني، هو التخطيط لمستقبل فزان يكون مختلف عن مستقبل برقة وطرابلس. وكان من مظاهر هذه السياسة قطع الصلات ومنع الحركة من وإلى داخل إقليم فزان، وتقييد ذلك برخصة تسلم من ممثلي السلطة الفرنسية بفزان أو القنصلية الفرنسية بطرابلس أو بنغازي²، وشمل ذلك حتى طالبي العمل الفرانبيين حيث منعتهم من التوجه نحو طرابلس وحتم ذلك على المسافرين الذين لا يملكون التصاريح، السفر خفية عبر الدروب المجهولة والوعرة للصحراء بمساعدة الأدلاء³.

حسب وثيقة أرشيفية بريطانية يعود تاريخها لسنة م1945 فإن مجموعة من التجار الطرابلسيين دعوا الإدارة البريطانية في طرابلس للتدخل ضد السلطات الفرنسية في فزان التي تقوم بمنع دخولهم إلى الإقليم، وجاء في نفس الوثيقة أنّ التجارة بين فزان وطرابلس تناقصت منذ دخول الفرنسيين إلى فزان⁴. في مقابل ذلك شجعت فرنسا أهل الإقليم على التنقل والسفر إلى النيجر وتشاد خاصة التجار⁵.

ساعدت الظروف البشرية والجغرافية التي تسود الإقليم في إنجاح سياسة العزل هذه ، فسكّان فزان لم يكن يتجاوز عددهم 59 ألف نسمة خلال الفترة

¹ - سعيد عبد الرحمن الهنديري ، الإدارة الفرنسية في فزان 1943 إلى 1956 التاريخ المجهول، المرجع السابق ، ، ص 122.

² - رواية شفوية أدلى بها عبد الباري رشيد بونس يوم 30 يونيو 1983 في البخي بالقطرون، نقلا عن عبد الرحمن الهنديري، نفس المرجع ،ص81

³ - عثمان محمد صيد ، المرجع السابق ص 37

⁴ -N.A.uk : WO 222/469. Tripolitania ,District Assistant Directors of Medical Services

⁵ - محمد الهادي أبو عجيبة ، " دور الحركة الوطنية الليبية في الكفاح ضد الأطماع الأجنبية في ليبيا عقب الحرب العالمية الثانية " ، جامعة مصراتة، مجلة الساتل، العدد الأول (ديسمبر 2006) ، ص121.

المدروسة وهم موزعون على مساحة شاسعة تبلغ 654000 كلم² أي بكثافة سكانية بلغت 0.08 نسمة في الكلم²، وهاته القلّة موزعة في قرى صحراوية بعيدة عن بعضها البعض ولا تربطها أيّة طرق معبّدة والتنقل بينها يتطلب وجود أدلاء يعرفون المسالك الصحراوية وإلا تاه المسافر فيها.

في الوقت الذي كانت الأحزاب السياسية تتكاثر في طرابلس وبرقة منعت فرنسا العمل السياسي وتكوين الأحزاب والجمعيات، وعليه لم يؤسس بفران أيّ حزب أو جمعية سياسية تعبّر عن مطالب سكّان الإقليم سوى مجموعة من الموظفين العاملين لدى الإدارة العسكرية الفرنسية كانوا يتكلمون باسم الأهالي. وجاء في تقرير اللجنة الرباعية بأنّه لا يوجد في فران أيّ حزب سياسي أو جمعية ثقافية باستثناء زوايا الطرق الصوفية²

عند سؤال اللجنة الرباعية السلطات العسكرية الفرنسية عن سبب ذلك حاولت التغطية عن ذلك بالقول بأنّ حرية العمل السياسي مضمونة في الإقليم ومسموح بها، و السلطات الفرنسية بفران لم تتلق أيّ طلب بإنشاء حزب سياسي أو جمعية ثقافية، وسبب ذلك فقر السكان ومشاقّ العمل اليومي الذي يمارسونه من أجل لقمة العيش، وفي استفسار ثاني للجنة عن شكوى تلقّتها في طرابلس من الحزب الوطني الطرابلسي مفادها أنّه وجّه للسلطات العسكرية بفران سنة 1946 طلب فتح فرع له هناك لكنّ طلبه تمّ تجاهله ولم يتلق الردّ إلى اللحظة، أجاب ممثل الإدارة العسكرية الفرنسية أنّه سيبحث في الأمر³. ونفس التبرير نجده في التقرير الأول الذي قدّمته فرنسا للجمعية العامة للأمم المتحدة؛ إذ جاء فيه أنّ دخول الصحف من برقة وطرابلس ومصر وتونس مسموح به وكذلك إنشاء الأحزاب لكن ولا فزاني تقدّم بطلب بخصوص ذلك⁴.

¹ - عبد الرزاق علي الرجبي، المرجع السابق، ص73

² - ADAE-LC : dossier n° 72, Doc n° 312 ,op .cit

³ - ibid

⁴ -ANOM : 81F982, Rapport annuel du gouvernement français....., année 1950,op.cit,p61

4.2 الناحية الإدارية

في انتظار نهاية الحرب العالمية الثانية وعقد اتفاقية السلام مع إيطاليا أقامت فرنسا نظاماً إدارياً مؤقتاً لفزان¹ مزجت فيه بين النظام الإداري الفرنسي المطبق في صحراء الجزائر وبين بعض معالم النظام الإداري الإيطالي السابق². في سنة 1947 أي بعد عقد اتفاقية السلام مع إيطاليا وسقوط أحكام معاهدة لاهاي عن فزان، أصدر مجلس الوزراء الفرنسي قانون فزان³ في أكتوبر 1947 أدخلت بواسطته تعديلات إدارية على النظام الإداري المؤقت

كان النظام الإداري الفرنسي المؤقت يعتمد في تسييره على إدارة مؤلفة من إدارة عسكرية مباشرة مشكّلة من ضباط يقودون حاميات محلية ولهم صفة ضباط سياسيين وإداريين مع الاحتفاظ ببعض مظاهر النظام الإداري الإيطالي السابق⁴، بينما ضمّ الإقليم إدارياً ومالياً إلى جنوب الصحراء الجزائرية بموجب قرار صادر عن لجنة تحرير فرنسا بتاريخ 01 سبتمبر 1943، وأصبح يدار على غرار الصحراء الجزائرية⁵ في شكل إدارة عسكرية مباشرة. وقسم إلى ثلاث مناطق منفصلة عن بعضها البعض

أ. منطقة غات وسرداليس فصلت عن فزان وضمت إدارياً وعسكرياً إلى ملحقة جانيت (إقليم الواحات الجزائرية)⁶، وبررت فرنسا ذلك بأنه من أجل تقديم

¹-ستستمر الإدارة الفرنسية في تطبيق النظام المؤقت إلى غاية سنة 1947، حينها تصدر فرنسا قانوناً خاصاً بفزان.

²- عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص 28.

³- رغم أنّ هذا التقسيم كان معمولاً به بطريقة غير رسمية منذ سنة 1945 إلا أنّ فرنسا لم تشأ أن ترسم ذلك خشية اتهامها بمخالفة اتفاقية لاهاي المعمول بها في الإقليم.

⁴- عثمان محمد صيد، المرجع السابق، ص 28.

⁵- تمت الموافقة على قانون الأقاليم الجنوبية المعروف بقانون 24 ديسمبر 1902 يتضمن إنشاءها ومنحها ميزانية مستقلة وشخصية مدنية، القانون يحمل جزئين؛ جزء يتعلق بتحديد الأقسام الإدارية التي تتكون منها أقاليم الجنوب بينما يهدف الثاني إلى تحديد شروط الجهاز وقانون الميزانية.

⁶- Jean (Dubief). 'L'Ajjer, Sahara central. Paris : Karthala, 1999.p204

تسهيلات إدارية للقبائل التي تشكل ربع توارق أجزر القاطنين في المناطق الفرنسية¹،

الحقيقة أنّ فرنسا كانت تسعى لإقامة كيان مستقل للتوارق المنتشرين في الجزائر والنيجر وليبيا والمالي حيث نظم الحاكم العسكري لغات فلوريموند (Florimond) في منتصف 1945 مؤتمرا في غات جمع فيه توارق أجزر وتوارق الهقار وبين لهم منافع فصل غات نهائيا عن ليبيا وإلحاقها بالجزائر، وكان من المنتظر أن يحضر المؤتمر الوالي العالم للجزائر بييف شتال (yve schatel) لكنّه تأخّر وناب عنه الجنرال هنري مارتان. (Henry Martyn)²

تكريسا لهذه الفكرة أصدرت فرنسا خرائط جعلت من غات جزءا من التراب الجزائري . ومعلوم أنّ توارق أجزر ونتيجة للاستعمار الفرنسي للجزائر والاستعمار الإيطالي ليبيا وجدوا أنفسهم منقسمين إلى قسمين، وخلال الفترة المدروسة كان قسم منهم يقطن الجزائر وعاصمته جانت بزعامة إبراهيم أق أباكيدا، بينما انقسم توارق أجزر ليبيا إلى ثلاث مجموعات: مجموعة منطقة غات

¹- ADAE-LC : dossier n° 72, Doc n° 312,op .cit

² - إبراهيم أبو عزوم، الجمعية الوطنية الجزائرية، 1946-1950، مراجعة طاهر عريفة وآخرون ، طرابلس :دار التراث للنشر والتوزيع، 2014، ص 109



شكل رقم 9 : ضم فرنسا لمنطقة غات إلى الجزائر (1943-1950)

(Documents algériens ,La scolarisation dans les Territoires du Sud., Série politique-scolarisation, N⁰. 14, 15 mars 1948 , in (<http://alger-roi.fr/Alger>), consulté le 12/12/2016)

كما هو موضح في الخريطة فقد قامت فرنسا بتعديل حدود فزان وضمت منطقة غات المحددة بالدائرة الحمراء إلى الجزائر استعدادا لتكوين دولة توارق آجزر المتوزعين بين الجزائر وليبيا والنيجر

بزعامة الحسيني اق بوبكر ، ومجموعة منطقة تارقا بقيادة الفقي أنقازن بن ابكدا، ومجموعة منطقة أوباري وقائدها الخير حمدان عيسى¹ وقامت فرنسا بتوحيد القسمين في منطقة واحدة أطلقت عليها اسم ملحقة أزجر وعاصمتها غات وبقي التوارق على هذا الوضع الإداري إلى أن أعلن عن استقلال ليبيا، حينها أصدرت الحكومة الفرنسية يوم 06 ديسمبر 1952 أمرا بتحويل مقر ملحقة أزجر من غات إلى جانت وحددت تاريخ 21 ديسمبر كآخر أجل لإتمام العملية².

كما قلنا تدار منطقة غات من طرف الإدارة العسكرية الفرنسية المباشرة لإقليم جنوب الصحراء الجزائرية³، ويحكمها حاكم عسكري تابع لمناطق الواحات العسكرية التابعة بدورها لحاكم قسنطينة ويساعده ثلاثة ضباط وثلاثة ضباط صف⁴، وعدد من الموظفين المحليين لكل منطقة من مناطق غات يحمل صفة قائد لمنطقته بمعنى مدير .

أمّا سرداليس فيديرها ضابط صف ورئيس مركز مقرّه في بركت وضابط مسلم ورئيس مركز بالنسبة للقبائل فقد وضع لها نظام إداري يقوم على أساس تعيين قائد على رأس كل مجموعة مستقرة أو من الرحل، ويتقاضى هذا القائد مرتبّه من الحكومة في الجزائر، ودوره الاتصال بالسلطات الفرنسية للبتّ في

¹ - Badi (Dida) « Le Maghreb dans son environnement régional et international , Les relations des Touareg aux Etats, le cas de l'Algérie et de la Libye. » **Notes de l'Institut français des relations internationales**,pdf ,0.83mo, 2010, p.6.in (https://www.ifri.org) . consulté le 15/12/2016

²- حسن مرموري ، توارق أزجر ، تطور عصبية في ظل نظام إستعماري 1913-1962 ، أطروحة دكتوراء غير منشورة، جامعة الجزائر 2 ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، 2011 ، ص180 ،

³- رجائي ريان، المرجع السابق ، ص41.

⁴- ADAE-LC : dossier n° 72, Doc n° 312, Op.cit, P 3

المسائل التي تخصّ التموين ومصالح قبيلته¹. وربطت بقائد التوارق إداريا كل من كيل أباد ، تدرارت، إيضاججتن، إيقرغن، إيسين.

ب. غدامس :

فصلت عن طرابلس وأصبحت تدار من طرف قائد عسكري فرنسي يتولّى الشؤون المدنية والعسكرية ويخضع مباشرة للحاكم العام للجنوب التونسي ومركزه مدينة قابس، وفي ديسمبر 1943 عُيّن بحاكم مدني² كانت غدامس بما فيها الدرج وسيناوم مدرجة في نفس إدارة فزان ويحمل المجموع اسم فزان غدامس، وفي سنة 1948 وفق قانون 1947 ألحقت غدامس رسميا بالإدارة العسكرية لجنوب تونس³، وبقيت كذلك إلى غاية 30 ديسمبر 1950، حيث أعيد إلحاقها بإقليم فزان.

ت. فزان :

فُسم إداريا إلى ثلاث متصرفيات⁴ على النحو التالي: متصرفية مرزك، ومتصرفية سبها وأوباري، ومتصرفية وادي الشاطئ. أنشأ الفرنسيون لفزان إدارة عليا عرفت بالإدارة العسكرية الفرنسية مكوّنة من سبعة ضباط، وأربعة ضباط صف، يساعدهم سبعون موظفا من الأهالي⁵. وتخضع لثلاث سلطات مختلفة؛ أولاها سلطة الحاكم العسكري لإقليم فزان باسم مقيم ومركزه سبها، وعيّن الضابط رايمن ديلانج⁶ (Raymond Delange) بصفة مؤقتة في هذا المنصب¹، ويأخذ تعليماته من القائد العام لقوات فرنسا الحرة في إفريقيا بالجزائر

¹ - رجائي ريان ، المرجع السابق ، ص 41.

² - حبيب وداعة الحسناوي، الحركة الوطنية في فزان، التاريخ المجهول....، المرجع السابق ، ص132.

³ - ANOM : 81F987 ,Rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye..., cinquième session, op.cit ,p9

⁴ - كان يطلق على المتصرفية في العهد العثماني اسم قضاء أو قائمقامية .

⁵ - ADAE-LC : dossier n° 72, Doc n° 312 ,op.cit

⁶ - رايمن جون ماري ديلانج (1898 - 1976) ، عمل ضمن سلاح الهجانة في إفريقيا الفرنسية ، حكم عليه بالإعدام من طرف حكومة فيشي لالتحاقه بحكومة فرنسا الحرة، شارك في معارك فزان الثانية عيّن =

ثانيتها: سلطة الوزارة الخارجية الفرنسية، تهتم بالشؤون الخارجية للإقليم.
ثالثتها: سلطة وزارة الداخلية الفرنسية التي تهتم بعلاقات فزان مع المستعمرات الفرنسية المحيطة بها².

وضعت كل منطقة من المناطق الثلاثة تحت حكم ضابط فرنسي يخدم تحت إمرتهم تسعة عشر مديرا من أعيان وأصحاب النفوذ بالإقليم، استقطبتهم فرنسا للعمل في الجهاز الإداري وأصبح هؤلاء يشكلون حلقة اتصال بين الإدارة الفرنسية والسكان، ويعملون على نشر الدعاية الفرنسية والحفاظ على الأمن في مناطقهم وجمع الضرائب، وكانت فرنسا تسعى من وراء توظيف هؤلاء كسب ولاء السكان.

كانت المهام الموكلة للمدير هي إدارة مجموع القرى والقبائل الواقعة داخل مديريته وكل القضايا المتعلقة بالأوامر داخل المديرية، ولا يخضع للإدارة الفرنسية إلا في مسائل الجباية والمسائل الفنية والتنظيم العام، أما المنازعات بين الأهالي فيحيلها إلى القاضي باستثناء القضايا الجنائية فيحيلها إلى الإدارة الفرنسية³، ويتقاضى مرتبا قيمته 156000 فرنك سنويا، ويساعده في عمله كاتب يتقاضى مرتبا سنويا قيمته 61800 فرنك، وشرطي للحراسة بمرتب سنوي قيمته 43200 فرنك⁴، ويوجد تحت تصرفه مجموعة من مشايخ القبائل وأفخاذ

=كحاكم مؤقت لفزان في جانفي 1943. للتوسع أكثر انظر :

Musée de l'ordre de la libération , PARIS : 1038 compagnons de la libération , raymond-delange, in (www.ordredelaliberation.fr)

¹- Bernard Vernier , « **Le statut du Fezzan** » , politique étrangère N° 2, (1947) , p191

² - ANOM : 81F987, Rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye..., cinquième session, op.cit.p9

³- ADAE-LC : dossier n° 72, Doc n° 312 , op.cit.

⁴-PALMIERI (Tommaso), **Étude comparative de l'administration militaire de l'Italie et de la France au Fezzan libyen. Un cas de modèle colonial en continuité (1930-1951)**. Thèse en cotutelle France-Italie pour l'obtention des titres de Docteur en Histoire contemporaine. Aix-Marseille Université. 2015, p224

القبائل على أساس شيخ في كل قرية أو فخذ منها ، هذا إلى جانب خلق منصبين آخرين هما ، شيخ القبيلة ويوجد في كل قرية أو قبيلة يعينه السكان مهمته تقديم المعلومات التي يحتاجها المدير عن القرية أو القبيلة وتمثيل السلطة الفرنسية، وفي المقابل يتقاضى من الإدارة الفرنسية منحة قوامها 3000 فرنك

المنصب الثاني هو منصب القائد وهو الواسطة بين الإدارة الفرنسية والمديرين إلى جانب قيامه بمراقبة تصرفات المديرين¹. وكان يعين هؤلاء الموظفين المقيم الفرنسي، وكان أكثرينهم قد شغلوا مناصب إدارية في العهد الإيطالي².

لتسيير هذه الإدارة أنشئت فرنسا أربع مستشاريات رئيسية بمثابة وزارات وهي مستشارية الأشغال العمومية، ومستشارية المالية، ومستشارية التربية والتعليم، ومستشارية الصحة ، وعيّن على كل واحدة منها مستشار.

أعدت فرنسا العمل بنظام الجماعة، وهو نظام عرفي إداري كان معمولاً به في العهد العثماني، وألغته السلطات الإيطالية. يقوم نظام الجماعة على تشكيل مجالس محلية غير رسمية مكوّنة من الأعيان والوجهاء مهامها حلّ المشاكل والخلافات بين الأفراد والجماعات والحفاظ على الأمن، وتشكّل إلى جانب هذا حلقة وصل بين الإدارة العسكرية الفرنسية والسكان. وكثيراً ما كانت فرنسا تفتخر بإحياء هذا النظام في تقاريرها إلى هيئة الأمم المتحدة لتبين أنّها تعمل على إرضاء السكان وعدم التدخل في شؤونهم.

4.3: الناحية الاجتماعية

لم تسع فرنسا لفرض ثقافة متقدّمة في فزان، فلم يكن ذلك مشروعها المجتمعي فقد كانت في البداية تريد أن تضمن ولاء السكان لها ولاحقاً تبييض

¹- ANOM, 81F982, Rapport annuel du gouvernement français à l'Assemblée générale des NationsUnies sur l'administration du Fezzan, année 1950, p. 163

²- رجائي ريان، المرجع السابق، ص 41.

صورتها أمام لجان هيئة الأمم المتحدة التي كانت تزور فزان من حين لآخر، لهذا الغرض عملت ظاهريا على تحسين الظروف التعليمية والصحية والاجتماعية¹ للسكان.

بإعلان استقلال ليبيا وجدت فرنسا نفسها مجبرة على زيادة اهتمامها بتطوير الإقليم حتى تضمن ولاء السكان لها في خططها الرامية إلى إقامة نظام فدرالي في ليبيا يتمتع فيه فزان باستقلاله لهذا بدأت في إنشاء بعض المشاريع في الأشغال العمومية وبناء المدارس والمستوصفات وحفر الآبار²

أ. التعليم

في العهد الإيطالي لم يكن يوجد في إقليم فزان سوى ثلاثة مدارس؛ واحدة في سبها، وثانية في مرزك، وثالثة في غات³ و بعد إستلاء فرنسا على الإقليم قامت الإدارة العسكرية الفرنسية بفتح مدارس ابتدائية أخرى، ليس بهدف تعليم الأهالي كما يتبادر إلى الذهن بل لتحضيرهم للتوجه نحو التعليم المهني لإيجاد عمالة ماهرة بالإقليم، حيث كان التلميذ بعد أن يكمل المرحلة الابتدائية يوجه للدراسة في سبها لمدة سنتين ثم يرسل بعدها إلى المدارس المهنية بالجزائر⁴ للحصول على شهادة مهنية. كانت مناهج التعليم في فزان مختلفة عن ما هو في برقة وطرابلس⁵، إذ استمدته فرنسا من المناهج المطبقة في الجزائر.

1 - بيار نوال دوني ، فرنسا في فزان ، الرهانات والإستراتيجيات الاجتماعية الإقليمية ، التاريخ المجهول.... ، المرجع السابق ، ص.16

2- نفس المرجع ، ص.17.

3-ANOM, 81F-986, Note pour Monsieur le ministre plénipotentiaire Gouverneur-général del'Algérie, A/S du voyage effectué au Fezzan du Lundi 25 février au samedi 3 mars 1945 par le capitaine Mesnard

4- محمد الطاهر الجاربي، التعليم الفرنسي بفزان تجربة شخصية ،" التاريخ المجهول ...، المرجع السابق ، ص.ص 109-110.

5- إستمدت المناهج التعليمية في برقة من نظام التعليم المصري بينما في طرابلس استمدت من نظام التعليم الفلسطيني ممّا شكل وجود ثلاثة أنظمة تعليم في ليبيا، وهذا بدوره كرس الانقسام بين الأقاليم الليبية الثلاثة. للتوسع أكثر انظر: رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة دار التنمية للنشر=

في عهد الحاكم العسكري سلازك تمّ بناء عشر مدارس جديدة منها أربع يديرها مدرسون فرنسيون، والست يديرها جزائريون وليبيون. كان المدرسون في بداية الأمر تابعين للجيش الفرنسي حيث استقدم من نواحي الجزائر، كالمدرّس مارشال كينات (maréchal Cunat) الذي استقدم من ورقلة ولادامبوس (Ladanius) من مستغانم، ومحمد بن جلول من غرداية، وكانوا يقدّمون دروسا بالفرنسية في الصباح والعربية في المساء¹، ومع الوقت استبدل هؤلاء بمدرسين مدنيين، كانت من بينهم مدرسة فرنسية تدعى فلوغيموند (Florimond) فتحت فصلا خاصا بالنساء في غات لكنّها لم تمكث طويلا في المنطقة.

يصف لنا محمد الطاهر الجاربي حالة مدارس ذلك الوقت وكان حينها تلميذا بمدرسة افتتحت ببلدته آقار سنة 1949، فيقول عنها أنّها كانت عبارة عن ساحة سقّفت بجريد النخيل وفرشت بالحصائر وضمتّ مابين ثلاثين و أربعين تلميذا أعمارهم ما بين ست سنوات وخمس عشرة سنة، وكانت المدرسة تقدّم وجبات تتوّعت بين شربة وخبر ومكرونه وكسكسي، وفي السنة الدراسية 1950 تمّ افتتاح مدرسة مبنية بالطوب جهّزت نصفها بالطاولات الخشبية والنصف الآخر بالحصائر...²

= والتوزيع، 1976، ص ص 276-287.

¹-ANOM, GGA 29H19 : Rapport sur l'enseignement français au Fezzan, 20 janvier 1948

²- محمد الطاهر الجاربي، التعليم الفرنسي بـفزان تجربة شخصية،" التاريخ المجهول... ، المرجع السابق ، ص ص 113-115.

جدول رقم 10 عدد طلبة فزان بالمدارس الفرنسية¹

السنة	1948	1951
سبها	59	90
مرزك	52	39
أوباري	19	؟
براك	57	63
بارقين	24	؟
أونزريك	40	45
إدري	40	؟
بنت بايا	18	13
تراجن	22	؟
القطرون	35	؟
آغار	40	؟

من خلال الجدول نرى أن عدد التلاميذ بالمدارس الفرنسية لم يكن بالكثير إذا ما قورن بعددهم في الكتاتيب التي أبقّت الإدارة لفرنسية على نشاطها وكان يدرس بها حوالي من 200 إلى 3000 طالب، كما أنّ طلبة المدارس الفرنسية لم ينقطعوا عنها؛ إذ كانوا يلتحقون بها أثناء العطل المدرسية وخارج أوقات الدراسة الرسمية²

لعلّ ذلك يعود إلى تخوّف الأهالي من تلك المدارس وضعف الميزانية المخصّصة لها، إذ بلغت سنة 1945 حوالي 2،740 مليون فرنك لترتفع سنة 1949 إلى أربعة مليون فرنك فرنسي، بينما أرجعت الإدارة العسكرية ذلك

¹ - ANOM : BIB AOM 7705/5. Benjamin(Higgins), Report of the Mission to Libya, UNESCO. Paris.1953 p. 61

² -MAE ,le Fezzan, notes documentaires et etudes ,N^o 936 ,p.7

نقلا عن سعيد عبد الرحمن الحنديري، الإدارة الفرنسية في فزان 1943 إلى 1956 - التاريخ المجهول مرجع سبق ذكره، ص85.

العزوف إلى فقر الإقليم وعدم قدرة الأهالي على تعليم أولادهم، وصعوبة إيجاد المعلمين¹. ووصف تقرير اليونيسكو أنّ التعليم في فزان لم يكن مستقرا بسبب قلّة المعلمين القادمين من خارج الإقليم ورحيلهم، وعدم بقائهم في مناصبهم لأكثر من سنة دراسية بسبب عزلة الإقليم وحرارته المرتفعة

أثناء الفترة الانتقالية، أين كان على فرنسا تقديم تقارير سنوية عن نشاطاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المنجزة في الإقليم، عملت على تحسين التعليم بزيادة المبالغ المصروفة عليه، إذ صرفت عليه مبلغ عشرين مليوناً فرنكاً فرنسياً خصّصت لبناء المدارس والبعثات الثقافية²، كما بيّنه الجدول التالي:

جدول رقم 12 :إنفاق الحكومة الفرنسية على تجهيز التعليم في فزان لسنة 1952³

نوع التجهيز	المصاريف
شراء وصيانة التجهيز	50000
أدوات مدرسية	250000
إطعام مدرسي	900000

كما خصّصت مبالغ معتبرة للأجور ممّا أدى إلى زيادة عدد التلاميذ وتحسين نوعيّة الدراسة، وسيبقى الوضع على هذه الحالة إلى غاية سنة 1956 وانسحاب القوات الفرنسية من إقليم فزان

¹- ANOM, 81F982, Rapport annuel du gouvernement français, année 1950,op.cit p.49

² - ipid ,p.62

³ - ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire N° 17(A/1949). Op.Cit.p61

جدول رقم 11 :أجور العاملين في قطاع التربية بـفزان 1952 سنة¹

العاملين في القطاع	العدد	الأجرة في الشهر	الاجرة السنوية
مدراء	01	65000	780000
سكرتير	01	13000	156000
معلم فرنسي	5	35000	2100000
معلم محلي	6	35000	2520000
مراقب	10	7000	840000

أ. الصحة

طبق في الإقليم النظام الصحي الفرنسي الموجود في جنوب الجزائر²، حيث قُسم الإقليم إلى خمسة قطاعات صحية موزعة على كل من براق، سبها، مرزك، غدامس، أوباري، تتوفر كلُّ منها على مستوصف مجهز يعمل بها ثلاثة أطباء فرنسين، و كان طبيب سبها الطبيب الرئيسي المتحكّم في الطبيبين الآخرين، وهو المسؤول عن الأوضاع الصحية في سبها وأوباري وفرق الجيش الفرنسي العاملة بها. والطبيب الآخر في براك، وهو مسؤول عن الأمور الصحية في منطقة الشاطئ، والطبيب الثالث في مرزق والمناطق المحيطة بها³، وقد ساعد النظام الصحي الفرنسي الذي ترافق وضعه مع انتشار حمى قادمة من مصر على مساعدة الأهالي المصابين بها.

بقي هذا النظام إلى سنة 1945، حيث قلّص عدد المستوصفات إلى ثلاثة

¹- ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire , N° 17(A/1949).
Op.Cit.p61

²- للاطلاع على هذا النظام انظر: الرعاية الصحية في إقليم الصحراء.

Documents algériens, L'assistance médical dans les territoires du sud série sociale, N .3, 20 mars 1946. In (<http://algerroi.fr/Alger/documents>) , consulté le 12/12/2016

³- MAE : le Fezzan, notes documentaires et etudes ,N° 936 op.cit ,p.6

مستوصف بكل من سبها وبراء وخدامس¹، ولكل منها طبيب ومساعدان له يتراوح عددهم ما بين اثني عشر وعشرين ومساعد². وكانت ميزانية الصحة في فزان تُقتطع من ميزانية الإقليم.

جدول رقم 13 : عدد الممرضين الفزانين المعيّنين لمساعدة الاطباء الفرنسيين³

عدد الممرضين	درجة التاهيل	المرتب السنوي بالفرنك
03	الدرجة الأولى	84000
10	الدرجة الثانية	78000
9	الدرجة الثالثة	72000

أ. القضاء

في بداية عهدها ولترهيب السكان طبقت المحاكم العسكرية الفرنسية قوانين القصاص المطبقة في الجزائرية فقامت بإصدار أحكام الإعدام في حق كل من يُشتبه بقيامه بنشاط مضاد لفرنسا، وصل عددها خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية مائة وخمسين رجلاً أُدينوا بتهم سياسية وحمل سلاح غير مرخص⁴.

قبيل قدوم اللجنة الرباعية قامت فرنسا بتعديل قوانين القصاص بأخرى أقل ردية⁵، فأنشأت

ثلاثة أشكال من المحاكم ، محاكم عسكرية فرنسية ومحاكم إسلامية ومحاكم عرفية - المحاكم العسكرية تعتمد في أحكامها على القانون العسكري الفرنسي ويطبق في

¹ - سيفصل مستوصف غدامس عن فزان في 1948 ويلحق بجنوب تونس إلى غاية سنة 1950 حين يعاد ربط غدامس بفزان.

² - Documents algériens , L'organisation française de l'assistance médicale au Fezzan, série sociale, N. 9, 1er mars 1948, op.cit

³ - ANOM :81F982 Rapport annuel du gouvernement français...., année 1950,op.cit , p. 17

⁴ - عبد الرحمان الحنديري ، الإدارة الفرنسية في فزان، التاريخ المجهول ، المرجع السابق ، ص82

⁵ - MAE ,le Fezzan, notes documentaires et etudes ,N^o 936 op.cit ,p.6

- حالات الجرائم والجنايات والعمل السياسي وحمل السلاح دون ترخيص¹.
- المحاكم الإسلامية: تختص في القضايا الاجتماعية من مواريث ومخالفات بسيطة²، وأوجدت فرنسا ثلاث محاكم من هذا النوع يعمل بها موظفون من الأهالي مرتباتهم كانت على النحو التالي ، ثلاثة قضاة بمرتب سنوي مقداره 156000 لكل واحد منهم، وستة مساعدين للقضاة بمرتب سنوي مقداره 61800 لكل واحد منهم، وثلاثة أعوان بمرتب سنوي مقداره 43200 لكل واحد منهم³.
- القضاء العرفي: وطبق في المناطق التي يقطنها التوارق مثل غات وغدامس و كان يمكن حتى جانفي 1948 رفع قضايا الاستئناف إلى محكمة باتنة قسم قسنطينة، لكن لم يتم رفع أي قضية إلى هناك⁴.

4.4 الناحية الاقتصادية :

أعطى التقرير الذي قدّمته الحكومة الفرنسية لهيئة الأمم المتحدة خلال انعقاد الدورة الخامسة للجمعية العامة⁵ صورة سوداء عن الأوضاع الاقتصادية في فزان قبل مجيئها إليه، فقد جاء في التقرير أنّ معظم سكان الإقليم فقراء يعيشون تحت عتبة خط الفقر، يعانون من مشكل سوء التغذية والأمراض، وأهم مهنة منتشرة بينهم هي مهنة الجباد؛ أي استخراج الماء من الآبار لري أراضي الملاك. أمّا طبقة الأغنياء أو الملاك فهي قليلة بالإقليم.

¹- ADAE-LC : dossier n° 72, Doc n° 312 op.cit ,P 3.

²- عبد الله علي إبراهيم ،الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في فزان أثناء حكم الإدارة العسكرية "التاريخ المجهول..." ، المرجع السابق ، ص96.

³-ANOM,81F982 : Rapport annuel du gouvernement français...., année 1950, op.cit p.16

⁴- ADAE-LC : dossier n° 72, Doc n° 312 op.cit ,P 3

⁵- للتوسع أكثر حول هذه النقطة انظر

ANOM :81F982 Rapport annuel du gouvernement français...., année . 1950,op.cit,p58

رَكَزَ التقرير الفرنسي على المجهودات التي تقوم بها الإدارة الفرنسية في فزان لتطوير حياة هؤلاء من ذلك أنها قامت منذ سنة 1944 بإعفاء الحصص الزراعية لهؤلاء الجبادين من الضرائب وفي سنة 1946 أصدرت الأوامر بإجبار مَلاك الأراضي على رفع حصص المديونين من الجبادين من الربع إلى الثلث¹، كما قامت بحفر الآبار وجلب مضخَّات مياه الريّ، وتحويل هؤلاء الجبادين إلى مزارعين، حيث أنه في سنة 1949 تمَّ حفر واحد وأربعين بئراً ممَّا أدَّى إلى استصلاح مساحة تقدر بـ 480 هكتاراً قسَّمت على السكان². و قامت كذلك بتقديم قروض بدون فوائد للفلاحين في فترة الشتاء على أن يعيدها الفلاح بعد حصاد منتوجه إمَّا نقداً أو محصولاً زراعياً³.

جدول رقم 14 : المساعدات التي قدمتها فرنسا للفلاحين خلال الفترة الممتدة من 1945 إلى 1949⁴

1949	1948	1947	1946	1945	
75	77	80.7	45.2	32.5	حبوب (طن)
120	120	100	200		تمور (طن)
300000	3000000	3000000	1700000	1500000	نقود

أمَّا فيما يخصُّ ميزانية الإقليم، فمن سنة 1943 إلى نهاية سنة 1951 كانت إدارة ميزانيته ملحقة بالإدارة المالية لجنوب الجزائر تحت إشراف وزارة

¹- ANOM 81F982 : Rapport annuel du gouvernement français, année 1951, p33

²- MAE , le fezzan ,op.cit ,p.7

³- ANOM :81F982 Rapport annuel du gouvernement français....., année 1950,op.cit,p60

⁴ - ANOM :81F982 Rapport annuel du gouvernement français....., année 1950,op.cit,p59

المالية والداخلية الفرنسية، وكان النقد المتداول هو الفرنك الجزائري¹ ، وتعتمد على ثلاثة مصادر

- جزء مقتطع من ميزانية جنوب الجزائر، وتصرف على مرتبات الموظفين والخدمات الاجتماعية من صحّة وتعليم وقضاء.

- جزء تدفعه خزينة الدولة الفرنسية تخصّص للمشاريع الاقتصادية من استصلاح للأراضي وحفر للآبار الإرتوازية ومدّ الطرق ومنح القروض للفلاحين.

- الضرائب المفروضة على السكان²، من أهمّها ضريبة بيع الطوابع البريدية ورسوم الدمغة وتوثيق العقود والغرامات والعشر على إنتاج التمور، توجّه لموازنة ميزانية جنوب الجزائر³.

طرق المواصلات: أنفقت فرنسا ما مقداره واحد وأربعون مليوناً فرنكاً من أجل صيانة الطرق الموجودة منذ العهد الإيطالي، ومن أجل تهيئة طرق ترابية جديدة كان من أهمّها طريق يربط جنوب تونس بسناوون والدرج، وطريق يربط ورقلة بفورت فلاتر وعوينات أونين، وطريق آخر يربط بين تشاد والقطرون والعرق الصغير والعرق الكبير. ونتيجة لارتفاع تكلفة إنشاء طرق معبّدة التي تفوق الواحد مليار و964 مليون فرنك أرجأت فرنسا القيام بذلك إلى وقت آخر⁴.

ما يمكن قوله على السياسة الاقتصادية الفرنسية في فزان أنّها لم تحدث تغييراً جذرياً في الإقليم بل مسّت الجوانب السطحية فقط، ففرنسا لم تقم باستغلال المنطقة اقتصادياً، ولم تستثمر إمكانياته، فلم يشهد الإقليم تغييراً واضحاً في مستوى معيشة السكان وأنماط النشاطات الاقتصادية، ولعلّ ذلك يعود إلى ضبابية مستقبل الإقليم في ظلّ الصراع الدولي حول ليبيا بين الدول الكبرى. كما أنّ طرق المواصلات التي أقامتها كانت تربط نقاطاً استراتيجية بحدود

¹- ANOM : 81F986,op.cit

²- ANOM:81F982, Rapport annuel du gouvernement français, année 1951,op.cit ,p33

³-ipid

⁴- ANOM: 81F982, Rapport annuel du gouvernement français....., année 1950, op.cit p.48

مستعمراتها في كل من تونس والجزائر وتشاد والنيجر ببعضها البعض عبر فزان أي لخدمة مصالحها

كان شق الطرق إلى جانب أعمال أخرى تتم عن طريق أعمال الصخرة المفروضة على السكان ، فحسب الروايات الشفوية فإن السكان كانوا يجبرون على تمهيد الطرق ورعي الإبل المملوكة للسلطات الفرنسية وخدمة الجنود الفرنسيين¹. وبكفينا مقارنة المساعدات التي كانت تقدّمها بريطانيا لكل من إقليم برقة وطرابلس والمساعدات الفرنسية فنرى الفرق الشاسع². إذ المساعدات البريطانية لتطوير لإقليم برقة وطرابلس أكثر بكثير من المساعدات الفرنسية

5. رُد فعل سكان فزان على السياسة الفرنسية

5.1 الجمعية الوطنية الفزانية

لم يشهد إقليم فزان ميلاد أحزاب أو هيئات سياسية كما سبق ذكره والاستثناء الوحيد في ذلك هو محاولة السكان تأسيس جمعية سرية أطلق عليها اسم، الجمعية الوطنية لفزان، وعن ظروف تأسيس هذه الجمعية يقول عثمان الصيد :

"...أنّ الفكرة تولدت بعد عدة لقاءات جمعت مع كل من عبد الرحمان البروكلي³ وبعض أعيان منطقة وادي الشاطئ بقرية زلواز حيث، كان يتم مناقشة أوضاع فزان السياسية وكيفية مقاومة سياسة السلطات العسكرية الفرنسية الهادفة إلى سلخ إقليم فزان عن باقي ليبيا وضّمّه إلى المستعمرات الفرنسية في إفريقيا...⁴"

1- عبد الله علي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص102.

2- للتوسع هذه النقطة أنظر الملاحق ، ص ص، 394-395

3- من وجهاء بلدة الجديد بمتصرفية سبها وأوباري، إمام وفقه تخرج من جامع الزيتونة ، أحد المؤسسين للجمعية الوطنية الفزانية.

4- عثمان صيد محمد، المرجع السابق ، ص 32.

أثمرت هذه اللقاءات إلى الاتفاق على ضرورة تأسيس جمعية سرية تعمل على فضح السياسة الفرنسية ومقاومتها¹، وحسب مجيد خدوري فإنَّ عثمان الصيد أخبره أنَّ أحمد سيف النصر كان على علم بأمر إنشاء الجمعية وأنه باركها². مما ينفى عنه العمالة لفرنسا كما كان رائجا

بتاريخ 15 جويلية 1946 تمَّ عقد اجتماع سري في منزل نصر بن سالم حضره مجموعة من أعيان الإقليم³، وهناك تمَّ الاتفاق على تأسيس الجمعية برئاسة عبد الرحمان البروكلي ونيابة عثمان الصيد، وكانت لشهرة عبد الرحمان البروكلي وسمعة والد عثمان الصيد في إقليم فزان دورا في التحاق الكثير من زعماء القبائل والأعيان بها بمجرد تأسيسها

كانت أفكار وأهداف الجمعية الوطنية لفزان بسيطة وواضحة يفهما كلُّ إنسان، وهي تقوم على أنَّ قضية فزان هي قضية كفر وإسلام، فالذي يريد بقاء الإدارة الفرنسية بفزان هو كافر، ومن يريد استقلال ليبيا ووحدتها تحت قيادة الأمير إدريس السنوسي والانضمام للجامعة العربية فهو مسلم⁴.

تمكن عثمان الصيد و عبد الرحمان البروكلي بجولات في أنحاء فزان لنشر أفكار وأهداف الجمعية⁵ دون إثارة أنظار فرنسا، فعبد الرحمان البروكلي كان إماما ينتقل بحكم وظيفته في أنحاء فزان دون ريبة، أمَّا عثمان الصيد فكانت زيارته تأخذ إمَّا طابع التخفي أو التمويه كزيارة الزوايا القادرية والعيساوية والعروسية .

إلى جانب ذلك أرسل عثمان الصيد الرسائل إلى المناطق النائية بالإقليم عبر أشخاص ثقات يعرفون مسالك ودروب فزان وذلك حتى لا يقعوا في قبضة

1 - إبراهيم أبو عزوم ، المرجع السابق ، ص15

2- مجيد خدوري ، مجع سبق ذكره ، ص128.

3- إبراهيم أبو عزوم ، المرجع السابق ، ص16.

4- عثمان محمد صيد ، المرجع السابق ص ص 32-37.

5- للتوسع أكثر حول المناطق التي زارها عثمان الصيد انظر ، المرجع السابق ص ص 33-34.

القوات الفرنسية و قام برحلات سرية إلى طرابلس و برقة و اتّصل هناك بالأحزاب السياسية الناشطة¹ حيث ربط اتصالات مع التيارات والأحزاب السياسية في كل من برقة وطرابلس، ففي طرابلس اجتمع مع حزب الجبهة الوطنية وحزب الكتلة الوطنية وحزب الاتحاد المصري الطرابلسي، وهناك عرف تفاصيل معاهدة الصلح التي وقعت بين إيطاليا والحلفاء

ولفكّ العزلة التي ضربتها فرنسا على الإقليم، اتّفق الصيد مع شخص يدعى عبد الرحمن المصري يملك وكالة لنقل البضائع ما بين فزان وطرابلس، ومتحصّل على رخصة من القنصلية الفرنسية بطرابلس، اتّفق معه على مداومة نقل الصحف والمجلات من طرابلس إلى فزان داخل صناديق الفاكهة حتى لا تكتشفها السلطات الفرنسية، وبذلك تمكّن أعضاء الجمعية الوطنية من الاطّلاع على بعض ما كان يحدث خارج فزان². أمّا برقة فذهب إليها مرّة واحدة أواسط شهر ديسمبر 1947، واجتمع هناك مع باشا منصور الكيخيا رئيس ديوان الأمير إدريس السنوسي، كما التقى مع السيد عمر شنيب سكرتير الأمير السنوسي، ويذكر الصيد في مذكراته الحديث الذي دار بينه وبين عمر الكيخيا فقال:

"...بحثت معه الوضع في فزان مبيناً له صعوبة الأوضاع هناك بيد أنّه قال لي إنّ أهل برقة لا يمكنهم مساعدتنا بأيّ شيء مشيراً إلى شراسة الاستعمار الفرنسي، وقال إنّهُ يعرف ماذا فعلت فرنسا في سوريا حين كان³ مهاجراً فيها، ونصحني بمعالجة أمورنا اعتماداً على أنفسنا..."⁴

¹ محمد الهادي أبو عجيبة ، دور الحركة الوطنية الليبية في الكفاح ضد الأطماع الأجنبية في ليبيا عقب =

=الحرب العالمية الثانية ، مجلة الساتل ، جامعة مصراتة ، العدد الأول، ديسمبر 2006 ،ص121

² - عثمان محمد صيد م، المرجع السابق ص ص34-37.

³ - يقصد به قيام القوات الفرنسية يومي 29 و30 ماي بقصف مدينة دمشق كردّ فعل على رفض الحكومة السورية التوقيع على اتفاقيات تبقي على النفوذ الفرنسي في البلاد وأدّى تدخل بريطانيا إلى إجبار فرنسا على توقيف القصف.

⁴ - عثمان محمد صيد ، المرجع السابق ص 36

كان أوّل امتحان للجمعية الفزانية هي عند قدوم الرباعية في سنة 1948، حيث قام الجنرال لوكليير بزيارة إلى فزان اجتمع فيها بالأعيان وألقى خطاباً مفاده أنّ فرنسا دخلت للإقليم بالقوة ولن تخرج منه إلّا بالقوة، أدّى هذا الخطاب إلى ظهور التملل داخل الإقليم وسارعت فرنسا إلى تدعيم قوّاتها باستقدام الليف الأجنبي.¹

5.2 العمل المسلح في فزان

في شهر ماي 1948، أي بعد شهر من مغادرة لجنة التحقيق الرباعيّة فزان تلقّى عثمان الصيد عبر شابين رسالة²، من أحد ممثلي الجمعية الفزانية عن وادي الآجال يدعى عبدالقادر بن مسعود، جاء فيها أنّ الضغوط الفرنسية على سكان فزان قد زادت عن حدّها، لهذا فهو يقترح على الجمعية الوطنية لفزان القيام بعمل مسلح ومباغت ضد القوات الفرنسية³، عن طريق تجنيد مجموعات انتحارية من مواطني كل منطقة يوجد بها معسكر والهجوم على هذه المعسكرات في ليلة واحدة والقضاء على من بها من جنود فرنسيين، وسيعتبر هذا العمل حتى في حالة فشله بمثابة رسالة إلى المجتمع الدولي والأمم المتحدة على الانتهاكات التي يمارسها الفرنسيون ضد السكان المدنيين⁴.

لم يتحمّس عثمان الصيد للخطة واعتبرها عملية انتحارية لا فائدة منها، وكتب ردا لعبد القادر مسعود يطالبه بالعدول عن التفكير في مهاجمة الفرنسيين، والتأني إلى حين الاتصال بالنشطاء السياسيين في طرابلس وبنغازي والتنسيق معهم⁵.

¹ - إبراهيم أبو عزوم ، المرجع السابق ، ص 27.

² - عثمان محمد صيد ، المرجع السابق ، ص ص 36-41

³ - كانت بفزان ثلاث معسكرات رئيسية؛ معسكر متصرفية مركز، معسكر متصرفية وادي الشاطئ، ومعسكر في قلعة سبها وهو المعسكر الرئيسي.

⁴ إبراهيم أبو عزوم ، المرجع السابق ، ص ص 28، 29.

⁵ - عثمان محمد الصيد ، المرجع السابق ، ص 41.

لم يقتنع عبد القادر بن مسعود بردّ عثمان الصيد وقرّر تنفيذ ما عزم عليه مع مجموعة من الشباب المتحمّس. وفي 12 جويلية 1948¹ قام مع حوالي خمسين شابا من قاطني وادي الشاطئ وادي الآجال مسلّحين بالسيوف والبنادق بهجوم مفاجئ على قلعة لوكلارك² (Fort Leclerc) الموجودة بسبها، وكانت عبارة عن معسكر رئيسي للقوات الفرنسية، ومقر للحاكم العسكري الفرنسي. وحسب الباحث صالح عطية الحطمانى فإنّ الهجوم وقع في 16 جوان ، وأنّ عدد المهاجمين كانوا واحدا وعشرين رجلا³.

في البداية استطاع المهاجمون اقتحام القلعة وقتل أحد حرّاسها وجرح آخرين⁴ . أمام المفاجأة وسرعة الهجوم لم يجد الفرنسيون ممّن كانوا داخل القلعة سوى الفرار إلى خارجها بينما رفع المهاجمون فوق القلعة علما أسودا تتوسطه نجمة وهلال، إيذانا بالاستيلاء عليها.

أعاد الفرنسيون المنسحبون من القلعة تنظيم صفوفهم ومهاجمة القلعة، ولم يطل الوقت حتى تمّ القضاء على عبد القادر بن مسعود وجماعته ، ولم ينج منهم سوى شخص واحد يدعى مسعود محمد علي البكاي، وكان مصابا بجرح بليغ.

قامت القوات الفرنسية بجمع جثث المهاجمين وتفتيشها ثم سكبت البنزين عليها وأحرقتها⁵. عثرت القوات الفرنسية في ملابس عبد القادر قبل حرقها، على

1- حسب عثمان الصيد كان ذلك في أواسط شهر ماي وحسب إبراهيم أبو عزوم كان الهجوم بتاريخ 12 جويلية

2- الاسم الحقيقي للقلعة هي قلعة القاهرة أما تسمية قلعة لوكلارك فهي تسمية فرنسية نسبة للوكلارك القائد الفرنسي الذي حرّر فزان من قبضة الإيطاليين أثناء الحرب العالمية الثانية.

3- انظر صالح عطية الحطمانى ، المجاهد الشهيد عبد القادر بن مسعود الفجيجي قائد انتفاضة فزان ضد الاحتلال الفرنسي 1949 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2005 ، ص 209

4- سعيد عبد الرحمان الحنديري ، لإدارة الفرنسية في فزان 1943-1956 ، المرجع السابق ، ص 80

5- عثمان محمد الصيد ، المرجع السابق ، ص 41 - يوجد رواية مغايرة عن عدد المهاجمين عند سعيد عبد الرحمان الحنديري، أنظر : سعيد عبد الرحمان الحنديري ، لإدارة الفرنسية في فزان 1943-1956 ، المرجع السابق

الرسالة التي أرسلها له عثمان الصيد، فسارعت إلى إلقاء القبض على عثمان الصيد وحوالي ثلاثين من أعضاء الجمعية الوطنية الفزانية وأدخلتهم السجن¹.

أدت هذه الحادثة إلى تبرأ عدد كبير من الفزانين من الجمعية الفزانية، وبدأوا يتسابقون في كشف أسرارها ونبذ منتسبيها السابقين، ولم يبق على العهد إلا القليلون² وعاد الهدوء إلى فزان بعد هذه الحادثة وغرق من جديد في عزلة تامة حيث لا صحف ولا أخبار ولا إذاعة، بينما كانت القضية الليبية قد أخذت طريقها نحو أروقة هيئة الأمم المتحدة. في أواخر ديسمبر 1949 أرسل أحمد نور الدين³ عبر شقيقه رسالة سرية إلى عثمان بمعتقل براك؛ يخبره فيها عن صدور قرار الأمم المتحدة القاضي باستقلال ليبيا بتاريخ 21 نوفمبر 1949، ولم يكن أحد في فزان يعلم بذلك الخبر، إذ أخفت السلطات الفرنسية ذلك على السكان⁴ وعلى المعتقلين السياسيين إلى غاية زيارة ممثل هيئة الأمم المتحدة أدريان بلت لفزان سنة 1950

6. لجنة التحقيق الرباعية في ليبيا :

قبل وصول لجنة التحقيق إلى فزان بادرت فرنسا إلى إرسال الجنرال كليرك إلى فزان، حيث ألقى خطابا وسط الأهالي خلاصته أن فرنسا دخلت بالقوة ولن تخرج منه إلا بالقوة، مما أثار حفيظة الفزانين وتسبب في حدوث توتر جعل فرنسا تستقدم تعزيزات عسكرية للإقليم، وقامت باتخاذ إجراءات قمع وترهيب ضد المناهضين لها⁵.

في 06 مارس 1948 حلت اللجنة الرباعية بليبيا بعد أن أكملت زيارتها للصومال الإيطالي، وكانت مكونة من وفود أربع دول، مثل الوفد الأمريكي

1- إبراهيم أبو عزوم ، المرجع السابق ، ص30.

2- عثمان محمد الصيد ، المرجع السابق ، ص 45.

3- من اقرباء عثمان الصيد كان مقيم في طرابلس وهو من كَوَّن فرع للجمعية الوطنية الفزانية بطرابلس.

4- عثمان محمد الصيد، المرجع السابق ، ص 46.

5- حبيب وداعة الحساوي، الحركة الوطنية في فزان ، التاريخ المجهول... ، المرجع السابق ، ص 148.

جون.آرثر(John Utter)، والبريطاني فرانك أيدموندا ستافورد(Edmund stafford)، والفرنسي آنتين دي روزي(Etienne Desroziers)، والروسي،أرتمي.فيودوروف (Artemy Feodorov)¹

باشرت اللجنة أعمالها في ليبيا إلى غاية 20 ماي 1948 أي خمسة وسبعون يوما موزعة على النحو التالي: أربعون يوما في طرابلس، وعشرة أيام في فزان وكان مقررا لها ستة عشر يوما، و25 يوما في برقة. ثم عادت إلى أوروبا يوم 21 ماي، وفي روما بقيت ثلاثة أيام استمعت فيها إلى وجهات نظر بعض ممثلي جمعيات اللاجئين الإيطاليين من المستعمرات الإيطالية الأفريقية الموظفين الإيطاليين في المستعمرات الإيطالية السابقة

اختلفت ظروف وصول اللجنة، ومباشرة أعمالها في ليبيا حسب كل إقليم؛ حيث أجرت عدة تحقيقات، واستمعت إلى آراء مسؤولي الإدارات العسكرية البريطانية في طرابلس وبرقة و فزان، واتصلت بالأحزاب السياسية والهيئات والأفراد، والأقليات الموجودة في برقة وطرابلس بكل حرية لكن في فزان فرضت السلطات الفرنسية طوقا عليها حتى لا يتصل بها سوى من عينتهم الإدارة الفرنسية مسبقا. لذلك

وضعت اللجنة بعد نهاية أعمالها ثلاثة تقارير عن ليبيا واحد عن كل إقليم، ويعود ذلك حسب أعضاء اللجنة لأن عملية التفتيش كانت منفصلة حسب كل إقليم لاختلاف الأقاليم عن بعضها البعض وأثناء تأدية اللجنة لمهامها حدث اختلاف وسوء تفاهم بين أعضائها حول عدة نقاط مما جعل التقرير النهائي لعمل اللجنة الخاص بليبيا يضم في بعض أجزائه صياغتين: صياغة وفد الاتحاد السوفيتي، وصياغة وفد كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية²، وللإيضاح سنحاول تناول كل إقليم مركزين على أعمال اللجنة في فزان:

¹- Adrian Pelt, Libyan Independence and the United Nations , Acase of Planned Decolonization,London,1970,P50

²- بروشين نيكولا يابلينتش، المرجع السابق، صص 313-315.

قامت الجامعة العربية بترجمة التقرير النهائي للجنة التحقيق، ووضعت له مقدّمة جاء فيها أنّ المعلومات الواردة في التقرير استقتها اللجنة من الإدارة العسكرية المحتلّة الفرنسية والبريطانية، ومن الأفراد والجماعات حتى الإيطالية وغير الإيطالية حيثما وجدت في مكان زارته اللجنة، ومن أولئك الأفراد والجماعات من كان على اتصال بالإدارات العسكرية المحتلة للبلاد ولا يمكن القول بأنّ الإحصائيات والبيانات التي اعتمدت عليها اللجنة كاملة أو متّفقة في كلّ الأحيان أو حتى صحيحة، ولم يكن لدى اللجنة من الوقت ما يمكنها من أن تتحقّق من دقّتها وخصوصا وقد كان معظمها من أو تحت إشراف الإدارة الفرنسية أو البريطانية، وقد ذكرت اللجنة فيما يتعلق بفران أنّ المعلومات التي قدّمتها الإدارة الفرنسية كانت غير وافية وغير تامة.

بدورها إستعدت جامعة الدول العربية لزيارة اللجنة إذ قام عبد الرحمن عزّام في مارس 1947 على تأسيس هيئة أطلق عليها اسم: هيئة تحرير ليبيا، بزعامة البشير السعداوي، ونشر بيانا موجّها إلى الشعب الليبي بيّن فيه مشروع وأهداف تأسيس هيئة تحرير ليبيا¹، وطالب جميع الهيئات والأحزاب الطرابلسية بالانضمام إليها. سهّلت بريطانيا عمليّة عودة بشير السعداوي إلى طرابلس وشجّعت على نشر المطالب التي جاء بها من مصر؛ وهي الاستقلال والوحدة

والإمارة السنوسية². حاول البشير السعداوي عند قدومه إلى طرابلس جمع كلمة الأحزاب والتنظيمات السياسية بطرابلس حول المطالب الثلاثة على غرار برقة، لم يلق مطلب الإمارة السنوسية إجماعا من كلّ الأحزاب الطرابلسية³،

¹ - جميل عارف ، صفحات من المذكرات السرية لأول امين عام للجامعة العربية عبدالرحمن عزام ، القاهرة : المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، 1977 ، ص.ص 302-303

² - للتوسع في ذلك انظر حسين جبار شكر، علياء إسماعيل مصطفى، "موقف السعداوي من لجنة التحقيق الدولية"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد 13، العدد الأول، 2015.

³ - لم يقبل من الأحزاب الطرابلسية مطلب الإمارة السنوسية سوى حزب العمال الطرابلسي والحزب الوطني الحر.

ممّا جعل البشير السعداوي يعدل عنه، وحصر المطالب في الاستقلال والوحدة الوطنية والانضمام للجامعة العربية، ووجدت هذه المطالب صدى لدى السكان خاصة بوصول فتوى الأزهر التي كانت تدعو الناس إلى المطالبة بالاستقلال والوحدة والانضمام للجامعة العربية، وتندر بإعلان الخروج من الإسلام لكل من لا يتقيد بهذه الفتوى

وصلت لجنة التحقيق الرباعية إلى طرابلس يوم 06 مارس 1948، وبقيت بها أربعين يوماً طافت خلالها جميع أنحاء الإقليم، حيث اتّصلت بمسؤول الإدارة العسكرية واستمعت لآراء ممثلي الأحزاب والهيئات السياسية¹ كهيئة تحرير ليبيا، وحزب الأحرار وحزب العمال وحزب الاتحاد المصري الطرابلسي والجهة الوطنية المتحدة والكتلة الوطنية الحرة والحزب الوطني وجمعية المحاربين القدامى وممثلي الجاليتين الإيطاليّة واليهوديّة. مثل اللجنة التمثيلية الإيطالية وهيئة التقدّم الليبية الإيطالية، وإنّفتحت كلمة الأحزاب والهيئات السياسية بطرابلس على المطالب الثلاثة السابق ذكرها: الاستقلال والوحدة والانضمام إلى الجامعة العربية².

حين بدأت اللجنة في استجواب الناس عن شكل الحكومة التي يريدونها في المستقبل، أجابوا بأنهم يتركون البت في هذه المسألة إلى ما بعد الاستقلال أو تترك المسألة للأحزاب السياسية. فيما يخصّ الأقليات؛ فقد طالب اليهود بإقامة حماية أجنبيّة للبلاد وطالب الإيطاليون بعودة إيطاليا لحكم طرابلس، لأنهم سيضطرون لمغادرة ليبيا في حالة استقلالها، أمّا المالطيون فطالبوا بوضع طرابلس تحت الحماية البريطانية، والأقلية الوحيدة التي طالبت بالاستقلال هي الأقلية اليونانية

¹ - صهد إبراهيم عبد العزيز "معركة الاستقلال... صراع من أجل الحرية والوحدة والسيادة"،

مجلة الإنقاذ، عدد خاص 39، ديسمبر 1991، ص 15.

² - سامي حكيم، استقلال ليبيا بين الجامعة العربية والأمم المتحدة، دار الكتاب الجديد، ص 65.

بعد إتمام مهامها في طرابلس غادرت اللجنة إلى فزان¹ بعدها إلى مدينة بنغازي في إقليم برقة التي وصلتها يوم في 26 أبريل 1948م. في بتغازي طالب طالب إدريس السنوسي باستقلال برقة والتحالف مع بريطانيا وطالب المؤتمر الوطني بنفس المطالب أي بالاستقلال وقيام حكومة دستورية تحت رئاسة الأمير إدريس السنوسي. ولم يخرج السكان عن هذا الخط فطالبوا بالاستقلال تحت التاج السنوسي، و بالوحدة الليبية بشرط أن تكون ليبيا ملكية وراثية تحت تاج الأمير إدريس السنوسي، وأن لا يسمح بعودة الإيطاليين.

فيما يخص الأقليات أيدت الجالية اليونانية واليهودية استقلال برقة تحت التاج السنوسي، والجالية الوحيدة التي خالفت هذه المطالب هي الجالية الأرمنية، إذ طالبت بوضع برقة تحت حماية دولة أجنبية حتى تستعدّ للاستقلال.

لاحظت اللجنة الرباعية وجود إجماع حول المطالب في برقة وهي علامة جيدة تدل على مدى تماسك الإقليم ووعيه على عكس ما كان يحدث في طرابلس من إختلاف الأطراف وتعدد الأحزاب المتناقضة فيما بينها

¹ - سنجى الحديث عن فزان إلى ما بعد الحديث عن برقة .وهذا لاننا سنتناول زيارة اللجنة لفزان بنوع من التعمق لإتباط ذلك بموضوع بحثنا

7. لجنة التحقيق الرباعية في فزان

بعد سماع الجمعية الوطنية لفزان بخبر قدوم اللجنة الرباعية عبر الاتصالات السرية التي كانت تجري بين أعضائها و الحركة الوطنية في برقة وطرابلس هيأت نفسها لاستقبال اللجنة، فاتفق أعضاؤها على أربعة مطالب وهي، استقلال فزان، وحدة ليبيا، والإمارة السنوسية، والانضمام للجامعة العربية¹، أي أنها جمعت بين المطالب البرقاوية والمطالب الطرابلسية، مما جعل فزان بمنأى عن الصراع الدائر بين طرابلس وبرقة حول الإمارة السنوسية.

قامت الإدارة العسكرية الفرنسية بتحضير نفسها لاستقبال اللجنة ، وقد وجدنا تقريراً أرسله سفير فرنسا بأريتريا² مكوّناً من تسع صفحات، بها مجموعة من التوصيات التي على الإدارة الفرنسية بفزان إجراؤها³ ، وذلك على ضوء ما لاحظته الإدارة العسكرية لأسمرة من زيارة اللجنة للصومال الإيطالي.

على ضوء تلك التوصيات قامت فرنسا بعدة إجراءات منها

- نشر دعاية واسعة وسط السكان لصالح الإدارة الفرنسية بالإقليم.
- تجميع السكان وإملاء نوع الأسئلة والإجابة التي عليهم تحضيرها أمام اللجنة.
- تحضير المنشآت الاجتماعية الاقتصادية التي أنشأتها فرنسا في الإقليم، ودفع اللجنة لزيارتها كدعاية لفرنسا
- حشد السكان لصالح مطلب بقاء فرنسا في فزان، حول هذا كلفت حمد سيف النصر بكتابة منشور لزعماء قبائل فزان يحثهم فيه على الإعلان أمام اللجنة أنهم لا يقبلون اتّباع أي دولة سوى فرنسا، على شرط أن تحترم ديننا وحقوقنا وعاداتنا، وقد قام مساعد العقيد لوكليير بحمل المنشور في 24 مارس 1948

¹ - عثمان صيد محمد، المرجع السابق ، ص38

² - زارت اللجنة الرباعية أريتريا قبل ليبيا

³ - ANOM :81 F,979, Note préparatoire a Ghadamès et au Fezzan de la commission d'enquête des quatre puissance dans les anciennes colonies italiennes, 19 décembre 1947

إلى زعماء القبائل،¹.

- تخفيف القيود على حركة الناس.

- إطلاق جملة من الوعود تخصّ التنمية في الإقليم.

- منع مؤفد الحزب الوطني الطرابلسي² من دخول الإقليم والاتصال بالسكان حتى لا ينشر البلبله بينهم حسب تعبير الإدارة الفرنسية بفران ، غير أنّ مؤفد من حزب هيئة تحرير ليبيا³ استطاع الاتصال بالشيخ حمد سيف النصر، حيث وضّح له الموقف السياسي العام، المحلي والدولي، والإجماع الوطني حول مطلب الاستقلال ووحدة ليبيا وامتداد الإمارة السنوسية إلى أقاليمها الثلاثة⁴.

7.1 : أعمال اللجنة الرباعية في فزان

غادرت اللجنة الرباعية طرابلس إلى فزان التي وصلتها في 15 أفريل 1948م، وهناك زارت معظم أرجاء الإقليم، و انتقلت بواسطة الطائرة إلى كل من غدامس ومرزق وغات وأوباري وسبها وبراق، وزارت القرى المحيطة بهم واستجوبت حوالي 700 شخص، ولم تزر اللجنة واحة القطرون لضيق الوقت⁵، وأشرفت الإدارة الفرنسية على عملية إقامة أعضاء اللجنة ومنتقلاتهم خلال مدة الزيارة.

عمدت الإدارة الفرنسية إلى توجيه طاقم اللجنة الرباعية بعيدا عن الأماكن التي يتجمّع فيها أنصار الجمعية الوطنية الفزانية حيث وجهتهم نحو

1- أحمد أمراجع نجم ،علاقة البي حمد سيف النصر بالسلطات الفرنسية في فزان 1943-1954 ، مرجع سبق ذكره ، ص07.

2- الحزب الوطني الطرابلسي ،إعترفت به بريطانيا سنة 1946 ، وكان سابقا ينشط تحت اسم النادي الأدبي ، من مؤسسيه علي الفقيه حسن ، إرتكز برنامجه على المناداة بالاستقلال التام لليبيا بأقاليمه الثلاثة

3- أسس من طرف بشير السعداوي سنة 1947 بدعم من أمين عام جامعة الدول العربية عبد الرحمان عزام من مطالبه إستقلال ليبيا بأقاليمها الثلاثة والانضمام للجامعة العربية

4- إبراهيم فتحي عميش، التاريخ السياسي والمجتمع المدني في ليبيا، (القاهرة : برنيق للطباعة والنشر ،2008) ص228،

5- ADAE-LC : dossier n° 72, Doc n° 312,op.cit

الأماكن التي يتجمع فيها المواليون لها والمرددون للشعارات والافكار التي حفظت لهم من طرف الإدارة العسكرية ، كانت هذه الافكار تدور حول حب الفزانين لبقاء الإدارة الفرنسية في الإقليم، و الإنجازات التي حققتها لصالح السكان¹.

وصلت أخبار الخطط والاستعدادات الفرنسية للجمعية الفزانية عن طريق بعض الموظفين الفزانين لدى الإدارة الفرنسية والمتعاطفين سريا مع الجمعية الفزانية، ممّا مكّن الجمعية من التصدي لتلك المخططات². وقد وجدنا في الكتاب المعنون: اللجنة الوطنية الفزانية، أمثلة عن ذلك منها

في مرزق اجتمع ممثلوا الجمعية الوطنية في منزل أحد الأعيان القرية يدعى السيد حسن ظافر بركان في انتظار قدوم اللجنة، لكن وصلتهم أخبار عن قيام الإدارة العسكرية الفرنسية ببرمجة اجتماع آخر للجنة في مقرّ مكتبها بمرزق، جمعت فيه المواليين لها على أساس أنهم ممثلو أهالي القرية، فما كان من أعضاء الجمعية الفزانية إلا استباق الأمر باعتراض موكب اللجنة حين وصل إلى القرية وإخبار أعضائه أنّ المجتمعين في مقر الحاكم الفرنسي لا يمثلون أهل مرزق، وأنّ الممثلين الحقيقيين للسكان مجتمعون في منزل السيد ظافر بركان وهم في انتظارهم. إستجاب أعضاء اللجنة للمعترضين واتجهوا إلى منزل السيد بركان واجتمعوا هناك مع ممثلي الجمعية الذين أعربوا عن رفضهم لمبدأ الوصاية وأنّهم مع مبدأ استقلال فزان ووحدته مع برقة وطرابلس، وانضمامهم لجامعة الدول العربية³.

في 26 أبريل 1948 عقدت اللجنة بقرية الزوية بوادي الشاطئ آخر اجتماع لها ، ونظرا لعدم وجود أي رواية ليبية عن ما حدث بذلك الاجتماع

¹ - عثمان محمد صيد ، مرجع سبق ذكره، ص38.

² - للتوسع في هذه النقطة انظر، إبراهيم أبو عزوم ، ص18

³ - فرج كندى ، اللجنة الرباعية في الجنوب الليبي فزان ، مقال في مجلة دنيا الوطن الإلكترونية على الرابط التالي ، (<https://pulpit.alwatanvoice.com>) إطلع عليه يوم 30-09-2015

سوى رواية عثمان الصيد التي ذكرها في مذكراته ارتأينا نقل مقتطفات منها مع بعض التصرف يقول عثمان الصيد

استطاعت الجمعية الفزانية أن تحشد الآلاف من الناس رجالا ونساء من القرى المجاورة لاستقبال اللجنة الرباعية، وتحدّث بعده مندوب فرنسا في اللجنة الرباعية مشيرا إلى أنّ الإقليم لا يملك مقوّمات الدولة، وموارده قليلة ، وأنّ فرنسا تقدّم المواد التموينية للسكان والرعاية الصحية وأنها مستقبلا ستطور الإقليم ببناء المدارس والمستشفيات والمساكن، إذا ما بقي تحت وصايتها ... تناول عثمان الصيد الكلمة وعرض مطالب الجمعية الوطنية تحدّث بعده آخرون وعبروا عن نفس الموقف، لكنّ أحد الموظفين الذين يعملون لدى الإدارة الفرنسية دعا إلى بقاء فزان تحت حكم فرنسا، فتصدى له الصيد موضّحا للجنة أنّ المتحدث موظّف لدى الفرنسيين ويتقاضى منهم راتباً شهرياً¹.

إنّ هذه الشهادة تجعلنا أمام روايتين مختلفتين؛ رواية ضمّتها تقرير اللجنة الرباعية جاء في جزئها المدوّن من طرف الدول الثلاثة بريطانيا وفرنسا الولايات المتحدة الأمريكية أنّ عدد إجمالي الذين استجوبتهم اللجنة في كلّ فزان في حدود 300 شخص، وحسب تقرير الاتحاد السوفياتي 700 شخص،² بينما يخبرنا عثمان الصيد أنّ الذين حضروا تجمّع قرية الزوية بوادي الشاطئ كانوا بالآلاف، كما أنّ التقرير يشير إلى أنّ أغلبية المستجوبين كانوا يؤيّدون بقاء فرنسا في فزان، بينما رواية عثمان الصيد تقول عكس ذلك.

¹ - للتوسع أكثر في هذا الاجتماع وما دار فيه انظر: عثمان محمد صيد ، المرجع السابق ص ص 38 -

39.

² - ADAE-LC : dossier n° 72, Doc n° 312,op.cit

في تبريره لذلك يتَّهم الصيد أعضاء اللجنة بتزوير الشهادات، لكن حسب ما اطلعنا عليه وحسب التنافر الذي كان بين الوفد الروسي وبقية الوفود الثلاثة يجعل أمر التزوير أمرا صعبا خاصة أن الاتحاد السوفياتي كان عندما لا يتفق في نقاط مع ممثلي وفود الدول الثلاث كان يضمن ذلك في التقرير¹.

حين بدأت اللجنة في تدوين تقريرها على ليبيا الذي جمعت فيه تحريّاتها ودراساتها لأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لليبيا حدث سوء تفاهم بين وفد الاتحاد السوفياتي وبقية الوفود عند صياغته ممّا جعل الجزء الخاص بليبيا يحتوي على نصّين؛ نصّ صاغته وفود فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة، ونصّ صاغه وفد الاتحاد السوفياتي².

مما جاء في التقرير حول فزان (نص كلّ من الوفد الفرنسي والأمريكي والبريطاني) فكان على النحو التالي:

الرغبات التي أعرب عنها السكان فزان

يمكن تلخيص ما وصلت إليه اللجنة الرباعية على النحو التالي³:

- في غدامس صنّفت مطالب السكان على النحو التالي :

أ. نصف السكان مع مطلب استمرار الإدارة الفرنسية للمقاطعة.

ب. ثلث السكان مع مطلب إقامة حكومة مستقلة مسلمة وإذا تعدّر الأمر

فمع بقاء الإدارة الفرنسية.

ت. سبعة أفراد فقط طالبوا بالاستقلال والانضمام إلى جامعة الدول العربية في غات.

أ. أعلن أغلبية أعيان المقاطعة وشيوخها عن رغبتهم في استمرار الإدارة الفرنسية.

¹ - كان من نتائج تحفظ الوفد الروسي على قرارات الوفود الثلاثة المشاركة في لجنة التقصي أن تضمن التقرير النهائي الكثير من ملاحظات الوفد الروسي المناقضة لما أقرّته الوفود الثلاثة.

² - بروشين نيكولا يابليتش ، المرجع السابق ، ص 313- 315.

³ - إتمدنا في ترجمة ماجاء في تقرير اللجنة على الترجمة التي قام بها نقولا زيادة ونشرها في كتابه ليبيا

1948 وثيقة رسمية، بيروت: الجامعة الأمريكية 1966

ب. أعلن البعض عن ترحيبهم بأي حكومة تعمل على إقرار الأمن والرخاء للإقليم.

- فزان

أ. القسم الأكبر أيد إقامة حكومة مستقلة مسلمة وفي حال تعذر ذلك فهم يرضون باستمرار الإدارة الفرنسية.

ب. فئة من الشعب أعلنت عن قبولها لما تقرره الدول الأربع الكبرى.

ت. فئة من الشعب في مرزوق وبراك وسبها أعربت عن رغبتها

في الاستقلال والاتحاد مع طرابلس¹.

وعدديا كانت مطالب الشعب الفزاني في المناطق الثلاثة على النحو التالي:

- 209 مواطن مع بقاء الإدارة الفرنسية.

- 279 شخص طالبوا بحكومة مستقلة مسلمة.

-144 أعلنوا قبولهم باستمرار الإدارة الفرنسية إذا تعذر إقامة حكومة مستقلة مسلمة.

-تسع مواطنين يقبلون بأي حكومة منهم

-ثلاثة عشر مواطنا يفضلون بقاء فزان وطرابلس تحت إدارة موحدة.

-سبعة وثلاثين مواطنا يفضلون الاتحاد مع طرابلس.

- 129 مواطنا ليس لهم رأي واضح عن مستقبل الإقليم ولا يعارضون استمرار الإدارة الفرنسية.

- اثني عشرة مواطنا يرغب في الاتحاد مع طرابلس مهما كان نوع النظام السياسي بها.

- سبع مواطنين طالبوا بالوحدة والانضمام إلى الجامعة العربية.²

¹ - يقصد بالأفراد المختلفون ، المتعاطفون مع الجمعية الوطنية الفزانية.

² - نقولا زيادة ، المرجع السابع ، ص ص 147-148

وجاء في التقرير الروسي :

- 44% من السكان طالب باستمرار الإدارة الفرنسية؛ نصف هؤلاء هم من توارق غات.
- 26% من السكان يقبلون أي حكومة كانت.
- 18% من السكان يريدون حكومة مستقلة مسلمة.
- 12% من السكان يقبلون قرار الدول الأربعة.¹

وفي تعليقه حول تقرير اللجنة الرباعية حول فزان يقول عثمان الصيد :

"...أنَّ ما جاء في التقرير حول رغبات سكان فزان الذين انقسموا بين المطالبة بالاستقلال وقيام دولة إسلامية في الإقليم، واستمرار وصاية فرنسا لم تكن صحيحة؛ إذ أنَّ اللجنة كانت تنتقل في سيارات القوات الفرنسية وتقيم في معسكراتها، وفرنسا هي من كانت تحدّد الجهات التي تزورها اللجنة والتي يعتقدون أنَّ أهلها سيفقون معهم على عكس برقة وطرابلس حيث توجد الفنادق والمطاعم والطرق المعبّدة ووسائل النقل ممّا أتاح للجنة التنقل بسهولة داخل الإقليمين ولقاء معظم السكان بكلّ حرية وبدون أيّة عراقيل²..."

أمّا بالنسبة لليبيّا ككل فقد لخصّ التقرير الوضع على النحو التالي:

- أ. معظم السكّان بدوا أميين، والبلاد بحاجة إلى المساعدة الخارجية ولا تستطيع الاعتماد على نفسها في توفير الضروريات.
- ب. يطالب السكان بضرورة إنهاء حكم الإدارتين البريطانية والفرنسية في ليبيا.

¹ -- نقولا زيادة ن المرجع السابق ، ص 149-150

² عثمان محمد الصيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 39-40.

ت. تتفق الأحزاب السياسية على مطلب استقلال ليبيا، ووحدها وانضمامها إلى جامعة الدول العربية.
ث. تطالب الأقلية الإيطالية في طرابلس بعودة الحكم الإيطالي إلى ليبيا.

ج. يشترط المؤتمر الوطني البرقاوي قيام ملكية وراثية يتولاها السيد إدريس المهدي السنوسي، وبعدم السماح بعودة الإيطاليين إلى برقة¹.

إن المتصفح لتقرير اللجنة الرباعية يستنتج النقاط التالية:

- حدث تقارب بين ممثل الاتحاد السوفياتي وممثل فرنسا حول الإتفاق أن السكان في طرابلس وفزان يحملون صورة حسنة عن إيطاليا² وحاولا في عدة أجزاء من تقريرهما تأكيد هذه الصورة الحسنة ، وليس خافيا أن هذا السلوك مردّه رغبة فرنسا والاتحاد السوفياتي في عودة إيطاليا لإدارة الإقليمين كما سبق وأن وضّحنا ذلك في مؤتمرات وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى³.

- أكّد ممثل الاتحاد السوفياتي أنّ الإدارتين الفرنسية والبريطانية لم تحترما ما جاء في اتفاقية لاهاي؛ حيث تصرّفا في ليبيا بما يخدم مصالحهما، فبريطانيا حكمت الإقليمين برقة وطرابلس، وتصرّفت فيهما كحارس، بينما فرنسا عزلت إقليم فزان عن بقية ليبيا، وربطته بمستعمراتها الإفريقية، وعملت على محو كل أثر للإدارة الإيطالية السابقة، وعملت كلّ ما في وسعها لجعل الأهالي يعلنون رغبتهم في بقاء فرنسا⁴.

¹ - نقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص ص ، 200-201

² -N.A.uk : FO , C P . (48) 222 , Note by the secretary of state for foreign affairS ,consider the question of the former Italian Colonies. 13th September, 1948 ,P2

³ - للتوسع حول هذه النقطة أنظر داخل الأطروحة ، مبحث ، مؤتمرات وزراء خارجية الدول الاربعة الكبرى ،ص160

⁴ -N.A.uk : FO , C P . (48) 222 op.ci,P2

قوبلت نتائج اللجنة بسخط وخيبة أمل من طرف الشعب الليبي والطبقة السياسية، خاصة في النقاط الخاصة بعدم صلاحية ليبيا للاستقلال ورغبة فرنسا بالاحتفاظ بفران وتأييدها للوصاية الإيطالية على طرابلس وإتجاه الاتحاد السوفياتي نحو مجارة إعادة إيطاليا لحكم ليبيا¹.

بعد أن أنجزت اللجنة مهامها غادرت إقليم فران نحو برقة، وبمجرد رحيلها قامت الإدارة الفرنسية بحملة ضغط وتهريب ضد أعضاء الجمعية الفرانزية خاصة الموظفين لديها، الذين كشفوا عن بعض خططها؛ منهم الحاج نصر بن سالم وحמיד الكيلاني والحاج إبراهيم بن الحسين، فاعتقلتهم كما قطعت التموين بالمواد الغذائية عن بعض القرى كإجراء عقابي ، وتمكّن عثمان الصيد بالاتفاق مع الحاج نصر بن سالم من تهريب بعض المطلوبين إلى طرابلس². وأصبح أولئك المهربون مندوبين للجمعية الفرانزية في طرابلس³ ولعبوا دورا مهمًا هناك عبر الصحافة في التعريف بالقضية الفرانزية وما كان يحدث في الإقليم من انتهاكات، كما قاموا بالاتصال والتنسيق مع الأحزاب والجمعيات السياسية في طرابلس وبرقة⁴.

أمّا عثمان الصيد فقد طُلب للاستجواب من الإدارة الفرنسية وكان من حظه أنه لم يعتقل حينها⁵.

¹ - مجيد خدوري ، المرجع السابق ، ص146.

² - عثمان محمد صيد ، المرجع السابق ، ص40

³ - من هؤلاء نجد الأسماء التالية : شريف عبد الرحمان بركان ، علي صالح غنايم المقرحي ، خير الدين المغربي آقار، أحمد نو الدين الزوي، عبد الله بن أحمد الزوي، علي أحمد العزومي، سالم حسن الطيب الحضير.

⁴ - عميش إبراهيم فتحي ، المرجع السابق ، ص198

⁵ - عثمان محمد صيد، المرجع السابق ، ص 40.

الفصل الرابع

تدويل القضية الليبية وموقف فرنسا منها

(1945م-1949م)

1. تضارب مصالح الدول الكبرى حول القضية الليبية

2. مؤتمرات وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى

3. القضية الليبية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

الدورة الثالثة 1948

4. القضية الليبية خلال الدورة الرابعة للجمعية العامة

للأمم المتحدة

5. وقع إعلان الاستقلال ليبيا على الجزائريين

6. رد الفعل الفرنسي على إعلان استقلال ليبيا

مع نهاية الحرب العالمية الثانية سنة 1945 كان من المفترض أن يعهد إلى هيئة الأمم المتحدة ملف تقرير مصير ليبيا وبقية المستعمرات الإيطالية السابقة ،لكن ونتيجة لما ظهر من أهمية موقع ليبيا الاستراتيجي أثناء الحرب العالمية الثانية آثرت الدول الأربع الكبرى¹ أن تدرس مصير المستعمرات الإيطالية بعيدا عن هيئة الأمم المتحدة ،وتضع لها تسوية ترضيها معا ، لذلك عقدت هذه الدول مجموعة من المؤتمرات درست فيها مصير ليبيا، لكن بسبب اختلافات وجهات النظر والحلول المقترحة المبنية على مطامع ومصالح الدول الأربع الكبرى جعل هذه المؤتمرات تفشل مما أدى بالدول الأربع إلى تسليم ملف المستعمرات الإيطالية السابقة إلى هيئة الأمم المتحدة

فماهي ظروف انعقاد تلك المؤتمرات ؟ وكيف فشلت في إيجاد حل لمصير ليبيا ؟ وكيف وصلت القضية الليبية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ؟وماهي المناورات والدسائس التي شنها كل طرف للفوز بليبيا ؟ وماهي القرارات التي أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن ليبيا ؟

1. تضارب مصالح الدول الكبرى حول القضية الليبية

يقول جون بيشون في كتابه المسألة الليبية أنه بنهاية الحرب العالمية الثانية طرح مشكل تسوية المسألة الليبية ، وسميت مسألة لأن مصيرها ارتبط بتسوية السلام في البحر المتوسط ، وهذا السلام مرتبط بدوره بالأمن العالمي ، ويهم أمن فرنسا التي تحيط مستعمراتها بليبيا وأمن بريطانيا لوجود مناطق النفوذ البريطانية في كل من مصر والسودان ومنطقة الهلال الخصيب² ، كما يهم الأمن الدولي لوجود

1 - يقصد بها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والاتحاد السوفياتي وفرنسا

2 - مصطلح جغرافي أطلقه عالم الآثار الأمريكي جيمس هنري برستد على حوض نهري دجلة والفرات، والجزء الساحلي من بلاد الشام

ليبيا في قلب المواصلات البحرية في البحر الأبيض المتوسط و أمن الخطوط الجوية التي ستتطور حتما بشكل كبير في فترات ما بعد الحرب من أجل ضمان العلاقات عبر القارات واستغلال بعض المواد الأولية في وسط إفريقيا¹. ونتيجة لذلك تضاربت مصالح الدول الكبرى حول مصير ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية . ويمكن حصر مصالح الدول الكبرى في ليبيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية على النحو التالي:

1.1 المصالح البريطانية في ليبيا :

ارتبطت أهمية ليبيا بالنسبة لبريطانيا بالوضع الجديد الذي أفرزته الحرب العالمية الثانية أهمها استحالة بقاء نفوذها في مصر² ، و ترتيبات انسحابها من فلسطين فأرادت أن تكون ليبيا بديلها في تلك الخسارة ، لكن وفي ظل وجود منافسين لها ومطامع كل من الاتحاد السوفيتي وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا . أدركت استحالة استحوادها على ليبيا ككل لهذا ركزت أطماعها على إقليم برقة وجعلت منه البديل الاستراتيجي لقواتها في مواصلة الإشراف على خطوط مواصلات حوض البحر الأبيض المتوسط ومن القدرة في حال الضرورة على إنزال جيوشها في أي منطقة من الشرق الأوسط .³ معللة تمسكها ببرقة في المحافل الدولية بتعهداتها السابق لإدريس السنوسي ، بأن لا تعود برقة للإيطاليين⁴

لتحقيق أهدافها عملت بريطانيا على تمتين علاقتها بإدريس السنوسي محاولة خلق إمارة سنوسية تابعة لها، على غرار إمارة شرق الأردن وتعزيز قواتها العسكرية

¹– Jean Pichon , op.cit. p310

²– دخلت بريطانيا منذ 1945 في مفاوضات مضمينة مع الحكومة المصرية حول اتفاقية 1936 التي كانت تطالب بإلغائها للتوسع أكثر حول موضوع الاتفاقية طالع كتاب ، منال عباس كاظم الخفاجي، العلاقات المصرية البريطانية 1936-1952 ، دار الكتب والوثائق العراقية ،2005.

³-.N.A.uk : C P . (46) 354 , Policy in libya. memorandum by the secretary of state for foreign affairs, 23 Septembre 1946, p3

⁴– رجائي ريان، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث و المعاصر ، عمان :مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر و التوزيع، 2001،ص154

هناك خاصة أنها كانت تحتفظ بقاعدة عسكرية بالعدم¹ بغرض حماية قناة السويس ومصالحها في الشرق الأوسط².

2.1 مصالح الاتحاد السوفياتي في ليبيا:

لم تكن مصالح الاتحاد السوفياتي ثابتة في ليبيا ، ففي البداية أراد الحصول على طرابلس لاتخاذها ميناء تجاريا ، والحقيقة أنه كان يريد الوصول إلى المياه الدافئة³ حيث موقع طرابلس الاستراتيجي ، مما يساعده على نشر المذهب الشيوعي في إفريقيا⁴ لكن الدول الثلاث بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وقفوا له بالمرصاد ثم غير من مطالبه وأصبح يطالب بحق إيطاليا في الوصاية على مستعمراتها السابقة وكان يهدف من وراء ذلك تدعيم الحزب الشيوعي الإيطالي في الانتخابات التي كانت ستجري بإيطاليا بتاريخ 17 أبريل 1947⁵ . وبعد فشل الحزب الشيوعي الإيطالي في الانتخابات غير مطالبه وبدأ يطالب بوصاية جماعية على ليبيا يكون هو طرفا فيها ، وهدفه من ذلك منع الدول الأوربية من التقرد بليبيا واتخاذها كقواعد عسكرية تهدد أمنه الاستراتيجي وذلك ما صرح به جرميكو⁶ (Gromyko) يوم 19 أبريل 1949 أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة حين قال:

"... إنّ فرنسا وبريطانيا تعملان على إقامة قواعد حربية في المستعمرات الإيطالية السابقة ، فبريطانيا تستعمل طرابلس وبرقة قواعد عسكرية لجيوشها المجلوبة من فلسطين ، والولايات المتحدة أقامت قاعدة جوية في الملاحة تحمي بها خطوط تموين تركيا

¹- تقع بالقرب من طبرق أصبحت حاليا تسمى قاعدة جمال عبد الناصر

²- علي شعيب، أسرار القواعد البريطانية في ليبيا، ط 2، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1982، ص 245-244.

³- ان منطقة حوض البحر المتوسط في القاموس الجيوسياسي الروسي لاتزال تحمل عنوان (المياه الدافئة).

⁴- سيرجي مازوف ،رحلة في الذاكرة ، ، صراع الحلفاء على ليبيا. لماذا فشل ستالين في الحصول ولو على

قطعة من "الكعكة الليبية"؟ تنشيط خالد الرشد ، قناة أر تي عربية يوم 29-03-2017

⁵-N.A.uk :FO, C P . (48) 222 , Note by the secretary of state for foreign affairs ,consider the question of the former Italian Colonies. 13th September, 1948 ,P2

⁶-جرميكو ممثل الاتحاد السوفيتي في الجمعية العامة سنة 1949.

واليونان وفي الجنوب الليبي تستغل فرنسا فزان وكأنها من ممتلكاتها
إنّ الدول الثلاث تسعى لإبقاء سيطرتها على المستعمرات السابقة
بأيّ ثمن لاستعمالها ضد دول المعسكر الشرقي¹..."

3. 1 مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في ليبيا :

لم تكن لأمريكا أطماع استعمارية في ليبيا قبل اكتشاف النفط بها سنة 1959،
واهتمامها بليبيا كان لأسباب استراتيجية فرضتها طبيعة الحرب الباردة نلخصها في النقاط
التالية:

- محاولة التوفيق بين التعاطف مع مطلب إيطاليا بالعودة إلى مستعمراتها السابقة²
ترضية لها ومحاولة جذبها نحو المعسكر الغربي فقد أشارت الصحيفة الفرنسية تريبن
دي ناسيون (Tribune de Nation) إلى أنّ السفير الإيطالي تاركيناني (Tarkiyana)
الذي كان قد عهد إليه بإجراء مفاوضات سرية مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية
حول موضوع الممتلكات الإيطالية السابقة في إفريقيا تلقى من نائب السكرتير الحكومي
للولايات المتحدة تأكيداً بأنّ الولايات المتحدة لن تعارض إعطاء هذه الممتلكات لإيطاليا
بشرط بقاء القواعد الأمريكية بليبيا³. وبين التقرب والمحافظة على حسن العلاقة مع
العالم العربي⁴ عن طريق المطالبة باستقلال ليبيا.
- إبعاد الاتحاد السوفيتي عن الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وضرورة
إبقاء قاعدة أمريكية استراتيجية في ليبيا للعمليات في شرق البحر المتوسط.
- إمكانية الاستفادة الاقتصادية في المستقبل من ليبيا فقد أكد خبراء شركة
ستاندرد أويل (standard oil) وجود إمكانية وجود النفط والغاز الطبيعي
بكميات تجارية.

1- محمود الشنيطي، قضية ليبيا، القاهرة: مطبعة النهضة العربية، 1951، ص.220

2- هي كل من إريتريا والصومال الإيطالي وليبيا.

3- بروشين نيكولاي إيليتش ، المرجع السابق ، ص 306.

4- أرونسون جيفرى ، المرجع السابق ، ص21.

- الوقوف إلى جانب المطالب البريطانية وتدعيمها للحصول على قاعدة عسكرية في برقة¹. وأوضح دالاس مندوب الولايات المتحدة الأمريكية يوم 6ماي 1949 أمام اللجنة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة نظرة بلاده لليبيا في النقاط التالية:

- لليبيا أهمية عظمى في استقرار السلام العالمي.²
- لموقع ليبيا دور حاسم في الحرب العالمية الثانية.
- مصير ليبيا سيؤثر في الموقف الاستراتيجي بأسره في منطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأدنى³.

لتدعيم نفوذها بليبيا قامت الولايات المتحدة بتوسيع قاعدة ويلس (Wheelus)⁴ العسكرية بالقرب من طرابلس وتطويرها حتى أصبحت أكبر مطار وقاعدة عسكرية أمريكية في البحر الأبيض المتوسط وربطتها مع الوقت بجملته من القواعد الفرعية كان منها⁵قاعدة بر الأسطى ميلاد وهي معدة للمخازن والذخيرة وقاعدة تاجوراء لتوفير الاتصالات بين مختلف الأساطيل الأمريكية في العالم وقاعدة الوطية لتدريب سلاح الجو الأمريكي وقاعدة السدرة لتوجيه السفن والأساطيل الأمريكية في البحر.

4. 1 صالح مصر والجامعة العربية في ليبيا :

رغم أن مصر لم تكن من الدول الكبرى إلا أن تأثيرها كان كبير على مجرى المسألة الليبية خاصة أن جامعة الدول العربية كانت تتبنى الموقف المصري وتدافع عنه حتى أن الدراس لا يجد فرق بين المطالب المصرية ومطالب جامعة الدول العربية بخصوص المسألة الليبية . كانت مصر تسعى لإعطائها حق الوصاية على ليبيا

¹- FRUS : Telegram , The ambassador in France (Caffery) to the Secretary of State , Paris, July 24, 1948. Western Europe, Volume III Document 582

²- يلمح هنا إلى أن دخول الإتحاد السوفياتي إلى ليبيا سيؤدي إلى حدوث نزاع مسلح بين المعسكرين.

³- حكيم سامي، المرجع السابق ، ص75-76

⁴- مطار يقع بالقرب من طرابلس استعملته القوات الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية في غاراتها على إيطاليا وصقلية بعد الحرب العالمية الثانية طورته القوات الأمريكية وأطلقت عليه اسم مطار هوليس وحاليا يسمى مطار عتيقة.

⁵- جريدة الفاتح عدد خاص 880، 1 سبتمبر، 2010، ص ص 15-16

ككل أو إقليم برقة على الأقل¹ ، وبعد تعذر ذلك عليها بدأت تطالب بتعديل الحدود الشرقية بينها وبين ليبيا². وفي مذكرة³ قدّمها أمين جامعة الدول العربي عبد الرحمان عزّام في 28 سبتمبر 1945 إلى وزراء الخارجية الدول الأربع الكبرى المجتمعين بلندن وقت دراستهم قضية مصير المستعمرات الإيطالية السابقة، طرح فيها وجهة النظر العربية المطالبة بحق ليبيا في الاستقلال والوحدة الوطنية. إلا أنّ هذه المذكرة لم تحظ باهتمام الدول الكبرى. وانتهز عبد الرحمان عزّام تواجده بلندن واتّصل برئيس الوفد الفرنسي للتعرف على وجهة نظر الحكومة الفرنسية من القضية الليبية إلا أنّه لم يحصل منهم على إجابة⁴.

5.1 مصالح إيطاليا في ليبيا :

كانت إيطاليا تطالب بحق العودة إلى مستعمراتها ورغم ضعفها وخروجها منهزمة من الحرب لكن ونتيجة لحالة الحرب الباردة التي ستشتعل بين المعسكرين عمل كل معسكر على محاولة جذبها إليه عن طريق إغرائها بإعادة مستعمراتها السابقة لها ممّا مكّنها من إسماع صوتها لدى الدول الأربع الكبرى. كما كانت دول أمريكا اللاتينية تدعمها بأصواتها في الجمعية العامة للأمم المتحدة بثمانية عشر صوتا ،وهو عدد كبير إذا ما علمنا أن عدد الأصوات في الجمعية العامة للأمم المتحدة كان 52 صوت

¹ - للاطلاع على نص المذكرة كاملا أنظر، سامي حكيم، استقلال ليبيا بين الجامعة العربية والأمم المتحدة ، دار الكتاب الجديد ، ص 16 إلى 18.

² - كانت مصر تطالب بإسترداد واحة الجغبوب والسلمون من ليبيا باعتبارهما أراضي مصرية تم التنازل عليها من طرف بريطانيا لإيطاليا ، للتوسع حول ذلك أنظر ، نفس المرجع ، ص ص 15-16

³ - للاطلاع على نص المذكرة كاملا أنظر، عارف جميل ،صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام لجامعة الدول لعربية عبد الرحمان عزّام ، الجزء 1 ،المكتب المصري الحديث،ص ص 279-280.

⁴ - عارف جميل، مرجع سبق ذكره، ص 282.

6. 1 مصالح فرنسا في ليبيا :

كانت الحكومات الفرنسية المتعاقبة بعد الحرب العالمية الثانية متفقة على أهمية إقليم فزان بالنسبة لفرنسا فهي همزة وصل بين إفريقيا السوداء والبحر الأبيض المتوسط. والطرق التي تعبرها من البحر الأبيض نحو الصحراء هي أقصر طريق وأهم طريق بالنسبة للقوافل بعد النيل¹. كما أن المصالح الفرنسية السياسية والاقتصادية في إفريقيا أساسها فزان. ففي المجال الجوي يعتبر مطار سبها بفزان محور المواصلات الذي يربط فرنسا بممتلكاتها بإفريقيا وعلى الأرض نجد غدامس تسهل الدخول إلى جنوب تونس والصحراء الجزائرية وغات تسهل الدخول إلى إفريقيا الوسطى والغربية الفرنسيين وبهذا تكون فزان مفتاح إفريقيا².

في هذا المضمار صرح النائب غيني بلفان (Rene PELEN) أمام الجمعية الوطنية الفرنسية في 13 جوان 1947 بالقول أن وضع فزان تحت الهيمنة الفرنسية لا يهدد أحدا. أما وضعها في يد دولة أخرى سيهدد المصالح الفرنسية في تونس وجنوب الجزائر وإفريقيا الوسطى والغربية الفرنسيين وعليه فلا يجب ترك مفتاح الإمبراطورية الفرنسية بإفريقيا عند أحد الجيران. فالأبواب الثلاثة للإمبراطورية الفرنسية بإفريقيا هي غدامس التي يفتح بابها على إفريقيا البيضاء وغات التي يفتح بابها على إفريقيا السوداء. أما سبها فتتحكم سماؤها في كل إفريقيا الوسطى³.

لقد تبنت فرنسا منذ بداية القضية الليبية ، حلان واحد حاسم لم تتزحزح عنه إلى غاية سنة 1950⁴ تمثل في الوقوف ضد استقلال ليبيا حتى لا تنتشر موجة

¹-Bernard; Vernier , « Le statut du Fezzan » , politique étrangère N° 2, (1947) p,189.

² - للتوسع أكثر حول أهمية فزان بالنسبة لفرنسا انظر :

Pierre Cornet,Sahara terre de demain,paris, Nouvelles Editions Latines, 1957.

³- JORF. N° 53 de 1947, page 2118 - Séance N° 72 du 13 juin 1947

⁴ - ستغير فرنسا بداية من سنة 1950 من استراتيجيتها إتجاه ليبيا ، تبدأ بالتحالف مع إدريس السنوسي مقابل عدم وقفها ضد إستقلال على ان يقبل السنوسي بإستقلال ليبيا في شكل فدرالي ليبيا للتوسع في ذلك أنظر أحمد

التحرر في باقي مستعمراتها الإفريقية خاصة بلدان الشمال الإفريقي¹ وهذا ما يمكننا الوقوف عليه من خلال الرسالة التي وجهها بلاي جورج (Georges Balay)² إلى بيدو جورج (Bidault Georges) والتي جاء فيها أنّ فرنسا لا تريد الاستقلال لليبيا حتى لا تنتشر الأفكار التحررية في شمال إفريقيا³.

الحل الثاني كان يتغير بتغير الحكومات الفرنسية ، فديغول كان يرى رأى مستقبلي لليبيا يكمن في تجزئتها بحيث تحتفظ فرنسا بفران التي هي ثمرة انتصار فرنسا في الحرب العالمية الثانية⁴ أما طرابلس فتعاد إلى الحكم الإيطالي⁵ وفي هذا الإطار وعد ديغول وزير خارجية إيطاليا سيفزا بأن يعمل إلى إعادة طرابلس وبقية المستعمرات الإفريقية إلى إيطاليا باستثناء برقة التي تنوي بريطانيا الاستحواذ عليها، وفران التي هي من نصيب فرنسا⁶ .

في 20 ديسمبر 1945 صرح ديغول في مؤتمر صحفي عقد بباريس قائلاً:

".... إنّ الإيطاليين ثبتوا أقدامهم في طرابلس وبرقة قبل الفاشية، وأصلحوا فيها الشيء الكثير، وقد سنحت لي الفرصة بأن أشاهد رأي العين الأعمال الكثيرة التي قاموا بها في هذا القطر فهم عمّروا أراضي كان من الصعب تعميمها والاستفادة منها ولا أرى من العدالة

مراجع ، موقف فرنسا من التطور الدستوري في ليبيا ، مجلة البحوث التاريخية ، المركز الليبي للمحفوظات التاريخية ، طرابلس السنة 36 ، العدد 01 ، 2014

¹ - Bulhasen SAIF EL NASER , **Les relations franco libyennes**, (th. d), university dauvergen –clermont –fd1 faculte de droit et de sciences politique ,2008,p55.

² - الأول سفير فرنسا بموسكو والثاني رئيس الحكومة الفرنسية المؤقتة

³- MAE : Balay à Bidault, 16 nov, 1945

⁴- Charles DE GAULLES, L'UNITE 1942-1944...., op.cit ,pp 62-63

⁵-تصريح عبد الرحمان عزام يوم6أفريل 1946 أثناء انعقاد مجلس الجامعة العربية بالقاهرة أنظر نص الخطاب في أنظر، جامعة الدول العربية ، المسألة الليبية ، تقرير مقدم من الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية، المرجع السابق ، ص13

⁶- Charles DE GAULLES, L'UNITE 1942-1944...., op cit,p139

في شيء حرمانهم منها وخصوصاً أمامنا إيطاليا الجديدة ولا أرى من شيء يحرم إيطاليا من برقة وطرابلس¹...."

وردت لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة² عن هذا التصريح بمذكرة احتجاج أرسلتها للحكومة الفرنسية تذكرها بما فعل الإيطاليون بفرنسا أثناء الحرب العالمية³.

كان ديغول يهدف من وراء هذه السياسة الداعمة لإيطاليا إلى إبعاد بريطانيا عن منطقة طرابلس حتى لا يكون هناك احتكاك بين مناطق النفوذ الفرنسية ومناطق النفوذ البريطانية، ممّا سيسهّل على فرنسا إحداث تغييرات في حدود طرابلس وضمّ فزان لمنطقة الصحراء الفرنسية وتتفادى بذلك أي مشاكل حدودية بين طرابلس وبرقة تخصّ التنقيب عن البترول، إذ كانت دلائل قوية على وجود البترول هناك⁴.

إلى جانب إيجاد ممر بري يربط فزان بالبحر الأبيض المتوسط، وذلك وفق الخطة التي وضعها جاك بيشون في كتابه القضية الليبية والتي تقوم على تغيير خريطة ليبيا على النحو التالي :

- استعادة المنطقة الواقعة بين غدامس وغات وتيمو لصالح الجزائر وهي منطقة تنازلت عنها فرنسا لإيطاليا بموجب اتفاقية 1919/9/12.
- استعادة الشريط الحدودي بين تشاد وليبيا شمال التبستي والذي تنازلت عنه فرنسا لصالح إيطاليا وفق معاهدة سنة 1935/1/7⁵.
- إلحاق غدامس وغات بالحكومة العامة للجزائر وجعلهما مركزين إداريين وعسكريين على درجة كبيرة من الأهمية.
- إلحاق جميع إقليم فزان بالحكومة العامة للجزائر.

¹ - جريدة البورص إجبسيان ، عدد يوم 20-12-1945 نقلا عن سالم الكبتي ،ليبيا مسيرة الاستقلال وثائق محلية

ودولية ، الجزء الأول ،دار العربية للعلوم ناشرون ،2012 ،ص64

² - لجنة أسست في لبنان سنة 1932 من طرف بشير السعداوي

³ - أنظر نص المذكرة، ليبيا مسيرة الاستقلال وثائق محلية ودولية، الجزء الأول ، دار العربية للعلوم ناشرون، 2012 ،ص64

⁴ - André Bourgeot, "Sahara : espace géostratégique et enjeux politiques (Niger)", Revue d'Etudes et de Critique Sociale, vol. 31, No1, Alger , 2014, p38

⁵ - حاولت فرنسا ترضية إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى فعقدت معها عدة اتفاقية قدمت فيها فرنسا بموجبها

التنازلات المذكورة في المتن إلا أن موسليني اعتبر ذلك غير كاف فقام سنة 1938 بإلغاء تلك الاتفاقيات كما أن إعلان إيطاليا الحرب على فرنسا سنة 1940 ، الغى آليا تلك الاتفاقيات

- تعديل الحدود الليبية التشادية بضم منطقة مطعن سارة وجبل كيميت للتحكم الكامل في منطقة التبستي الشمالية وحتى لا تعترض بريطانيا على ذلك على فرنسا أن تتنازل لها عن واحة الكفرة.
- سيطرة فرنسا على منطقة طرابلس والجبل الطرابلسي والقبلة على الخمس وربطها بـفزان لتكون منفذ على البحر المتوسط¹.

في بيان رسمي أمام مجلس الجامعة العربية في 05 نوفمبر 1945 نبّه عبد الرحمان عزام أمين جامعة الدول العربية المجتمعين إلى الأطماع الفرنسية في ليبيا، بقوله أنّه وخلال تواجده بلندن وقت اجتماع لجنة وزراء خارجية الدول الكبرى حيث كانوا يناقشون مسألة المستعمرات الإيطالية السابقة اجتمع بسفير فرنسا بلندن ومندوبها في مؤتمر لندن ولمّا له من خلال حديثهم أنّ فرنسا ضد استقلال ليبيا لأنّ البلد يحتاج إلى معونة أجنبية².

صرّح وزير خارجية فرنسا في مناقشة له أمام البرلمان الفرنسي بالقول أنّ فرنسا كانت تسعى خلال الفترة الممتدة من 1945 إلى فيفري 1946 إلى وضع ليبيا تحت الوصاية الإيطالية مع تعديل بعض الأجزاء في الحدود³.

في اجتماع لوفد فرنسي ترأّسه موريس دومورفيل (Maurice De Murville)، المدير العام للشؤون السياسية في وزارة الخارجية الفرنسية. مع السفير الأمريكي كافييري (Caffery) في باريس حول مستقبل المستعمرات الإيطالية السابقة أكّد فيه دو مورفيل دعمه لعودة إيطاليا لـطرابلس مبررا ذلك بعدة أسباب:

- الخشية من عدم تقبل الشعب الإيطالي لفقدان أهمّ مستعمرة له في إفريقيا.
- الخشية من أنّ يؤدي بقاء بريطانيا في طرابلس إلى اندلاع مشادات بين البريطانيين والإيطاليين.
- فرنسا تفضّل أن ترى ليبيا مرتبطة بدولة أوروبية (يقصد بها إيطاليا) تأخذ بيدها نحو المغرب مثل ما فعلت فرنسا مع دول الشمال الإفريقي عوض أن ترتبط بدولة أخرى

¹ - Jean Pichon ,po.cit,p313

² - حكيم سامي، المرجع السابق، صص 21- 22

³ - JORF. N° 110 de 1949, page 6826 - Séance N° 235 du 13 décembre 1949.p 6827

(يقصد بها بريطانيا) تأخذها بيدها نحو المشرق.

لم يفتتح الجانب الأمريكي بالطرح الفرنسي ،ووضح لهم كافيي المخاطر التي ستنتج في حالة عودة الحكم الإيطالي إلى طرابلس أهمها تأجيج الروح القومية مما سيشعل كل من برقة والشمال الإفريقي ويؤدي إلى اضطرابات¹

في نفس الاتجاه وبعد نهاية زيارة لجنة التحقيق الرباعية إلى ليبيا كتب بدولت في أوت 1948 إلى سفير فرنسا في بريطانيا يقول فيها:

"... إنّ الحكومة الفرنسية مستمرة في تفكيرها بأن المستعمرات الإيطالية السابقة يجب ان توضع تحت وصاية إيطاليا بما فيها ليبيا ..."².

كانت المصالح الفرنسية مناقضة لمصالح الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة ومصر وجامعة الدول العربية مما جعل تلك المصالح تتبخر ولم تجد طريق لتطبيقها

2 . مؤتمرات وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى

خلال مناقشات مؤتمر بوتسدام رأت الدول الكبرى أنّ الحل للقضية الليبية وكانت أعقد قضية³ ومعه قضية المستعمرات السابقة الإيطالية يجب أن تحل عن طريق التفاهم وأن يحظى حلها بقبول الدول الأربع الكبرى، لهذا وفق ما جاء في المادة الثانية من قرارات مؤتمر بوتسدام⁴ تمّ تشكيل مجلس لوزراء خارجية دول كل من

¹- FRUS :Télégramme 865.014/7-2448 : The ambassador in france (caffery) to the secretary of state.Paris, July 24, 1948. western europe, Volume III Document 582

²- MAE : Bidault à Massigli, 7 août 1948.

³ - جامعة الدول العربية ، المسألة الليبية ، المرجع السابق ، ص11

⁴ - ضاحية من ضواحي برلين انعقد مؤتمر بوتسدام في الفترة الواقعة بين 17 جويلية و2 أوت 1945 لدراسة وضع اتفاقية شاملة ضد ألمانيا المنهزمة في الحرب العالمية الثانية (2) وحضر الاجتماع كل من الرئيس الأمريكي هاري ترومان(Harry Truman)، ورئيس الوزراء السوفيتي جوزيف ستالين(Joseph Staline)، ورئيس وزراء إنجلترا ونستون تشرشل (Winston Churchill) الذي حضر أول جلسات المؤتمر فقط، ثم عوض بكليمن تأتلي (Clement Attlee) رئيس الوزراء الجديد

فرنسا وبريطانيا والصين والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لدراسة وإعداد اتفاقيات السلام مع الدول المنهزمة¹

عقد وزراء خارجية الدول الأربع عدة مؤتمرات خلال الفترة الممتدة ما بين 1945 و1948 سنحاول التطرق إلى ثلاثة منها لارتباطها بمصير ومستقبل ليبيا وكانت الإشكالية المطروحة حول ليبيا تتمثل في النقاط التالية :

- هل تعطى الاستقلال أم توضع تحت الوصاية المباشر للأمم المتحدة؟
- هل تكلف دولة أو دول من طرف هيئة الأمم المتحدة لإدارتها على شكل وصاية أم تقسم إلى ثلاثة أقاليم طرابلس وبرقة ووزان؟
- هل يفرض عليها وصاية جماعية أو فردية؟
- من هي الدول المرشحة لإدارة ليبيا؟

2.1 مؤتمر لندن:

انعقد خلال الفترة الواقعة بين 11 سبتمبر و3 أكتوبر 1945 و حضره وزراء خارجية كل من إنجلترا إرنست بيفن (Ernest Bevin) و فرنسا جورج بيدو (George Beidou)، والاتحاد السوفيتي فياتشسلاف مولوتوف (Viatcheslav Molotov) والولايات المتحدة جيمس بيرنز² (James Byrnes) خصصت الجلسات المنعقدة يومي 14 و 15 سبتمبر لدراسة قضية المستعمرات الإيطالية السابقة³.

عند تناول قضية المستعمرات الإيطالية، اختلفت وجهات نظر المجتمعين حول كيفية مستقبلها حيث قدم كل وزير خارجية دولة مشروعا خاصا به. يختلف كليا أو جزئيا عن مشاريع باقي الوزراء مما أدى إلى الفشل في إيجاد الحل وسيستمر هذا الفشل في باقي المؤتمرات التي ستعقد .

¹ - هي كل من إيطاليا و رومانيا و بلغاريا و هنغاريا و فنلندة والنمسا

² - عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة 1815-1970، القاهرة: دار الفكر العربي، 1999، ص469

³ - ستدرس القضية الليبية كجزء من المستعمرات الإيطالية السابقة وليس كقضية منفصلة إلا أنها ستكون القضية الأساسية ومحور كل الخلافات مما يعطل حل ملف المستعمرات الإيطالية السابقة

كانت أولى المشاريع المقدمة في المؤتمر هو مشروع الولايات المتحدة وهو مشروع يقوم على وضع ليبيا تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة¹ تأخذ الشكل التالي :

-منح ليبيا الاستقلال التام بعد عشر سنوات.

-خلال الفترة الانتقالية تقي ليبيا تحت وصاية هيئة الأمم المتحدة.

-تعين هيئة الأمم المتحدة مندوبا عنها لإدارة الإقليم يتمتع بسلطات تنفيذية كاملة على أن يكون مسؤولا أمام مجلس الوصاية التابعة لهيئة الأمم المتحدة.

-تكوين لجنة استشارية تضم سبعة ممثلين من الدول التالية: المملكة المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا وإيطاليا² ومقيم عربي وآخر أوربي تختارهما الدول الخمس المعنية.

- يحتفظ مجلس الأمن بحقه المطلق في اختيار النقاط الاستراتيجية الضرورية في ليبيا وإدارتها باعتبارها من المناطق الاستراتيجية التي تسهم في حفظ السلم والأمن الدوليين³.

اعترضت فرنسا على المشروع مبررة ذلك بكون ليبيا لم تبلغ مرحلة النضج السياسي لتأخذ الاستقلال وأن مستقبل ليبيا يجب أن يرتبط بعودة إيطاليا لها.

دافع رئيس وزراء فرنسا بيدو (Bidault) عن مبدأ عودة إيطاليا إلى مستعمراتها السابقة ورأى أنه من غير المعقول عدم التعاطف مع عودة إيطاليا التي شاركت إلى جانب الحلفاء منذ 1943 في الحرب ضد ألمانيا كما أن الوصاية شيء جديد على هيئة الأمم المتحدة ويشك في إمكانية نجاحها في إدارة ليبيا، كما يلقي عليها بأعباء مالية لا تستطيع تحملها ، وعليه فإن أمر الوصاية الجماعية يجب أن يدرس جيدا من

¹ - DDF1945 Tome2 :CONFÉRENCE de Londres, 11septembre -2 octobre 1945, Ministère des affaires étrangères, Imprimerie nationale, Paris, 1998 , p11

² - برّر بيرن ضرورة وجود ممثل إيطالي ضمن اللجنة الاستشارية بكون إيطاليا تملك الوثائق الضرورية حول الإدارة الليبية.

³ - DDF Tome2 :Conférence de Londres,op.cit, p11

طرف هيئة عمل مختصة¹، وحتى تدرس الهيئة المختصة ذلك ترى فرنسا أن توضع ليبيا مباشرة تحت وصاية إيطاليا².

الحقيقة أنّ فرنسا كما قلنا سابقا كانت متخوّفة من أن يؤدي استقلال ليبيا إلى مطالبة بقيّة دول المغرب بالاستقلال، وقد عبّر الجنرال كاترو في تقرير له للحكومة الفرنسية عن ذلك بقوله:

"... إنّ الخطر كل الخطر في قبول مبدأ استقلال ليبيا في حدود عشر سنوات إنّ هذا الاقتراح إذا ما أخذ به سيجعل كلاً من تونس والمغرب والجزائر تطالب بالاستقلال³..."

اقترح الاتحاد السوفيتي مشروعاً آخر يقوم على وضع ليبيا تحت وصاية فردية للدول الثلاث الكبرى على أن تمنح الوصاية على طرابلس للاتحاد السوفيتي⁴، وبرقة وفزان لبريطانيا والولايات المتحدة، واستبعد فرنسا من التقسيم، واعتمد على عدة حجج لتبرير مشروعه نوجزها في النقاط التالية:

- تنازل إيطاليا عن مستعمراتها هو نوع من العقاب لإيطاليا التي وصلت جيوشها الفاشية المتحالفة مع النازية إلى القوقاز وستالين غراد⁵.
- تحقيق الحلم الروسي للوصول إلى المياه الدافئة لإقامة محطات تجارية والمشاركة في التجارة الدولية المتنامية⁶.
- استطاع الاتحاد السوفيتي أن يؤاخي بين عدّة شعوب داخل نفس الحدود ويريد نقل تجربته إلى ليبيا⁷.

¹ - .N.A.UK :FO, CP . (46) 165, Disposal of the italian colonies, memorandum by the secretary of state for foreign affairs, 18th April, 1946 ,P 7

² - DDF1945 Tome2 : Conférence de Londres ,op.cit, p11

³ - DDF1945 Tome2 , Général Catroux, **note sur les colonies italiennes**, 17 sept. 1945,Ministère des affaires étrangères, Imprimerie nationale,1998,p449

⁴ - MAE : Balay à Bidault, 17.09.1945.

سيرجي مازوف ،رحلة في الذاكرة ، المرجع السابق

⁵ - DDF1945 Tome2,Conférence de Londres, op.cit, p 12.

⁶ - MAE : Balay à Bidault, 17.09.1945.op.cit.

⁷ - DDF1945 Tome2 , Conférence de Londres op .cit, p. 12

- يتعهد الاتحاد السوفيتي بعدم فرض نظام سياسي معين على طرابلس، بل سيراعي رغبات السكان لتقرير مصير البلاد حسب النظم الديمقراطية¹.

أقلق هذا المشروع وزراء خارجية الدول الثلاث، إذ رأوا فيه خطرا سوفياتيا على مصالحهم في البحر الأبيض المتوسط²، وأوضح وزير خارجية الولايات المتحدة رفضه للمشروع السوفيتي بطريقة غير مباشرة موضحا أن الوصاية الجماعية على ليبيا أفضل من الوصاية الفردية المقترحة من ملتوف، فهي تجنب وتمنع كل دولة من استغلال المنطقة المكلفة بها لصالحها.

بدوره رفض رئيس وزراء بريطانيا مشروع الاتحاد السوفيتي لكن بطريقة مباشرة بقوله إن بريطانيا ترفض رؤية الوجود السوفيتي وسط البلدان العربية³. وطالب بأن تتنازل إيطاليا عن ليبيا لأنها وعدت السنوسيين أن لا ترجع إيطاليا لحكم برقة .

لم يلق أي مشروع من المشاريع المقدمة قبول المجتمعين، وانتهى المؤتمر دون الوصول إلى حل لقضية المستعمرات الإيطالية السابقة. وأرجئت القضية إلى مؤتمر باريس.

2.2 مؤتمر باريس :

انعقد في دورتين بباريس سنة 1946 في وقت اشتد فيه الخلاف بين المعسكرين حول عدة قضايا عالمية⁴.

¹-صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970، ص64.

²- DDF Tome1 :Bonnet à Bidault, 10.04.1946, Ministère des affaires étrangères, Imprimerie nationale,1996 ,p200

³DDF Tome1 :Général Catroux, ..., op.cit,p449

⁴-منذ مؤتمر موسكو في ديسمبر 1945 حول عدة قضايا عالمية منها قضية الوحدة الألمانية و مسألة التعويضات عن أضرار الحرب ومحاولة الاتحاد السوفيتي فرض سيطرته الكاملة على دول البلقان ورفض انسحابه من إيران إلى جانب قضايا أخرى.

أ. الدورة الأولى 25أفريل إلى 16 ماي 1946 :

كانت فرنسا خلال مؤتمر لندن كما سبق ذكره الوحيدة التي نادى بضرورة عودة إيطاليا إلى مستعمراتها السابقة، وخلال مؤتمر باريس حدث إجماع على عودة إيطاليا لمستعمراتها لكن المجتمعون اختلفوا حول شكل هذه العودة ، و السبب في هذا التحول يعود إلى اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين ومحاولة كل طرف كسب إيطاليا إلى جانبه، ففي تلك الفترة كانت إيطاليا على أبواب الانتخابات، فالاتحاد السوفيتي يريد كسب الرأي العام الإيطالي لزيادة فرص نجاح الحزب الشيوعي الإيطالي¹، والمعسكر الغربي يريد إنجاز الحزب الديمقراطي المسيحي².

كان من أهم المشاريع المطروحة في المؤتمر مشروع الاتحاد السوفيتي الذي تقدم به ويمكن إيجازه في النقاط التالية:

أ. يتخلى الاتحاد السوفيتي عن مطلبه في طرابلس مقابل سماح الدول الكبرى ليوغسلافيا بالحصول على إقليم ترستا.

ب. وضع ليبيا تحت وصاية جماعية تأخذ الشكل التالي:

- طرابلس تحت الوصاية الإيطالية بالاشتراك مع الاتحاد السوفيتي.

- برقة تحت الوصاية الإيطالية بالاشتراك مع الإنجليز.

ت. مدة الوصاية عشر سنوات.

ث. يعد رئيس الإدارة مسئولاً أمام مجلس الوصاية التابع لهيئة الأمم المتحدة، ويتم تعيينه عن طريق الدولة الحليفة صاحبة الشأن.

ج. يتم تعيين نائب رئيس الإدارة بواسطة إيطاليا.

ح. يساعد رئيس الإدارة مجلس استشاري يتكون من خمسة أعضاء، منهم ثلاثة من دول الحلفاء، وهم: الاتحاد

السوفيتي والولايات المتحدة والمملكة المتحدة؛ والاثنتان الباقيان من الهيئات المحلية...³

¹ - أبرز الأحزاب الشيوعية في العالم خارج بلدان الكتلة الاشتراكية، وثاني قوة سياسية في إيطاليا

² - أكبر حزب مهيم على الحياة السياسية في إيطاليا ساهم في إعادة بناء الحياة السياسية في إيطاليا وربطها بالغرب بعد الحرب العالمية الثانية

³ - عميش إبراهيم فتحي، التاريخ السياسي والمجتمع المدني في ليبيا، الجزء 1، القاهرة : برنيق للطباعة والنشر، 2008، ص 169

ما يلاحظ على المشروع السوفيتي أنه تحول من مطلب طرد إيطاليا من مستعمراتها إلى مطلب عودتها إليها، وبررت وثيقة للمخابرات البريطانية ذلك في محاولة الاتحاد السوفيتي تدعيم نفوذه في يوغسلافيا وتعزيز موقف الحزب الشيوعي الإيطالي في الانتخابات التي ستجرى لاحقا في إيطاليا. كما أن المشروع لم يذكر فزان في التقسيم.. وتجاهل المطالب الفرنسية ولعل ذلك يعود إلى أن الاتحاد السوفيتي كان يرى فزان امتدادا لطرابلس.

أيدت فرنسا المشروع السوفيتي رغم استبعادها من أخذ فزان¹، لكنها تحفظت على تحديد مدّة الوصاية؛ إذ كانت ترى ضرورة تركها مفتوحة أو بمعنى آخر بقاء ليبيا تحت الوصاية الإيطالية إلى الأبد، وإبعاد فكرة استقلالها.

رفضت بريطانيا المقترح السوفيتي وقدمت بدل ذلك مقترحا يقوم على تنازل إيطاليا عن مستعمراتها السابقة ومنح ليبيا الموحدة الاستقلال في الحال²، ووضّح مندوب بريطانيا ذلك بقوله

".. إن هذه المستعمرات تقع على شريان الحياة للمملكة البريطانية ومواصلاتها فضلا عن أن بريطانيا وعدت العرب بما فيهم ليبيا بعدم عودة هذه المستعمرات إلى إيطاليا...."³

رفضت فرنسا الاقتراح البريطاني بحجة أن ذلك سيؤدي إلى انتشار الروح القومية في شمال إفريقيا، وهاجمت الصحافة الفرنسية المشروع ووصفت الاستقلال الذي تتادي به بريطانيا بأنه يعبر عن توجهات جديدة للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط، وهي سياسة تناقض المصالح الفرنسية⁴.

¹ -N.A.UK :CAB/129/19.Cp.(46)165.Disposal of italian colonies .memorandum by the secretary of state for foreign affairs.18april146,p3

² - محمود شاكر، المرجع السابق ص47

³ - جورج بندي طرزي .ليبيا تحت الحكم العسكري البريطاني والفرنسي . رسالة ماجستير غير منشورة. معهد

الدراسات الإفريقية ،جامعة القاهرة،1973. ص172

⁴ - Saul (Kelly), **Cold War in the Desert: Britain, the United States and the Italian Colonies, 1945-52**, Cold War History Series, Palgrave Macmillan ,UK : 2000.p49

ردّ مندوب الاتحاد السوفيتي على المشروع البريطاني بقوله بأنّ اهتمام بريطانيا بليبيا إنما يرجع إلى رغبتها في تدعيم مركزها المتداعي في الشرق الأوسط بعدما سحبت قواتها من فلسطين وأصبح موقفها في مصر وقناة السويس مهددا¹. والحقيقة أنّ بريطانيا كانت تسعى من خلال مشروعها إلى إبعاد الاتحاد السوفيتي عن البحر الأبيض المتوسط والانفراد بليبيا عن طريق ربطها بمعاهدات تعاون وكسب الرأي العام الليبي والعربي².

بدوره قدّم مندوب خارجية الولايات المتحدة مقترحا يقوم بوضع ليبيا ككل تحت الوصاية الإيطالية، التي ستأخذ على عاتقها إعداد ليبيا للاستقلال بعد عشر سنوات³. وافق المندوب الفرنسي على المقترح الأمريكي بما أنه نفس المقترح الذي تقدّمت به فرنسا في مؤتمر لندن مع شرط حذف فكرة تحديد أي موعد نهائي لاستقلال ليبيا.

رفض مندوب بريطانيا المقترح بحجّة ارتباطه بالوعد سابق مع السنوسيين بعدم سماح بعودة الإيطاليين إلى برقة، واقترح بدل ذلك استشارة الشعب الليبي عن طريق تشكيل لجنة من ثمانية أعضاء، عضوان لكل دولة لمعرفة رأيه. تقوم بإعداد تقرير عن ذلك قبل 20 جوان 1946. رفضت فرنسا المقترح البريطاني متحجّجة باستحالة تمكن اللجنة من إعداد تقرير مثل هذا في ظرف أسبوعين وفي بلد شاسع مثل ليبيا لم يتفق المجتمعون على رأي واحد فقرروا العودة إلى الاجتماع من جديد يوم 16 جويلية .

ب. مؤتمر باريس الدورة الثانية 16 جوان إلى 12 جويلية 1946 :

خلال انعقاد جلسات المؤتمر قدمت فرنسا مقترح يشبه المقترح الأمريكي يقوم على تنازل إيطاليا عن جميع مستعمراتها مع عدم تحديد مدة الوصاية الإيطالية على

¹ - هنري أنيس ميخائيل ، العلاقات الإنجليزية الليبية مع تحليل المعاهدة الإنجليزية الليبية ، القاهرة : الهيئة

المصرية العامة للكتاب ، 1970 ، ص 172

² - نفس المرجع ، ص 170

³ - Adriaan Pelt, op. cit., p. 62.

تلك المستعمرات¹ وتبقى هذه المستعمرات تديرها الدول الأربع الكبرى في انتظار حل نهائي للقضية.

لم يتجاوب أي طرف مع المقترح الفرنسي، فقدم مندوب بريطانيا تعديل للمقترح الأمريكي مشكلاً من قرارين؛ الأول جاء في صيغة مادة مقترحة تدمج في اتفاقية السلام مع إيطاليا المزمع عقدها:

- i. تتنازل إيطاليا عن جميع مستعمراتها في إفريقيا.
 - ii. تبقى هذه المستعمرات خاضعة لنظام الحكم الحالي إلى أن يصدر قرار نهائي بشأنها وتتخذ الدول الأربعة (روسيا فرنسا بريطانيا الولايات المتحدة) قراراً بشأنها خلال سنة من تاريخ الذي يبدأ فيه تنفيذ المعاهدة.
- وجاء الثاني في صيغة قرار مقترح يوقعه الوزراء الأربعة:

- i. اتفق وزراء الخارجية على أن يقرروا مصير الممتلكات الإيطالية في إفريقيا خلال سنة من التاريخ الذي يبدأ فيه تنفيذ المعاهدة المبرمة معها.
 - ii. تقرّر الدول العظمى الأربع مصير هذه الممتلكات وفقاً لأحد الأنظمة الآتية:
- أ: الاستقلال

ب : الانضمام إلى أحد البلدان المجاورة.

ج: الوصاية: وتتولّاها الأمم المتحدة أو إيطاليا أو إحدى الدول المنظمة إلى هيئة الأمم المتحدة.

- iii. إذ لم تتفق الدول الأربع على حل، تعرض المسألة فيه على الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة لتتخذ ما تراه مناسباً وتتعهد الدول الأربعة أن تقبل توصيات الجمعية العامة وتنفيذها.

iv. يوالي مندوبو وزراء الخارجية البحث في مستقبل المستعمرات الإيطالية السابقة ويخولون الحق في إيفاد لجان تحقيق إليها تجمع المعلومات التي يبنون عليها توصياتهم، لوزراء الخارجية في شأن الحل النهائي للمسألة.²

¹ - Adrian Pelt, op. cit., p. 62

² - محمود الشنيطي، قضية ليبيا، القاهرة : مطبعة النهضة العربية، 1951، ص 201

لقي المقترح البريطاني استجابة من طرف المجتمعين وتم إدماجه في معاهدة السلام المزمع عقدها مع إيطاليا.

3. 2 مؤتمر السلام:

من أجل وضع اتفاقيات سلام مع كل من إيطاليا وبلغاريا وفنلندا والمجر ورومانيا، وهي دول منهزمة في الحرب العالمية الثانية عقد مؤتمر للسلام¹ عبر دورتين الأولى في باريس خلال الفترة الممتدة من 29 جويلية إلى 15 أكتوبر والثانية في نيويورك 1946. خلال الدورة الثانية تم التفاهم على بنود معاهدة الصلح مع إيطاليا وحدد يوم 10 فيفري موعدا لهذا التوقيع بباريس².

في باريس وبتاريخ 10 فيفري 1947 تم توقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا بمقر وزارة الخارجية الفرنسية، وأصبحت سارية المفعول بعد التصديق عليها في 15 سبتمبر 1947، ونصّ البند 23 من الجزء الرابع منها على ما يلي :

- أ. تتنازل إيطاليا عن مستعمراتها الإفريقية أي ليبيا وريتريا والصومال الإيطالي
- ب. تستمرّ هذه الأقطار تحت إدارة سلطات الاحتلال المحرّرة لها إلى أن ينظر في مستقبلها.
- ت. ينظر في أمر المستعمرات الإيطالية في إفريقيا بصورة مشتركة من قبل حكومات الاتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا خلال سنة واحدة من سريان

¹- حضر المؤتمر 21 دولة ممن شاركت في الحرب العالمية الثانية ، لأخذ رأيها في قضية المستعمرات الإيطالية كان من بينها مصر و طالب ممثلها واصف غالب وضع ليبيا تحت الوصاية إحدى الدول العربية خاصة مصر بسبب الجوار الجغرافي و التراث الثقافي و التاريخي المشترك و أيده في ذلكمندو بباكستان كما رفض واصف غالي عودة الحكم الإيطالي و طالب أيضا بتعديل حدود مصر مع ليبيا بإعادة واحة الجغبوب و هضبة السلوم وميناء البردية و واحات أركينو والعوينات و سرى إلى مصر بحجة أنه هذه المناطق كانت تابعة لمصر قبل أن تتنازل عنها بريطانيا لصالح الحكم الإيطالي في ليبيا سنة 1925 للتوسع في ذلك أنظر : العقاد ، القضية الليبية ،

المرجع السابق ،ص73

²- سامي حكيم ، المرجع السابق، ص 36.

مفعول المعاهدة¹.

وجاء في ملحق المعاهدة رقم 11 التوصيات التالية:

أ. على الدول الأربع الكبرى أن تعمل على حل قضية المستعمرات الإيطالية في إفريقيا قبل تاريخ 15 سبتمبر 1948.

ب. على الدول الأربع الكبرى أن تراعي في حلها للمستعمرات الإيطالية رغبات السكان وحاجاتهم، وأن تحافظ على السلم والأمن العالميين ومصالح الدول الأخرى ذات العلاقة.

ت. إذا لم تستطع الدول الأربع الكبرى إيجاد حل لقضية المستعمرات الإيطالية فإنها تتعهد بأن ترفع القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة. وعلى هذه الدول قبول توصيات هيئة الأمم والعمل على تنفيذها.

ث. يواصل وكلاء وزراء خارجية الدول الأربع الكبرى دراسة مصير المستعمرات الإيطالية بهدف تقديم وصاياهم إلي مجلس وزراء الخارجية وعليهم إرسال لجان تحقيق لهذه المستعمرات².

وعليه ومن خلال هذه المعاهدة تنازلت إيطاليا عن أي حق لها في ليبيا وأصبح على الدول الأربع الكبرى إيجاد حل للقضية الليبية في حدود سنة واحدة³.

4. 2 مؤتمر لندن 1947 :

في 3 أكتوبر 1947 ووفق ما جاء في اتفاقية الصلح مع إيطاليا اجتمعت في لندن لجنة وكلاء وزراء خارجية الدول الكبرى ضمت كلاً من سفير الولايات المتحدة ببريطانيا لويس دوغلاس (Lewis Douglas) وسفير الاتحاد السوفيتي وزاغوبين (M.G.N. ZAROUBIN) ونائب وزير الدولة للشؤون الخارجية لبريطانيا نوال شارل (NOEL CHARLES) وسفير فرنسا ببريطانيا غيني ماسيجلي (Rene MASSIGLI)¹

¹-N U. Recueil des traités , Traités et accords internationaux enregistrés ou classés et inscrits au répertoire au Secrétariat de l'Organisation des Nations Unies, volume 49 . 1950, p.18

²-Ibid, pp.102,103

³- Kurdi Nafi Hassan , L'Erythrée une identité retrouvée, paris: KARTHALA Editions, 1994 p.88

اتفق المجتمعون على تكوين لجنة تحقيق مكونة من وفود الدول التالية ، بريطانيا، فرنسا، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الأمريكية ترسل إلى المستعمرات الإيطالية السابقة للتعرف على رغبات السكان ووضع آرائها المختلفة في جدول مفصل واستشارة الهيئات والأقليات في كل إقليم ومحاولة الاتصال بالجماعات المختلفة للوقوف على جميع وجهات النظر السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويقدم كل ذلك في تقرير شامل لوزراء خارجية الدول الكبرى عن نتائج لجنة التحقيق.²

2.5 : مؤتمر باريس 13-15 سبتمبر 1948 :

عادت لجنة التحقيق الرباعية إلى روما يوم 21 ماي وهناك استمعت فيها إلى وجهات نظر بعض ممثلي جمعيات اللاجئين الإيطاليين من المستعمرات الإيطالية الإفريقية وهناك كتبت تقريرها النهائي عن المستعمرات الإيطالية السابقة وقدمته لمجلس وزراء خارجية الدول الأربعة لدراسته.

في 13 سبتمبر 1948 انعقد اجتماع وزراء خارجية الدول الأربع في باريس لدراسة توصيات وكلاء وزراء الخارجية فيما يتعلق بنتائج لجنة التحقيق الرباعية³. وعادت الخلافات من جديد عند تناول مصير ليبيا وظهر اختلاف الرأي بين وزير خارجية الاتحاد السوفيتي وبقية وزراء خارجية الدول الثلاث والجديد في موقف الاتحاد السوفيتي هنا هو تخليه عن تأييده لإيطاليا بعد فشل الحزب الشيوعي الإيطالي في الوصول إلى الحكم.

بدأ المؤتمر بهجوم ممثل الاتحاد السوفيتي فيجينسكي (Vychinski) على الدول الثلاث بقوله أنهم يريدون تقسيم ليبيا بينهم وإبعاد الاتحاد السوفيتي عن ذلك واقترح كبديل مشروع يشبه المشروع الأمريكي الذي طرح أول مرة في مؤتمر لندن ويقوم على النقاط التالية:

¹- T.N.A.uk :fo, C P . (48) 222 : op.cit. ,p1

²-محمود الشنيطي ، المرجع السابق ، ص204-205

³ - إبراهيم سليمان الضراط ، جهاد ليبيا الدبلوماسية في أروقة الأمم المتحدة ، ليبيا : دار المنار للطباعة والنشر ، 2012 ، ص68،

1. تمنح ليبيا الاستقلال بعد عشر سنوات
2. توضع ليبيا تحت وصاية مباشرة لهيئة الأمم المتحدة
3. يتولى إدارة البلاد مجلس استشاري من سبعة أشخاص يختارون من ممثلي بريطانيا وروسيا وفرنسا وإيطاليا وأمريكا وأحد أبناء البلاد وأحد السكان الأوربيين.¹

لم توافق الدول الثلاث على المقترح السوفيتي ورأى ممثل فرنسا أن توجب دراسة قضية المستعمرات الإيطالية سنة واحدة، ودراسة إمكانية عودة الكولون الإيطاليين إلى بيوتهم وممتلكاتهم في ليبيا². وكان غرض فرنسا من هذا التأخير هو إبعاد القضية الليبية عن هيئة الأمم المتحدة لغاية إيجاد حل لها بين الدول الأربع فوصول القضية الليبية إلى هيئة الأمم المتحدة ينقص حظوظ فرنسا في تمرير مشاريعها.

- بدورها قدمت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا مشروع مقترح متشابه ينص على
- توضع برقة تحت الوصاية البريطانية على أن يترك تقرير مصير طرابلس وقران إلى وقت آخر.³
 - توسيع حدود برقة على حساب طرابلس.⁴

لم يتفق المجتمعون على أي من المقترحات المعروضة مما أوصلهم لطريق مسدود خاصة أن المهلة المنققة عليها كانت ستنتفد بعد ساعات. ويبدو أن الولايات المتحدة وبريطانيا كانتا تسعيان إلى عدم حل القضية في الاجتماع حتى يتمكنوا من إحالتها إلى هيئة الأمم المتحدة حيث يحل عدد الأصوات مكان الفيتو السوفيتي

أمام هذا الفشل ووفق ما جاء في الملحق رقم 23 لاتفاقية السلام مع إيطاليا قرر المجتمعون إحالة القضية برمتها إلى الدورة الثالثة للجمعية العامة للأمم المتحدة المقرّر انعقادها بباريس في 15 سبتمبر 1948. وبذلك ستنقل الدول الأربع الكبرى

¹ - محمود الشنيطي، المرجع السابق ص 211.

² - إبراهيم سليمان الضراط، ص 68

³ - مجيد خدوري، المرجع السابق، ص 151

⁴ - N U : Recueil des Traite , VOLUME 49,op.cit ,p102-103

حالة العداء والتوتر التي سادت المؤتمرات المذكورة إلى داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة أين ستشتد الحرب الدعائية وتبادل التهم وحملات التشهير بين المعسكرين.¹

في 15 سبتمبر 1948 أبلغت الدول الأربع الكبرى الأمين العام للأمم المتحدة تريجف لي بعدم تمكنها من الوصول إلى اتفاق بشأن المستعمرات الإيطالية السابقة وأنه بناء على بنود اتفاقية الصلح مع إيطاليا فإنهم يحيلون القضية إلى الأمم المتحدة لبحثها من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دورتها العادية الثالثة.²

كانت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تهدفان من هذه المناورة إلى التخلص من فيتو الاتحاد السوفيتي الذي بسببه فشلت كل المقترحات المقدمة في مؤتمرات وزراء الخارجية³، أمّا طرح القضية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فسيحسم الحل فيها عدد الأصوات، والاتحاد السوفيتي - مع دول أوروبا الشرقية المؤيدة له- لا تملك العدد الكافي من الأصوات لتمير أي مشروع على عكس الدول الثلاث التي تستطيع جمع ما تريده من أصوات مثل ما حدث مع القضية الفلسطينية سابقا، لكن دخول لاعب جديد متمثل في دولة إيطاليا للميدان أفسد هذه الخطة إذ دخلت إيطاليا ميدان المنافسة يدعمها 18 صوتا من أصوات دول أمريكا اللاتينية، ممّا عقّد الأمر واستبعد أيّ حل لا تكون إيطاليا طرفا فيه .

¹ - منصور ممدوح وأحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي : العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815 - 1991

الإسكندرية : دار الجامعة الجديدة للنشر، 2000، ص 210

² - UN : Yearbook of united nations,1948-1949.office of public information united nations, (new York:1950),p.256

³ - محمود الشنيطي ، المرجع السابق ، ص212

3 . القضية الليبية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الدورة الثالثة 1948 :

في 16 أبريل من سنة 1948 أدرجت قضية المستعمرات الإيطالية السابقة ضمن القضايا التي ستناقشها الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة بليك سكسس¹ (Like Success)² واحتلت المسألة الليبية الصدارة كالعادة بينما بقيت المسألة الصومالية والإريتيرية مسائل ثانوية.³

حضر جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة خمسة وفود⁴ ليبية كل منها مزود بتعليمات مختلفة عن الآخر وكانت على الشكل التالي:

1. وفد برقة مكون من عبد الحميد العبار وعمر فائق شنيب وخليل قلال.

2. وفد طرابلس مكون من علي نور الدين العنيزي ومنصور بن قدار ومحمد

فؤاد شكري⁵

3. وفد يمثل يهود طرابلس مثله السيد بريزويك (Perizweig).

4. وفد يمثل جمعية المحاربين الليبيين القدامى مثله السيد سيكوليكو (Ciccoluugo).

5. وفد يمثل رابطة المهاجرين القومية مثله السيد جيلابي (Gellabi).

كان الغائب الوحيد الذي لم يحضر لإجتماعات الجمعية العامة هو وفد يمثل فزان وكان ذلك كنتيجة لسياسة العزلة المضروبة عليه من طرف فرنسا فسكانه لم يسمعوا أصلا خبر رفع القضية الليبية إلى هيئة الأمم المتحدة.⁶

خلال مناقشة قضية المستعمرات الليبية السابقة طرح ممثل فرنسا شوفال

(CHAUVEL) مشروع متكون من النقاط التالية:

¹ - مقر مؤقت للجمعية العامة للأمم المتحدة يقع بمدينة نيويورك.

² - ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire... N° 15(A/1340), p36

³ - Charles (Ageron), Michel, (Marc), dir. - L'ère des décolonisations. Actes du colloque international "Décolonisations comparées", Aix-en-Provence, 3 sept.-3 oct. 1993, p299

⁴ - سمح للوفود الليبية حضور جلسات اللجنة السياسية الخاصة للاستماع لوجهة النظر الليبية دون ان كون لها الحق في التصويت.

⁵ - مؤرخ مصري صاحب كتاب السنوسية دين ودولة و ميلاد دولة ليبيا الحديثة "وثائق تحريرها ، أوفدته مصر

كمستشار لوفد وفد المؤتمر الوطني

⁶ - عثمان محمد صيد ، المرجع السابق ، ص49.

- المادة 81 من ميثاق الأمم المتحدة تنص على إمكانية تكليف دولة أو أكثر¹ للوصاية على بلد ما مما يعني إمكانية تقسيم الوصاية على ليبيا.
- إن الحكومة البريطانية نفسها قد أشارت إلى أنه إذا انقطعت دولة أو عن عضوية الأمم المتحدة لأسباب لا تسيء إلى سمعتها السياسية وكانت هذه الدولة في الوقت نفسه تدير إقليمًا تحت وصاية الأمم المتحدة فلا يكون انقطاع عضويتها مبررا يحرمها من القيام بوصايتها² ويقصد بذلك إمكانية عودة إيطاليا لمستعمراتها السابقة.

- إن ميزانية الأمم المتحدة بوضعها الحالي لا تقوى على إدارة ليبيا وإيطاليا هي الدولة التي يمكنها أن تتحمل الأعباء المالية لليبيا³.

من تصفح نقاط المشروع نلاحظ أن فرنسا لم تتخل عن مطالبها القديمة المعروضة في مؤتمرات وزراء الخارجية وأعادتها في صياغة جديدة لتحقيق أهدافها التقليدية فنجدها تارة تشكك في قدرة ميزانية هيئة الأمم المتحدة على تحمل نفقات إدارة ليبيا وهذا ما هو إلا حجة لمنع استقلال ليبيا ، حتى لا تكون نموذجًا يحتذى به في مستعمراتها. وتارة أخرى نجدها تصرح بأن إيطاليا تستطيع تحمل الأعباء المالية لإدارة ليبيا ومعلوم أن إيطاليا خرجت منهزمة من الحرب العالمية الثانية واقتصادها كان شبه منهار وحكومتها تتطلع إلى المساعدات الأمريكية فكيف لها أن تدير إقليم هو من أفقر أقاليم العالم ، إن الهدف الحقيقي لفرنسا من هذا المطلب هو كما بينا سابقا إيجاد حاجز بين مستعمراتها و مناطق النفوذ الإنجليزي⁴ و إرغام إيطاليا بعد ذلك على إدخال تعديلات حدودية في ليبيا لصالح فرنسا.

¹ - نصت المادة 81 من ميثاق الأمم المتحدة على أن يشمل اتفاق الوصاية في كل الشروط التي يدار بموجبها الإقليم المشمول بالوصاية ويعين السلطة التي تباشر إدارة ذلك الإقليم ويجوز أن تكون هذه السلطة التي يطلق عليها فيما يلي من أحكام السلطة القائمة بالإدارة - دولة أو أكثر أو هيئة الأمم المتحدة ذاتها.

² - يقصد بها دولة إيطاليا

³ - Adrian Pelt , op.cit.p76

⁴ - أحمد زارم ، مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار 1943-1968 ، طرابلس : الدار العربية للكتاب ، 1988 ، ص41

بدورها قدمت الولايات المتحدة بواسطة ممثلها جونفوسترديل (John Foster Dulles) مشروع قرار لا يختلف كثيرا عن المشروع الفرنسي فبعد أن أنهى خطابا له حول أهمية دور الأمم المتحدة في تحرير الشعوب قدم مشروع نلخصه في نقطتين وهي إعطاء ليبيا استقلالها بعد وضعه فترة محددة تحت الوصاية وتوضع برقة تحت الوصاية البريطانية¹.

فيما يخص بريطانيا فقدم ممثلها هيكتور مكنيل (Hector McNeil) مشروع يشمل النقاط التالية :

- تحصل ليبيا على استقلالها بعد عشر سنوات بشرط أن تقرر الجمعية العامة للأمم المتحدة أهلية ليبيا لذلك.
- وضع برقة تحت الوصاية الدولية على أن تتولى بريطانيا إدارتها دون أن يؤثر هذا على وحدتها، وتقوم بريطانيا بوضع شروط الوصاية بالاتفاق مع مجلس الوصاية فإذا وافق المجلس على هذه الشروط عرض الأمر على الجمعية العامة للأمم المتحدة للحصول على موافقتها.
- تتولى حكومات مصر وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة وضع خطة للوصاية على باقي أجزاء البلاد، وعرضها على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الرابعة.

قدم ممثل الوفد السوفيتي أندري جروميكو (Gromyko Andreï) مشروع قرار ينص على ما يلي :

- إعطاء الاستقلال لليبيا بعد انقضاء مدة زمنية محددة ب عشر سنوات تحت وصاية الأمم المتحدة.
- يقوم مجلس الوصاية بتعيين دول مسؤولة عن إدارة ليبيا.
- وضع لجنة استشارية مكونة من الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا وثلاثة مندوبين واحد أوربي و اثنين من العرب الليبيين²
- لم يحظ أي مشروع من المشاريع المذكورة بالقبول ومر حوالي شهر من المناقشات

¹ -Adrian Pelt, op.cit. p76

² - U N : Yearbook of united nations,1948-1949.Op.Cit ,p258

الحادة دون الوصول إلى مشروع يرضي أغلبية ثلثي أعضاء اللجنة السياسية.

3.1 مشروع بيفن سيفوزا

أدركت الولايات المتحدة الأمريكية مسبقا عجز الجمعية العامة عن إيجاد حل يرضي الأطراف جميعا ويتضح ذلك من خلال تقرير أعدته وكالة المخابرات الأمريكية بينت فيه استحالة الوصول على حل دون تفاهم الدول الثلاث إيطاليا وفرنسا. وبريطانيا، فأيطاليا تقف إلى جانبها في الجمعية العامة دول أمريكا اللاتينية بثمانية عشر صوتا. وفرنسا تسيطر على إقليم فزان وترفض التنازل عنه وتعرقل خطط بريطانيا في الاستيلاء على إقليم برقة وبريطانية متمسكة ببرقة ، واقترح التقرير حل يرضي الأطراف الثلاثة¹.

كان من أولويات الولايات المتحدة لم شمل الدول الأوربية في تكتل عسكري واحد في إطار الحلف الأطلسي للوقوف ضد تهديد المعسكر الشيوعي لهذا رأّت أن تأخذ زمام المبادرة لحل القضية الليبية. وحسب تقرير للسفير الفرنسي في لندن غيني ماسيغلي (René Massigli) أرسله إلى حكومته بباريس جاء فيه إنّ الولايات المتحدة اقترحت على بريطانيا وضع ليبيا تحت وصاية جماعية بحيث تكون طرابلس تحت وصاية إيطالية وفزان تحت وصاية فرنسية وبرقة تحت وصاية بريطانية مع تشكيل مجلس للوصاية من خمسة أعضاء من الدول التالية فرنسا بريطانيا إيطاليا مصر والولايات المتحدة الأمريكية

في البداية رفضت بريطانيا المقترح² لكن بعد خمسة أيام من المناقشات بين الطرفين أي في 16 مارس وافقت بريطانيا على المشروع³ بعدما اقتنعت بوجهة النظر الأمريكية خاصة حجة تمكن إيطاليا من حشد لثمانية عشر صوتا من أصوات دول أمريكا اللاتينية خلفها واعتراض هذه الدول ضد أي حل لا تكون إيطاليا

¹ -N.A.uk : ORE 39, signification consideration regarding the disposition of the italian african colonies , 25 july 1947

²- MAE :René à Massigli, note du 11.03.1949

³- ibid

طرفا فيه مما يجعل أي حل للقضية لليبيا لا تكون إيطاليا طرفا فيه محكوم عليه عليه بالفشل .

بعد الاتفاق الأمريكي البريطاني عرض المشروع على فرنسا فقبلته فهذا ما كانت تريده حسب تصريح وزير خارجيتها في جلسة أمام البرلمان الفرنسي.¹

في السادس من شهر ماي 1949 جمع لقاء في واشنطن بين أرناست بيفن (Ernest Bevin) وزير خارجية بريطانيا و الكونت سيفوزا (Sforza) وزير خارجية إيطاليا وتم الاتفاق على المشروع الذي سيطلق عليه اسم مشروع بيفن سيفوزا² في 12 ماي 1949 وخلال اجتماع اللجنة الفرعية للجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 15 قدمت بريطانيا مشروع بيفن سيفوزا للمناقشة.

أحدث المشروع عند عرضه موجة من الانتقادات والاعتراضات قادها ممثلو كل من الهند والعراق ومصر والاتحاد السوفيتي وبولندا ، اعتبروا فيها الأمر مؤامرة ضد ليبيا تمت في الكواليس وهو إهانة لأعضاء هيئة الأمم المتحدة ،في مقابل هؤلاء أيدت دول أخرى المشروع وباركته مثل الشيلي والبرازيل والأرجنتين واتحاد جنوب إفريقيا والمكسيك ، وبينت أنه الحل الأمثل .

عرض المشروع للتصويت داخل اللجنة الفرعية³ رقم 15 فأيدته ثمانى دول وعارضته خمس دول وامتنعت عن التصويت دولتان وعليه فاز بأغلبية الثلثين.⁴ وعليه قدم في 17 ماي 1947 للجمعية العامة لمناقشته والتصويت عليه.⁵

¹ - JORF. N° 110 de 1949, page 6821 - Séance N° 235 du 13 décembre 1949

² -Bernard Lanne ,Tchad, Libye:la querelle des frontières,Collection Les Afriques Volume 4 ,Paris : Karthala, 1982, p190

³ - لجنة فرعية مصغرة تابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة مكونة من ممثلي 15 دولة هي(فرنسا - البرازيل - الشيلي - الدانمرك - مصر - إثيوبيا - فرنسا - الهند - العراق - المكسيك - جنوب إفريقيا - الاتحاد السوفيتي - بريطانيا - الولايات المتحدة - بولندا) مهمتها دراسة المشاريع المقترحة و تنقيحها و من ثمة تقديم مشروع موحد للجنة السياسية في أجل أقصاه مساء يوم 12 ماي 1949

⁴ - محمود الشنيطي،المرجع السابق ص ص. 224 ، 225

⁵ -N U: Rapport du secrétaire général sur l'activité de l'organisation (,N° 1(A/930), 1 Jul 1948-20 Juin 1949, Lake Success ; New York, 1949.p38.

وكان يقرأ على النحو التالي:

1. تحصل ليبيا على استقلالها بعد عشر سنوات من تنفيذ هذه القرارات بشرط أن تقرر الجمعية العامة للأمم المتحدة أن هذه الخطوة مناسبة.
2. وضع برقة تحت الوصاية الدولية على أن تتولى المملكة المتحدة إدارتها دون أن يؤثر ذلك في وحدة ليبيا.
3. وضع فزان تحت الوصاية الدولية على أن تتولى فرنسا إدارتها دون أن يؤثر ذلك في وحدة ليبيا.
4. وضع طرابلس تحت الوصاية الدولية في نهاية عام 1951 على أن تتولى إدارتها إيطاليا¹ دون أن يؤثر ذلك في وحدة ليبيا. على أن تستمر الإدارة العسكرية البريطانية المؤقتة بعملها خلال فترة الانتقال بمساعدة مجلس استشاري يتكون من ممثلين عن مصر وفرنسا وإيطاليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وممثل عن الشعب على أن تحدد اختصاصاته بالاتفاق مع الإدارة
5. العمل على تنسيق السياسات بين الإدارات الثلاث حتى لا ينشأ ما قد يعرقل استقلال ليبيا أو يؤثر في وحدتها ويتولى مجلس الوصاية الدولية التابع لهيئة الأمم المتحدة متابعة تنفيذ ذلك.²

عند فتح باب مناقشة مشروع بيفن سيفوزا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

قال المندوب الفرنسي مدافعا عنه

"... في الظروف الحالية لا يمكن الوصول إلى تسوية أفضل من هذا المشروع³..."

فسارع مندوب الاتحاد السوفيتي مالك (Malike) إلى الرد عليه بالقول:

"... إن اتفاق بيفن سيفوزا اتفاق تم بين كواليس الأمم المتحدة

...وهو في الواقع تقسيم للمستعمرات السابقة وفقا للأطماع الأنجلو

أمريكية مما يعيد إلى الأذهان الطريقة الوحشية التي كانت تغزى بها

¹-حتى تتمكن إيطاليا من الانضمام لهيئة الأمم المتحدة وبالتالي يحق لها التقدم بطلب الوصاية على طرابلس

²- N U. **Rapport du secrétaire général sur l'activité de l'organisation** ,Op.Cit. p37

³- U N : **Yearbook of united nations,1948-1949**, Op.Cit p.261

المستعمرات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،...وإنه من الواضح أن الدول الثلاث رسمت للمستعمرات الإيطالية السابقة مستقبلا يفتح هيمنتها على إفريقيا...¹.

عند عرض المشروع على التصويت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فقرة بفقرة لم تحصل الفقرة الرابعة منه على العدد الكافي من الأصوات إذ نقص صوت واحد للحصول على أغلبية الثلثين، وكان ممثل دولة هايتي إميل سان لو²(-Emile Saint-LO) قد خالف أوامر حكومته ولم يصوت لصالح الفقرة الرابعة فسقطت من مشروع القرار. وبسقوط الفقرة الرابعة لم يعد لدول أمريكا اللاتينية مصلحة في تأييد المشروع ككل.

يعود سبب عدم تصويت ممثل هايتي على الفقرة الرابعة إلى قيام كل من العنيزي وعمر شنيب قبيل تصويت الجمعية العامة على مشروع بيفن سيفوزا بالاتصال به³ ومحاولة التأثير عليه ليصوت لصالح القضية الليبية وكان ذلك في إطار اتصالات مماثلة قاما بها مع ممثلي الدول التي يمكن أن تقف إلى جانب ليبيا⁴ ، يقول سان لو واصفا نهاية جلسة ذلك اليوم:

"...كانت مفاجأة للجميع، الدول المؤيدة والممتنعة على حد سواء. المندوب الإيطالي والفرنسي لم يخفيا حنقهما على، أما المندوب البريطاني فأبلغني بطريقة باردة أنه مندهش من تغير تصويتي، وزملائي في أمريكا اللاتينية تساءلوا ما الذي تغير؟ جاءني المندوب

¹- نشره الأمم المتحدة ، جوان 1949 ، نقلا عن كتاب محمد الشنيطي ،بتصرف ، المرجع السابق ، ص227.

²- إميل سان لو ممثل دولة هايتي في الأمم المتحدة خالف تعليمات بلاده التي كانت تلزمه بالتصويت لصالح مشروع بيفن سيفوزا ، لكنه خالف ذلك ولم يصوت في الفقرة الرابعة لمشروع بيفن سيفوزا لصالح إيطاليا فسقط المشروع ككل وكان صوته بذلك الفاصل والضربة القاصمة التي أفضلت المشروع. للتوسع أكثر في الموضوع أنظر: صهد إبراهيم عبد العزيز ، مع الدكتور إميل سان لو رجل الموقف التاريخي الصعب ، مقال منشور على الموقع (<http://archive.libya-al-mostakbal.org>)، اطلع عليه يوم 2014/02/07

³- دي كاندول إريك ، المرجع السابق ، ص 96 .

⁴- اشتهرت شخصية سان لو في العالم العربي من قبل حين وقف وقفه مشرفة مع القضية الفلسطينية وذلك حين صوت في الجمعية العامة للأمم المتحدة حين مناقشة القضية الفلسطينية سنة 1947 ضد تقسيم فلسطين مخالفا أمر حكومته.

الباكستاني وقال لي أنت سيد الموقف الليلة، أما الليبيون فقد كانت فرحتهم غامرة وحرصوا على اللقاء بي مجتمعين وشكروني على الموقف. كان العنيزي أكثرهم صخبا وهو يبتسم ويحتضني ويعتذر لي إن كان قد ضايقتني...¹

قابلت الحكومة الهايتية تصرف ممثلها بإنهاء مهامه كمندوب دائم لهايتي في هيئة الأمم المتحدة وعاش المسكين ظروفًا صعبة لكن بعد استقلال ليبيا قام الملك إدريس السنوسي بتعيينه مستشارًا للسفارة الليبية في الولايات المتحدة الأمريكية ، ومنحه مرتبة مدى الحياة إضافة إلى منحه وسام الشجاعة² كما سميت عدة شوارع رئيسية بكل من طرابلس وبنغازي باسمه.

أدى فشل مشروع بيفن سيفوزا إلى انسداد الطريق من جديد وفقدان الأمل في الوصول إلى اتفاق، فأحيلت القضية إلى الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة.

3.2 رد الفعل الليبي على مشروع بيفن سيفوزا

أدى مشروع بيفن سيفوزا إلى انتشار اضطرابات عارمة ومشادات في طرابلس وتحولت المظاهرات إلى عصيان مدني فأغلقت المدارس والمتاجر وامتنع الشعب عن تسديد الضرائب وغيرها واستمر الوضع المتوتر حتى وصلت معلومات من نيويورك عن إلغاء مشروع بيفن سفوزا³

في برقة كان الرد حازما من طرف إدريس السنوسي إذ أعلن للمقيم البريطاني في برقة عن عزمه إعلان استقلال إقليم برقة وتكوين حكومة وطنية مستعدة لعقد اتفاقية تحالف مع بريطانيا⁴، فلم تجد بريطانيا من حل سوى الإذعان لرغبة إدريس السنوسي

¹ - إبراهيم عبد العزيز صهّد، "من الذاكرة مع الدكتور "إيميل سان لو رجل الموقف التاريخي الصعب"، المرجع السابق

² - دي كاندول إريك ، المرجع السابق ، ص 96

³ -الضراب إبراهيم سليمان ، مرجع سبق ذكره ، ص 80

⁴ - .N.A.uk :fo , CM (49) 39 , Conclusions of a meeting of the cabinet held at 10 downing street,30 may,1949

في الأول من جويلية 1949 أعلن إدريس السنوسي في خطاب له أمام أعضاء المؤتمر البرقاوي وال جماهير الحاشدة من برقة القرارات التالية:

- الإعلان عن استقلال برقة.¹
- العزم على تشكيل حكومة دستورية.
- وضع قانون لانتخاب مجلس النواب.
- انتخاب مجلس للنواب.
- مطالبة بريطانيا الاعتراف باستقلال برقة.
- مطالبة الدول العربية ودول العالم الإسلامي الاعتراف باستقلال برقة.²

اعترفت بريطانيا بحكومة برقة وبالأمر إدريس السنوسي رئيسا للحكومة البرقاوية. ودعت الأمير إلى زيارة لندن لبحث الموضوع والتخطيط لمستقبل برقة.³

في التاسع من جوان 1949 وبناء على الدعوة البريطانية سافر إدريس السنوسي رفقة إبراهيم الشلحي وفتحي الكيخيا ورئيس الإدارة البريطانية في برقة دي كاندول (De Candole) إلى لندن حيث ناقش هناك مجموعة من المواضيع منها موضوع إنشاء حكومة طرابلسية على غرار حكومة برقة. ونقل السلطات إلى الحكومة البرقاوية وإبرام معاهدة بين برقة وبريطانيا. بعد ذلك عقدت مجموعة من اجتماعات لمناقشة مراحل إنشاء الحكومة البرقاوية الجديدة وشكل الدستور البرقاوي وتقرر خلالها أن يتم نقل السلطات بواسطة إعلان يذيعه رئيس الإدارة البريطانية عقب عودة الأمير ثم تتولى الحكومة الجديدة مهام عملها رسميا، بينما يتخذ رئيس الإدارة صفة المقيم البريطاني في البلاد. وفي سبتمبر 1949 قفل إدريس السنوسي عائدا إلى برقة.⁴

¹- Adrian Pelt, op. cit., p. 239.

²- للإطلاع على نص الخطاب كاملا أنظر كتاب زيادة نيكولا ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال ضمن الأعمال الكاملة ج 10 ، بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع ، 2002 ، ص ص 326,327

³- زيادة نيكولا ، ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال ، مرجع سبق ذكره، ص ص 328-327

⁴- دي كاندول إريك ، مرجع سبق ذكره، ص ص 104، 105 .

في 16 سبتمبر 1949 نشر ديكندول (De candole) رئيس الإدارة البريطانية في برقة وثيقة رقم 187¹ الخاصة بإعلان استقلال برقة الداخلي ورحب البرقاويون بإعلان الاستقلال باستثناء أعضاء جمعية عمر المختار التي رفضته وطالبت باستقلال كل ليبيا وليس جزءا منها واعتبرت ذلك مؤامرة بريطانية. وفي طرابلس تنوع رد الفعل بين مؤيد ومعارض فاللجنة الطرابلسية أعلنت رفضها له وقامت بتوجيه مذكرة للجامعة العربية بتاريخ 5 جوان 1949 جاء فيها :

"... لا يملك السيد السنوسي فصل برقة عن طرابلس لأنه لا يمثل إلا جماعة من سكان بادية برقة اعتادوا الخضوع للسنوسية متأثرين بتلمذتهم لهم في الطريقة السنوسية. أما المتعلمون في برقة وسكان مدنها وجميع سكان طرابلس وقران باديتهم وحاضرهم فلا يقرون مبدأ التقسيم ولا يوافقون عليه..... وعليه ندعو إلى عدم الاعتراف بإمارة إدريس السنوسي وحكومته..."²

وأعلنت هيئة تحرير ليبيا بدورها رفضها لاستقلال برقة وصرح رئيسها بشير السعداوي لصحيفة ليبيا الحديثة بتاريخ 1949/06/03 بقوله

"... قامت إنجلترا بمؤامرات كثيرة ضد العرب لكن المؤامرة الأخيرة أشدها خطرا أما بالنسبة لنا نحن العرب الليبيين فإننا مازلنا نواصل دعوتنا إلى وحدة ليبيا و استقلالها..."³

أما داخل فزان فلم يكن هناك أي رد فعل من طرف سكانها لا على مشروع بيفن سيفوزت ولا على إعلان استقلال برقة، إذ لم نعثر على مصادر تشير إلى ذلك ولعل البحث المستمر وسط الأرشيف الفرنسي قد يبين لنا هذه النقطة

¹ - حبيب هنري مرجع سبق ذكره، ص71

² - للاطلاع على نص المذكرة كاملا أنظر كتاب الزاوي طاهر أحمد، جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924-1952، ط2، لندن : دارف المحدودة، 1985، ص ص 229، 233

³ - صحيفة ليبيا الحديثة، 1949/06/03 نقلا عن ، نيكولاي إيليتش، بروشين، نفس المرجع، ص336

خارجيا أعلنت كل من سوريا ولبنان عدم اعترافهما بحكومة إدريس السنوسي إلى حين اتخاذ الدول العربية قرارا بهذا الصدد¹، وصرح وزير خارجية مصر لجريدة لوموند (LE MONDE) الصادرة بتاريخ 5 06 - 1949

".... إن إعلان استقلال برقة على ذلك النحو الغريب يتتافى مع مبدأ وحدة ليبيا وأماني العالم العربي ولا يمكننا كعرب القبول به..... إن هيئة الأمم المتحدة قالت كلمتها في هذا الموضوع عندما رفضت مشروع بيفن سيفوزا والاستمرار في تنفيذ خطة رفضتها هيئة الأمم المتحدة يعتبر تحديا لسلطة الهيئة...."²

4. القضية الليبية خلال الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة :

في شهر سبتمبر 1949 بدأت الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة بليك ساكس³ وشارك الليبيون في الدورة بعدة وفود:

أ. : وفد حزب المؤتمر الوطني: مكون من بشير السعداوي ومصطفى ميزران ومحمد فؤاد شكري

ب. : وفد حزب الاستقلال: مكون من مختار المنتصر وعبدالله بن شعبان وعبدالله الشريف وأحمد راسم كعبار .

ت. : وفد المؤتمر البرقاوي مكون من عمر شنيب وخلييل قلال وعبد الرزاق شقلوف
ث. : وفد عن الهيئة اليهودية الطرابلسية.

ومثل الدورة السابقة لم يحضر وفد عن فزان لنفس الأسباب المذكورة سابقا. ⁴

حاولت جامعة الدول العربية توحيد الوفود الليبية المشاركة في وفد واحد لكنها لم تفلح، فطلبت منهم ضرورة وجود مستشار مصري يوجههم فقبلوا بذلك وتم اختيار عبد المنعم الوزير المفوض لوزارة الخارجية المصرية لذلك.¹

¹- نيكولاي إيليتش، بروشين، المرجع السابق ص336

² -Le Monde ,05/06/1949

³- NU.:Rapport du secrétaire général sur l'activité de l'organisation,(N° 1(A/930) . Op.Cit p.12

⁴- للتوسع حول هذه النقطة أنظر الفصل السادس من هذه الأطروحة ،ص 174

كان الرأي السائد قبل انعقاد جلسات مناقشة القضية الليبية قد تجاوز فكرة فرض الوصاية على ليبيا و استقر على مبدأ الاستقلال بعد المرور بفترة انتقالية وكان من أسباب هذا التغيير هو التغيير في الموقف البريطاني والإيطالي. بعد استقلال برقة سعت بريطانيا لفعل نفس الشيء مع طرابلس على أن يكون ارتباط كل من برقة وطرابلس في شكل دولة فدرالية² ، تبقى على المصالح البريطانية³ عن طريق ربط ليبيا باتفاقية عسكرية تمكنها من الاستفادة من المناطق الإستراتيجية في الإقليمين⁴ كما أن ذلك سيقبل من التكلفة المالية في حالة فرض وصاية بريطانية على برقة وطرابلس⁵ .

أما إيطاليا التي أظهرت رغبتها في التخلي عن المطالبة بحق العودة إلى مستعمراتها والتصويت لصالح استقلال ليبيا مع دعوة دول أمريكا اللاتينية للتصويت معها على ذلك فكان نتيجة للتسوية التي قام بها فاضل الجمالي ممثل العراق في الجمعية العامة للأمم المتحدة مع وزير خارجية إيطاليا الكونت سيفوزان والتي تقوم على تخلي إيطاليا عن مطالبها في ليبيا مقابل وقوف الدول العربية وأصدقائهم مع مطلب الوصاية الإيطالية على بقية مستعمراتها الإفريقية⁶. وعلى هذا الأساس لم ترسل الجالية الإيطالية في ليبيا من يمثلها في الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة على غرار الدورة السابقة.

فيما يخص فرنسا فقد أدركت أنه لا يمكنها الوقوف ضد الرأي السائد التي تشير كل الدلائل على أنه سيحصل ثلثي الأصوات دون مشاكل وهذا ما بيّنه وزير خارجيتها أمام البرلمان الفرنسي عند مناقشة القضية الليبية بقوله

¹- رمضان حمودة عمر، المرجع السابق، ص195، 196.

²- محمد الفاضل الجمالي ، المرجع السابق ، ص 44

³- N.A.uk :CAB 129/46. CP (51) 222, Treaty with Libya, memorandum by the secretary of state for foreign affairs , 26JULY,1951

⁴- ibid

⁵-N.A.uk :CAB 128/20, CM (51) 57, Libya , treaty of alliance ,01 August 1951

⁶- فاضل الجمالي ، "كيف حققت ليبيا استقلالها ، من ذكريات محمد فاضل الجمالي" المجلة التاريخية المغربية العدد 1 ، 1974 ، ص42

"... بعد فشل مشروع بيفن سيفوزا لاحظنا تطور غير متوقع لنا بالنسبة لإيطاليا وبريطانيا فإيطاليا بدأت تنادي باستقلال ليبيا الموحدة وبريطانيا اعترفت باستقلال برقة¹.."

على هذا الأساس وجدت فرنسا نفسها مجبرة على عدم الوقوف ضد التيار وتغيير استراتيجيتها نحو تحقيق هدفين:

- تأخير استقلال البلاد بحجة أنه في حالة فقر وتخلف كبيرين ولا يمكنه إدارة نفسه في الوقت الحالي.
- عدم تجانس الأقاليم الليبية الثلاثة مما يحتم استقلال كل إقليم على حدا أو على الأقل ترك سكان كل إقليم يختار بين الحكم الذاتي أو الدولة الواحدة.²

على ضوء هذه الاستراتيجية طرح ممثلها كوف دي ميرفيل (Couve De Murville) أمام اللجنة السياسية³ مشروع يقوم على النقاط التالية :

- سكان ليبيا لم يتوصلوا إلى النضج السياسي بعد وأنهم ليسوا مهئين لإدارة البلاد ذاتيا.
 - لا يمكن منح ليبيا استقلالها إلا بعد مرور فترة من الزمن.
 - توضع برقة وطرابلس وفزان خلال الفترة الانتقالية تحت حكم فرنسا وبريطانيا.
 - فزان لا ترتبط ببقية أجزاء ليبيا لا من الناحية الجغرافية ولا من الناحية الاقتصادية.⁴
- وطرح ممثل بريطانيا ماكنيل (MacNeil) مشروعا مكون من العناصر التالية:
- أن الظروف الراهنة تجعل الوصاية على ليبيا غير عملية.
 - منح ليبيا طرابلس وبرقة الاستقلال التام بأسرع مايمكن.
 - استجابة لمشاعر الإيطاليين تحت بريطانيا اللجنة السياسية النظر في إمكان عقد معاهدة تجارية بين طرابلس وإيطاليا لما بين البلدين من روابط اقتصادية متينة.

¹ - JORF. N° 110 de 1949, p 6821,6822 - Séance N° 235 du 13 décembre 1949

² - JORF. N° 110 ,op.cit

³ - كعادتها كانت الجمعية لعامة للأمم المتحدة توزع لقضايا المطروحة في الدورة للمناقشة على لجانها الستة وكان ملف المستعمرات الإيطالية السابقة من نصيب اللجنة السياسية الأولى.

⁴ - نيكولا إي إيليتش، بروشين، المرجع السابق، ص346

- تؤكد الحكومة البريطانية رغبتها في الموافقة على المصالح الفرنسية في فزان.¹
- أما ممثل الولايات المتحدة جاكسون (Jackson) فقدّم المشروع التالي :
- منح ليبيا الاستقلال خلال ثلاث سنوات.
- تحتفظ فرنسا وبريطانيا خلال هذه الفترة بحق برقة وطرابلس وفزان.
- تنظيم مجلس استشاري من مندوبي مصر وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبرقة وطرابلس لمساعدة الإدارتين الإنجليزية والفرنسية.²
- الملاحظ لمشاريع الدول الثلاث يرى أنها متفقة على استقلال ليبيا لكنها مختلفة حول الفترة الانتقالية فأمریکا حدّتها بثلاث سنوات لأنها كانت تدرك صعوبة انتقال الليبيين إلى مرحلة الاستقلال المباشر دون المرور بمرحلة انتقالية أما بريطانيا فأرادت إلغائها من الأساس بحجة أن برقة حصلت على الاستقلال دون المرور بمرحلة انتقالية فلما لا يطبق نفس الشيء على طرابلس وفزان ، أمّا فرنسا فتزى عدم تحديد الفترة الانتقالية وتركها مفتوحة .
- بعد مداوات ونقاشات توصلت اللجنة الفرعية رقم 17³ إلى مشروع قرار أَرْضَى معظم الأطراف باستثناء فرنسا والدول الشيوعية ، ينص على ما يلي :
- أ. تكون ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة وتشمل برقة وطرابلس وفزان.
- ب. يسري مفعول الاستقلال في أقرب فرصة على أن لا يتجاوز الأول من جانفي سنة 1952م.
- ت. يقرّ ممثلو السكان في برقة وطرابلس وفزان دستوراَ يتضمن شكل الحكم.
- ث. تُعين الجمعية العامة للأمم المتحدة مندوباَ له مجلس يساعده ويرشده لمساعدة الشعب الليبي على وضع دستور للبلاد وتأسيس حكومة مستقلة.
- ج. يتكوّن المجلس من عشرة أعضاء هم :
- ممثل واحد تُعيّنه حكومات كل من الدول الآتية: مصر، فرنسا،

¹- UN :Yearbook of united nations,1948-1949. office of public information united nations, new York ,1950,p265

²- نيكولاي إيليتش، بروشين، المرجع السابق ، ص 346.

³- لتسريع عملية دراسة المشاريع المقترحة تم تشكيل لجنة فرعية تحت رقم 17 مكونة من 21 عضو عهد إليها دراسة جميع المقترحات المقدمة والخروج بمشروع موحد.

إيطاليا والباكستان المملكة المتحدة، الولايات المتحدة .ممثل واحد لكل إقليم من الأقاليم الثلاثة لليبيا وممثل واحد للأقليات.
خ.تعمل حكومات الإدارة على نقل السلطات للحكومة الليبية.
د.بعد استقلالها تنضم ليبيا لهيئة الأمم المتحدة.¹

رفض الاتحاد السوفيتي مشروع القرار لأنه يمكن الدول الكبرى من البقاء في ليبيا، واتخاذها قواعد عسكرية وطالب بإقرار مشروع يقوم على النقاط التالية:
- الاستقلال الفوري لليبيا.
- سحب جميع القوي العسكرية الأجنبية من ليبيا خلال ثلاثة أشهر.
- تصفية جميع القواعد العسكرية الأجنبية:

لم يتحصل المشروع السوفياتي على الأصوات الكافية فألغي وقدم بدله مشروع اللجنة الفرعية للجنة السياسية تحت رقم (A/1089) للتصويت فتحصل على ثلثي الأصوات ومن ثم وجد طريقه نحو للجمعية العامة للأمم المتحدة للتصويت عليه.
في جلستها رقم 247 المنعقدة بتاريخ 19 نوفمبر 1949 وعند مناقشة المشروع اللجنة السياسية(A/1089)أيد معظم مندوبي الدول مشروع القرار وأثنوا عليه باستثناء كتلة المعسكر الشيوعي التي انتقدته. وممثل فرنسا موريس دومارفاي (Maurice Couve de Murville) الذي صرح أمام الجمعية العامة بالقول أن لجنة التحقيق الرباعية قد بينت أن ليبيا لم تبلغ مرحلة النضج لتأخذ استقلالها لهذا فإن فرنسا قلقة على ممتلكاتها في شمال إفريقيا من فوضي قد تحدث في ليبيا في حالة استقلالها وعليه فإن الوفد الفرنسي لن يصوت على هذا الاستقلال، وفي نفس الوقت لن يعترض على عما تقرره هيئة الأمم المتحدة وهذا بسبب ما سبق لفرنسا أن أقرته في اتفاقية السلام مع إيطاليا. . عند التصويت على مشروع القرار ككل تحصل على ثلثي الأصوات وبذلك أقرته الجمعية العامة كقرار تحت رقم 289 (IV) .

¹ - UN: Yearbook of united nations,1948-1949, Op.Cit p, 266

جدول رقم 16 نتائج التصويت على القرار رقم 289 (IV)

أصوات مؤيدة	أصوات معارضة	أصوات ممتنعة ¹
48	01	09

بنجاح المشروع أصبحت ليبيا دولة مستقلة بداية من يوم 19 نوفمبر 1949 لكن كان عليها أن تجتاز المرحلة الانتقالية المحددة بسنتين لترسم هذا الاستقلال.

5. نص القرار رقم 289 (IV).

طبقا للفقرة الثالثة من الملحق 11 من معاهدة الصلح مع إيطاليا عام 1947 التي وافقت الدول المختصة فيها على قبول توصيات الجمعية العمومية بخصوص التصرف في المستعمرات الإيطالية السابقة واتخاذ التدابير اللائقة لسريان مفعولها. وبعد الاطلاع على ما جاء في تقرير لجنة التحقيق الرباعية وبعد سماع أقوال ممثلي الهيئات التي تمثل الأقسام الهامة في الأقاليم ومصالح الأمن والسلام ووجهات نظر الحكومات المختصة والنصوص الخاصة بهذا الموضوع في الميثاق توصي الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بما يلي:

الفقرة أ

أ. فيما يخص ليبيا

- 1 : إنّ ليبيا التي تشمل برقة و طرابلس و فزان ستكون دولة مستقلة ذات سيادة.
- 2: يسري مفعول هذا الاستقلال في أقرب فرصة ممكنة وعلى أي حال لا يتجاوز أول يناير سنة 1952.
- 3: أن يقرر دستور ليبيا بما فيه نوع الحكومة بواسطة ممثلي السكان في برقة و طرابلس و فزان الذين يجتمعون ويتشاورون على شكل جمعية وطنية.

¹ - الأصوات الممتنعة هي فرنسا ، الإتحاد السوفياتي ، روسيا البيضاء ، تشيكوسلوفاكيا ، نيوزيلندا ، بولندا ، السويد ، أوكرانيا ، يوغسلافيا

4 : لأجل مساعدة أهالي ليبيا في وضع الدستور وتأسيس حكومة مستقلة سيكون في ليبيا مندوب من هيئة الأمم المتحدة تعينه الجمعية العامة العمومية وله مجلس يساعده ويرشده.

5 : يقدم مندوب هيئة الأمم المتحدة بالتشاور مع المجلس تقريراً سنوياً وأي تقارير يرى أهميتها إلى السكرتير العام ويضاف إلى هذه التقارير أية مذكرة أو وثيقة يرى مندوب هيئة الأمم أو عضو من أعضاء المجلس رفعها إلى هيئة الأمم.

6: يتكون المجلس من عشرة أعضاء وهم:

أ: ممثل واحد تعينه حكومة كل من البلاد الآتية: مصر، فرنسا، إيطاليا، باكستان، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة الأمريكية.

ب: ممثل واحد من كل الأقسام الثلاثة في ليبيا وممثل واحد عن الأقليات في ليبيا

7: يعين مندوب هيئة الأمم المتحدة المذكور في الفقرة السادسة (ب) بعد التشاور مع السلطات الإدارية وممثلي الحكومات المذكورة في الفقرة السادسة (أ) والشخصيات البارزة و ممثلي الأحزاب السياسية و الهيئات في المناطق المختصة.

8: يستشير المندوب أثناء تأدية وظائفه أعضاء مجلس ويسترشدهم وله أن يستشير بآراء مختلف الأعضاء بالنسبة للمناطق أو الموضوعات المختلفة

9: لمندوب الأمم المتحدة أن يقدم إلى الجمعية العمومية وللمجلس الاقتصادي والاجتماعي وللسكرتير العام اقتراحات حول التدابير التي ترى هيئة الأمم المتحدة أن تتخذها أثناء فترة الانتقال بخصوص المسائل الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا.

10 تقوم الدول القائمة بالإدارة بالتعاون مع المندوب بما يلي:

أ: تسرع حالاً في اتخاذ الخطوات اللازمة لنقل الحكم إلى حكومة دستورية مستقلة

ب: أن تقوم بإدارة البلاد بغرض المساعدة في إقامة وحدة ليبيا واستقلالها والتعاون في تكوين الإدارات الحكومية وتنسيق جهودها.

ج: تقديم تقرير سنوي إلى الجمعية العمومية عن الخطوات التي اتخذت بشأن تنفيذ هذه التوصيات.

11: تقبل ليبيا بمجرد تكوينها دولة مستقلة عضوا في هيئة الأمم المتحدة طبقا للمادة الرابعة من الميثاق.

الفقرة ب (خاصة بالصومال الإيطالي)¹

الفقرة ت (خاصة بإريتريا)²

الفقرة ث : (إجراءات إدارية)

على ضوء الإجراءات المتخذة:

1. يدعو السكرتير العام السلطة الحاكمة في إريتريا إلى تسهيل عمل لجنة التحقيق

2. يسمح السكرتير العام باتخاذ الإجراءات التالية:

أ. دفع مكافأة مالية لمندوب الأمم المتحدة في ليبيا.

ب. دفع مصاريف السفر وتعويضات الإقامة لأعضاء المجلس الاستشاري للليبيا....

ت. وضع الإمكانات التي يراها السكرتير العام ضرورية تحت تصرف مندوب الأمم المتحدة في ليبيا

ملحق³

الجلسة العامة رقم 250 يوم 21 نوفمبر 1949

الفقرة ج:

قررت الجمعية العامة إنشاء لجنة مكونة من رئيس الجمعية العامة واثنين من نوابه

ومن رئيس اللجنة السياسية رقم 1.

تقوم بتقديم اسم مرشح أو ثلاثة لتولي منصب مندوب الأمم المتحدة في ليبيا في حالة عدم الاتفاق على اسم واحد.

الجلسة العامة رقم 250 يوم 21 نوفمبر 1949

¹ - وضعت الصومال تحت الوصاية الإيطالية لمدة 10 سنوات

² - تم تقرير إرسال لجنة تحقيق لإريتريا للاطلاع على مطالب السكان

³ - ملحق خاص بكيفية إدارة الأقاليم الموضوعة تحت نظام الوصاية في الصومال الإيطالي

الفقرة ح

الجمعية العامة:

من أجل النظر في توصياتها الخاصة بمصير المستعمرات الإيطالية السابقة تدعو اللجنة المؤقتة التابعة للجمعية العامة إلى النظر في تعيين حدود المستعمرات الإيطالية السابقة التي مازالت لم تحدد بعد باتفاقيات دولية وتقديم تقرير و خلاصة عن ذلك للجمعية العامة في دورتها الخامسة.¹

الجلسة العامة رقم 250 يوم 21 نوفمبر 1949.

5 . وقع إعلان الاستقلال ليبيا على الجزائريين

استقبل الجزائريون خبر استقلال ليبيا بالفرح والابتهاج و تنامت الحركة القومية الوطنية بسرعة في بلدان شمال إفريقيا وصار زعمائهم يصرحون بأنهم سيعملون على تحرير بلدانهم هم أيضا على نحو ما فعله أشقاؤهم في ليبيا² . وعن ذلك قال رئيس الوفد العراقي في الأمم المتحدة د. فاضل الجمالي أن الإبراهيمي قال في كلمة له بمناسبة استقلال ليبيا عام 1951 إنَّ الجزائر ستقوم قريبا بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها، وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية. لقد كان الإبراهيمي رحمه الله يتلمس الانفجار الشعبي في الجزائر في أية لحظة³ فكتب في ذلك يقول

"... تهلتت أسرة وخفقت قلوب، وحييت آمال كانت كامنة في النفوس، وتشوف المدلجون- بعد هذه التبشير- إلى الفجر الصادق، تبليج عموده على هذه الرقعة، آملين أن يعم بقية الرقاع..."¹

¹ -NU : Résolution adoptées par L'assemblée GENERALE, quatrième session, durant la période allant 20 septembre au 10 décembre 1949 , A/ 1251 , (new-York : 1949), pp.10-13

² -The daily compass,23/11/1952 . نقلا عن نيكولاي إيليتش، بروشين المرجع السابق ، ص370

³ -محمد فاضل الجمالي: "الشيخ البشير الإبراهيمي كما عرفته"، مجلة الثقافة، عدد 87، الجزائر:

وكتب الشيخ محمود بوزوزو² الجزائري في جريدة المنار مقالة بعنوان إننا بك لاحقون جاء فيها:

"...كلما تحرر من الاستعمار شعب هزتنا نشوة الطرب وابتسمت لنا الآمال في قرب الفرج الذي ننشده وازددنا حماسا في الكفاح في سبيل ما نصبوا إليه من حرية واستقلال..... وهامو اليوم شعب آخر يسترجع سيادته واستقلاله وهو شعب ليبيا الشقيق الذي نستقبل استقلاله بمثل ما استقبلنا استقلال الشعوب المذكورة من الابتهاج بل إن ابتهاجنا باستقلاله يمتاز امتيازاً خاصاً وذلك لمتانة الروابط التي تربط شعوب المغرب به.....ونبتهج ابتهاجاً خاصاً لأن الاستقلال قد دخل الآن أبواب المغرب وسينتشر فيه من ليبيا إلى المحيط الأطلسي....³"

6. رد الفعل الفرنسي على إعلان استقلال ليبيا:

بعد يومين من استقلال ليبيا أي في يوم 21 نوفمبر 1949 طرحت القضية لليبية للمناقشة في البرلمان الفرنسي حيث أبدى ممثل وزير الداخلية دامليون (Damelon) انزعاجه من النتائج السياسية التي ستترجم عن قرار استقلال ليبيا خاصة على الجزائر وتونس. وبين وزير الداخلية جيل موش (Jules Moch) أن استقلال ليبيا سيؤدي إلى ضياع كل من غات وغدامس من يد فرنسا، فجغرافيا غدامس وغات ليستا تابعتان لفران بل لبلد الطوارق وأن سكان الواحيتين عانوا بسبب فصلهم عن بلدهم و من الناحية العسكرية مركز غات يشكل المعقل المتقدم للهقار وغدامس

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء 03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 406

² - أحمد بوزوزو (1918-2007) من رواد الحركة الوطنية الجزائرية، اشتغل بالصحافة، و أصدر بين عامي 1951-1954 مجلة المنار، أحد المشاعل القوية في الكفاح الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي،

³ - محمد البوزوزو، "من وحي استقلال ليبيا، إننا بك لاحقون"، جريدة المنار، العدد 14، 19 جانفي 1952، ص 1

تتحكم في أمن مركز حصن فلاتر¹ (Fort-Flatters) وحصن سانت² (Fort-Saint). وهي المراكز الحساسة وأفضل المناطق لحراسة والتحكم في كل حدود جنوب الجزائر وتونس لهذا اقترح أن لا يشمل استقلال ليبيا هاتين المنطقتين فهي مناطق حسب قوله مهمة لتأمين حدود فرنسا الصحراوية وهمزة الوصل بين إفريقيا الاستوائية وإفريقيا الغربية والجزائر وضد التوغل السنوسي المسؤول عن انتشار الإسلام في إفريقيا الوسطى.³

وفي 13 ديسمبر 1949 تواصلت الانتقادات والاحتجاجات ضد قرار استقلال ليبيا عند انعقاد جلسات البرلمان الفرنسي وطالت الاحتجاجات ممثل فرنسا في الجمعية العام للأمم المتحدة لعدم تصويته ضد قرار الاستقلال والاكتفاء بالامتناع ، الشيء الذي اعتبره المحتجون تقاعس من الحكومة الفرنسية وتفريطا في فزان

ومن الأسئلة التي طالب النواب من وزير الخارجية روبرت شيمان (Robert Schuman)

الرد عليها مايلي

- سبب امتناع الوفد الفرنسي في الجمعية العامة للأمم المتحدة على التصويت ضد قرار استقلال ليبيا والاكتفاء بالامتناع فقط.
- الموقف الذي ستتخذه الحكومة الفرنسية للإبقاء على النفوذ الفرنسي في فزان والإجراءات التي تنوي القيام بها للملاءمة بين قرار الأمم المتحدة ورغبة سكان فزان في استمرار الحكم الفرنسي.⁴
- عواقب استقلال ليبيا على الإمبراطورية الفرنسية.⁵

¹ - اسم أطلقه الفرنسيون على حصن عسكري بنوه بمنطقة تماسنين بولاية إليزي حاليا يطلق عليها برج عمر إدريس واسم فلاتر يعود لاسم ضابط فرنسي قتل سنة 1881 من قبل التوارق أثناء قيامه بجولة استكشافية في المنطقة

² - يطلق عليه حاليا اسم برج الخضراء يقع أقصى جنوب تونس في منطقة غدامس

³ - JORF. N° 110 ,op.cit ,p, 6818

⁴ - كان الساسة الفرنسيون دائما يتبجحون بما جاء في تقرير اللجنة الرباعية من أنّ الفرانين يطالبون ببقاء الإدارة الفرنسية بإقليمهم حول هذا راجع المبحث الخاص بلجنة التحقيق الرباعية بليبيا، ص 144

⁵ - JORF. N° 110 op.cit p.p6817 ,6825

أجاب وزير الخارجية روبرت شيمان على هذه الأسئلة بكل وضوح ودقة ونظراً لأهميتها لخصناها في النقاط التالية:

فيما يخص عدم تصويت الوفد الفرنسي في الجمعية العامة ضد قرار استقلال ليبيا قال شيمان، أنه حتى لو صوتت فرنسا ضد القرار إلى جانب إثيوبيا فلن يغير ذلك شيئاً في النتيجة التي كانت محسومة لصالح استقلال ليبيا والتصويت ضد القرار يضر بفرنسا إذ يجعلها تبدو للعالم وللليبيين أنها ضد الحريات واستقلال البلدان.

بشأن الموقف الذي ستتخذه الحكومة الفرنسية للإبقاء على نفوذها في فزان و الإجراءات التي تنوي القيام بها للملاءمة بين قرار الأمم المتحدة ورغبة سكان فزان في استمرار الحكم الفرنسي، أجاب شيمان، أن لفرنسا خلال الفترة الانتقالية فرص كثيرة تمكنها من إبقاء قبضتها على فزان أكثر مما كان لها في الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث كان يقف ضدها تسع وخمسون دولة ما بين معرقة أو رافضة للحلول المطروحة من طرف فرنسا. فمن بين الفرص المتاحة لفرنسا حالياً خلال الفترة الانتقالية هي عرقة استقلال ليبيا أو حتى إجهاضه، من خلال ممثلنا في المجلس الاستشاري¹ وفرصة أخرى متمثلة في قدرة فرنسا على التخطيط لفصل الأقاليم الثلاثة حتى لا تكون وحدة ليبية² وذلك بتوسيع التناقضات بين الأقاليم الثلاثة مما يعدم ووجود حلول ترضي كل إقليم وستساعد بريطانيا فرنسا في ذلك لأن لها نفس الهدف³ وإذا نجحت فرنسا في ذلك ستتمكن من استغلال المادة 73 من ميثاق

¹ - حسب المادة من قرار الاستقلال ينشأ مجلس استشاري من عشرة أعضاء يشرف على الفترة الانتقالية وكانت فرنسا عضو فيه.

² - JORF. N° 110 op.cit, p 6822

³ - سعت لحكومة البريطانية لتحقيق نفس الهدف للتوسع حول ذلك انظر فاضل الجمالي، "كيف حققت ليبيا استقلالها، من ذكريات محمد فاضل الجمالي"، المجلة التاريخية المغربية العدد 1، 1974

الأمم المتحدة¹ التي تجعل من الوحدة الليبية غير إجبارية لأن كل ما يهّم هيئة الأمم المتحدة هو أن تصان مصلحة الشعب الليبي والفقرة ب تؤكد ذلك ، و من خلالها يمكن لفرنسا البقاء في فزان ، إذ أنّ السكان في المقاطعات الثلاث لليبيا لن يستطيعوا التفاهم على حل واحد يرضيهم ، وستعمل فرنسا على قطع الطريق على اي تفاهم يمكن أن يحدث بين الأقاليم الثلاثة وأن تجعل مستقبل كل إقليم يسير في اتجاه مختلف عن الآخر

وإذا حققنا هذه الخطوات أمكن لفرنسا التحايل على قرار هيئة الأمم المتحدة القاضي باستقلال ليبيا موحدة و ستستقل ليبيا في إطار فدرالي مما يمكن فرنسا من الإبقاء على نفوذنا في فزان ، ففزان مازالت تحت يدها وستعمل فرنسا على إبقائها تحت نفوذها هذا إلى جانب الأخذ بالتوصيات التالية

- عدم معادات الملك المستقبلي لليبيا إدريس السنوسي أو جعله عدوا لفرنسا.
- التعاون مع ممثل هيئة الأمم المتحدة في ليبيا أدريان بلت وعدم الدخول معه في صراعات²
- إقناع الأمم المتحدة بواسطة التقارير التي ستعدها فرنسا حول إدارتها لفزان أنّ ليبيا لا تستحق الاستقلال نتيجة لفقرها وجهل سكانها.

اقتنع بعض النواب بخطط شيمان وهدأت خواطرهم بينما بقي آخرون غير مقتنعين بما قاله وعند عرض ذلك على التصويت جاءت النتائج على النحو التالي

¹- جاء في المادة 73 من ميثاق الأمم المتحدة مايلي : المادة 73 يقرر أعضاء الأمم المتحدة - الذين يضطلعون في الحال أو في المستقبل بتبعات عن إدارة أقاليم لم تتل شعوبها قسطاً كاملاً من الحكم الذاتي - المبدأ القاضي بأن مصالح أهل هذه الأقاليم لها المقام الأول ويقبلون أمانة مقدسة في عنقهم الالتزام بالعمل على تنمية رفاهية أهل هذه الأقاليم إلى أقصى حد مستطاع في نطاق السلم والأمن الدولي الذي رسمه هذا الميثاق. ولهذا الغرض. وجاء في الفقرة ب من نفس المادة مايلي : ينمون الحكم الذاتي ويقدرون الأمانى السياسية لهذه الشعوب قدرها، ويعاونوها على إنماء نظمها السياسية الحرة نمواً مطرداً ، وفقاً للظروف الخاصة لكل إقليم وشعوبه ، ومراحل تقدمها المختلفة.

²- JORF. N° 110 de 1949, page 6822 - Séance N° 235 du 13 décembre 1949

الفصل الرابع : تدويل القضية الليبية وموقف فرنسا منها(1945م-1949م)

جدول رقم 17 : نتائج تصويت البرلمان الفرنسي على سياسة الحكومة الفرنسية اتجاه ليبيا¹.

المؤيدون	المعارضون	المتنعون
333	272	303

وبحصول شمان على أغلبية ثلثي الأصوات شرع في تطبيق سياسته اتجاه المرحلة الانتقالية في ليبيا

- في إطار تطبيق شومان لسياسته خرج ممثلي وزارة الخارجية والداخلية والمالية والدفاع في اجتماع عقده في 19 ديسمبر 1949 بالقرارات التالية
- إعادة إلحاق غدامس بفران حتى لا تدخل فرنسا في صراعات مع هيئة الأمم المتحدة
 - غات تشكل أهمية استراتيجية خاصة من الناحية العسكرية أكثر من غدامس لهذا يقترح إبقاء الوضع الإداري لغات كما هو ، والقيام بحملة دعائية وسط السكان تبين إرادتهم في البقاء تحت حكمنا.
 - إظهار فرنسا بمظهر الساعية إلى إقامة حكومة فزانة وفق قرار الأمم المتحدة مما سيثعر السكان في غات وخدامس وبقية فزان أن فرنسا لا تريد التفريط فيهم وأنها نعمل لصالحهم
 - تعزيز فرنسا لمشاريعها الإنمائية في فزان
 - تطبيق قرارات الأمم المتحدة بتحويل السلطة من الإدارة العسكرية الفرنسية بفران إلى الفزانين يجب أن يرافقه تحويل أفراد الإدارة العسكرية بفران إلى مستشارين ومساعدين مهمتهم الظاهرية مساعدة الفزانين لإدارة الإقليم.
- من خلال هذا العرض يمكن وضع الخطوط العريضة للسياسة الفرنسية التي ستتجهها في ليبيا:
- العمل على تعميق الخلاف بين الأقاليم الليبية الثلاثة من أجل الوصول إلى

¹ - JORF. N° 110 op.cit ,p6827

استقلال ليبيا على شكل فدرالي و هذا الهدف مشترك بين كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وإيطاليا¹.

- كسب ود سكان فزان عن طريق زيادة المعونات والمشاريع الاجتماعية والاقتصادية
- الاهتمام بغات وفصل مستقبلها عن باقي فزان.
- دمج الضباط الفرنسيين المتواجدين في فزان بعد الاستقلال في الحكومة الفزانية
- الفدرالية على شكل مستشارين ومساعدين تحت غطاء مساعدة الفزانين لإدارة الإقليم.

لقد أدى رفع القضية الليبية إلى هيئة الأمم المتحدة إلى إعلان استقلالها وبذلك أصبحت ليبيا الوجه المشرف لهيئة الأمم المتحدة ، وأصبحت شعوب العالم المضطهدة تتطلع إلى مثل هذه التجربة بشغف ، ورغم أن قرار الإستقلال كان مشروطا بالمرور بفترة انتقالية مقدره بسنتين إلا أن الشعب الليبي فرح به وشاركته الفرحة كل الشعوب المضطهدة لكن وحتى تكتمل فرحة الليبيين كان عليهم أن يتركوا جانبا الصراعات الداخلية بينهم ، ويحذروا المؤامرات والدسائس المحاكة ضدهم من قبل فرنسا وبريطانيا للوصول بسلام إلى بر الأمان . فهل سيتمكنون من ذلك

¹ - N.A.UK,CAB 129/46 : CP (51) 222, Treaty with Libya, memorandum by the secretary of state for foreign affairs . 26JULY,1951 p4

الفصل الخامس

ليبيا خلال المرحلة الانتقالية والدور الفرنسي
في محاولة إفشالها (1949م-1951م)

1. إنشاء فرنسا لحكومة فزان
2. نشاطات فرنسا لإفشال المرحلة الانتقالية من داخل المجلس الاستشاري واللجنة التحضيرية
3. مناقشة الجمعية العامة للقضية الليبية خلال دورتها الخامسة
4. الجمعية التأسيسية الليبية ونشاطاتها خلال المرحلة الانتقالية
5. لجنة الخبراء الماليين
6. نقل السلطات من الإدارات الحاكمة (البريطانية والفرنسية) إلى الحكومة المؤقتة الليبية
7. إعلان استقلال ليبيا (24 ديسمبر 1952)

أثناء الفترة الانتقالية التي ستمر بها ليبيا قبل حصولها على الاستقلال والمقدرة
وفق قرار هيئة الأمم المتحدة بسنتين¹ ستشرع الحكومة الفرنسية في تطبيق خطة
شومان عبر ثلاثة محاور هي
أ. فصل فزان عن باقي ليبيا.
ب. إفشال المرحلة الانتقالية عبر ممثلي فرنسا في المجلس الاستشاري والجمعية
التأسيسية والوطنية بهدف إعادة القضية الليبية من جديد إلى هيئة الأمم المتحدة.
ت. جمع حقائق وأدلة وعرضها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها
الخامسة والسادسة تبين صحة وجهة نظر فرنسا القائلة بأن ليبيا لا تستطيع
إدارة نفسها بنفسها وهي بحاجة إلى فرض وصاية عليها.

فهل ستجح فرنسا في تحقيق خططها ، وما هو موقف إدريس السنوسي من
هذه السياسة ؟ وما آثار المؤتمرات الفرنسية على مسيرة استقلال ليبيا خلال الفترة
الانتقالية

1. إنشاء فرنسا لحكومة فزان

في ظل الأوضاع الجديدة لليبيا أرادت فرنسا البحث عن طرق ووسائل بديلة
عن التي طبقتها سابقا في فزان، تكفل لها الحفاظ على مصالحها هناك، فرأت نسخ
التجربة البريطانية في برقة² بعد أن كانت من المعارضين لها³، وكانت التجربة
البريطانية قائمة على التحالف مع الزعماء المحليين وإعطائهم مزيدا من الصلاحيات
لجذبهم إليها⁴

¹ - أنظر الفقرة أ المادة الثانية من قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 289 ، ص185 ، من هذه الأطروحة
² - Ann (Dearden), "Independence for Libya. The Political Problems," Middle East Journal, Vol 4 ,N⁰.4 ,1950, in www.jstor.org/stable/4322218, Consulté le 16/12/2016

³ - في سنة 1949 استقلت برقة استقلال داخلي تحت زعامة الأمير إدريس السنوسي ورأت فرنسا في ذلك تأمر

بريطاني على مصالحها في فزان

⁴ - أحمد أمراجع نجم ،علاقة البي حمد ... المرجع السابق ، ص8

في هذا الإطار دعت الحكومة الفرنسية إلى اجتماع عقد بالجزائر في 20 أكتوبر 1949 ترأسه مارسيل إدموند (Marcel-Edmond) الحاكم العام للجزائر وحضره حاكم فزان العقيد سارازاك (Sarazac) وذلك من أجل البحث عن آليات لتنفيذ سياسة فرنسية جديدة في فزان مستنسخة عن التجربة البريطانية في برقة وبعد المداوات توصل المجتمعون إلى النقاط التالية:

- إيجاد شخصية من سكان فزان لتمثيل الإقليم في اللجنة الاستشارية التابعة للأمم المتحدة المزمع تكوينها
- اختيار شخص تتوفر فيه القيادة من سكان فزان لإدارة الإقليم حين تأسيس مؤسسات الدولة.
- مساعدة سكان الإقليم في تكوين حكومة محلية.
- مساعدة سكان الإقليم في إعداد دستور يضمن حقوق الأقليات وسكان الإقليم

بعد دراسة النقاط المشار إليها توصل المجتمعون إلى الحلول التالية:

- اختيار أحمد سيف النصر رئيساً للإقليم.
- اختيار أحمد السنوسي صوفو ممثلاً لفزان في اللجنة الاستشارية¹ وكان أحمد السنوسي صوفو حينها يشغل منصب مدير مرزق.

عاد سرزك إلى فزان وبدأ في إجراءات إنشاء حكومة فزانية جاءت على شكل خطوات: الخطوة الأولى كانت في 24 جانفي 1950 ويدعوة منه² اجتمع رؤساء قبائل³ المتصرفيات الأربعة للانتخاب ثلاثة نواب لكل مديرية من المديرية البالغ عددها

1- Conférence relative au statut du Fezzan, tenue le 20 octobre 1949 par le ministre gouverneur général de l'Algérie, dossier n° 91, Doc n° 013, K011-3, A.M.A.E

نقلا عن أحمد أمراج نجم، علاقة البي حمد المرجع السابق ، ص8

2- أنظر نص التعليم رقم واحد المؤرخة في 24 جانفي 1950 في الملحق رقم 05 ، ص373

3- طبقت فرنسا مبدأ الجماعة و هو تقليد شائع عند الأمازيغ يقوم على مبدأ أن الشيوخ أو الأعيان هم يقررون ويتبعهم باقي أفراد القبيلة دون مناقشة ويبدو أن فرنسا استعملت هذا المبدأ لتسريع عملية اختيار الممثلين لحكومة فزان وإيهام الرأي العام العالمي أن العملية تمت بديموقراطية ووفق التقاليد المحلية .

سبعة عشرة مديرية وثلاثة نواب لمتصرفية غدامس بعدد إجمالي متكون من ثمانية وخمسون منتخبا.

في 7 فيفري 1950 أرسل حاكم الجزائر مارسال إدمونت برقية إلى وزير الداخلية الفرنسي جيل موش (Jules Moch) يخبره أن جميع الإجراءات الخاصة بانتخاب أحمد سيف النصر قد تم اتخاذها، وأن رؤساء القبائل والأعيان ستجتمع في سبها يوم 12 فيفري 1950 لاختياره كحاكم للإقليم.

رفض ممثلو التوارق فزان وغات في اجتماع لهم بنفس التاريخ المشاركة في العملية الانتخابية بحجة أنهم ليسوا فزانين وليسوا معنيين بهذه الانتخابات، وأنهم يريدون البقاء تحت الحكم الفرنسي. وعلى ذلك لم يحضروا إجراء تلك الانتخابات.

الحقيقة أنّ الإدارة الفرنسية بفزان وغات قامت بنصح التوارق بعدم الاشتراك في الانتخابات بدعوى أن لهم وضعاً خاصاً، إذ أنهم موزعون بين ليبيا و الجزائر والمالي و النيجر وستعمل فرنسا مستقبلاً على تكوين دولة لهم تجمعهم¹. وما يدعم هذه الرواية ما قاله وزير الخارجية الفرنسي روبر شومان في اجتماع له مع أدريان بلت في باريس بأنّ التوارق أزجر لم يشاركوا في انتخابات فزان لأنهم يريدون الاندماج مع بقية توارق أزجر الموجودين في كل من الجزائر وفزان والنيجر²

لتدعيم السياسة الانفصالية نزل الحاكم العام للجزائر بجانت وعقد ندوة في برج شارلي ، حيث أكد لتوارق أزجر أنّ الحكومة الفرنسية متمسكة ببقائها بغات³ ودعاهم للمطالبة بأنفسهم أمام مبعوث هيئة الأمم المتحدة حين قدومه لغات ، إلحاقهم بملحقة أزجر بحجة أنهم أزجريون ويريدون الاتحاد مع إخوانهم الأزجريين بالجزائر و هذا ما فعله توارق ليبيا إذ كتبوا عريضة موقعة من 161 شخص. لأدريان بلت مؤرخة في 16 ماي 1950 طالبوه فيها برغبتهم في تكوين دولة خاصة بهم تجمعهم مع إخوانهم

- الصيد محمد عثمان، المرجع السابق ، ص 46¹

²ANOM :81F987 rapports annuels du commissairecinquième session,p43

- حسن مرموري ن المرجع السابق ، ص 179³

توارق أزجر المتواجدين في الجزائر و النيجر ¹. إلا أنّ أدريان بلت وضّح لهم أنّ ذلك ليس من صلاحياته، وأنّ الحل الممكن لهم يتمثل في التفاهم مع الحكومة الليبية الجديدة أثناء تسطير الحدود مع الجزائر².

الخطوة الثانية جاءت يوم 12 فيفري حيث تم استدعاء النواب المنتخبين إلى سبها في غياب التوارق وهناك تم انتخاب حمد سيف النصر حاكما للإقليم بالإجماع³. وبدوره قام حمد سيف النصر بتعيين كل من حمودة بن الطاهر وزيرا للداخلية و العدل ونصر بن سالم للمالية و الزراعة و الحاج المهدي بن ارفس للصحة والتعليم كمستشارين له كما تم تعيين كل من دحو بن الحج محمد وشريف علي بن محمد ومحمد الأمير بن محمد وبلقاسم بوقيلة وعلي بن محمد بديوي والطاهر بن عبد الله جراري ونور بن طاهر بن براهيم والمبروك بن علي ⁴ كمساعدي المستشارين وعيّن كل من محمد بن عبدالله الآيات كقائد على غات وأحمد بن الحاج السنوسي كقائد على مرزك والمهدي بن الحاج محمد كقائد على غدامس بخصوص سبها فقد أرجئ تعيين قائدها. ⁵ أما قائد الشرطة فقد تم تعيين صالح بن سالم بن عبد النبي⁶.

الخطوة الثالثة كانت في 12 فيفري 1950 حين أصدر سرزك قرار يعلن عن بداية الحكم الفدرالي في فزان بداية من 13 فيفري 1950⁷ و أصدر في نفس اليوم قانونا يحدد معالم النظام الانتقالي الخاص بفزان⁸. كان من بين مانصّ عليه قانون النظام الانتقالي هو تعيين مستشارين فرنسيين لمعاونة المستشارين الفزانين. وجعل الفرنسية لغة رسمية إلى جانب العربية.

¹ -ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire cinquième session,p12

² - حسن مرموري المرجع السابق ، ص179

³ - SHD : 1h4859-d2 , Rapport annuel du gouvernement ...année 1950,op.cit ,p7

⁴ أنظر نص القرار في الملحق

⁵ - أنظر الملحق رقم

⁶ - SHD : 1h4859-d2 , Rapport annuel du gouvernement ...année 1950,op.cit,p23

⁷ - أنظر نص القرار رقم 3 في الملحق رقم 07 ، ص375

⁸ - أنظر نص القرار في الملحق رقم 4 ، ص ص 370-372

بعد إتمام هذه الخطوات قام سرزك بتقليد أحمد سيف النصر عدة أوسمة، ووضعت صورته على الطابع البريدية.

لاقت طريقة تكوين الحكومة الفزانية الكثير من النقد من طرف مندوب للأمم المتحدة في ليبيا أدريان بلت¹ (Adrian belte) إذ اعتبرها مخالفة للفقرة العاشرة من قرار استقلال ليبيا² إذ سيؤدي ذلك حسب رأيه إلى فرض نظام فدرالي على السكان دون رغبتهم، ففي رسالة له مؤرخة 18 افريل 1951 مرسله إلى المقيم الفرنسي في فزان أظهر فيها عدم رضاه عن خطوات فرنسا في تشكيل حكومة فزانية وعلى توقيت إنشائها و الطريقة التي تمت بها ، كما أن طريقة تشكيلها لا تتماشى مع الخطة³ المقررة التي وافق عليها المجلس الاستشاري إلى جانب أن خطوات إقامتها لم تكن ديمقراطية، إذ تمت كما سبق ذكره وفق مبدأ الجماعة ، وأن قيام أحمد سيف النصر باختيار أعضاء حكومته دون استشارة سكان فزان مخالف للديمقراطية، ولم يتم فيها استشارة إدريس السنوسي وفي الأخير دعاه إلى إعادة النظر في كل ذلك ومنح الناس حق الاختيار.⁴

صرح ممثل الولايات المتحدة في المجلس الاستشاري أن بلت لم يكن راضيا على قيام فرنسا بتعيين حاكم للإقليم وتكوين مجلس تشريعي له سلطات تنفيذية شكلية، بينما السلطات كلها بيد الفرنسيين، لأن ذلك مخالف للفقرة العاشرة من قرار الأمم

1 - دبلوماسي هولندي كان يشغل منصب مساعد السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة حين تم ترشيحه من طرفها لمنصب. في 21 نوفمبر 1949م مندوباً لها في ليبيا يساعد الليبيين في وضع الدستور وإنشاء حكومة مستقلة ومن خلال منصبه أشرف على ترتيبات استقلال ليبيا، وظلّ على علاقة وطيدة بالملك إدريس السنوسي حيث كان الملك -وعلى مدار سنوات بعد الاستقلال يستشيريه ويطلب رأيه في مسائل وقضايا مختلفة.

2-FRUS :Telegram: **The consul general at Tripoli (lynch) to the secretary of state** ;TRIPOLI, February 6, 1950 , The near east, south Asia, and Africa, volume v, p1601

3- للتوسع حول هذه النقطة انظر الفصل الخامس من اهذه الأطروحة ، ص213

4- ANOM :81F987 ,Deuxième rapport annuel du commissaire des nations unies en Li-by: préparé en consultation avec le Conseil pour la Libye. N° 17(A/1949) Sixième session ,p.p99-100

المتحدة وكان من المفروض على فرنسا احترام الخطوات وتكوين هيئة استشارية فقط¹ وطلب القنصل الأمريكي في طرابلس من حكومته أن تضغط على فرنسا حتى تتوقف على الأقل ستة أشهر عن السير قدما نحو إقامة الحكم الفدرالي وأن تتسق مع أدريان بلت تجنباً لأي تصادم ومناوشات خلال الدورة الخامسة للجمعية العامة للأمم المتحدة من شأنها أن تضر بالمصالح الغربية بليبيا.

في نفس السياق قال ممثل باكستان في المجلس الاستشاري أن الانتخابات في فزان لم تجر بطريقة ديمقراطية، إذ لم يكن هناك قانون للانتخابات ولم تكن هناك قوائم انتخابية ولا تصويت فردي ولم يكن هناك سرية في الاختيار.²

حاولت الحكومة الفرنسية تبرير ما قامت به بالقول أن تكوين حكومة فزانية يهدف بالأساس إلى تكوين وتدريب حمد سيف النصر ومستشاريه تدريجياً على الأساليب الإدارية والتقنية وإعدادهم لإدارة ليبيا الموحدة المستقبلية.³ لكن حجج فرنسا هذه لم تقنع أحداً وتطور المشكل بعد ذلك إلى مشكل قانوني ففي 21 فيفري 1951 وجهت الجمعية الوطنية الليبية إلى إدريس السنوسي طلب تشكيل حكومتين فدراليتين في طرابلس وفزان وتقديم اقتراح للإدارتين الفرنسية والبريطانية تمكن هاتين الحكومتين من تنفيذ مهامها لنقل السلطات إليهما

تنفيذا لطلب تشكيل الحكومتين قام الملك إدريس السنوسي بمراسلة كل من المقيم الفرنسي بفزان والبريطاني بطرابلس ، بدأت الحكومة البريطانية في تشكيل حكومة طرابلسية مؤقتة ، بينما وجدت فرنسا نفسها في مأزق قانوني فحين وصول برقية إدريس السنوسي إلى المقيم الفرنسي،⁴ كان قد مضى على تكوين الحكومة الفزانية قرابة سنة ، وكان على الإدارة الفرنسية إما إعادة إجراء انتخابات من جديد في

¹ - FRUS :Telegram : The Consul General at Tripoli (Lynch) to the Secretary of State. TRIPOLI, February 6, 1950. The Near East, South Asia, and Africa, Volume V Document 865

² - ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire..... cinquième session . p24

³ - FRUS : Memorandum of Conversation, by the Principal Secretary to the United Nations Commissioner in Libya, Benghazi, 26 March, 1950, the near east, south Asia, and Africa, volume v,p1613

⁴ANOM: 81F1707, Rapport annuel du gouvernement français année 1951, p. 7

فزان أو التحايل على ذلك بإقامة تسوية قانونية مع الملك إدريس السنوسي ،واختارت فرنسا الحل الثاني .

لتطبيق الحل الثاني استتجد سرزاك بحمد سيف النصر طالبا منه ضرورة إيجاد تسوية للقضية مع الملك إدريس السنوسي ، لم يمانع سيف النصر في قبول الوساطة ، فكلف أخاه عمر سيف النصر في 22 مارس 1951 بالذهاب إلى بنغازي وعرض القضية على إدريس السنوسي ، وخصصت الإدارة الفرنسية بفزان له طائرة عسكرية نقلته إلى بنغازي. في بنغازي عرض عمر على الملك تزكية ثلاثة أسماء لوزراء يشكلون الحكومة الفزانة المؤقتة وكانت الاسماء الثلاثة هي نفس الاسماء التي تم تزكيته في الحكومة فزانة سابقة وهم حمودة بن الطاهر و زيرا للداخلية و العدل ونصر بن سالم للمالية و الزراعة و الحاج المهدي بن ارفس للصحة و التعليم وافق إدريس¹ السنوسي على الاسماء الثلاثة دون تردد، إذ لم يكن يريد إضاعة الوقت الثمين في الدخول مع فرنسا في جدل قانوني يعطل المرحلة الانتقالية وهو ما كانت فرنسا تسعى إليه ، وكان يمكن لفرنسا أن تحدثه في الأمر دون المرور بوساطة حمد سيف النصر فسياسة إدريس كانت تقوم على الإسراع بإنهاء المرحلة الانتقالية الحرجة بأي شكل كان خاصة أمام ما كانت تصله من أخبار حول النوايا الفرنسية² في 29 مارس 1951 قام المقيم الفرنسي بفزان بإصدار أمرية عين على أساسها الحاج حمودة بن طاهر وزير للداخلية والعدل وناصر بن سالم وزير الشؤون الاقتصادية والزراعية والمالية والمهدي بن أحمد وزير الصحة³ . والملاحظ أنه تم تغيير أسامي المناصب فقط أي من منصب مستشار إلى منصب وزير.

¹- PALMIERI Tommaso,op.cit,p.262-263

² - للتوسع حول هذه النقطة أنظر الفصل الخامس من هذه الأطروحة ، ص ص 226-227

³ANOM: 81F1707, Rapport annuel du gouvernement françaisannée 1951, p. 7

2. نشاطات فرنسا لإفشال المرحلة الانتقالية من داخل المجلس الاستشاري واللجنة التحضيرية:

طبقاً للمادة الرابعة من الفقرة أ- لقرار الأمم المتحدة رقم (289 A .IV) الداعي إلى تعيين مندوب للأمم المتحدة في ليبيا يشرف على المرحلة الانتقالية في ليبيا تمّ في الجمعية العامة للأمم المتحدة انتخاب أدريان بيلت¹ Adrian belte ممثلاً للأمم المتحدة في ليبيا . كما تمّ وفق المادة السادسة من نفس الفقرة تنصيب مجلس استشاري يساعد ممثل الأمم المتحدة ويقدم له المشورة ، والمجلس مكوّن من ممثلي ستة دول² إلى جانب ثلاثة ليبينين واحد عن كل إقليم زائد ممثل عن الأقليات الليبية بجموع كلي مقدر بعشرة ممثلين . عيّنت الدول الخمس ممثليها بينما قام أدريان بيلت بالبحث عن المترشحين الليبينين الأربعة واحد عن برقة وآخر عن فزان وآخر عن طرابلس وآخر عن الأقليات.³

تلقى ممثل فرنسا جورج بالاي⁴ (Georges Balay) في المجلس الاستشاري تعليمات من روبرت شومان تحثه فيها على عرقلة تنفيذ بنود قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 289 والحيلولة دون استقلال ليبيا في إطار دولة موحدة⁵،

حاول جورج بالاي تطبيق تعليمات بلاده بسلاسة وحكمة دون التورط في مواقف صلبة ومتعنتة تظهر بلاده على أنّها تقف ضد استقلال ليبيا⁶ وأول محاولة له كانت استغلال تناقض تركيبة المجلس الاستشاري لبث الصراعات داخله فممثل كل

¹ - دبلوماسي هولندي كان يشغل منصب مساعد السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة حين تم ترشيحه من طرفها لمنصب. في 21 نوفمبر 1949م مندوباً لها في ليبيا يساعد الليبينين في وضع الدستور وإنشاء حكومة مستقلة ومن خلال منصبه أشرف على ترتيبات استقلال ليبيا، وظلّ على علاقة وطيدة بالملك إدريس السنوسي حيث كان الملك وعلى مدار سنوات بعد الاستقلال يستشيريه ويطلب رأيه في مسائل وقضايا مختلفة.

² - الدول الستة هي كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ومصر وباكستان وإيطاليا.
³ - (Ann)Dearden, op.cit.p396

⁴ - جورج بالاي من مواليد مدينة ليون الفرنسية بدأ حياته المهنية بالعمل في السفارة الفرنسية بموسكو ثم كوزير مفوض لبلاده ببغداد سنة 1946.

⁵ - نجم أحمد أمراجع ، "موقف فرنسا من تطور الدستوري" ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة 36 ، العدد 01

2014، المركز الليبي للمحفوظات التاريخية ، طرابلس ، ص6

⁶ - Adrian (Pelt),op.cit.p209

من برقة وطرابلس كان من مصلحتهما التسريع في إكمال المرحلة الانتقالية وإعلان استقلال ليبيا و بريطانيا وإن كانت تشاطر فرنسا في ضرورة استقلال ليبيا على شكل فدرالي إلا أنها كانت ضد عرقلة المرحلة الانتقالية، وتعاطف معها في ذلك ممثل الولايات المتحدة الأمريكية . لكن جورج بالاي لم يوفق في ذلك ووجد نفسه معزولا داخل المجلس¹ كما سنبينه في الصفحات القادمة

1. 2 تكوين المجلس الاستشاري:

لتعيين الأعضاء الأربعة في المجلس الاستشاري والاطلاع عن الأوضاع في الأقاليم الليبية الثلاثة وتكوين صورة عنها ، قام أدريان بلت بزيارات لها . في برقة قدم له إدريس السنوسي قائمة من ثمانية أشخاص ليختار منهم ممثل برقة فوقع اختياره على علي الجربي وفي طرابلس قدمت له الأحزاب السياسية أربعة مرشحين² فاختار منهم مصطفى ميزران أما الأقليات فاختاروا جياكومو ماركينو (Giacomo Marchino) وهو إيطالي من مواليد طرابلس.³

فيما يخص فزان فالأمر جرى على النحو التالي ، قبل رحيل أدريان بلت إلى فزان طلب منه أعضاء من الجمعية الوطنية الفزانية المقيمين بطرابلس على رأسهم أحمد نورالدين الزوي الاجتماع به لإعطائه فكرة صحيحة عن الوضع في فزان . خلال الاجتماع شرح أحمد نورالدين الحالة المزرية التي يعيش فيها الإقليم تحت الاحتلال الفرنسي وما تقوم به فرنسا من استبداد ممنهج ضد سكانه، وفي نهاية الاجتماع قدم له أعضاء الجمعية مرشحين عن إقليم فزان هما محمد عثمان الصيد والشيخ عبدالرحمن البروكلي ، وانتهى الاجتماع بوعده من أدريان بلت بالنظر في الأمر.

¹ - A.M.A.E : 13, Doc, n° 53. K.166.1Note pour le ministre français des Affaires étrangères, le 3 juillet 1950,

نقلا عن احمد نجم، موقف فرنسا من التطور الدستوري، المرجع السابق، ص6

² حسب أدريان بلت في التقرير الذي أعده سنة 1950 في ص 14 فإن إدريس السنوسي قدم له قائمة بسبعة أشخاص وقدمت له الأحزاب السياسية في طرابلس قائمة من سبعة أشخاص أما الأقليات فقدموا قائمة من عشرة إيطاليين

³ - عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص 50.

في 30 جافني 1950 غادر أدريان طرابلس نحو فزان واجتمع هناك بحمد سيف النصر ومستشاريه و المقيم الفرنسي بسبها أعقبها بزيارات إلى نواحي فزان للاطلاع عن الأوضاع بها . كعادتها تفننت الإدارة الفرنسية في إبراز إنجازاتها داخل الإقليم فبرمجت عدة زيارات لهذه الأماكن مثل زيارة براك التي عاين فيها أدريان بلت المستوصف والمدرسة، التي بنتهما فرنسا حديثا كما قامت بتلقيين الموظفين الفزانين بما يجب قوله أمام أدريان بلت حين يأتي الحديث حول مستقبل الإقليم. وبالفعل كانت جميع الشخصيات التي قابلها بلت لها نفس الإجابة فالكل راض عن الإدارة الفرنسية للإقليم وأنّ فرنسا جلبت معها الأمن والاستقرار لهم، وهم مصرّون على بقاء الحكم الفرنسي في بلادهم.

كنموذج على ذلك نجد شخصية أحمد بن الحاج السنوسي مدير متصرفية مرزق صرح بأنّه يرغب في استمرار الإدارة الفرنسية على فزان .وفي حالة إذا كان سكان فزان مجبرين على اختيار حكومة مستقلة للإقليم فإنه يختار أحمد سيف النصر ، وأضاف أنّه لا يمكن إقامة حكومة ليبية موحدة فليبيا الموحدة لم توجد من قبل والإيطاليون هم من صنعوا ليبيا ولو حدث أن قام حاكم عربي بحكم ليبيا فسيكون سكان فزان في خطر وسيتركون للفقر ويسخرون لجمع الضرائب وأضاف أنّ سكان فزان لم يسمعوا باستقلال ليبيا إلا حين قدوم أدريان بلت للإقليم والاجتماع معهم. اندهش بلت من ذلك وطلب من سلزك أن يوزع منشورات على السكان يشرح فيها قرار هيئة الأمم المتحدة باستقلال ليبيا ومهام مفوضها أثناء الفترة الانتقالية وواجب أهل فزان في اختيار ممثلهم في المجلس الاستشاري.¹

الشخصية الثانية هي شخصية ناصر مدير براك نجده يقدم نفس الرأي ومما قاله أنّه يرغب في بقاء الإدارة الفرنسية في فزان ،فرنسا هي من نشرت الأمن والاستقرار، ولا يمكن لفزان أن تستقل لأن الفزانين غير قادرين على حكم أنفسهم، وأنّه يتمنى أن يعين حمد سيف النصر كحاكما مستقبليا للإقليم في حالة استقلال فزان

¹ - Adrian (Pelt),op.cit ,p158

ودعمه في الرأي أعيان براق مثل الحاج حمزة طاهر جراري وعلي مقطوف ومحمد
آيت.¹

وأضاف مدير آخر إلى ما قاله ناصر أنّ فزان عاشت دائما تحت الحكم الأجنبي
وبعد طرابلس عن فزان لا يؤهلها لأن تحكم الإقليم والأهالي يفضلون الحكم الفرنسي.²

في مقابل هاته النماذج من الشخصيات نجد نماذج أخرى مناقضة لها
قامت بمقابلة أدريان بلت رغم محاولة الإدارة الفرنسية منعها من الوصول إليه عند
زيارته لمدينة لسبها. اشتكت هذه الشخصيات الوطنية لأدريان بلت من ظلم الإدارة
الفرنسية ووضحوا له أنها مع استقلال الإقليم ووحدته مع طرابلس وبرقة في إطار دولة
ليبية مستقلة³. نفس الشيء حدث في قرية القردة حيث نظمت فرنسا اجتماعا جمعت
أدريان بلت بأتباعها، ومنعت المناهضين لها من دخول قاعة الاجتماع، لكن أدريان
بلت طلب من المنظمين السماح لهم بالمشاركة في الاجتماع، فدخلت عدة شخصيات
إلى القاعة وحوّلتها إلى حلبة للجدال، وفضحت هذه الشخصيات الوضع الحقيقي
الذي تعيشه فزان وهو وضع لم تذكره فرنسا في تقاريرها السنوية المرسلة إلى الجمعية
العامة للأمم المتحدة.⁴

من هذه الشخصيات نجد شخصية محمد بن أحمد من سكان قرية الجديد
الذي اشتكى لأدريان من الطريقة السيئة التي تدير بها فرنسا الإقليم وعن قيامها قبل
مجيئه بأيام بإجبار السكان على إمضاء عريضة لصالح انتخاب حمد سيف النصر
كحاكما للإقليم، وخوفا على حياته طلب محمد بن أحمد من أدريان حمايته من الإدارة
الفرنسية التي ستعمل حسب قوله على عقابه على تصريحاته فأوصى أدريان المديرين أمام
الحضور بضرورة عدم التعرض له.

الشخصية الأخرى هي شخيسة عبد الرحمان البركولي الذي صرح لأدريان

¹ - ANOM : 81F-981, op.cit

² - Adrian (Pelt),op.cit ,p159

³ - ANOM : 81F-981, op.cit

⁴ - جاء في المادة العشرة الفقرة أ من قرار استقلال ليبيا أن على حكومات الإدارة في الأقاليم الليبية الثلاثة أن تقدم
تقرير سنوي إلى الجمعية العمومية عن الخطوات التي اتخذت بشأن تنفيذ توصيات الجمعية العامة.

بالقول أنّ مستقبل فزان سيكون في إنشاء حكومة عربية وأنّ فزان وبرقة وطرابلس تشكل
مجتمعة دولة واحدة وأنّ الوجود العسكري الفرنسي جعل الناس تخاف من إبداء رأيها
وقام بتقديم ملف ضخم به وثائق تعدد التعسفات الإدارية الفرنسية في فزان من بينها
قضية حرق جثث المهاجمين لقلعة سبها.¹ استفسر بلت عن حادث الحرق هذه فأجابه
المقيم الفرنسي سرزا بأنها حدثت بالفعل وأنّ الموتى كانوا مسؤولين عن هجوم مسلح
على قلعة سبها.²

إلى جانب اجتماع القردة نظمت الإدارة الفرنسية اجتماعا آخر في براك
لأدريان وحين وصله إلى هناك طلب من الإدارة الفرنسية السماح له بمقابلة عثمان
الصيد في المعتقل . اجتمع أدريان بلت بعثمان الصيد في لقاء استغرق حوالي
الساعتين حضرها إلى جانبها مستشار أدريان السياسي يدعى صالح محمود، وهو
مصري الجنسية و مترجم تونسي يدعى خميس الحجري، شرح الصيد لأدريان بلت
الوضع العام في فزان وما تقوم به الإدارة الفرنسية ضد المعارضين لسياستها وشخص
له أهداف السياسة الفرنسية في الإقليم ويبدو أن أدريان بلت أعجب بعثمان الصيد
ونظرته العميقة للأوضاع، فدعاه للاجتماع الذي سيعقد لاختيار ممثل فزان في
الجمعية الاستشارية قبل الصيد الدعوة ، وعمل أدريان على إخراجه من السجن

أطلقت السلطات الفرنسية سراح الصيد وتمكن من حضور الاجتماع الذي
عقد في نفس اليوم في مريوعة الشريف عمار ببراك. أثناء الاجتماع كثر الجدل بين
المجتمعين وتضاربت الآراء حول من يمثل فزان في المجلس الاستشاري وأمام هذه
الوضعية اقترح عثمان الصيد على أدريان أن يمهلهم خمسة عشر يوما³ حينها
سيقدمون له الاسم المتفق عليه ولم يدرك المجتمعون أنّ فرنسا قد حددت مسبقا اسم

¹ - Adrian (Pelt),op.cit ,p158

² - ANOM : 81F-981,

³ - يبدو أن عثمان الصيد قد أخطأ في التاريخ فأدريان بلت لم يعد لفزان إلا يومي 23 و 24 مارس للتفصيل أكثر
أنظر جدول تحركات أدريان بلت أثناء الفترة الانتقالية في الملحق رقم 12

ممثل فزان¹ كما أنها رفضت الاسماء الثلاثة التي اقترحها بلت وهي الشيخ البركولي
وعثمان الصيد، و نصر بن سالم بحجة أن هؤلاء الأشخاص من المغضوب عليهم²

وافق بلت على اقتراح عثمان الصيد ، وبالفعل نظم الفزانين بعد رحيله
اجتماع في 13 مارس 1950 وانتخبوا بالإجماع وبايحاء من الإدارة الفرنسية أحمد
السنوسي صوفو كممثلاً لفزان في المجلس. وجاء في تقرير أدريان بلت أنه وصلتته
عريضة ممضية من 500 فزاني يعترضون على اختيار أحمد صوف للمهمة
ويقترحون مكانه عبد الرحمان البركولي³. بعد خمسة عشر يوماً عاد أدريان إلى
براك وهناك قدم له حمد سيف النصر اسم ممثل فزان أحمد السنوسي صوفو .

كان صوفو شخصية رغم استقامتها شخصية ضعيفة يسهل التحكم فيها لا
تصلح للمهمة ويسهل قيادتها لهذا لم يستطع الاستمرار في منصبه الجديد وقدم
استقالته كما سيأتي الحديث عنه لاحقاً

أنهى بلت زيارته لفزان بإطلاق سراح اغلب المعتقلين والنشطاء السياسيين من السجون
الفرنسية، وتخفيف الضغط الفرنسي على السكان، واختيار ممثل للإقليم في المجلس
الاستشاري

بتاريخ 12 فيفري 1950م.⁴ سافر احمد صوفو إلى طرابلس لحضور جلسات
المجلس الاستشاري وحين وصل هنالك سأله الصحفيون حول رأيه في الأوضاع
السائدة فأجاب بجملة مقتضبة يكون خيراً إن شاء الله، تلقى الصحفيون هذه الإجابة
بسخرية ونشروها في الصحف فصارت جملة يتندر بها سكان طرابلس على أهل فزان.
لم يستطع المسكين الصمود فطلب العودة إلى فزان مدعياً أنه أصيب بمرض ولا

¹- للتوسع حول هذه النقطة أنظر، أحمد أمراجع نجم، علاقة البي حمد سيف النصر بالسلطات الفرنسية في فزان
1943-1954، المرجع السابق، ص8.

- إبراهيم أبو عزم، المرجع السابق، ص 31²

³ ANOM :81F987, rapports annuels du commissairecinquième session,p45

⁴ - إبراهيم أبو عزم ، المرجع السابق ، ص31.

يستطيع الحضور إلى جلسة افتتاح المجلس الاستشاري¹. مما جعل صوت فزان يغيب داخل المجلس الاستشاري ويضعف من نفوذ فرنسا داخله ، وبعد مدة قدم استقالته من المجلس² وفي 24 جانفي 1951 اقترح أدريان بلت على عثمان الصيد وكان وقتها عضوا في اللجنة التحضيرية أخذ مكانه فقبل عثمان الصيد وتم تعيينه بعد أخذ موافقة كل من حاكم فرنسا³ في فزان وأحمد سيف النصر.⁴

في اجتماع المجلس الاستشاري قدم لأدريان خطة وضع فيها تصوره لسير المرحلة الانتقالية تقوم على المراحل التالية:

- انتخاب المجالس المحلية في فزان وطرابلس خلال شهر جوان من سنة 1950
- تأليف لجنة تحضيرية للجمعية الوطنية في موعد لا يتجاوز جويلية 1950 من مهامها تحديد طريقة انتخاب الجمعية الوطنية وكيفية تأليفها ووضع لجنة للدستور تتكون من خمسة ممثلين لليبيا عن كل إقليم أي ما مجموعه 15 ممثلا عن ليبيا ككل.
- انتخاب جمعية وطنية ليبية خلال خريف 1950.
- تؤلف الجمعية الوطنية حكومة مؤقتة في بداية سنة 1951.
- خلال سنة 1951 تقرر الجمعية الوطنية دستورا يحدد شكل الحكومة الليبية.
- يعلن استقلال ليبيا وتؤلف حكومة ليبية قبل أول جانفي 1952.⁵

عارض ممثل فرنسا الخطة بحجة أنّ مراحلها جاءت متسارعة ومتقاربة زمنيا كما أنّها قد لا تتفق مع رغبات الشعب الليبي الذي لم يستشر في وضعها ، وعليه يقترح تأجيل تطبيقها إلى أن يفرغ المجلس الاستشاري من جولاته المقرر إجراؤها عبر أقاليم ليبيا الثلاثة ، ويمكن خلال هذه الزيارات عرض الخطة على السكان لمناقشتها تصدى ممثل مصر للطرح الفرنسي وطالب بتنفيذ الخطة على الفور حتى لا يجد

1- عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، صص 55-56

2 - ONU: Documents du Conseil consultatif de la Libye : A/AC.32/COUNCIL /R.109. 24 /01/1951

3 - رغم أن عثمان الصيد كان من المعارضين لسياسة فرنسا وسبق للإدارة الفرنسية رفض ترشيحه للمنصب من

قبل إلا أنها قبلت به هذه المرة كممثل لفزان داخل المجلس الاستشاري

4-ANOM :81F987,Rapport annuel du Commissaire sixième session ,p25

5-ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire cinquième session, p.20

المجلس نفسه أمام أمر واقع جديد تسعى الإدارات الحاكمة في ليبيا إلى فرضه عليه¹ ، و وافقه الرأي بقية أعضاء المجلس مما جعل ممثل فرنسا يجد نفسه وحيدا

وافق المجلس على تنفيذ خطة أدريان بلت ، و بقيت مسائل عالقة لم يستطع المجلس حلها وأجلها إلى ما بعد قيامه بجولات استطلاعية للأقاليم الثلاثة لاطلاع الناس على برنامج المجلس والاجتماع بأعيان الأقاليم الثلاثة وممثليهم لأخذ انطباعاتهم. و يمكن حصر مسائل الخلاف العالقة في النقاط التالية

- التعيين أم الانتخاب: هل يتم تعيين أعضاء اللجنة التحضيرية والجمعية الوطنية أم يتم انتخابهم؟
- أعضاء اللجنة التحضيرية والجمعية العامة هل يكون عددهم حسب نسبة سكان كل إقليم أم يتساوى عددهم؟
- الجمعية الوطنية تضع مشروعا للدستور أم دستورا للبلاد؟
- هل تستقل ليبيا على شكل دولة موحدة أم دولة فدرالية؟²

2.2 زيارة المجلس الاستشاري لفران :

قام أعضاء المجلس بزيارات للأقاليم الثلاثة وسنحاول التركيز في الفقرات اللاحقة على زيارة أعضاء المجلس لفران لارتباط ذلك بموضوع بحثنا وتطرقنا لزيارات المجلس لكل من طرابلس وبرقة سيكون سطحي بقدر ما يخدم الموضوع.

في زيارته لطرابلس لاحظ أدريان بلت أنه لم يكن بها جهة واحدة تمثل الإقليم بل تعددت به الأحزاب كما سبق ذكره وكان كل من حزب الاستقلال وحزب المؤتمر يشكلان أقوى تلك الأحزاب وهما في خلاف دائم بينهما، وأثناء اجتماع أعضاء المجلس الاستشاري، مع زعمائهما بين زعماء حزب المؤتمر أنّ مطالبهم تتمثل في الوحدة والاستقلال تحت سيادة إدريس السنوسي بينما، بينما حصر زعماء حزب الاستقلال مطالبهم بوحدة ليبيا بأقاليمها الثلاثة.

¹-مفتاح السيد الشريف، مسيرة الحركة الوطنية الليبية، ليبيا صراع من أجل الاستقلال، الفرات، 2011، ص414

² - عثمان صيد محمد، المرجع السابق، ص 69

في برقة ترافق وصول أعضاء المجلس الاستشاري إليها مع إجراء انتخابات بها لتكوين البرلمان البرقاوي، ومع الاستعدادات لإقامة الاحتفالات بعيد استقلال برقة.

في اجتماع أعضاء اللجنة الاستشارية بسكان برقة أجاب البرقاويين بشبه إجماع أنّهم مع استقلال ليبيا في إطار فدرالي تحت التاج السنوسي وعارضهم في ذلك أعضاء نادي جمعية عمر المختار إذ أعلنوا أنّهم مع استقلال ليبيا الموحدة تحت التاج السنوسي وأنّهم لا يقبلون الفدرالية.¹

حدث لبلت أثناء الاحتفالات مشكلة صغيرة بينت طبيعة نظرة الفرنسيين لمستقبل ليبيا أنّه دعي لإلقاء كلمة بمناسبة عيد استقلال برقة الأول فألقى كلمة عبر فيها عن أمله في أن تستقل ليبيا الموحدة تحت التاج السنوسي، فأثار ذلك حفيظة ممثل فرنسا في اللجنة الاستشارية وعبر لأدريان عن استيائه لذلك ووصل الخبر بعد ذلك إلى الحكومة الفرنسية التي بدورها عبرت عن طريق قنصلها بطرابلس عن استيائها من التصريح.²

وصل وفد المجلس الاستشاري لفران يوم 14 ماي وبقي فيها إلى غاية 21 ماي زار خلالها كل من سبها ووبراك ومرزوق وغات وغدامس³ وكان في استقبالهم نائب الحاكم العسكري لفران كونيل (cauneille⁴). في اجتماعات اللجنة مع السكان إتقسمت الآراء مثل السابق إلى قسمين قسم محسوب على الإدارة الفرنسية وقسم مناهض لها

من نماذج اجتماعات اللجنة مع القسم المؤيد للإدارة الفرنسية اجتماع 15 ماي 1950 حيث دارت مناقشات حول مستقبل الإقليم. وأثناء الاجتماع ذكر حمد سيف

¹- مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص ص 422-416

² - Adrian (Pelt),op.cit ,p289

³-ONU :Documents du Conseil consultatif de la Libye : -A/AC.32/COUNCIL /R.19.

9/05/1950

⁴ - كان الحاكم العسكري لفران سرزك في إجازة فتابه نائبه كونيل وقد لاحظ بلت فرقا بين جولته الأولى لفران وجولته الثانية حيث لمس تطور في زيادة حرية التعبير لدى ممثلي السكان

النصر أنه يوافق على أن يكون إدريس السنوسي ملكا على ليبيا وأن تكون ليبيا دولة
فدرالية يستطيع فيها الفزانين إدارة شؤونهم الداخلية بأنفسهم وقدم شكره لفرنسا التي
تعمل على استقلال فزان ومن خلال هذا الحديث نستطيع ان نتميز الخطوط العريضة
التي تقوم عليها سياسة أحمد سيف النصر المستقبلية.

- عدم معارضته لإمارة إدريس السنوسي على كامل ليبيا ومستعد للتعاون معه.
- النظام الليبي يجب أن يقوم على أساس فيدرالي.
- في إطار النظام الفدرالي تبقى فزان تدير بنفسها مصالحها داخل الإقليم.
- مراعاة المصالح الفرنسية بفزان ، و إقامة علاقات متينة¹

تقدم حمودة مدير بلدة الجديدة ومستشار العدل فقال أنّ أكثرية سكان فزان
انتخبوا حمد سيف النصر نظرا لماضيه المشرف والاحترام العظيم الذي تتمتع به أسرته
وأضاف أنّ الموقع الجغرافي لفزان يستوجب أن تكون له إدارة خاصة و أنّ الإقليم
مدين بالشكر لفرنسا نظرا للمساعدة التي قدمتها له في الميدان الاقتصادي. و الإقليم
حاليا لا يستطيع الاعتماد على نفسه، وهو بحاجة على المساعدات الفرنسية، إذ أنّ
العجز في الميزانية وصل على 90 % . و بين أنّ استقلال ليبيا في إطار دولة واحدة
يشبه وضع البيض والحديد في سلة واحدة، وقبول فزان لاستقلال ليبيا لن يكون إلا إذا
رضيت كل من برقة وطرابلس أن تكون لفزان إدارة محلية .وهنا قام كلارك ممثل
الولايات المتحدة في المجلس الاستشاري معترضا على الرقم الذي قدمه حمودة قائلا
أنّ نسبة العجز حسب الأرقام التي لديه هي 10% فقط وليس 90% كما أنّ الإقليم
يستطيع الاعتماد على نفسه إذا حفرت الآبار الجديدة ووسع نطاق الأعمال الزراعية
فيه. فردّ حمودة أنّ الأرقام التي ذكرها تقريبيه². وعقب بالاي على كلام حمد سيف
النصر بشكره على الكلمات الطيبة التي أثنى بها على فرنسا وأضاف أنه مسرور لأن
حمد سيف لنصر صرح بذلك علانية وبصفة رسمية³.

¹-ANOM :81F987, rapports annuels du commissaire cinquième session ,p13

²- ONU Documents du Conseil consultatif de la Libye :

A/AC.32/COUNCIL/R30.24/05/ 1950

³ -Ipib

في براك اجتمعت اللجنة الاستشارية بأعيان المقاطعة فتحدث مديرها القاضي فقال أنه يعترف بسلطة سيف النصر ضمن حدود فزان وأنه يعارض ارتباط فزان بطرابلس وبرقة ويطالب ببقاء فزان تحت الحكم الفرنسي

فيما يخص اجتماعات اللجنة مع الطرف المناهض للوجود الفرنسي بفزان فقد اخترنا كذلك منها بعض النماذج . ففي اجتماع حضره عبد الرحمان البركولي بين اللجنة الاستشارية أنه يؤيد وحدة ليبيا ويعارض محاولات تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء وأنّ الفزانيين يريدون إدارة واحدة تحت التاج السنوسي وأضاف أنّ فرنسا تسعى إلى تشجيع الاتجاهات الانفصالية لفرض وصايتها على الإقليم

اجتماع آخر لنفس الاتجاه عقد في مرزق أعلن فيه الناس أنهم ضد قرار تعيين صوفو ممثلاً لفزان في المجلس الاستشاري وأنّ تعيينه جاء بقرار من الإدارة الفرنسية بفزان دون اعتبار لرغبات السكان وأنّ صوفو يحمل رغبات انفصالية.

في غدامس استقبل السكان أعضاء المجلس الاستشاري بفرحة عارمة منادين بالاستقلال والولاء للأمير إدريس السنوسي والبشير السعداوي والانضمام للجامعة العربية وعند الاجتماع بأعيان الإقليم أوضحوا أن أهل الإقليم مع الاستقلال والوحدة الترابية لليبيا¹

3.2 الخلاف داخل المجلس الاستشاري

- في 9 جوان عاد المجلس الاستشاري إلى طرابلس بعد أن أكمل زيارته للأقاليم الثلاثة وعند اجتماعه طرحت من جديد مسائل الخلاف السابقة وهي:
- هل يتم تعيين أعضاء اللجنة التحضيرية والجمعية الوطنية أم يتم انتخابهم؟
 - أعضاء اللجنة التحضيرية والجمعية العامة هل يكون عدد أعضائهما حسب نسبة سكان كل إقليم أم يتساوى عددهم؟
 - هل يمثل الأجانب في اللجنة التحضيرية أم لا؟
 - الجمعية الوطنية أتضع مشروعاً للدستور أم دستوراً للبلاد؟

¹ - مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص ص 418-420

– هل تستقل ليبيا دولة موحدة أم دولة فدرالية؟¹

فيما يخص النقطة الأولى فكان من رأي بلت ان يتم انتخاب أعضاء اللجنة التحضيرية لكن أريه وجد معارضة من ممثل طرابلس في المجلس مصطفى ميزران الذي أعلن أن إجراء انتخابات في ظل الوجود البريطاني في طرابلس سيؤدي إلى تزويرها و ظروف ليبيا الحالية من شأنها أن تؤدي إلى اضطرابات في البلاد، إلى جانب أن الوقت ضيق وعملية إجراء الانتخابات مضيعة كبيرة للوقت وقد يحل الزمن المحدد لاستقلال ليبيا دون أن تكون الجمعية قد وصلت إلى نتيجة. وأيدّه في ذلك ممثل كل من مصر وباكستان² بينما عارض ممثل فرنسا عملية التعيين وطالبة بإجراء الانتخابات.³ فإجراء الانتخابات سيؤدي حتما إلى الصراعات الداخلية وبضيع الوقت وهو ما تريده فرنسا

وجد أدريان الصواب فيما ذهب إليه ممثل طرابلس، فالبلاد شاسعة المساحة وسكانها القلائل منتشرون انتشارا متباينا وسط انعدام الطرقات ووسائل النقل و إجراء الانتخابات يتطلب وقتا إضافيا في غير صالح ليبيا المقيد استقلالها بفترة انتقالية لا تتعدى السنتين لهذا أيد رأي ممثل طرابلس واقترح أن يتم اختيار ممثلي كل إقليم، ن طريق نظام الجماعة في فزان، وعن طريق البرلمان في كل من برقة وطرابلس المزمع انتخاب أعضائهما. وتقدم ممثل باكستان بمشروع قرار لقي تجاوبا من ستة أعضاء وامتنع ثلاثة عن التصويت عليه وكان ممثل فزان حينها غائبا.

وجاء مشروع القرار الباكستاني⁴ على النحو التالي:

– يقترح الأمير السنوسي أسماء ممثلي برقة بعدد سبعة.

¹ – عثمان صيد محمد، المرجع السابق، ص 69

² -ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire cinquième session ,p15

³ -مجيد خدوي، المرجع السابق، ص 167

⁴ - عند عرضه على التصويت في المجلس الإستشاري صوت عليه كل من ممثل طرابلس وبرقة والأقليات واعترض عليه ممثل كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وبينما غاب صوت ممثل فزان الذي كان مريضا للتوسع في ذلك أنظر:

ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire cinquième session. P.23

- يقوم المندوب بالتشاور مع زعماء طرابلس السياسيين باقتراح ممثلي طرابلس وتقديم أسماء السبعة الذين يتفق عليهم إلى المجلس لاعتمادهم.
- يقترح أحمد بك سيف النصر ممثلي فزان السبعة.
- يجتمع ممثلو المناطق الثلاثة (واحد وعشرون ممثلاً) في طرابلس في الأول من شهر جويلية 1950 على الأكثر لوضع خطة لتشكيل جمعية وطنية¹.
- مما يفهم من المشروع الباكستاني أنه يركز على النقاط التالية:
- تبني فكرة التعيين على الانتخاب وهي فكرة مؤيدة من مندوب مصر وممثل طرابلس وهي نفس الفكرة التي سيرفضها الثلاثة فيما بعد عند تشكيل الجمعية الوطنية مما سيخلق عدة مشاكل خطيرة خلال الفترة الانتقالية تصل إلى حد التشكيك في استقلال ليبيا كما سيتم توضيحه خلال هذا الفصل.
- أنّ اللجنة التحضيرية حدّد لها دور واحد هو تكوين جمعية تأسيسية فقط ثم تحل نفسها.

إعترض كل من إدريس السنوسي وأحمد سيف النصر على تعيين إيطالي ضمن ممثلي طرابلس في اللجنة التحضيرية مبررين ذلك بخوفهم من أن يؤدي ذلك إلى عودة النفوذ الإيطالي إلى ليبيا وبعد تقديم تطمينات من المجلس الاستشاري بأن المشاركة الإيطالية في لجنة الواحد والعشرين لا يمكن أن تكون سابقة لتقرير الوضع القانوني للإيطاليين بعد نشر الدستور والحصول على الاستقلال.² اقتنع إدريس السنوسي بالفكرة ووافق على تعيين إيطالي في لجنة الواحد والعشرين بينما أصّر أحمد سيف النصر على رأيه مبرراً ذلك أنه وقبيلته عانوا كثيراً من بطش الإيطاليين الذين طردوهم من مراعيهم وأثخنوا فيهم القتل والتشريد حتى نقص عددهم من 6000 شخص إلى 3000 نسمة مما جعلهم يهاجرون إلى تشاد.³ وطلب من ممثل فزان في المجلس الاستشاري رفض المشروع، فتعطل بذلك إنشاء لجنة الواحد والعشرين،

¹- محمود الشنيطي، المرجع السابق، ص311

²-ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire cinquième session,p22

³- مفتاح السيد شريف، المرجع السابق، ص471

حاول بلت إثناء حمد سيف النصر عن رأيه فأبرق له لكن دون فائدة وبقي حمد متصلبا في رأيه. قرر بلت الذهاب شخصيا إلى تونس ومقابلة حمد سيف النصر الذي كان حينها هناك يجري عملية جراحية على عينه المصابة بالتراكوما¹ وصادف ذلك شهر رمضان ، في تونس اجتمع بلت وكان برفقته الحاج صوفو بحمد سيف النصر حيث حاول إقناعه بتغيير رأيه وقدم له رسالة من إدريس السنوسي يحضها فيها على قبول ممثل إيطاليا في لجنة 21.

في اليوم الأول من الاجتماع لم يتوقف حمد عن الشكوى من جرائم إيطاليا ضد قبيلته وأنه ملزم بأخذ رأيهم في أمر خطير مثل هذا ولم يتمكن أدريان بلت في ذلك اليوم من إقناع سيف النصر، وفي اليوم الموالي أخبر حمد أدريان أنه سيتباحث في الأمر مع إدريس السنوسي مباشرة بعد انتهاء شهر رمضان مما يعني تضييع مزيدا من الوقت² . لكن في اليوم الثالث تخلى حمد عن تمسكه برأيه واستجاب لمطلب بلت والإدريس السنوسي وبذلك حلت المشكلة وعاد أدريان بلت إلى طرابلس.

اختار الأمير سبعة ممثلين لبرقه دون مشاكل أو اعتراضات في برقة أما في طرابلس فكان عكس ذلك نظرا لوجود عدة أحزاب سياسية متنافسة ومتضاربة الآراء فيما بينها.

قام أدريان بلت بالاتصال بالهيئات السياسية الطرابلسية والإدارة البريطانية في طرابلس لتزويده بقوائم مرشحيهم .فقدمت خمسة أحزاب هي حزب المؤتمر الوطني وحزب الأحرار والحزب الوطني والجبهة الوطنية المتحدة والاتحاد المصري الطرابلسي قوائم مرشحيها بلغ عددهم خمسة وستين مرشحا وقدم الأحرار قوائم بها مئة مرشح بينما رفض كل من حزب الاستقلال والكتلة الوطنية الحرة ومنظمة تقدم ليبيا الاشتراك في الأمر على أساس رفضهم لفكرة المساواة العددية لممثلي الأقاليم الثلاثة في اللجنة التحضيرية فحسبهم يجب أن يكون التمثيل حسب عدد سكان كل

1 - مرض وبائي يسمى كذلك الرمد الحبيبي أو التهاب ملتحمة العين وهو ناتج عن تعفنات تسببها جرثومة

تسمى كلاميديا تراكوما تصيب ملتحمة العين وتؤدي إذا لم تعالج إلى العمى.

²-ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire cinquième session,pp,274-275

إقليم كما أنهم ضد عملية التعيين بدل الانتخاب و ضد تقديم الإدارة البريطانية في
طرابلس لقائمة بسبعة أسماء.¹

في فزان فقد اجتمع أعيانها مع المسؤولين في الحكومة المحلية واختاروا ستة
أشخاص لكنهم اختلفوا حول الشخص السابع ، اقترح وزير الزراعة و المالية في
الحكومة المحلية الحاج نصر بن سالم اسم عثمان الصيد لإكمال النصاب فأيده في
ذلك البعض وعارضه البعض الآخر بحجة أن صاحبه من المغضوب عليهم من
الإدارة الفرنسية، ولحل الخلاف أرسل المجتمعون برقية لأحمد سيف النصر الذي
كان ما يزال في تونس لأخذ رأيه ومشورته حول الأمر ، فأجازهم على اختيار
عثمان الصيد ووافق المعتمد الفرنسي بدوره على ذلك فأصبح الصيد العضو السابع
لم يخبرنا عثمان الصيد في مذكراته كيف أمكن لفرنسا الموافقة على ترشيحه
رغم سوء علاقته بها، كما أنّ الأرشيف الفرنسي الذي بحثنا فيه لم نجد ما يوضح
الأمر، لهذا نرجح أن يكون ذلك إما بتأثير من أدريان بلت أو حمد سيف النصر
ومحاولة الإدارة الفرنسية إرضائهما.

4. 2 اللجنة التحضيرية ودور فرنسا في عرقلة نشاطاتها:

ما إن بدأت اللجنة التحضيرية اجتماعاتها حتى انتقلت إليها عدوى خلافات
المجلس الاستشاري وكان سبب الخلاف هذه المرة حول عدد أعضاء الجمعية
التأسيسية المزمع إنشاؤها ونسبة كل إقليم في مقاعده.

فبحجة وجود أكثرية سكان ليبيا في إقليم طرابلس طالب وفد طرابلس أن
تتكون الجمعية التأسيسية من مائة وخمسين عضوا تقسم على أساس مائة من
طرابلس وثلاثين من برقة وعشرين من فزان² لكن ذلك أثار حفيظة الوفد الفزاني
والبرقاوي إذ رأيا في ذلك سعي طرابلس إلى الاستحواذ على الجمعية التأسيسية
وتوجيهها حسب رغباتها وهي التي لم تشارك في الحرب العالمية الثانية ولم تقدم

¹ - مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 473

² - للتوسع في هذه النقطة أنظر مجيد خدوري ، ص ص 183-184

التضحيات التي قدمتها برقة وفزان ، كما أنّ هذا الطرح لم يعجب فرنسا فطرابلس كانت تسعى إلى تحقيق شعاراتها الثلاثة الاستقلال والوحدة الترابية والانضمام إلى جامعة الدول العربية ، وهو مالا تريده فرنسا.¹

شرح أدريان بلت ذلك جيدا بقوله في الفقرة 240 من تقريره بأنّ على الليبيين اختيار أحد الشكلين لدولتهم ، إما دولة اتحادية ، وإما دولة موحدة وحدة تامة ، والملاحظ أنّ سكان طرابلس يفضلون الدولة الموحدة أما سكان برقة وفزان فيفضلون الدولة الاتحادية ، ويجب التذكير أنّ هناك فوارق بين الأقاليم الثلاثة من حيث عدد السكان ودرجة التقدم الاجتماعي والاقتصادي ويخشى سكان برقة وفزان أن تمكن هذه الفوارق التي هي لصالح طرابلس من تدخل الطرابلسيين في شؤونهم الخاصة ، بينما يري الطرابلسيون بأن طرابلس يجب أن تكون مركز الحكم في الدولة الجديدة نظرا لمركزها التقليدي ولأن عدد سكانها أكبر من سكان الإقليمين الآخرين ولأنها تفوقهما من حيث الرقي.²

رأت فرنسا في الطرح الطرابلسي تهديدا لخطتها لهذا حاولت التقرب من وفد برقة وإيجاد نوع من التكتل معه في اللجنة التحضيرية و الجمعية التأسيسية يمكن الطرفين من تمرير النظام الفدرالي والوقوف ضد الأطروحات الطرابلسية القائمة على الوحدة الترابية ومن هنا بدأت فرنسا تخطط للاتصال بالملك إدريس السنوسي والتحالف معه من جديد.³

بعد نقاش دام عدة جلسات⁴ تم الاتفاق في اجتماع يوم 7 أوت 1950 على أن تتكون الجمعية من ستين عضوا يمثلون الأقاليم الثلاثة بالتساوي أي 20 ممثل عن كل إقليم. مع عدم تمثيل الأقليات في الجمعية التأسيسية.⁵

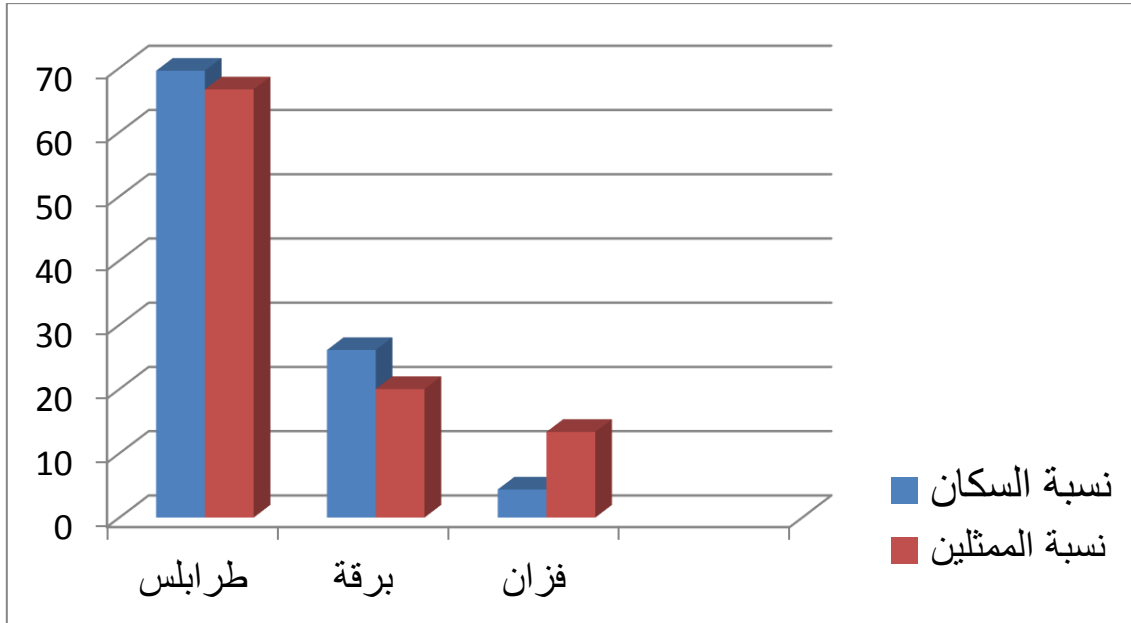
² -ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire cinquième session,p37

³ - للتوسع حول هذه النقطة أنظر الفصل الخامس من هذه الأطروحة ،ص ص 228-229

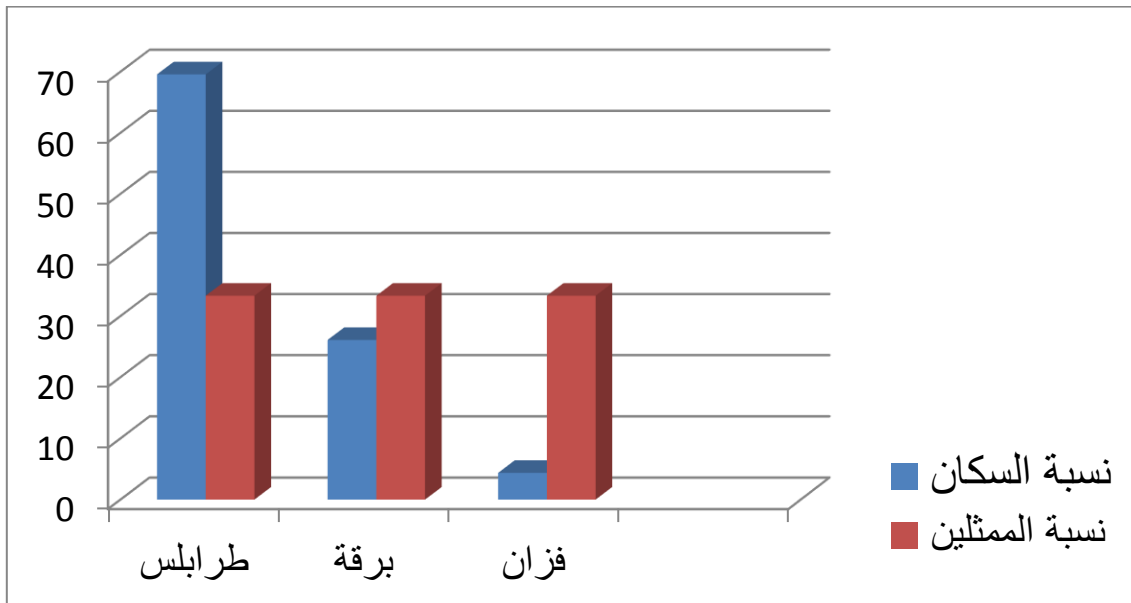
⁴ - للتوسع حول ذلك أنظر محاضر جلسات اللجنة التحضيرية ، المرجع السابق ،ص ص 28-32

⁵ - UN:supplement to the annual report of United Nations Commissioner in LibyaN°.A/1405(Paris 1950)p3.

الفصل الخامس : ليبيا خلال المرحلة الانتقالية والدور الفرنسي في محاولة إفشالها (1949-1951)



الشكل رقم 10 نسبة توزيع الممثلين في المجلس التأسيسي الليبي حسب اقتراح ممثلو طرابلس في اللجنة التحضيرية



الشكل رقم 11 : نسبة توزيع الممثلين في المجلس التأسيسي الليبي حسب اقتراح ممثلو كل من برقة وفزان في اللجنة التحضيرية

بعد تجاوز عقبة النقطة الأولى انتقلت اللجنة التحضيرية إلى البحث عن كيفية التمثيل هل يكون عن طريق الانتخاب أم عن طريق التعيين؟ . كان أدريان بلت يدرك صعوبة انتخاب أعضاء اللجنة التحضيرية إذ يؤدي إلى إهدار الكثير من الوقت وكان من رأيه أن يتم اختيار أعضاء اللجنة التأسيسية عن طريق التعيين¹ . وافقه في هذا الرأي كل من ممثلي برقة وطرابلس². بينما عارضه ممثلي فرنسا إذ رأى ممثلو فزان وتطبيقا لتعليمات تلقوها من الإدارة الفرنسية بفزان³ أن التمثيل حتى يكون ديمقراطيا يجب أن يتم عبر الانتخاب لمعرفة رغبات السكان

حاول وفد طرابلس أن يبين أنّ إجراء الانتخابات في طرابلس أمر صعب حيث يوجد العديد من الأحزاب والجمعيات السياسية المتنافسة فيما بينها إلى جانب عدم وجود حكومة محلية على غرار برقة وفزان و سيفتح ذلك المجال أمام تدخلات الأطراف التي لها مصلحة فالإنجليز والإيطاليون والفرنسيون والمصريون سيحاولون التأثير على هذه الانتخابات لخدمة أهدافهم ، لم يقتنع وفد فزان بتلك الحجج و بقي متمسكا برأيه ، مما جعل ممثل طرابلس يخرج عن اتزانهِ ويوجه علانية لممثلي فزان تهمة محاولة تخريب عمل اللجنة بتوجيهات فرنسية⁴.

زاد مندوب مصر على ذلك بالوَقْل بأنّ التعليمات التي أعطاهَا أحمد سيف النصر لوفد فزان هي في الواقع أوامر فرنسية لعرقلة استقلال ليبيا وأنّ على السيد بلت إن أراد إيجاد حل للمشكلة أن يذهب إلى باريس وليس إلى سبها⁵.

¹ -UN:supplement to the annual report of United Nations Commissioner in Libya, op.cit .p7

²ONU- Documents du Conseil consultatif de la Libye :
A/AC.32/COUNCIL/R101.15/12/1950

- عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص360

⁴ - ONU : Documents du Conseil consultatif de la Libye :

A/AC.32/COUNCIL/R101.15/12/1950

⁵- A.M.A.E : D N° 14, Doc, n° 183, K.166.1 Lettre de M. Chambard Consul, de France à Tripoli, au Département français des Affaires étrangères, le 20 septembre 1950

نقلا عن أحمد النجم، أحمد سيف وعلاقته بفرنسا ، المرجع السابق ، ص 11

انقسمت بذلك اللجنة بين اقتراح فزاني متمسك بإجراء الانتخابات واقتراح طرابلسي بركاوي يقضي بعدم إجرائها والاكتفاء بمبدأ التعيين. وعندما عرض الاقتراحان على التصويت لم ينل أي منهما الأغلبية المطلوبة مما تسبب في تعطيل طويل لأعمال اللجنة التحضيرية.¹

الحقيقة أنه لم يكن وفد فزان وحده الذي يعمل على عرقلة الاستقلال وضد وحدة ليبيا ففرنسا كانت كذلك على صلة بمشايع وأعيان بعض القبائل في إقليم طرابلس لأجل تحقيق ذلك.²

حاول أدريان بليت حل المشكل فاتصل بالمقيم الفرنسي في فزان وحمد سيف النصر حاكم الإقليم لإقناعهما بقبول فكرة الاختيار لكن حمد سيف النصر رفض التراجع عن رأيه وطالب الوفد الفزاني في 17 سبتمبر بالعودة إلى فزان بحجة حضور احتفالات العيد.³

أقلقت هذه التصرفات بريطانيا وطلبت من السلطات الفرنسية ممارسة ضغوط على حمد سيف النصر مبررة تدخلها من إمكانية اندلاع أعمال شغب بطرابلس مناهضة للحكومة الفرنسية وحمد سيف النصر.⁴

نجحت فرنسا في عرقلة تطور العملية الاستقلالية لكن القلق بدأ يساورها حول إمكانية أن يؤدي موقفها إلى تحريك السكان في طرابلس ومطالبتهم بإجراء الانتخابات على أساس التمثيل النسبي، الشيء الذي يعطي لطرابلس ثلثي المقاعد في الجمعية

¹-ANOM :81F987, Rapport annuel du Commissaire sixième session ,p7

²- عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص 68

³ - ONU :Documents du Conseil consultatif de la Libye :

A/AC.32/COUNCIL/R101.15/12/1950

⁴-A.M.A.E , D N° 14, Doc n° 187, K.166.1: Lettre de M. Massigli à Londres au Département des Affaires étrangères, le 23 September 1950,

نقلا عن أحمد نجم، موقف فرنسا من التطور الدستوري في ليبيا، المرجع السابق، ص12

الوطنية مما يمكن الطرابلسيين من فرض شكل الدولة الموحد وهذا مالا تريده لا
الحكومة الفرنسية.¹ ولا الحكومة البريطانية والأمريكية

استمرت الأزمة لفترة زمنية تعتبر ثمينة في سباق ليبيا نحو الاستقلال ولم يحل
الأزمة إلا تدخل إدريس السنوسي من جديد لدى حمد سيف النصر، وعند بحثنا عن
حيثيات حدوث ذلك وجدنا روايتين واحد لعثمان الصيد في مذكراته والأخرى في
الأرشيف الفرنسي.

حسب رواية عثمان الصيد ممثل فزان في المجلس الاستشاري والعضو في لجنة
الواحد والعشرين، أنه رأى أن الوحيد الذي يكمن أن يؤثر على حمد سيف النصر
لتغيير رأيه هو إدريس السنوسي لهذا طلب من اللجنة الاستشارية تكليفه بالذهاب
لمقابلة إدريس السنوسي. والتشاور معه حول الحلول الممكنة.²

أثناء اجتماعه بإدريس السنوسي شرح له عثمان الصيد المخططات
المشبوهة التي تعدها فرنسا لمستقبل فزان منها قيامها بعقد اجتماع مع عمر ومحمد
إخوة حمد سيف النصر في تشاد أين اقترحت عليهما ضم منطقة السرت إلى فزان
لتصبح بمثابة ميناء للإقليم تمهيدا لقيام دولة في فزان³ يرأسها عمر سيف النصر
بالتعاون مع أخيه محمد أما حمد فيتم عزله ونقله إلى قرية أمالاران باعتباره رجلا
مسنأ⁴، وقد أكدت رسالة مرسله من طرف محمد سيف النصر صحة رواية عثمان
الصيد، إذ قام محمد سيف النصر بإرسال رسالة⁵ لإدريس السنوسي يطالبه فيها بعزل
حمد سيف النصر بحجة كبر سنه وتعيين أخيه عمر سيف النصر مكانه كما طالبه
بتعديل حدود فزان بضم السرت لها لأنها حسب زعمه هي من الأراضي التابعة لأسرة

¹ - A.M.A.E, D N° 14, Doc n° 228, K.166.1: Note pour la Libye, le 3 octobre 1950

نقلا عن أحمد نجم، موقف فرنسا من التطور الدستوري في ليبيا، المرجع السابق، ص12

² - لم يخبرنا عثمان الصيد في مذكراته عن رد الفعل الفرنسي على خطواته هذه ورد فعل ممثلي فزان إذ يعتبر

عمله هذا عمل عدائي ضد إرادة الإدارة الفرنسية بفزان

³ - عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص 61

⁴ - نفسه، ص71

⁵ - رسالة محمد سيف النصر إلى إدريس السنوسي مؤرخة في 23-06-1951، موجودة بكتاب حقيقة إدريس
وثائق وصور وأسرار، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط2، 1983، ص 424، 428

سيف النصر. لم يعر إدريس السنوسي اهتماما لرسالة محمد سيف النصر، وبقي متمسكا ببقاء حمد سيف النصر في منصبه

تجدر الإشارة أنّ مشروع تنحية حمد سيف النصر لم نجد له إشارة في الوثائق الفرنسية لحد إنجاز هذه الأطروحة فهل يمكن القول أنّ المشروع ما هو إلا مجرد أطماع حدثت بين الإخوة الثلاثة وليس لفرنسا يد في ذلك خاصة إذا علمنا أنّ أثناء تولية عمر سيف النصر إقليم فزان تعاون مع جبهة التحرير ضد فرنسا

نعود لفكرتنا السابقة فبخصوص حل المشكل طلب عثمان الصيد من إدريس السنوسي التدخل لدى حمد سيف النصر لإنهاء الأزمة التي تتخبط فيها اللجنة التحضيرية فوافق إدريس السنوسي على ذلك وأرسل عمر شنيب إلى فزان لمقابلة أحمد سيف النصر وأعضاء حكومته لإقناعهم بقبول مبدأ الاختيار عوض الانتخاب.

استطاع عمر شنيب بعد جهد إقناع أحمد سيف النصر بفكرة التعيين بدل الانتخاب¹ على شريطة أن تمثل الأحزاب السياسية في منطقة طرابلس وفئات الشعب التي لم تنضم إلى أي حزب سياسي وعلى إثر ذلك وفي اجتماع للجنة 21 يوم 13 أكتوبر صرح ممثلو فزان أنهم مستعدون للموافقة على مبدأ الاختيار شرط أن يمثل إقليم طرابلس في الجمعية الوطنية رؤساء الأحزاب السياسية الرئيسية في طرابلس بالإضافة إلى أولئك الذين لا ينتمون إلى أي حزب من الأحزاب²، وبذلك حلت الأزمة بعد أن ضاعت فترة مرة أخرى زمنية ثمينة من الفترة الانتقالية.

في الوثائق الفرنسية نجد رواية أكثر دقة ومنطقية وحيثيات حدوثها تعود إلى انزعاج فرنسا من المطالب الطرابلسية حول الاستقلال والوحدة والانضمام لجامعة الدول العربية مما جعلها تفكر في التقرب من إدريس السنوسي وتنسيق جهودها معه للوقوف ضد أطروحات الوفد الطرابلسي وتكون فرنسا بذلك قد غيرت استراتيجيتها من

¹ - عثمان محمد الصيد، المرجع السابق ص61

² - ONU: Documents du Conseil consultatif de la Libye :
A/AC.32/COUNCIL/R101.15/12/1950

محاولة إفشال المرحلة الانتقالية إلى السير بها قدما لتحقيق استقلال ليبيا على شكل
فدرالي يمكنها من إبقاء نفوذها في فزان.

أثناء زيارة الوفد الاستشاري لبرقة في جوان 1950 جرت محادثات جانبية بين
بلاي (balay) وإدريس السنوسي حول الفترة الانتقالية والعقبات التي تقف في وجهها
وانتهت المحادثات بينهما بضرورة عمل الجانبين على إيجاد صيغة تفاهم فزاني
برقاوي يحفظ لهما حقوقهما.¹

على ضوء تلك المحادثات عقد في باريس اجتماع للوزراء في 27 جويلية
1950 تم فيها التوصل إلى نتيجة أنّ المطالب الطرابلسية المتمثلة في الوحدة و
الانضمام إلى جامعة الدول العربية ، تهدد المصالح الفرنسية بفزان وتقضي على
مشروع الحكم الفدرالي الذي تسعى فرنسا لفرضه على ليبيا وأنّ الحل محصور
في التفاهم مع الامير إدريس السنوسي والتحالف معه مما يعطى لممثلي برقة
وطرابلس تكتلا قويا يستطيع الوقوف ضد ممثلي طرابلس في المجلس الاستشاري
ولجنة 21 . وفي أوت من نفس السنة وافق جيل موش (jules moch) وكان حينها
يشغل منصب وزير الدفاع ، على الفكرة وجعلها ضمن السياسة الفرنسية اتجاه ليبيا.²

في سبتمبر دعت الحكومة الفرنسية علي جربي إلى زيارة فرنسا لتحضير
المفاوضات المزمع إجراؤها مع إدريس السنوسي وفي 30 سبتمبر زار بلاي (balay)
إدريس السنوسي في برقة وجرت بينهما محادثات . أثناء المحادثات طمأن إدريس
السنوسي بلاي حول النقاط التالية:

- استقلال ليبيا سيكون على شكل فدرالي حيث يحفظ لكل مقاطعة استقلالها
الداخلي وأنّ سلطات الحكومة المركزية ستحصر في مجال العلاقات الخارجية
والعملة والجيش.
- إعطاء المقبرتين الفرنسيين بيئر حاكم والكفرة نفس الامتيازات الممنوحة للمقابر

1- MAE: Tunisie 1944-1955, cartons no450 ,T 14 Libye , notes sur l'indépendance
libyenne et sur les relations franco libyennes ,paris 05/03/1953,p28

2-ibid , p29

البريطانية في برقة.

- نشاط السنوسية في إفريقيا الشمالية وتشاد والصحراء لا تشكل أي خطر على الفرنسيين ولا تتدخل في شؤونهم.
- قبول المقترح الفرنسي بتوجيه رسالة إلى أحمد سيف النصر يؤكد فيها إدريس السنوسي اعترافه بنفوذ أسرة سيف النصر في فزان ووجوب تعاونهما من أجل استقلال ليبيا في شكله الفدرالي و تثمين الصداقة التي تربط فرنسا مع فزان وتأييدها.¹

رغم هذا التفاهم إلا أن فرنسا بقيت تنتظر لإدريس السنوسي نظرة ريب وشك فعوده كانت غامضة، وتظهر أنه كان يتبع استراتيجية ربح الوقت فقط لهذا واصلت الضغط على مندوبي فزان في المؤسسات الدستورية لعلها من خلالها تحقق نوعا من الاستقلالية لفزان.²

أرسل إدريس السنوسي عمر فائق شنيب رئيس ديوان برقة لإقناع حمد سيف النصر بمبدأ التعيين مرفقا بالرسالة التي طلبتها فرنسا ، في فزان وبعد قراءة حمد سيف النصر لرسالة إدريس السنوسي و مفاوضات³ وافق حمد على مبدأ التعيين وأعلم ممثلي فزان بهذا ، فحلت الأزمة و تمكنت اللجنة التحضيرية من إتمام مهمتها ونشرت القرارات التي توصلت إليها في الصحف المحلية وجاءت على النحو التالي:

- تتكون الجمعية التأسيسية من 60 عضوا.
- يكون تمثيل الأقاليم الثلاثة في الجمعية التأسيسية على قدم المساواة أي بعشرين ممثلا لكل إقليم
- يكون التمثيل في الجمعية التأسيسية اختيارا وينبغي وخاصة فيما يتصل بطرابلس أن يكون من الأحزاب العربية الوطنية من الأقاليم المختلفة ومن المستقلين والشخصيات البارزة.

1 - رسالة محمد سيف النصر إلى إدريس السنوسي مؤرخة في 23-06-1951 ، أنظر نص الرسالة بكتاب حقيقة إدريس وثائق وصور وأسرار ، طرابلس ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ط2 ، 1983 ، ص 424 ، 428.

2- مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص653

3- لم نجد في المصادر إلى ما يشير حول ما دار من مفاوضات بين الطرفين

- يختار سمو السيد محمد إدريس السنوسي ممثلي برقة وسعادة أحمد سيف النصر ممثلي فزان أما ممثلي طرابلس فيتم اختيارهم من طرف ممثلي الأحزاب والجمعيات وتقدم قائمة الشخصيات المختارة إلى لجنة الواحد والعشرين في موعد أقصاه 26 أكتوبر سنة 1950.
- الأقليات من غير الوطنيين لا يسمح لهم بالاشتراك أو التمثيل في الجمعية التأسيسية ومع ذلك فإن الرأي العام يرغب برغبة صادقة في أن يوفر دستور ليبيا المستقبلي جميع الحريات لكل الأقليات ولكل الأجانب وتعتقد اللجنة أن الجمعية التأسيسية ستأخذ هذا المبدأ بعين الاعتبار عندما تضع الدستور على طراز دساتير البلاد المتعدنة.
- تعقد الجمعية التأسيسية أولى جلساتها في طرابلس في الخامس والعشرين من نوفمبر سنة 1950 ولها إذا رأت غير ذلك أن تعقدها في مكان آخر¹.

3. مناقشة الجمعية العامة للقضية الليبية خلال دورتها الخامسة

عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها العادية الخامسة بمقرها في ليك ساكس (Lake Success) بنيويورك. ووفق ما جاء في المادة الخامسة الفقرة -أ- من قرار استقلال ليبيا رقم 289 (IV). يقدم مندوب هيئة الأمم المتحدة تقرير سنوي عن سير المرحلة الانتقالية كما يجب على حكومات الإدارة القائمة في ليبيا تقديم تقارير سنوية إلى الجمعية العمومية عن الخطوات المتخذة بشأن تنفيذ التوصيات الواردة في قرار الاستقلال على هذا الأساس قدمت التقارير التالية للمناقشة:

- التقرير السنوي لمفوض الأمم المتحدة أدريان بلت وملحقه الأول والثاني.
- التقرير السنوي للحكومة الفرنسية حول إدارة فزان.
- التقرير السنوي للحكومة البريطانية حول إدارة كل من برقة وطرابلس.

خلال الفترة الممتدة من 19 سبتمبر إلى 15 ديسمبر تم مناقشة التقارير السنوية التي

¹-ANOM :81F987: United Nations:Second supplement to the annual report of United Nations Commissioner in Libya ,N°A/1459/Rev,pp2-3.

تغطي الفترة الممتدة من تاريخ صدور قرار الأمم المتحدة الخاص باستقلال ليبيا إلى غاية إنعقاد الدورة الخامسة للجمعية العامة للأمم المتحدة.¹

أحالت الجمعية العامة دراسة للجنة السياسية المؤقتة دراسة التقارير الثلاثة إلى جانب قضية مصير الممتلكات الإيطالية في ليبيا ومسألة تعويض ليبيا عن خسائرها أثناء الحرب العالمية الثانية ومسألة الحدود الليبية مع كل من فرنسا ومصر وحضر جلسات المناقشة أعضاء المجلس الاستشاري باستثناء ممثل فزان الحاج أحمد صوف بسبب تحججه بالمرض.

جرت مناقشات التقارير الثلاثة بطريقة سريعة وسطحية نتيجة لضيق لوقت.² فيما يخص التقرير الفرنسي فقد قام السيد بليسونت (PLAISANT) ممثل فرنسا في الجمعية العامة بعرضه³، وهو تقرير يقع في ثماني وسبعين صفحة ملحقه به خريطة لإقليم فزان. احتوت معظم صفحاته شرحا مستفيضا للأوضاع الاجتماعية والصحية والتعليمية المتردية في الإقليم وما بذلته وتبذله الإدارة الفرنسية من مجهودات لتحسينه وعن غياب النشاط السياسي والصحافة في الإقليم، ذكر التقرير أنّ الإدارة الفرنسية لم تتلق أي طلب لتكوين الأحزاب أو إنشاء صحف محلية بفزان. وخصّ التقرير جزءا من خمس عشرة صفحة عرض فيها الخطوات التي قامت بها فرنسا لخلق حكومة فزانية تدير شؤون الإقليم وانتخاب السكان لسيف النصر كحاكم لهم.⁴

حين بدأت مناقشة ما ورد في التقارير الثلاثة قال المندوب الفرنسي بليسونت (PLAISANT)

¹- ضم تقرير أديان بلت ملحقين غطيا الفترة الممتدة من تاريخ انعقاد الدورة الخامسة إلى غاية شهر 30 أكتوبر 1950

²- للاطلاع على المناقشات التي جرت أنظر إبراهيم سليمان الصراط، جهاد ليبيا الدبلوماسي في أروقة الأمم المتحدة، ليبيا: دار المنار للطباعة والنشر، 2012، ص. 153-163

³- وفق ما جاء في المادة الخامسة الفقرة أ من قرار إستقلال ليبيا رقم 289 (IV). يقدم مندوب هيئة الأمم المتحدة تقرير سنوي عن سير المرحلة الانتقالية كما يجب على حكومات الإدارة القائمة في ليبيا تقديم تقارير سنوية إلى الجمعية العمومية عن الخطوات المتخذة بشأن تنفيذ التوصيات الواردة في قرار الاستقلال

⁴- ANOM: 81F1707, Rapport annuel du gouvernement cinquième session, 1950 , p86

"...إن فرنسا رغم امتناعها عن التصويت لصالح استقلال ليبيا إلا أنها ليست ضد هذا الاستقلال، وقد بينت الأحداث والوقائع أمام المجلس الاستشاري صحة وجهة نظر فرنسا فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية المتدهورة في البلاد تصعب تحقيق قرار هيئة الأمم المتحدة..."

ولتدعيم رأيه وإبراز صدقه استدلت بجزء من التقرير الذي قدمه أدريان بلت للجمعية العامة الذي أورد فيه المشاكل المالية التي يمكن أن تعاني منها الحكومة الجديدة في حالة تكوينها¹

كان استدلال بليسونت بفقرة من تقرير بلت استدلال فيه مكر وخبت ، فأدريان بلت أورد تلك الفقرة من أجل أن يحصل على قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بضرورة تقديم الدعم المالي والتقني لليبيا حتى تتمكن من القيام و الظهور على الساحة الدولية. وليس لإظهار عجز ليبيا عن إدارة نفسها في حالة استقلالها كما أراد إظهاره بليسونت

رد مندوب الاتحاد السوفياتي أروتيونيان (Aroutiounian) على فرنسا وبريطانيا بقوله:

"... عملت فرنسا وبريطانيا على تقسيم ليبيا وتحويل الأجهزة الإدارية إلى حكومات صورية ... وقد سعت بريطانيا وفرنسا بهذه السياسة الاستعمارية إلى إعاقة إنشاء دولة موحدة في ليبيا خوفا من امتداد المد التحرري إلى مستعمراتهما ولا يمكن أن تستقل ليبيا إلا إذا انسحبت القوات الأجنبية وصفيت القواعد العسكرية. وإن بريطانيا وفرنسا تحاولان استخدام ليبيا كقاعدة حربية لتحقيق أهدافهما

¹-NU :Assemblée générale - Cinquième session - Séances plénières . Jeudi 16 novembre 1950,U.S.A. 1950 ,pp433-434

السياسية والاستراتيجية في حوض البحر الأبيض المتوسط وإفريقيا
والمحافظة على امتيازاتهما البترولية....¹

4. الجمعية التأسيسية الليبية ونشاطاتها خلال المرحلة الانتقالية

عقدت الجمعية التأسيسية الليبية جلستها الافتتاحية بداية من 25 نوفمبر 1950 في قصر بالبو سابقاً² بطرابلس، وحضر الجلسة عدد كبير من رجال السلك السياسي منهم والي طرابلس وقناصل من فرنسا واليونان وأمريكا ونائب أدريان بلت إلى جانب مجموعة من أعيان ورؤساء المصالح في طرابلس. و تم انتخاب الشيخ محمد أبو الإسعاد العالم رئيساً للجمعية الوطنية و عمر بك شنيب ومحمد بن عثمان الصيد نائبين للرئيس والجري سكرتيراً عن برقة و طاهر محمد سكرتيراً عن فزان و يحي بن مسعود سكرتيراً عن طرابلس³ كما أنّ عثمان الصيد ترأس ممثلي إقليم فزان.⁴

في 2 ديسمبر 1950 ناقشت الجمعية التأسيسية موضوع بناء الدولة الليبية، فاقترح مندوب فزان عثمان الصيد أن يكون شكل الدولة فدرالي فتصدى له الطرابلسيون بالرفض⁵ بينما أيده البرقاويون وبعد مداوات عنيفة⁶ توصلت الجمعية التأسيسية إلى ضبط طبيعة شكل الدولة الليبية الحديثة على النحو التالي:

1. وضع شكل الدولة ونظامها:

- أن تكون ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة وأن يكون شكل الحكم فيها اتحادياً فدرالياً عادلاً.

- أن تكون الحكومة ملكية دستورية ديمقراطية نيابية تحت تاج الملك محمد إدريس

¹- U N :Yearbook of united nations,1950 .Op.Cit.p348

² - تسمى حالياً دار الحاكم و تقع بمدينة طرابلس

³ - الجمعية الوطنية التأسيسية، مجموعة محاضر جلسات الجمعية الوطنية التأسيسية الليبية ولجنة الدستور المنبثقة عنها. جلسة يوم 25 نوفمبر 1950، دت، دن، ص1

⁴ - عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، 69

⁵ -بروشين نيكولاي إيليتش، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى عام 1969، ترجمة وتقديم عماد حاتم،

ط2، بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة، 2001، ص 361

- للإطلاع أكثر حول الصراعات داخل الجمعية التأسيسية أنظر محاضر اللجنة التأسيسية ، المرجع السابق⁶

المهدي السنوسي.

- أن ترفع الجمعية إلى جلالة الملك قرارها التاريخي، تعده فيه ملكاً شرعياً¹ على ليبيا منذ الآن.²

2. تكوين لجنة لوضع الدستور: من أجل وضع دستور للبلاد أسست الجمعية التأسيسية لجنة مكونة من ثمانية عشر عضواً بواقع ستة أعضاء عن كل إقليم.

3. التفاهم على شكل العلم الليبي: يتشكّل من ثلاثة ألوان، الأحمر والأسود، والأخضر، مع هلال ونجمة بيضاويين في وسط الجزء الأسود.³

4. مبايعة الأمير: تم الاتفاق ان يقدم رئيس وفد فزان عثمان الصيد وثيقة المبايعة للأمير إدريس السنوسي.

5. تأليف الحكومة الاتحادية المؤقتة اعتباراً من 29 مارس 1951:

6. اتخاذ الإجراءات لتكوين حكومات إقليمية في كل من طرابلس وفزان.

للتوضيح أنشأت في مارس حكومات محلية مؤقتة لطرابلس وفزان على غرار الحكومة البرقاوية القائمة وكانت مهمة تلك الحكومات استلام السلطات المنقولة أولاً بأول من الدولتين القائمتين بالإدارة في ليبيا حتى مطلع جانفي 1952⁴

في تغير مفاجئ لبشير السعداوي رئيس حزب المؤتمر الطرابلسي أعلن أنه ضد الفدرالية ومع الوحدة الليبية و ضد الدستور الذي تضعه جمعية وطنية غير منتخبة لا تمثل المناطق الليبية الثلاثة بالعدل وذهب به التطرف في الرأي إلى المطالبة بإعادة النظر في قضية استقلال ليبيا بكاملها أي إعادتها إلى هيئة الأمم المتحدة من جديد حتى تتخذ قرار جديد يتفق مع رغبات سكان ليبيا

¹ - بعث إدريس السنوسي برسالة إلى رئيس الجمعية التأسيسية أعرب له فيها عن استعداده لقبول دعوة الجمعية العامة ليكون ملكاً على ليبيا ولكنه يؤثر تأجيل ذلك إلى ما بعد وصول الخطوات السياسية والإدارية والدستورية إلى مرحلة التي يستطيع فيها مباشرة سلطاته الملكية

² - الجمعية الوطنية التأسيسية، المرجع السابق، جلسة يوم 2 ديسمبر 1950، ص ص 8-9

³ - نفس المرجع، جلسة 4 ديسمبر 1950، ص 12

⁴ - الجمعية الوطنية التأسيسية، المرجع السابق، جلسة يوم 05/11/1950، ص 145

كان رأى زعماء طرابلس أن النظام الفدرالي ينزع عن طرابلس قيادة ليبيا التي هي من حقها لتفوق عدد سكانها وحضريتهم مقارنة بإقليمي برقة وطرابلس اللذين يتسم تكوينهما السكاني بغلبة طابع البداوة عليه¹ وتزامن ذلك مع حملة إعلامية في الصحف المصرية والأجنبية قام بها عبد الرحمان عزام أمين عام جامعة الدول العربية ففي تصريح له إلى صحيفة تيمبو الإيطالية قال:

"... أن الجمعية التأسيسية الليبية لا تمثل الشعب الليبي، وأن دستور الدولة الحديثة لليبيا يجب أن تعلنه جمعية منتخبة انتخابا حرا يمثل فيه الشعب الليبي بنسبة عدد السكان وإلا تكون دولة ليبيا الحديثة قد قامت على أسس كاذبة ونحن لا يسعنا الاعتراف بها...وقد أخبرت واشنطن بأن الجامعة العربية لن تتحمل دولة قامت على أسس غير مشروعة في وسطها...."²

وتبع تصريح هذا بأن طلب من اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية أن ترفض الاعتراف بدولة ليبيا ، ودفع بمجلس الجامعة نحو اتخاذ هذا القرار بتاريخ 17 مارس 1951 الرغم من احتجاج بعض الوفود العربية خاصة العراق ولبنان بحجة أنّ المشكلة الدستورية الليبية هي مسألة داخلية لا حقّ لجامعة الدول العربية أن تتدخل فيها.³

أدت هذه الحملة داخل المجلس الاستشاري إلى تغير موقف كل من مصطفى ميزران ممثل طرابلس والسيد عبد الرحيم خان ممثل باكستان والسيد كامل سليم ممثل مصر من الجمعية التأسيسية وأصبحوا يقولون أنّ الجمعية كان يجب أن تنتخب وهذا رغم أنّ قرار تعيين الجمعية التأسيسية انبثق عن قرار المجلس الاستشاري المتخذ بالإجماع والمقترح من طرف عبد الرحيم خان ممثل باكستان.⁴

1 - مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا إنبعث أمة وسقوط دولة ،ألمانيا : منشورات الجمل،2003 ، ص204

2- جريدة تمبو الإيطالية عدد يوم 5جانفي 1951 نقلا عن مجيد خدوري، مرجع سبق ذكره ص 191

3 - شهد إبراهيم عبد العزيز، "معركة الاستقلال... صراع من أجل الحرية والوحدة والسيادة"، مجلة الإنقاذ، عددخاص39، ديسمبر 1991، ص 14

4- عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص 67

إنّ المتفحص للأهداف الفرنسية التي خطها وزير خارجيتها لتعطيل استقلال ليبيا المشار إليها سابقاً¹ وجدت في سلوك كل من بشير السعداوي والعبد الرحمان عزام خير وسيلة لتطبيقها دون وعي منهما وقد صدق يوسف البندق حين وصف ذلك في كتيب كتبه تحت عنوان في الأفق السنوسي أنّ ليبيا لو تركت مقاليد تسييرها للجامعة العربية لحدث لها ما حدث لفلسطين.²

4.1. لجنة التنسيق :

وفقاً لما جاء في قرار الأمم المتحدة الفقرة الثالثة من القرار رقم 387 والقاضي بأن يشرع مندوب الأمم المتحدة مستعينا بمشورة المجلس الاستشاري في وضع برنامج بالتعاون مع الدولتين القائمتين بأعمال الإدارة بنقل السلطات بطريقة تضمن نقل السلطات التي تمارسها هاتان الدولتان الآن إلى الحكومة الليبية المؤلفة تأليفاً صحيحاً، قام أدريان بلت بتكوين لجنة التنسيق لوضع خطة نقل السلطات وتقديم توصياتها حول قضايا تنظيم الإدارة والمؤسسات الحكومية والميزانية.³ ضمت اللجنة ثمانية أعضاء مشكلين على النحو التالي :

- أدريان بلت كرئيس لها.
- رئيس الإدارة البريطانية في طرابلس بلاكلي (Blackley).
- رئيس الإدارة البريطانية في برقة دي كاندول (V. deCandole).
- رئيس الإدارة الفرنسية في فزان موريس بالزك (MorrisBalzac).
- المستشار القانوني لإقليمي برقة وطرابلس لنقل السلطات.
- ثلاثة ممثلين ليبيين⁴ عن الأقاليم الثلاثة.⁵

¹ - للتوسع حول هذه النقطة أنظر الفصل الخامس من هذه الأطروحة ص ص 194-197
² - يوسف عيسى البندق، من الأفق السنوسي، عمان : المطبعة الوطنية، 1955.

³ - ANOM :81F987, Deuxième rapport annuel du commissairesixième session ,Op.cit. p26

- هم على التوالي محمود المنتصر وسالم شرميط عن إقليم طرابلس ويوسف بن كطو وحامد الشويهي عن إقليم فزان
برقة والنور بن طاهر عن إقليم فزان

⁵ - ANOM :81F987 Deuxième rapport annuel du commissaire sixième session , p28

بدأت لجنة التنسيق أعمالها في 8 فيفري 1951 وكان من أهم ما توصلت إليه هو وضع خطة لنقل السلطات من الإدارات البريطانية والفرنسية إلى الحكومة الليبية المؤقتة. تأخذ الشكل التالي:

- تكوين حكومة فدرالية مؤقتة.
 - توزيع السلطات إلى مجموعات أتم نقل كل مجموعة بالترتيب من الإدارتين الفرنسية والبريطانية إلى الحكومة المؤقتة على الشكل التالي : المجموعة الأولى تسلم للحكومة الليبية المؤقتة خلال النصف الأول من سبتمبر 1951 ، المجموعة الثانية تسلم للحكومة الليبية المؤقتة في حدود 15 سبتمبر 1951 ، المجموعة الثالثة تسلم للحكومة الليبية المؤقتة بعد عقد الحكومة الليبية المؤقتة لاتفاقيات اقتصادية المؤقتة مع حكومات الإدارة الحاكمة ، المجموعة الرابعة تنقل سلطاتها إلى الحكومة المؤقتة يوم إعلان الاستقلال
- أما السلطات الأخرى التي يمارسها حاليا المقيم البريطاني والمقيم الفرنسي ستسلم قبل نهاية السنة بما في ذلك السلطات التي تمارس بالتنسيق مع حكومات الأقاليم

في وثيقة سرية بريطانية جاء فيها أن نقل السلطات البريطانية والفرنسية إلى الحكومة الليبية المؤقتة لن يكون إلا بعد إمضاء الأخيرة على إتفاقيات عسكرية مؤقتة تحول بعد استقلال ليبيا إلى إتفاقيات دائمة² وحسب وثيقة أخرى بريطانية فإن خيار عقد إتفاقيات عسكرية فرنسية وبريطانية مؤقتة وليس دائمة مع ليبيا ، يعود لوجوب خلال الفترة الانتقالية عرض الحكومة الليبية المؤقتة لتلك لإتفاقيات على الجمعية العامة للأمم المتحدة ومناقشتها على العلن قبل إمضاءها ، ومن شأن ذلك أن يثير دول المعسكر الشرقي والدول العربية كافة لهذا رأت بريطانيا ومن ورائها فرنسا الاكتفاء بعقد باتفاقيات مؤقتة تقيد بها الحكومة الليبية المؤقتة ولا يوجب من الناحية القانونية عرضها على الجمعية العامة³. قدمت لجنة التنسيق الخطة إلى الجمعية

¹- أنظر مجموع السلطات في الملحق رقم 09 ، ص ص 377-379

² -N.A.uk :CAB/129/4, CP. (51) 263,Treaty of alliance with Libya , memorandum by the secretary of state for foreign affairs ,3-10-1951

³ - N.A.uk :CAB/129/4, CP. (55) 300,Treaty of alliance with Libya , memorandum by the secretary of state for foreign affairs ,20-10-1951

التأسيسية وفي 18 أوت 1951 وافقت عليها وبدأت عملية نقل السلطات إلى
الحكومة الليبية المؤقتة.¹

4.2. تأسيس الحكومة المؤقتة الليبية :

في مارس كانت حكومات الأقاليم الثلاثة قد ظهرت وجاءت الخطوة التالية في
29 مارس سنة 1951 حيث أعلنت الجمعية التأسيسية عن تكوينها لحكومة اتحادية
مؤقتة حظيت بقبول لجنة التنسيق والإدارتين الفرنسية والبريطانية والملك إدريس
السنوسي، وضمت الاسماء التالية:

- السيد محمود المنتصر رئيساً للوزارة ووزيراً للمعارف والعدل.

- السيد علي الجري وزيراً للخارجية والصحة.

- السيد عمر شنيب وزيراً للدفاع.

- السيد منصور بن قداره وزيراً للمالية.

- السيد إبراهيم بن شعبان وزيراً للمواصلات.

- السيد عثمان الصيد وزير الدولة.²

أسندت لعثمان الصيد منصب وزير دون حقيبة³، وقبلت فرنسا بذلك بينما
اعترض على ذلك النور بن طاهر عضو فزان في لجنة التنسيق وتبعه بقية
الأعضاء الفزانين في الجمعية التأسيسية.

كان عدم إسناد اي وزارة لفزان يخدم فرنسا إذ يساهم ذلك في إبعاد
الحكومة الاتحادية عن فزان ويضعف ارتباطها⁴.

¹- ANOM :81F987 Deuxième rapport annuel du commissaire ...sixième session ,op.cit
.p160

²-Ibid,p18

³ - مصطلح وزير دون حقيبة يعني وزير دون وزارة معينة مسندة له لكن لديه الحق في الإدلاء بصوته في قرارات
مجلس الوزراء

⁴ - عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص 70

في اجتماع لأعضاء الحكومة المؤقتة بالملك في برقة ، قدم عثمان الصيد للملك رسالة من أعضاء وفد فزان في الجمعية التأسيسية فحواها طلب إسناد وزارة إلى فزان بدل وزير بدون حقيبة فقبل الملك واسند إلى فزان منصب وزارة الصحة رغم اعتراضات فرنسا على ذلك¹

يخبرنا عثمان الصيد عن ذلك أنّ عمر سيف النصر حين قدم إلى بنغازي بغرض تزكية أعضاء حكومة فزان الثلاثة² استغل الزيارة وطلب من الملك إدريس السنوسي إسناد منصب وزير الصحة إلى سيف النصر عبد الجليل ابن أخ عمر سيف النصر لكن الملك رفض ذلك واعتبر تعيين عثمان الصيد أمر لا رجعة فيه.³

ولسنا ندري هل هذا الطلب هو من وحي فرنسا التي مازالت ترى في عثمان الصيد عدوا لها أم هو فقط تدعيم لأسرة سيف النصر ومكانتها في فزان بعد استقلال ليبيا. في 17 أبريل أقرت الجمعية التأسيسية إدخال تعديلات على المناصب وأصبحت على الشكل التالي:

- السيد محمود المنتصر رئيساً للوزراء ووزيراً للمعارف.
- السيد علي الجري وزيراً للخارجية والعدل.
- السيد عمر شنيب وزيراً للدفاع.
- السيد منصور بن قدارة وزيراً للمالية.
- السيد إبراهيم بن شعبان وزيراً للمواصلات.
- السيد محمد بن عثمان وزيراً للصحة العمومية.⁴

¹ - عثمان محمد الصيد، المرجع السابق ، ص 72

² - للتوسع حول هذه النقطة أنظر الفصل الخامس من هاه الأطروحة ، ص ص 226-227

³ عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص71

⁴ - الجمعية الوطنية التأسيسية، المرجع السابق، جلسة يوم 17 أبريل 1951، ص66

5 لجنة الخبراء الماليين

من أجل وضع خطة مستقبلية لاقتصاد ليبيا بعد استقلالها خاصة مع انعدام الموارد المالية بها وعجز ميزانها التجاري¹ وعدم وجود عملة محلية موحدة دعا أدريان بلت حكومات كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ومصر والولايات المتحدة و الذين لهم مصالح نقدية واقتصادية في ليبيا إلى إرسال خبراءهم الماليين للاجتماع معه حول ذلك في لندن.

كانت بريطانيا تسعى إلى ربط الاقتصاد الليبي بعجلتها عن طريق إدخال ليبيا إلى منطقة الاسترليني² إلا أن ممثلي إيطاليا وفرنسا ومصر رفضوا ذلك بحجة أنها تبعد العملات الأخرى عن ليبيا لصالح العملة البريطانية وطالبوا عوض ذلك إنشاء بنك عادي لإدارة العمليات المالية واقترح ممثل فرنسا أن تدخل فرنسا في مسألة التغطية المالية لليبيا وأن تكون العملة الليبية مقسمة ما بين منطقتي الاسترليني والفرنك الفرنسي.³ لكن ممثلو ليبيا رفضوا الاقتراح الفرنسي.⁴

لتجاوز الخلافات قامت بريطانيا في 15 جوان 1951 وقبل بداية الدورة الثالثة للاجتماع بعقد تسوية سرية مع فرنسا، قائمة على الأساس أن تقبل فرنسا دخول ليبيا في منطقة الاسترليني في المقابل تسعى الحكومة البريطانية لدي ليبيا بعد استقلالها لحفظ المصالح الفرنسية بفران في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية، وأن تعرض على الحكومة الليبية المقبلة تعيين مستشار فرنسي في الحكومة الاتحادية يرجع إليه في جميع القضايا التي تهم ولاية فزان و فعلت بريطانيا نفس الشيء مع إيطاليا، إذ وعدتها بتدعيمها في الحصول على اتفاقية اقتصادية مع ليبيا تعطيها حق الأولوية في التعاملات الاقتصادية.⁵

¹- Le courrier de l'Unesco , N°10, Op.Cit.p10

²- ANOM :81F987 Deuxième rapport....sixième session Op.cit. P48.p49.

³- عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص77

⁴-ANOM :81F987 Deuxième rapport..... sixième session ,op.cit p.49.

⁵-.N.A.UK : F O, CP (51) 222. Dept,Treaty with Libya memorandum by the secretary of state for foreign affairs .Date:26JULY,1951.

بعد هذه التسويات وخلال الجلسة الثالثة طلب وفد الحكومة الليبية المؤقتة قبول ليبيا في منطقة الاسترليني فوافقه في الرأي كل من ممثل بريطانيا والولايات المتحدة وإيطاليا و فرنسا¹ ووجد مندوب مصر نفسه المعارض الوحيد وصوته غير مسموع و الأطراف الأربعة فرنسا وبريطانيا وإيطاليا والولايات المتحدة متفقة فيما بينها فانسحب من الاجتماعات . في الأخير تم التوصل على الاتفاق التالي:

- تتضمن ليبيا إلى منطقة الاسترليني.
- تقبل ليبيا الإعانة المالية المقدمة لها من بريطانيا وفرنسا.
- تقوم في ليبيا مؤسستان الأولى تسمى مؤسسة التنمية والاستقرار مدعمة بمنح سنوية تقدمها الحكومات أو الوكالات الأجنبية لتمويل المشاريع التحسينية، والثانية تسمى المؤسسة المالية الليبية يتكون رأسمالها من اشتراكات تدفعها الدول التي ترغب في المساهمة فيها وتعمل هذه المؤسسة على أساس توظيف الأموال وفقا للطرق التي تتبعها البنوك² .

وافقت الحكومة الليبية المؤقتة على مشروع لجنة الخبراء الماليين وقررت عقد اتفاقيات مالية مؤقتة مع كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية كلها تتدرج في إطار تقديم المساعدات المالية لليبيا. لكن الدول الثلاثة قرنت تقديم المساعدات بإمضاء الحكومة الليبية المؤقتة للاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية معهم.³

وجدت الحكومة المؤقتة برئاسة محمود المنتصر نفسها مضطرة لفتح مفاوضات مع ممثلي فرنسا وبريطانيا وأمريكا حول ذلك وتوصلت معهم إلى اتفاق مفادها تقديم كل من الولايات المتحدة وبريطانيا مساعدات مالية لتغطية العجز في الميزانية العامة في حين تقدم فرنسا مساعدة مالية لتغطية عجز ميزانية ولاية فزان

¹- N.A.UK : F O, CP (51) 222. op.cit

²- ANOM :81F987 Deuxième rapport annuel du commissaire..... sixième session, op.cit .p.52.

³- N.A.UK: Cab/129/47.Cp.(51)263.trety of alliance with libya.memorandum by the secretary of state for foreign affairs,3october1951

بناء على هذا تم في يوم 13 ديسمبر 1951 توقيع اتفاقية اقتصادية بين المقيم العام البريطاني في طرابلس بلاكلي (T.R. Blackley) ومحمود المنتصر يتم بموجبها قيام بريطانية بدفع 500 ألف جنيه للمؤسستين الاقتصاديتين (المؤسسة الليبية العامة للتنمية والاستقرار والشركة المالية الليبية) و تقديم تغطية للإصدار الأول من العملة الليبية مقدارها مئة في المئة من الاسترليني كما تستمر الحكومة البريطانية في تقديم المساعدات المالية بما يوازي أي عجز في ميزانيات الحكومة الليبية. وفي المقابل تقرر الحكومة الليبية استحداث منصب المدير العام المالي والاقتصادي ومنصب المشرف العام يعين فيهما إنجليزيان.¹

في 3 جانفي 1952 أعلنت وزارة المالية البريطانية عن إدخال ليبيا في منطقة الاسترليني وأعلن في نفس الوقت أنّ الجنيه الليبي يتمتع بحرية التحويل إلى الجنيه الاسترليني وحلّ الجنيه الليبي محلّ الوحدات النقدية الثلاثة، الليرة العسكرية والجنيه المصري والفرنك الجزائري². ونفس الشيء تحصلت عليه الولايات المتحدة الأمريكية إذ عقدت بدورها اتفاقية مالية مع الحكومة الليبية الفدرالية في 21 جانفي 1952 تتدرج تحت تسمية قبول النقطة الرابعة³ من المساعدات الأمريكية تقدم بموجبها الولايات المتحدة كمساعدة لليبيا مبلغ مقداره 150 ألف دولار مشروطة بعدة شروط.⁴

1- ANOM :81F987 Deuxième rapport annuel du commissaire..... sixième session
op.cit . pp27,28

² - بروشين نيكولاي، المرجع السابق، ص، 387.

³ - برنامج النقطة الرابعة نسبة إلى المادة الرابعة منه، هو برنامج مساعدات تقنية أمريكي مخصص للدول النامية لاسيما لدول آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية، أعلن عن البرنامج لأول مرة في خطاب الرئيس الأمريكي هاري ترومان في 20 جانفي 1949 بمناسبة توليه منصب الرئاسة لفترة رئاسية ثانية وقد تحدث الخطاب عن الأهداف الأربعة لسياسة الخارجية الأمريكية، وقد أقرّ البرنامج من قبل الكونغرس الأمريكي في 5 جوان 1950 وخصص له مبلغ 25 مليون دولار أمريكي للسنة المالية 1950/51 كما شكلت لجنة في وزارة الخارجية الأمريكية تحت اسم مجموعة المساعدات التقنية أشرفت على تنفيذ البرنامج

⁴ - للاطلاع على نص الاتفاقية أنظر:

5.1 : المعونات المالية في الميزان :

كان إدريس السنوسي حريصاً على أن تسد الأمم المتحدة عجز الميزانية الليبية بدل أن تسده كل من بريطانيا. وفرنسا لما في ذلك من تقييد لليبيا، غير أنّ الأمم المتحدة لم يكن من اختصاصها سد عجز ميزانية ليبيا.¹ وعندما اقترح أدريان بلت على الأمين العام الأمم المتحدة تخصيص دعم مالي لميزانية الدولة الجديدة باعتبار أنّ المنظمة الدولية هي التي قررت استقلال ليبيا ويقع على عاتقها دعم هذا الاستقلال لم تستجب أية دولة في المنظمة لهذا الطلب، وكانت الدول العربية المستقلة آنذاك لا تملك إمكانيات تقديم المساعدة لليبيا.²

أكد بلت في تقريره الثاني أنّ الحكومة الليبية المؤقتة قد اتخذت قرار قبول مشروع لجنة الخبراء بتوجه من إحدى دولتي الإدارة³ ودون مساعدة منه وأضاف أنّ دخول ليبيا منطقة الاسترليني يجعلها في وضع غير ملائم وأنها لن تستطيع الخروج من هذه المنطقة نظراً لارتباطها بالمساعدة المالية الخارجية⁴.

كان انضمام ليبيا إلى منطقة الاسترليني يعني تحطيم تجارتها الخارجية فهي لا تصدر غير المنتجات الزراعية التي من الصعب إيجاد أسواق لها في بلاد منطقة الاسترليني مما يجعل البلاد في حاجة دائمة للمعونات البريطانية وبالتالي يسهل التحكم في سياستها الداخلية والخارجية⁵.

¹ – Adrian (Pelt),op.cit

² – عثمان محمد الصيد، المرجع السابق ، ص77

³ - يشير هنا إلى بريطانيا

⁴ - ANOM :81F987,Rapport supplément au deuxième rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye. N° 17(A/1949Add.1).Op.Cit.p,50.

⁵-.N.A.UK :F O , CP (51) 222. Dept ,Treaty with Libya memorandum by the secretary of state for foreign affairs . Date:26JULY,1951

6 . نقل السلطات من الإدارات الحاكمة (الفرنسية والبريطانية) إلى الحكومة الليبية المؤقتة

تطبيقا لقرار الأمم المتحدة رقم 387 بدأت الإدارة البريطانية في كل من برقة
وطرابلس والإدارة الفرنسية في فزان في نقل السلطات إلى الحكومة الليبية المؤقتة
حسب الخطة التي أقرتها اللجنة التنسيقية ووافقت عليها الجمعية التأسيسية والمجلس
الاستشاري.

6.1 : نقل السلطات في برقة وطرابلس :

بدأت في يوم 12 أكتوبر 1951 عملية نقل السلطات الإدارية البريطانية في
كل من برقة وطرابلس إلى الحكومة الليبية المؤقتة على الشكل التالي :

1. أصدر المقيم البريطاني بطرابلس بلاكلي التعليم رقم 201¹ لنقل سلطات
المجموعة الأولى، والتعليم رقم 202 لنقل سلطات المجموعة الثانية للحكومة المؤقتة
الليبية.²
2. أصدر المقيم البريطاني في برقة دي كاندول (CandoleDe) التعليم رقم
191³ لنقل سلطات المجموعة الأولى والتعليم رقم 192⁴ لنقل سلطات المجموعة
الثانية
3. سلطات المجموعة الثالثة فماطلت الإدارة البريطانية في تسليمها لترغم الحكومة
الليبية المؤقتة على إمضاء الاتفاقية الاقتصادية معها. وفي 13 ديسمبر 1951
أمضت الحكومة الليبية المؤقتة الاتفاقية الاقتصادية المؤقتة مع بريطانيا. بعدها قامت
الإدارة البريطانية يوم 15 ديسمبر 1951 بإصدار تعليمات⁵ لنقل سلطات المجموعة

¹-ANOM :81F987 Rapports annuels du commissaire cinquième session Nations Unies ,Op.Cit.pp.159 ,160.

²-. ipid .pp.160-162

³- ANOM :81F987: Rapport supplément au deuxième rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye: N° 17(A/1949Add.1). Op.Cit.pp.25-26.

⁴- ipid.p,26.

⁵ANOM :81F987 Rapports annuels du commissaire cinquième session,Op.Cit,pp.29;31

الثالثة على النحو التالي:

- أ. أصدر المقيم البريطاني في طرابلس بلاكلي التعليمية رقم 222.
- ب. أصدر المقيم البريطاني في برقة برقة دي كاندول التعليمية رقم 193.¹
4. في 24 ديسمبر 1951 أصدرت بريطانيا التعليمات التالية لنقل سلطات المجموعة
الرابعة على الشكل التالي:²
- أ. أصدر المقيم العام البريطاني في طرابلس التعليمية رقم 223.
- ب. أصدر المقيم البريطاني في برقة التعليمية رقم 194.³

6.2: نقل السلطات في فزان

اتخذت إجراءات نقل السلطات من الإدارة العسكرية الفرنسية بفزان إلى
الحكومة الليبية المؤقتة الشكل التالي:

- في 12 أكتوبر 1951 اصدر المقيم الفرنسي كونال (Cauneille) تعليمتين رقم
واحد و اثنان لنقل سلطات المجموعة الأولى والثانية.⁴
- أما سلطات المجموعة الثالثة فمأطلت الإدارة الفرنسية مثلما فعلت بريطانيا في
تسليمها لإرغام الحكومة الليبية المؤقتة على عقد اتفاقية اقتصادية معها⁵. ولم يكن أمام
الحكومة الليبية المؤقتة من حل سوى الاستجابة للأمر وعلى ذلك وبتاريخ في 14
ديسمبر 1951 قام محمود المنتصر و السفير الفرنسي بطرابلس جورج باهي
(GergesBahy) بإمضاء الاتفاقية التي جاءت على شكل مذكرات متبادلة نصت
على ما يلي:

- تقوم الحكومة الفرنسية والى غاية 31 مارس 1952 بتمويل ميزانية فزان.

¹- للتوسع حول هذه النقطة أنظر الملحق رقم 07 ص 375

²-ANOM :81F987 rapports annuels du commissaire cinquième session,
Op.Cit.pp23-25.

³- للتوسع حول هذه النقطة أنظر الملحق رقم 08 ص 376

⁴-ANOM :81F987:Rapport annuel du Commissaire..... cinquième session..
Op.Cit ,pp161,162

⁵- سامي حكيم، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا: تحليلها ونصوصها، دار المعرفة، 1964،
ص144

- تقوم الحكومة الفرنسية بتقديم مساعدة مالية لحكومة فزان لتغطية مصاريفها في الفترة الممتدة ما بين 1 أبريل 1952 و 31 مارس 1953.
- أ: جزء من مبلغ الإعانة سيصب في حساب المؤسسة الليبية العامة للتنمية والاستقرار.
- ب: مبلغ المساعدة سيحدد لاحقا بين الحكومة الفرنسية والحكومة الليبية.
- تعين الحكومة الليبية موظفا فرنسيا يكلف بالمسائل الاقتصادية والمالية لإقليم فزان.
- تتخذ الاتفاقية صيغة التنفيذ من يوم إمضائها إلى غاية يوم 31 مارس 1953¹.

ضمت الاتفاقية بند سري تمثل في تعيين الحكومة الليبية لمستشار مالي فرنسي له صلاحيات الاطلاع والمشاركة في المسائل الاقتصادية والمالية الخاصة بإقليم فزان.²

بعد تحقيق فرنسا لجزء من مرادها قامت يوم 15 ديسمبر 1951 بإصدار تعليمات³ نقل سلطات المجموعة الثالثة حين حل موعد تسليم سلطات المجموعة الرابعة أعادت فرنسا السيناريو السابق واشترطت على الحكومة الليبية المؤقتة إمضاء اتفاقية عسكرية مؤقتة⁴ ، جاء فيها ، تحتفظ فرنسا بوحدين عسكريين وبمطارات كل من سبها وغدامس وغات كما تضم الحكومة الفدرالية الجزائرية مستشارين عسكريين فرنسيين⁵ منهم مستشار مالي

¹- ANOM :81F987 Deuxième rapport annuel du commissaire SIXIÈME session. Op.Cit.pp.28,29

²-MAE : Tunisie 1944-1955, cartons no450 ,T 14 Libye , notes sur l'indépendance libyenne et sur les relations franco libyennes ,paris 05/03/1953,p62

³-ANOM :81F987:Rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye..... cinquième session. Op.Cit .pp.29-31

⁴- إستمر العمل بهذه الاتفاقية مؤقتة بعد استقلال ليبيا وأخذت تجدد كل ستة أشهر ثم أصبحت كل ثلاثة أشهر إلى غاية إعلان ليبيا عدم تجديدها وإلغائها في 13 نوفمبر 1954

⁵-IPMF - DPMF, Fezzan, télégramme A. Parodi à P. Mendès France, 20 novembre 1954 .voir : Romo-Navarrete Maria.op.cit ,p362

للحكومة الفدرالية خاص بفران وطبيب عسكري في منصب مدير الخدمات الصحية ومهندس زراعي كمدير مساعد لووكالة التنمية الليبية وذلك لمدة عشرة اشهر إلى حين عقد اتفاقية دائمة¹مقابل تقديم مساعدات مالية للحكومة الليبية تساوي حجم عجز الميزان التجاري لفران وهذه المساعدة تصرف داخل إقليم فران.²

في ليلة 24 ديسمبر 1951³ أمضت الحكومة الليبية المؤقتة على الاتفاقية العسكرية أصدر بعدها مباشرة كوناى المقيم العام الفرنسي بفران التعليم رقم 04. لنقل سلطات المجموعة الرابعة⁴.

7 إعلان استقلال ليبيا :

احتقلت الحكومة الليبية المؤقتة بتسلم السلطة في منتصف ليلة 24 ديسمبر 1951 في مكتب المعتمد البريطاني السيد بلاكلي بحضور أعضاء الحكومة الليبية المؤقتة ومندوب الأمم المتحدة أدريان بلت وأعلن بلت انتهاء مهمته ووقع المعتمد البريطاني والمندوب الفرنسي على وثائق التسليم وفي صبيحة اليوم 24 من ديسمبر 1951 سافر أعضاء الحكومة المؤقتة إلى بنغازي لمقابلة الملك وإعلامه بما تم في حفلة التسليم وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم المذكور استمع سكان ليبيا عبر موجات الإذاعة إلى خطاب الملك الذي أعلن فيه استقلال المملكة الليبية المتحدة⁵

¹ - تجددت هذه الاتفاقية ستة مرات بعد إستقلال ليبيا إلى أن تم إلغاؤها سنة 1955 من طرف الحكومة الليبية رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها فرنسا من أجل لتحويلها إلى اتفاقية دائمة حول ذلك أنظر مفتاح السيد الشريف، مرجع سبق ذكره، ص 680

² - فتحي ليسير، جلاء فرنسا عن فران من خلال شهادة ، رئيس الوزراء الليبي الاسبق مصطفى أحمد ابن حليم ، التاريخ المجهول ، المرجع السابق ، ص ص156-157

³ - MAE : Tunisie 1944-1955, cartons no450 , T 14 Libye , notes sur l'indépendance libyenne et sur les relations franco libyennes , paris 05/03/1953,p28,p63

⁴ - للتوسع حول هذه النقطة أنظر الملحق رقم 08 ص 376

⁵ - الطاهر أحمد الزاوي، الزاوي الطاهر أحمد، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط 3، لندن: دارف المحدودة،

1984، ص 411.

قدمت الحكومة المؤقتة استقالتها فقبلها الملك وكلف رئيسها المستقيل السيد محمد المنتصر بتكون حكومة جديدة أعلن عن قيامها في ساعتها بنفس الطاقم القديم. باستثناء عمر شنيب الذي احتفظ بمنصبه كمدير للديوان الملكي¹ بعدها قام بتعيين ولاية الأقاليم الثلاثة. وكانوا كل من محمد الساقسلي على برقة و فاضل الزكري على طرابلس و أحمد سيف النصر على فزان

تم كذلك حلّ الحكومات الإقليمية وحول أعضاءها إلى مناصب إدارية داخل الأقاليم.² وفي مساء اليوم نفسه سلم رئيس الحكومة السيد محمود المنتصر مندوب الأمم المتحدة أدريان بلت رسالة من إدريس السنوسي ليبلغها إلى الأمين العام للأمم المتحدة يطلب فيه انضمام ليبيا لعضوية الأمم المتحدة وما يتفرع عنها من منظمات ووقع الاثنان اتفاقيات تتعلق بتقديم المساعدات الفنية من الأمم المتحدة إلى ليبيا.³

وتحول جميع موظفي الإدارات العسكرية البريطانية والفرنسية إلى موظفين ومستشارين في الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات مع تغيير طفيف في الألقاب فأصبح مدير أي إدارة مستشارا لها مع تعيين موظف ليبي يقدم له الاستشارات ولذلك كان عدد الإنجليز والفرنسيين في الإدارة المالية والشرطة ملفت للنظر لكثرتهم.⁴

¹-ANOM :81F987: Rapport supplément au deuxième rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye.: N° 17(A/1949Add.1). Op.Cit.pp ,p2

² -Ibid ,p3

³ - نكولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة، ضمن سلسلة الأعمال الكاملة، ج10 بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 2002 ، ص358

⁴ - مصطفى بن حليم أحمد، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، مصر: دار الهاني للطباعة والنشر،

1992، المرجع السابق، ص 159

الفصل السادس

مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين
ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

1. أوضاع ليبيا غداة استقلالها
2. النفوذ الفرنسي بفران
3. المعقودة مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية
4. المساعي الفرنسية لتحويل اتفائيتها العسكرية المؤقتة مع ليبيا إلى اتفاقية دائمة
5. المفاوضات الليبية الفرنسية حول الجلاء الفرنسي عن فران في عهد حكومة مصطفى بن حليم
6. تحليل معاهدة الصداقة وحسن الجوار
7. تخطيط الحدود بين ليبيا والمستعمرات الفرنسية المحيطة بها
8. جلاء فرنسا عن فران

اعتقدت فرنسا بعد إرغام حكومة ليبيا المؤقتة على عقد اتفاقية عسكرية مؤقتة معها ، أنها ستتمكن بسهولة من تحويلها إلى اتفاقية دائمة بعد إعلان استقلال ليبيا ، وسيبقى إقليم فزان تحت نفوذها. لكن دبلوماسية وحنكة الملك إدريس السنوسي ، أجهض الحلم الفرنسي إذ ما هي إلا سنوات قليلة حتى وجدت فرنسا نفسها مرغمة على مغادرة فزان ، مكتفية بعقد اتفاقية صداقة وحسن جوار لم تطبق معظم بنودها وبقيت مجرد حبر على ورق

فما هي ظروف استقلال ليبيا ؟ وما حجم النفوذ الذي كانت تتمتع به فرنسا في ليبيا بعد الاستقلال ؟ وكيف وجدت فرنسا بعد سنوات قليلة نفسها تغادر ليبيا بغير إرادتها ؟ وكيف استطاع الملك إدريس السنوسي فعل ذلك؟ وما هي حيثيات ومراحل عقد اتفاقية الصداقة وحسن الجوار بين المملكة الليبية وفرنسا ؟

1. أوضاع ليبيا غداة الاستقلال

استقلت ليبيا وسط ظروف صعبة وشكوك دولية في إمكانية قيامها، وفي ذلك كتب المقيم البريطاني في برقة دي كاندول يصف حالة ليبيا قائلا
".... إن كثيراً من المراقبين لليبيا وقت الاستقلال نظروا إلى هذه الدولة الناشئة بعاهلها المسنّ، وشعبها الممزّق، ودخلها الهزيل، فلم يروا في طريق مستقبلها غير المحن والكوارث..."¹

أما هنري سيرانو فيلار فقال عندما وصل على طرابلس كأول سفير للولايات المتحدة بليبيا:
"...أنه من الصعب أن تتخيل قيام مملكة بتحديات جسام مثل التي تواجه ليبيا في ميلادها"²...

¹ - دي كاندول ، المرجع السابق ، ص 119

² - هنري سيرانوفيلار ، مذكرات أول سفير أمريكي في ليبيا ، ليبيا المملكة العربية الجديدة في شمال إفريقيا ، ترجمة عثمان الجبالي المثلوثي ، بغداد : منشورات المدي، 2013 ، ص 27

تجسدت أول مشاكل ليبيا في قلة عدد السكان المقدر ب 1087000 وتوزعهم بشكل مبعثر على مساحة شاسعة مقدر ب 1760000 كلم² أي بكثافة سكانية عامة بلغت 0.61 ن/كلم² وهي كثافة قليلة جدًا¹ مما يجعل مشروعات التنمية بها أكثر كلفة وأشد صعوبة². وحكى أدريان بلت أنّ الوفد الليبي حين انعقاد الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة اتصل بجون فوستر دلاس وكان حينها عضو بوفد الولايات المتحدة الأمريكية بالجمعية العامة للأمم المتحدة وطلب منه تأييد الولايات المتحدة للقضية الليبية فأجابهم ببرودة أعصاب بأنه يشك في إمكانية قيام دولة ليبية بهذا الصغر في عدد السكان، مضيفاً أنها لن تتمكن اقتصادياً من الوقوف على قدميها³

كان الفقر ضارياً أطنابه في البلاد فمتوسط الدخل السنوي للفرد الليبي سنة 1952 بلغ خمسة وثلاثون دولاراً وهو اخفض دخل في العالم بعد إندونيسيا وكانت الأمية منتشرة بلغت ما نسبتها 90 %⁴. ولم يكن مجموع عدد التلاميذ بكل البلاد يتعدى 25 ألف تلميذ أي 2% من مجموع السكان و عدد خريجي الجامعات سبعة عشر خريجاً وبنغازي التي تعد ثاني أكبر مدينة ليبية بعد طرابلس، هي أفقر مدينة في إفريقيا بعد منروفا.⁵ ولم يكن يوجد في البلاد ككل طبيب واحد ليبي.

¹ - اعتمدنا في ذكر الإحصائيات على الأرقام الواردة في تقرير التعداد السكاني لليبيا سنة 1954 ، نقلا عن الرجبي عبد الرزاق علي. السكان والتنمية البشرية 1954-2004 في ليبيا ، أطروحة دكتوراه علوم في التهيئة العمرانية ، غير منشورة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ص73

² - Benjamin(Higgins) ، (roger le tourneas) Report of the Mission to Libya, UNESCO. Paris.1953.p10

³ - Adrian (Belt),op.cit ,p84

⁴ - Benjamin(Higgins), op .cit , p8

⁵ - جون جنتر، داخل إفريقيا، ترجمة حسن جلال العروسي، الجزء الأول، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1957، ص59

أما الحالة الصحية فلم تكن بأحسن من غيرها فتقارير الأمم المتحدة تشير إلى انتشار أمراض التراخوما والملاريا وأمراض سوء التغذية وبلغت نسبة وفيات الأطفال 30 %¹

من الناحية الاقتصادية كانت تقارير الأمم المتحدة ترسم صورة قاتمة عن الوضع، منها ما وصفه بأنه حالة ميؤوس منها، فلم يكن بالبلاد مثلا مصرف وطني واحد. وكانت الميزانية لا تفي بمصاريف الدولة البالغة ستة ملايين فرنك و الحكومة الليبية تعتمد في ميزانيتها على مساعدات بريطانية وأمريكية وفرنسية إلى جانب مساعدات من هيئة الأمم المتحدة² حيث كانت تقدم الدول الثلاثة 75 % من ميزانية البلاد.³

كان الاقتصاد الليبي الضعيف متركز في مدينتي طرابلس وبرقة فقط واستحوذت المدينتان على 77 % من مجموع المنشآت الاقتصادية وحوالي أربعة أخماس عدد العمال الصناعيين واستحوذت طرابلس بمفردها على أكثر من نصف المنشآت وثلاثة أرباع العمال ويعود ذلك إلى أن مدينة طرابلس وضواحيها تضم أكثر من 250000 نسمة وهي تعتبر أكبر سوق في ليبيا وكذلك وجود جاليات أجنبية كبيرة بها وقربها من قاعدة وبلس الأمريكية وتبلغ القوة الشرائية في المدينة طرابلس نحو نصف مجمل الدخل القابل للصرف في البلاد⁴ أما المنشآت التي توطنت خارج هاتين المدينتين فهي تعزى على توفر المواد الخام.

كانت صادرات البلاد تعتمد على بيع الملح المستخرج من البحر والنفائات الحديدية من مخلفات الحرب العالمية الثانية، إلى جانب الحلفاء وزيت الزيتون وبعض الجلود والمحاصيل الزراعية.⁵

¹-هنري سيرانو فيلار، المرجع السابق، ص28

²-Cocatre(André)Les accords franco-libyens. In: Annuaire français de droit international, volume 2, 1956. p244

³- للتوسع حول هذه النقطة أنظر الملحق رقم 16 و17 ص ص 394 -395

⁴- مهدي، محمد المبروك ، جغرافية ليبيا البشرية ، ليبيا : منشورات جامعة قارونس، 1990 ، ص218

⁵- هنري سيرانوفيلار ، المرجع السابق ، ص29

حاولت الحكومة الليبية التقليل من حدة العوز في البلاد عن طريق الاقتراض من مصر في عهد الملك فاروق لكن مصر وضعت شروطا تعجيزية مقابل ذلك، حيث اشترطت مقابل تقديم مليون جنيه تعديل الحدود الشرقية لليبيا لصالح مصر والتنازل لها كذلك عن واحة الجغبوب وتعيين مستشارين مصريين للإشراف على إنفاق القرض مما جعل الحكومة الليبية تعدل عن الاقتراض منها و بعد سقوط النظام الملكي بمصر ذهب وفد من أعضاء جمعية عمر المختار للسفارة المصرية في بنغازي لطلب المساعدة حتى تتفادى الحكومة الليبية عقد معاهدة عسكرية مع بريطانيا فقال لهم السفير المصري لقد تحملت مصر ثمانين سنة من الاستعمار الإنجليزي ولن يضركم أن تتحملوا عشرين سنة من نفس الاستعمار.¹

من الناحية السياسية كانت البلاد تسيروها حكومة اتحادية وثلاث حكومات إقليمية وخمسة مجالس نيابية، مجلس النواب ومجلس الشيوخ و ثلاثة مجالس تشريعية² ، وكان النظام الاتحادي باهض التكاليف ومعقد التنفيذ ويحتاج إلى عدد كبير من الموظفين والخبراء القانونيين³ ، وكانت الحكومة الاتحادية محدودة الاختصاصات الدستورية ولم تكن تسيطر على الولايات التي كانت تتمتع بسلطات واسعة في الشؤون الداخلية والأمن وفي الاقتصاد والتجارة والأشغال العامة ولها السيطرة على كل المجالات الداخلية . وكان تسيير عمل الحكومة الفدرالية داخل الولايات يتطلب مقدرة رئيس الحكومة في التعامل مع الولاة ومدراء الأمن وكسب ثقتهم و صداقتهم.⁴

كان النفوذ البريطاني واضحا في المملكة بفضل خبرائها متغلغلين في إدارة البلاد وقواتها العسكرية المتواجدة ببرقة، كما بدأ النفوذ الأمريكي في التزايد وإن كان أثره في تسيير البلاد غير واضح في السنوات الأولى لاستقلال ليبيا إلا أنه بعد فشل

¹ -مصطفى أحمد بن حليم مصطفى ، المرجع السابق ، ص 158

² -للتوسع أكثر أنظر، الجمعية الوطنية الليبية، دستور المملكة الليبية المتحدة 1951 م، المرجع السابق

³ مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق، ص161

⁴ - بشير المنتصر السني، مذكرات شاهد على العهد الملكي الليبي، بنغازي، مكتبة 17 فبراير، ط2، 2016، ص87

العدوان الثلاثي على مصر وبداية من سنة 1957 بدأ في البروز أكثر، مقابل انحصار النفوذ الفرنسي والتراجع المستمر للنفوذ البريطاني.¹

كان النفوذ الفرنسي ضعيفا في الحكومة الليبية ولم تشأ فرنسا مزاحمة بريطانيا في ذلك واكتفت ببسط نفوذها على فزان وإبعاد أي تدخل للحكومة الليبية في الإقليم وفهمت الحكومة الليبية ذلك فلم تدخل في صراع معها وانحصرت العلاقة بين فرنسا والحكومة الليبية في قضية أساسية هي محاولة فرنسا تجديد الاتفاقية العسكرية المؤقتة وقضايا ثانوية خاصة ببعض حوادث الحدود بين تونس وطرابلس أو تونس وفزان مثل تهريب السلع أو اجتياز الحدود دون رخص لذلك، والمتطلع للتقارير النصف الشهرية المرسلة من السفارة الفرنسية بطرابلس إلى الحكومة الفرنسية لا يجد إلا مثل تلك الحوادث.

2. النفوذ الفرنسي في فزان:

كانت فزان يرزخ تحت النفوذ الفرنسي وكانت الإدارة العسكرية الفرنسية تسيطر على كافة مقاليد الأمور² كان الضباط الفرنسيون متغلغلين في الإدارة الفزانية كمستشارين في يدهم مقاليد كل شيء وحتى المقيم الفرنسي السابق لفزان أوغيست كونال أصبح مستشار الحكومة الفيدرالية الفزانية وكتبت جريدة " الليبي " واصفة الموقف

"... إن الفرنسيين يتصرفون في مقدرات فزان كأسوأ ما تتصرف سلطة استعمارية غير حاسبة أي حساب للشعور الوطني ولا لأحكام دستور المملكة الليبية الذي يقتضي بأن فزان جزء لا يتجزأ من هذه المملكة..."³

¹ - Jean-Jacques Berreby. « La Libye à l'heure du pétrole ». In: *Politique étrangère*, n°6 - 1959 - 24^eannée,p368

² - مصطفى أحمد بن حليم ، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة ،ألمانيا : منشورات الجمل،2003، ص204

³ - جريدة الليبي، نقلًا عن جريدة المنار الجزائرية، السنة الثانية ، عدد العاشر ، 24 أكتوبر 1952، ص4

عملت فرنسا خلال هذه الفترة ومن حين لآخر على خلق المشاكل بين فزان والحكومة الاتحادية لزيادة الشقاق بينهما ومن الأمثلة على ذلك، الخلاف الذي نشأ بين الحكومة الاتحادية ووالي فزان أحمد سيف النصر، إذ كان الدستور الاتحادي ينص على تعيين نائب للوالي في كل إقليم من الأقاليم الثلاثة يمثل الملك في حكم الإقليم وحين أبرقت له الحكومة الاتحادية بذلك. غضب أحمد سيف النصر من البرقية وقام بإرسال برقية تهديد إلى الملك إدريس السنوسي يخبره فيها بالقول:

"... لو حضر رئيس الحكومة الفدرالية محمود المنتصر إلى فزان فإنه

سيطلق النار عليه فهو عميل لإيطاليا ووالده عمل مع الإيطاليين ... "

حتى لا تتأزم الوضعية قام الملك إدريس السنوسي بتعيين سيف النصر عبد الجليل ابن أخ أحمد سيف النصر ليكون نائبا لوالي ولاية فزان¹. فهدأت ثائرة أحمد سيف النصر. وفي إطار جذب السكان إليها عملت فرنسا على دعم ميزانية فزان عن طريق مساعدات مالية لتطوير الحياة بالإقليم لكسب مزيد من ولاء السكان لها كمحاولة لدفعهم بالمطالبة بالحكم الذاتي² إلا أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لم تتغير كثيرا بالإقليم وبقيت تتسم بالتخلف.

عسكريا أبقّت فرنسا على قواتها بفزان وكانت بتعداد 450 جندي، في شكل وحدتين صحراويتين واحدة تابعة إلى الليفي الأجنبي والأخرى جزائرية وكانت هذه القوات موزعة بين سبها ومراكز سيناووين والدرج وبراق عند الطريق الترابي رقم 5 وكذلك بين واحات غدامس وغات. كما أبقّت سيطرتها على المطارات الثلاثة المتواجدة في كل من سبها وخدامس وغات.³ وكتبت صحيفة "الدفاع" الليبية مقالا تصف فيه هذا الوضع:

¹ - عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص 81

² - Romo (Maria) « **Un face-à-face franco-libyen : du Fezzan français à la ratification du traité d'amitié (1951-1957)** ». In: *Outre-mers*, Tome 89, n°336-337, 2002,p365

³ - MAE : CP, dossier 34, note sur la récente négociation franco-libyenne et sur le traité d'amitié franco-libyen du 10 août 1955

"...الفرقة الأجنبية الفرنسية تحتل فزان وتعبث فيها ومن المستشارين والضباط والموظفين الفرنسيين الذين يحكمون فزان ومن مشروع القانون الأساسي لفزان الذي تقدم به النظار الفزانين مترجما عن الفرنسية إلى لغة غريبة ومكتوبة بحروف عربية ومن تلك الشذمة من الفزانين الذين أرهبهم بطش الفرنسيين وأنهكهم طغيان الاستعمار فامتلأوا وانقادوا أذنابا أذلاء بعد أن كادوا يكونون سادة أعزاء . لا تثريب على فرنسا الدولة الاستعمارية الطاغية فهي تفتك بثلاثين مليون في تونس والجزائر ومراكش فكيف لا تسيطر على 50 ألف في فزان لقد استطاعت فرنسا أن تخلق من بين الفزانين خونة للدولة وخارجين على النظام هؤلاء الذين لا يتحركون ولا يقفون إلا بإشارة من المسيو الفرنسي حاكمهم الفعلي وسيدهم العملي إننا نطالب بأن تطهر فزان من الفرنسيين إننا نطالب بأن يطرد جميع الموظفين الفرنسيين حالا من فزان وأن تأمر فرنسا بسحب قواتها فورا من فزان.¹

3. : الموقف الفرنسي من الاتفاقيات العسكرية الليبية المعقودة مع بريطانيا

والولايات المتحدة الأمريكية

في جوان 1952 تقدم السفير الفرنسي في طرابلس للحكومة الليبية بمسودة نص معاهدة عسكرية صيغت على غرار مسودة المعاهدة العسكرية البريطانية الليبية التي قدمتها بريطانيا في نفس الفترة² بغرض تحويل المعاهدة العسكرية المؤقتة إلى معاهدة دائمة، فردت الحكومة الليبية في نوفمبر 1952 على ذلك بقولها أنها تعتزم

¹- صحيفة الدفاع العدد 38 بتاريخ 16/10/1952، نقلا عن المغيربي محمد البشير، وثائق جمعية عمر المختار، الوثيقة رقم 3، دار الهلال، 1993، ص ص 375-376 .

-MAE : CP, dossier 34, article paru dans « Ed-Difaa », hebdomadaire cyrénaïque, le 24 juillet 1952

²-DDF,1955, Tome 1 : Note De La Direction d'Afrique- Levant .État Des Negotiations Franco-Libyennes , 1er Avri1955, Ministère des affaires étrangères, Imprimerie nationale,PARIS ,1987, p382

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

إجراء المفاوضات متزامنة مع كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وعلى أسس مشتركة ، والحقيقة أنه في تلك الأثناء حاولت الحكومة الليبية التقرب سريا من الولايات المتحدة بهدف التقليل من النفوذ البريطاني والفرنسي ، وعرضت عليها أن تبدأ التفاوض معها أولا مبدية لها تفضيل ليبيا للصدقة الأمريكية على الصداقة البريطانية والفرنسية

وصف السفير الأمريكي بطرابلس في برقية أرسلها إلى حكومته السلوك الليبي هذا بمحاولة من الحكومة الليبية زرع الفتنة بين الدول الثلاث أي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لابتزازها ومراوغتها ونصح حكومته بضرورة توحيد وتعاون جهود الدول الثلاثة لنيل مبتغاها من تحويل الاتفاقيات العسكرية المؤقتة إلى اتفاقيات دائمة¹

شعرت بريطانيا بالمساعي الليبية اتجاه الولايات المتحدة فلجأت للضغط على الحكومة الليبية² بطرد العمال الليبيين العاملين في قواعدها العسكرية. كما قامت بالتفاوض مع الولايات المتحدة حول مسألة التفاوض مع ليبيا حول الاتفاقيات العسكرية وتم التوصل إلى النتيجة التالية:

- تمتع الولايات المتحدة عن عقد معاهدتها العسكرية مع ليبيا، إلا بعد توقيع المعاهدة العسكرية البريطانية، وذلك بحجة أن الولايات المتحدة ستتولى الشؤون الجوية الهامة بليبيا، وبريطانيا الشؤون البرية، ولذلك فالمعاهدتان مكملتان لبعضهما.

- لا تظهر الولايات المتحدة استعدادها لرفع قيمة إيجار قاعدتها العسكرية³، حتى لا تشعر ليبيا بأن لديها من المال ما يجعلها غير مضطرة لتوقيع أية اتفاقية مع بريطانيا .

¹ -Telegram :Theambassador In The United Kingdom (Gifford) To The Department Of State1 .London, November 22, 1952, FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1952-1954, AFRICA AND SOUTH ASIA, VOLUME XI, PART 1, P561

² - CIA Records(RDP79R01012A002300040021-1) ,Anestimate of independant LIBYA, 13June 1952, p10

³ - تركز القوات الجوية الأمريكية في مطار وليس منذ الحرب العالمية الثانية

نتيجة لفشل إدريس السنوسي في استمالة الولايات المتحدة وجد نفسه مرغما علي بدأ المفاوضات مع بريطانيا وبالفعل بدأ في المفاوضات معها في جانفي 1953¹ وأجل التفاوض مع الولايات المتحدة و تجاهل الطلب الفرنسي .

3.1 اتفاقية التعاون والصداقة بين بريطانيا وليبيا:

في النصف الثاني من عام 1952 بدأت المفاوضات بين بريطانيا والمملكة الليبية ، مثل ليبيا محمود المنتصر رئيس الحكومة يساعده وكيل الخارجية سليمان الجري أما بريطانيا فمثلها سفيرها بليبيا كريك برايد . بعد تذليل عدة صعوبات تمكن الطرفان في 29 جويلية 1953 من الإتفاق على بنود معاهدة عسكرية جاءت تحت اسم اتفاقية التعاون والصداقة بين بريطانيا والمملكة الليبية.²

أهم ما جاء في الاتفاقية هي إبقاء بريطانيا على قوة مدرعة قوامها 10000 جندي وقوات جوية موزعة على قاعدتين في كل من طبرق وطرابلس مقابل مساعدة المالية مقدرة ب 3750000 جنيه .وحرص الجانب الليبي أن تضم المعاهدة مادة رابعة³ يمنع بموجبها استعمال بريطانية لقواتها العاملة في برقة في ضرب أي دولة عربية ، وأدّت هذه المادة إلى منع بريطانيا من استغلال قواعدها بليبيا في ضرب مصر أثناء العدوان الثلاثي عليها ، مما جعل هذه القواعد دون فائدة وبدأت بريطانيا بداية من هذا التاريخ تفكر في تصفية هذه القواعد، بعد أن اصبح إيجارها يرهق كاهلها دون فائدة ترجى منها.

¹- DDF1955 ,Tome1 :Note de la direction d'Afrique- levant .état des negociations franco-libyennes , 1er avrile1955 ,op.cit, p382

²- للاطلاع على نص الاتفاقية أنظر: هنري أنيس ميخائيل، العلاقات الإنجليزية الليبية مع تحليل للمعاهدة الإنجليزية الليبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1970

³- جاء في المادة الرابعة من الاتفاقية البريطانية الليبية ما يلي: ليس في هذه المعاهدة ما يرمي إلى الإخلال أو يخل بأي حال بالحقوق والالتزامات التي تترتب على أي من الفريقين الساميين المتعاقدين بموجب ميثاق الأمم المتحدة أو بموجب أي اتفاقات أو عهود أو معاهدات دولية قائمة بما في ذلك ما يخص ليبيا ميثاق جامعة الدول العربية

رضخت بريطانيا في الاتفاقية لاعتراض ليبيا على طلبها إدراج مادة في المعاهدة يعطى الحق لحلفاء بريطانيا أي الولايات المتحدة وفرنسا الاحتفاظ بقواعدهم العسكرية¹ وسبب الاعتراض الليبي يعود إلى أنّ ليبيا وإن لم تعلنه كانت عازمة على طرد النفوذ الفرنسي من فزان وعدم عقد اتفاقية عسكرية دائمة معها وبالفعل مكنّ عدم إدراج هذا البند في تنصل ليبيا من الدخول في مفاوضات مع فرنسا كما سيأتي ذكره.

لم يرض السبق البريطاني في عقد الاتفاقية العسكرية مع ليبيا فرنسا ن التي كانت تريد أن تكون هي السبّاقة في ذلك بحجة أنّ حصول ليبيا على الأموال من بريطانيا سيجعلها تدخل المفاوضات مع فرنسا من موقف قوة وهو ما يصعب على الفرنسيين إملاء شروطهم على ليبيا ، و جاء في برقية وجهها وزير خارجية فرنسا ألكساندر بارودي (Alexandre Parodi) إلى رئيس الحكومة الفرنسية مانديس فرانس يقول له فيها :

"...بداية من جانفي 1953 هدمت بريطانيا التضامن الغربي بتفاوضها المنفرد مع ليبيا حيث نجحت في شهر أوت في عقد اتفاقية عسكرية مع ليبيا بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه إنّ السلوك البريطاني وضع المصالح الفرنسية والأمريكية في مأزق.²..."

في تقرير فرنسي آخر جاء فيه أنّ الاتفاقية البريطانية الليبية لجوان 1953 مكنت ليبيا من الحصول على مساعدات مالية مرتفعة مما جعل الحكومة الفدرالية تملك أموالا تكفي للاستغناء عن مساعداتها.³ وحسب وثيقة فرنسية أخرى فإن المساعدات المالية البريطانية لليبيا إلى جانب مستشاريها المنتشرين في كل الهيئات

¹ - مجيد خدوري، المرجع السابق، ص259

²DDF1954,Tome2 : Fezzan, télégramme A. Parodi à P. Mendès France, 20 novembre, op.cit ,p256

³- DDF1954,Tome2 : Fezzan, note de la sous-Direction Levant pour le secrétaire d'Etat, 15 décembre 1954,opcit ,p300

مكن بريطانيا من بسط نفوذها على الحكومة الليبية بما فيها فزان¹ حيث سعت لإقامة مناطق نفوذ لها على الشريط الحدودي بين غات وغدامس أين بينت دراسات كيلان وجود البترول.

3.2 الاتفاقية العسكرية بين الولايات المتحدة و ليبيا

بعد عقد الاتفاقية مع بريطانيا بدأت مفاوضات الحكومة الليبية مع الولايات المتحدة متجاهلة للمرة الثانية الضغوطات الفرنسية للبدء في المفاوضات الموعودة معها. في 9 سبتمبر 1954 تمكن الطرفان الليبي والأمريكي من تذليل نقاط الاختلاف بينهما وتم توقيع معاهدة عسكرية بينهما² مدتها عشرون سنة وهي تنصّ على أنّ للولايات المتحدة الحق في إنشاء قواعد عسكرية بطرابلس³ مقابل مساعدات مالية تدخل في إطار النقطة الرابعة مقدرة ب ثلاثة ملايين دولار للسنة المالية 1954-1955 وثلاثون الف طن من القمح كمساعدة. غذائية للتغلب على المجاعة التي كانت تضرب ليبيا حينها .⁴

الحقيقة أنّ الولايات المتحدة دفعت أكثر من المبلغ المتفق عليه، فبداية من سنة 1951 دفعت لليبيا 2.36 مليون دولار ثم 12 مليون دولار سنة 1954 وفي سنة 1955 وصل المبلغ إلى خمسة عشر مليوناً دولاراً ، وبعد إمضاء الاتفاقية العسكرية مع ليبيا قدمت مبلغ ثلاثة وأربعين مليون دولار⁵. بفضل هذه المبالغ استطاعت

¹-MAE :Tunisie 1944-1955, cartons n°450 ,T 14 Libye, note pour le président, situation de la Libye a l'égard de la grande Bretagne et des états unis d'Amérique, 19janvier 1955 ,p2

²- للاطلاع على نص المعاهدة أنظر، مجيد خدوري، ص462-485

³- MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°450 ,T 14 Libye ,note pour le président, situation de la Libye a l'égard de la grande Bretagne et des états unis d'Amérique, 19janvier 1955,p3

⁴- MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°450 ,T 14 Libye ,note pour le président, op.cit ,p,4

⁵- DDF 1954 ,Tome2: Fezzan, note de la sous-Direction Levant du M.A.E. pour le secrétaired'Etat, Roland de Moustier, 15 décembre 1954,op.cit p321

الولايات المتحدة التغلغل وبسط نفوذها داخل ليبيا خاصة بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر.¹

حاولت فرنسا عرقلة الاتفاقيات الليبية مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة فطلبت من ممثلي فزان الخمسة في مجلس النواب والثمانية في مجلس الشيوخ معارضة التصديق على الاتفاقيتين مالم يتم عقد اتفاقية مع فرنسا إلا أن ممثلي فزان وباتفاق مع عثمان الصيد لم يعارضوا الاتفاقيتين² ووافق مجلس النواب ومجلس الشيوخ عليهما. بعد عقد الحكومة الليبية اتفقيه مع بريطانيا ثم مع الولايات المتحدة أصبحت ليبيا في غني عن الأموال الفرنسية. ولم يعد هناك حاجة لعقد معاهدة معها خاصة أنّ الرأي العام الليبي كان يرى أنّ فرنسا لها مطامع استعمارية في ليبيا وأنها تسعى لفصل فزان عن ليبيا³ وما الاتفاقية سوى غطاء لذلك.

لم تستغ الحكومة الفرنسية ذلك ، وواصلت ضغوطاتها على الحكومة الليبية للإسراع في التفاوض معها كما سعت لطلب المعونة من بريطانيا والولايات المتحدة⁴ ويشرح لنا رئيس الحكومة الليبية إبن الحليم في مذكراته عن بعض تلك الضغوطات ، فيقول أنّه كان بفزان عدة شخصيات فزانية تدعوا الحكومة الليبية لعقد اتفاقية عسكرية مع فرنسا بحجة ارتباط مصالح الإقليم الحيوية بالبقاء العسكري الفرنسي فيه⁵

استغل والي فزان عمر سيف النصر الوضع وبدأ في مساومة الحكومة الليبية بين عقد الاتفاقية مع فرنسا أو ضم منطقة الجفرة⁶ إلى فزان¹ وأمام حساسية الوضع

¹ - إبراهيم فنجان الإمارة، الانسحاب الأمريكي من قاعدة ولس في ليبيا 1970، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، العدد الخامس عشر ، كانون الأول ، 2013 ، ص 268 - 269

² - أحمد عثمان الصيد، المرجع السابق، ص110

³ - مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق، ص241

⁴ -Telegram.TheAmbassador in the United Kingdom (Gifford) to the Department of State1 .London, November 22, 1952 , Foreign relations of the united states, 1952-1954, africa and south asia, volume xi, part 1 , 711.56373/11-2252, p562

⁵ - مصطفى أحمد ابن الحليم ، المرجع السابق ، ص251

⁶ - منطقة تقع في طرابلس بها أملاك لاسرة سيف النصر

وخطورته رضخت الحكومة الليبية لطلبه وقام الملك إدريس السنوسي بإصدار أمر ملكي بضم الجفرة إلى فزان ويعطينا ابن الحليم صورة عن عمر سيف النصر والي فزان فيقول عنه:

"... عقدت عدة جلسات مع عمر سيف النصر ووجدت الرجل برغم ماضيه الوطني الجيد وانتمائه إلى الحركة السنوسية فإنه على نقيض بقية أسرة سيف النصر قد وقع ضحية الدعاية الفرنسية التي جعلته يعتقد أنّ فوائد كثيرة ومصالح عديدة ستعود على ولاية فزان لو بقيت القوات الفرنسية في فزان تحت مظلة معاهدة تحالف ليبية فرنسية²".

عند تفحصنا لبعض الوثائق الفرنسية وجدنا أنّ ابن الحليم لم يصب كليا في حكمه على عمر سيف النصر فالرجل كان من الذكاء والفتنة ما يجعله لا يقع بسهولة ضحية الدعاية الفرنسية. صحيح أن عمر سيف النصر أراد استغلال الوضع لتحقيق مصالح أسرته لكنه في نفس الوقت كان يعاني من الضغط الفرنسي عليه فقد هددته فرنسا بمنع دخوله إلى تشاد حيث مصالح أسرته هناك وشمل التهديد نزع الامتيازات الممنوحة من طرف فرنسا لأسرته وقبائل أولاد سليمان المقيمين بشمال تشاد مثل الرعي والتجارة وجمع الضرائب ،

كان يعيش بشمال تشاد نحو 3000 مهاجر³ هاجروا إليها زمن حروب أسرة سيف النصر مع السلطة العثمانية بطرابلس وأثناء الغزو الإيطالي لفزان وفي تشاد منحتم الحكومة الفرنسية امتيازات جمركية وتسهيلات إدارية لمزاولة نشاطات اقتصادية⁴. وللتحكم في هؤلاء المهاجرين رفضت فرنسا طلب الحكومة الليبية سنة

1- كانت حجة عمر سيف النصر في ضم الجفرة إلى فزان أن الجفرة كانت تابعة لفزان في العهد العثماني وبها أملاك تعود لعائلة سيف النصر

2 - مصطفى أحمد بن حليم المرجع السابق، ص 514 - 515

3 ANOM : AEF ,Tchad. carton 2125 ,serie , Affaires politiques -, dossier2, Nationalités des populations d'origine libyenne installées au Tchad

4 - ibid

1956 إقامة قنصلية لها بتشاد لرعاية مصالح هؤلاء المهاجرين بحجة أنّ الليبيين في تشاد ليسوا بحاجة إلى من يحمي مصالحهم. وأن فرنسا تسهر على راحتهم

وجدت فرنسا في هذه الجالية وسيلة للضغط بها على الحكومة الليبية حيث قال توماس هودفي (Thomas HODGKIN) إذا أرادت الحكومة الليبية عرقلة المصالح الفرنسية بفزان فسترد الحكومة الفرنسية على ذلك بعرقلة مصالح أولاد سليمان المقيمين بتشاد¹ وبالفعل قامت فرنسا بالضغط على الحكومة الليبية باستعمال الجالية الليبية المقيمة بتشاد على النحو التالي:

أ. دفعهم في ديسمبر من سنة 1954 لكتابة العرائض للحكومات الفدرالية يطالبون فيها احترام حقوق الفرنسيين في فزان.

ب. قيام حاكم تشاد بإرسال رسالة إلى ولايات الأقاليم الثلاثة يحذرهم من الإجراءات التي سيتخذها ضد رعاياهم في حال لم تحترم الحقوق الفرنسية في فزان

ت. إرسال رسالة من شريف جمال الدين أحد شيوخ قبيلة أولاد سليمان إلى عمر سيف النصر يطلب فيها الضغط على الحكومة الليبية لعقد معاهدة مع فرنسا²

إزاء هذا الموقف استعمل عمر سيف النصر اللعبة التي يتقنها وهي مراوغة كل من الحكومة الليبية والفرنسية لتحقيق مصلحة أسرته دون الأخذ في الاعتبار لا مصلحة فرنسا ولا مصلحة الحكومة الليبية وأدركت فرنسا ذلك فوصفته في وثائقها بالرجل الانتهازي الذي يريد تحقيق مصالحه فقط وهو متأثر بالدعاية المصرية المغرضة ضد فرنسا ، وفي وثيقة أخرى وصفه بالمتعجرف اتجاه فرنسا³

¹ - Virginia (Thompson) ,Richard (Adloff) **The Emerging States of French Equatorial Africa**, Stanford University Press, 1960, p105

² ANOM : AEF , Tchad. carton 2125 , serie , Affaires politiques -, dossier2, op.cit,

³ Ibid

كتب موريس ديجون¹ (Maurice DEJEAN) برقية يصف فيها جولته عبر ليبيا بعد عقد الاتفاقية معها جاء فيها عن عمر سيف النصر .

".... بين عمر سيف النصر ارتباطه بفرنسا التي يعترف لها بكل الفضل، وبين الصلات القوية التي تربطه خصيصا بتشاد ومكانته الروحية بين تجارها الليبيين. هذا الشيخ البدوي الجاهل فهم فهما سيئا معنى الوطنية ويبدو أنه ربط مكانته القبلية ومصالحه بتدعيم مكانته في الممتلكات الفرنسية بتشاد والنيجر، أين يقطن دافعي الضرائب له ، عوض الاندماج في النظام الفدرالي الليبي وما يمثله من حسنات
2..."

بالإضافة إلى الضغوطات المذكورة خضعت الحكومة الليبية لضغوطات أخرى أشد ففي تقرير مرسل من السفير البريطاني بطرابلس إلى إيدن رئيس وزراء بريطانيا جاء في أنّ الحكومة الليبية تخضع لضغوطات فرنسية من أجل عقد اتفاقية عسكرية وضغوطات أخرى داخلية تمنعها من ذلك وتتخلص تلك الضغوطات في النقاط التالية:

- أ. تيار المطالب بعقد الاتفاقية مع فرنسا تمثل على النحو التالي:
- ضغط بريطاني، لوجود تحالف بين فرنسا وبريطانيا.³
- ضغط من سكان فزان إذ كان سكان فزان المؤيدون لفرنسا بتفكيرهم السطحي يقولون كيف تضم برقة قاعدة عسكرية بريطانية وطرابلس قاعدة أمريكية بينما لا تمنح لفرنسا ذلك في فزان.¹

¹- موريس ديجون (1899-1982) دبلوماسي فرنسي تقلد عدة مناصب في السفارات الفرنسية في الخارج أهمها سفير فرنسا في الاتحاد السوفياتي، استعانت به الحكومات الفرنسية في حل كثير من القضايا الشائكة التي تهم الحكومات الفرنسية

²- MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°450, télégramme de dejean a jacques dumarcay ministre de France en Libye.16 Aout 1955

³- يعود التحالف بينهما إلى سنة 1943 حين قسما النفوذ بينهما في ليبيا ثم تعزز سنة 1951 للتوسع في ذلك أنظر الفصل الثاني من الأطروحة ، ص 240

ب. تيار يقف ضد عقد الاتفاقية العسكرية مع فرنسا مثله كل من:

- إبراهيم الشلحي² ناظر الملكية الخاصة وكان من أعنف وأشد المعارضين لعقد أية معاهدة بين ليبيا وفرنسا.

- عدة شخصيات ليبية حكومية وبرلمانية على رأسهم عمر باشا منصور الكيخيا رئيس مجلس الشيوخ والنائب عبد الرحمان القلهود والدكتور فتحي الكيخيا وزير العدل والدكتور علي العنيزي وزير المالية و محمد الساقولزي رئيس الديوان الملكي في ذلك الوقت أبدى كذلك معارضة للتحالف مع فرنسا لكنه أبدى ميله لعقد معاهدة صداقة مع فرنسا تمنح بمقتضاها للقوات الفرنسية تسهيلات في المواصلات عبر أرجاء فزان

- الصحافة والرأي العام في برقة بسبب سياسة فرنسا القمعية ضد المسلمين في شمال إفريقيا³.

رغم كل تلك الضغوطات كان إدريس السنوسي قد اتخذ كما قلنا سابقا موقف حازما من فرنسا وهو عدم عقد أي اتفاقية عسكرية معها والعمل على طردها من فزان . لهذا وبداية من سنة 1954 بدأت الحكومة الليبية بإرسال إشارات لفرنسا

¹ - Report of the British legation in ,benghazi, addressed to the British Foreign Minister Anthony Eden on February 17, 1954,p1

نقلا عن مصطفى أحمد ابن حليم، المرجع السابق، ص، 664،662

²- إبراهيم الشلحي (1899-1954) ولد في زاوية أقفطه بالجبل الأخضر ببرقة . أسرته من أصول جزائرية ، عمل ضمن الحرس الخاص لأحمد الشريف السنوسي في جهاده ضد الإيطاليين والبريطانيين ثم أصبح أمين سر إدريس السنوسي ونتيجة لما اتصف به من تدين واستقامة وإخلاص للعائلة السنوسية أصبح قريبا من الأمير إدريس السنوسي وتولى منصب ناظر الملكية الخاصة اغتيل سنة 1954 من طرف أحد أفراد العائلة السنوسية أدت إلى قيام الملك إدريس السنوسي بإبعاد كافة العائلة السنوسية عن برقة حول ذلك أنظر دي كاندول (فولي) ، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره ترجمة محمد عبده بن قلبون ، مانشستر : محمد عبده بن قلبون ، 1989

³- Report of the British legationin ,benghazi, op.cit p3

بحزم أمتعتها والجلاء عن فزان وأحست السفارة الفرنسية بطرابلس بأنّ أمرا ما يطبخ ضدها.

كانت أول تلك الإشارات مجموعة من التصريحات من هنا وهناك لمسؤولين ليبيا أعلنوا فيها صعوبة الاتفاق مع فرنسا على عكس الأمريكيين والبريطانيين¹ ترافق ذلك مع حملة دعائية في الصحف الليبية والمصرية ضد فرنسا وسياستها في شمال إفريقيا ففي تقرير لسفير فرنسا بطرابلس جاء فيه أن هناك حملة دعائية تشنها صحف ليبيا ومصرية ضد التواجد الفرنسي في ليبيا وهي تنشر التهم والأكاذيب ضد فرنسا من بينها جريدة طرابلس الغرب وبقرة اللتان نشرتا خبر أن الحكومة الفرنسية اعترضت على المساعدات الليبية للوطنيين التونسيين والمغاربة ونشرت جريدة الزمن إنّ الاعتراضات الفرنسية ضد ليبيا و مصر لن توقف الدعم الليبي للوطنيين التونسيين والمغاربة دفاعا عن الشعب المغربي العربي أما الصحافة المصرية فهي تقوم بالدور الرئيسي لتشويه صورة فرنسا وكان ومن أقوى الدعايات التي قامت بها ما نشرته جريدة الجمهورية المصرية حول اللقاء الذي جمعها مع عبد الجليل سيف النصر رئيس المجلس التنفيذي لفزان ينتقد فيها السياسة الفرنسية في فزان ، وواصل عبد الجليل تصريحاته المعادية لفرنسا ،حيث قال عبر صوت العرب بالقاهرة

".. أنّ فرنسا قامت بغزو فزان تحت غطاء تحريره من دول المحور في الوقت الذي كانت فرنسا بنفسها بحاجة إلى الاستقلال وأضاف أنّ الحكومة الليبية سترفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة إذا رفضت فرنسا الانسحاب من فزان²..."

¹-هنري سيرانوفيلار،المرجع السابق،ص210

²- ANOM : AEF ,Tchad. carton 2125 ,serie, Affaires politiques, dossier2 ,op.cit

كرد فعل على ذلك قامت الحكومة الفرنسية بتقديم احتجاج للحكومة الليبية¹
فتظاهر رئيس الحكومة الليبية بتكذيب ذلك وقال والي بنغازي مهدئا للوضع

"...أنه ليس هناك بين الليبيين والفرنسيين ما يدعو لاستدعاء تدخل
هيئة الأمم المتحدة..."².

تواصلت بعد ذلك سلسلة من الإهانات لفرنسا من طرف الحكومة الليبية حيث
أعلنت الحكومة الفدرالية بفران عن إلغاء تعليم اللغة الفرنسية في التعليم الابتدائي³.
بعد ذلك بقليل قامت الحكومة الليبية بعقد اجتماع يوم 19 سبتمبر 1954 لدراسة
خطة إنشاء بنك ليبي وصندوق للقرض الفلاحي ودعي إلى الاجتماع خبراء ماليين
من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية و تركيا و مصر دون دعوة الخبراء الفرنسيين
⁴. وحتى امتيازات التنقيب على البترول وزعت على إحدى عشرة شركة بريطانية
وأمركية بينما استفادت شركة فرنسية واحدة من تلك الامتيازات حيث أعطي لها
حق التنقيب في كل من منطقة السرت بطرا بلس و منطقة الحدود الليبية الجزائرية
والليبية التونسية⁵ وصدق سفير فرنسا بطرابلس حين قال أن أوضاع فرنسا في فران
في تدهور وكأن تصريح سيف النصر للإذاعة المصرية بدا في التطبيق⁶

¹-MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°450,situation politique ,rapports franco-libyens
,note de jacques dumarcay ministre de France en Libye a pierre Mendes France ministre
des affaires étrangers ,08 septembre 1954

²-ANOM : AEF ,Tchad. carton 2125 ,serie , Affaires politiques, dossier2, op.cit

³-MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°450,situation politique ,rapports franco-libyens
,note de jacques dumarcay ministre de France en Libye a pierre Mendes France ministre
des affaires étrangers ,16 septembre 1954

⁴- MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°450,situation politique et économique en libye
,note de jacques dumarcay ministre de France en Libye a pierre Mendes France ministre
des affaires étrangers ,01 octobre 1954

⁵ - Cocatre(André).op.cit ,p244

⁶ -Ibid,p239

4. المساعي الفرنسية لتحويل اتفاقيتها العسكرية المؤقتة مع ليبيا إلى اتفاقية دائمة

نزولا على إباح فرنسا في بدء مفاوضات تحويل الاتفاقية المؤقتة إلى اتفاقية دائمة، اجتمع رئيس الحكومة الليبية محمد الساقزلي بسفير فرنسا بطرابلس، في بداية اللقاء بين الساقزلي للسفير الفرنسي أنّ حكومته تلاقى اعتراضا شعبيا وبرلمانيا كبيرين ضد عقد الاتفاقية العسكرية وعض ذلك اقترح الساقزلي تعويض الاتفاقية العسكرية باتفاقية تقنية تقوم على أساس النقاط التالية:

- تؤجر الحكومة الليبية المطارات الثلاثة الموجودة بفران لفرنسا.
- تبقى فرنسا على قواتها بفران على أن يرتدي هؤلاء الجنود الزي العسكري الليبي.¹
- تعطي الحكومة الليبية لفرنسا تسهيلات في المواصلات من وإلى ممتلكاتها الإفريقية المحيطة بليبيا.²

عند عرض الساقزلي لمشروع الاتفاقية هذه على وزرائه قامت معارضة شديدة ضده³ و استنكر الملك إدريس السنوسي فكرة الزي الليبي المطروحة من طرف الساقزلي⁴ وعلى ذلك توقفت المفاوضات عند ذلك الحد، ولم يطل الوقت بحكومة الساقزلي حتى حلت . وفي 12 وفي افريل 1954 شكلت حكومة جديدة برئاسة مصطفى ابن حليم.

¹- أراد رئيس الحكومة الليبية مراوغة المعارضة الليبية بهذه الخطة وتجنب ردة فعل السكان

²-The report of the British legation in libya , to the British ForeignMinister Anthony Eden on, march 5,1954

نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص667

³- مصطفى أحمد بن حليم ، شاهد على العصر ، حواره أحمد منصور ، الحلقة الرابعة ، 19-08-2000 ، قناة الجزيرة

⁴- مصطفى أحمد عبد الحليم، المرجع السابق ، ص245

5 : المفاوضات الليبية الفرنسية حول الجلاء الفرنسي عن فزان في عهد حكومة مصطفى بن حليم

أراد الفرنسيون بعث المفاوضات مع الحكومة الليبية الجديدة علها تثمر هذه المرة ولم يدر بخلداهم أن الحكومة الجديدة جاءت على أساس رفض أي اتفاقية عسكرية مع فرنسا بل كانت تهدف إلى مطالبتها بالجلاء عن فزان والاكتفاء بذلك بعقد اتفاقية تعاون وصدقة¹. مما سيؤدي إلى ذهول فرنسي غير متوقع تركها تحبط في مواقف مضطربة لتجد نفسها في الاخير مضطرة إلى الرضوخ والتفاوض مع ليبيا على عقد اتفاقية تعاون وصدقة عوض اتفاقية عسكرية كتلك المعقودة مع بريطانيا أو الولايات المتحدة

ساد مرحلة المفاوضات أجواء مكهربة بين الطرفين زادها تكهريا اندلاع الثورة الجزائرية خاصة ما كان يصل إلى آذان المخابرات الفرنسية عن الدعم الليبي السري لجبهة التحرير الوطني.

في جويلية 1954 حلّ ابن حليم بباريس في زيارة غير رسمية لإبلاغ الحكومة الفرنسية عن نوايا حكومته في طلب الجلاء الفرنسي عن فزان لم ترحب بباريس بزيارة ابن حليم². ولم يتم استقباله بصفة رسمية ،وانحصرت محادثته مع وفد فرنسي برئاسة وزير خارجية فرنسا ألكسندر بارودي داخل الفندق الذي يقيم به ابن حليم.

حسب ابن حليم فقد بين للوفد الفرنسي استحالة عقد ليبيا لاتفاقية عسكرية دائمة مع فرنسا وذلك بسبب أعمال القمع التي تقوم بها في شمال إفريقيا واقترح عليهم عوض ذلك عقد معاهدة صداقة وحسن جوار تعطى بموجبها تسهيلات لفرنسا في مجال النقل

¹ - تقرير مرسل من السفارة البريطانية بشحات إلى وزير الخارجية البريطاني، 3 أوت 1954، نقلا عن مصطفى ابن حليم، المرجع السابق، ص670

² - يوجد ثلاثة روايات متوافقة حول ما حدث في باريس أولها مذكرة ابن الحليم وثانيها رسالة من سفير بريطانيا بطرابلس إلى بروملي وثالثها رسالة من سفير بريطانيا بطرابلس إلى بروملي ينقل فيها ما حدث في باريس على لسان سفير فرنسا بطرابلس دي مارساي

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

المدني¹. رفض ألكسندر بارودي الاقتراح الليبي واعتبر ذلك تراجعاً عن وعود الحكومات السابقة المعطاة لفرنسا. وزاد على ذلك إثارته لموضوع تسرب السلاح من ليبيا إلى الشمال إفريقيا². إلا أن ابن حليم أنكر علمه بذلك ووعد الجانب الفرنسي بأنه سيتحرى في الأمر عند عودته إلى ليبيا³. وانتهى اللقاء دون نتيجة

عاد ابن حليم إلى ليبيا حيث عقد جلسة لأعضاء حكومته في نوفمبر 1954، لدراسة قضية الاتفاقية العسكرية مع فرنسا⁴. أثناء المناقشات انقسمت الآراء إلى قسمين متباينين قسم رافض لعقد أي اتفاقية عسكرية مع فرنسا تزعمه كل من رئيس الحكومة ابن حليم وأربعة وزراء آخرين هم القلهود والسراج وخليل القلال والعنيزي. وقسم معتدل يرى ضرورة عدم تجاهل المصالح الفرنسية بفزان ووجوب عقد اتفاقية صداقة وحسن جوار معها تتحصل بموجبها على بعض الامتيازات في فزان مثل السماح لها باستعمال الطريق رقم 5 الاستراتيجي بالنسبة لها لأغراض تجارية إلى جانب الموافقة على مبدأ تأجيرها المطارات الثلاثة الموجودة بفزان بشرط أن تكون مسؤولية أمنها تحت سلطة القوات المسلحة الليبية وتبنى هذا الموقف كل من البوصري ومحمد عثمان الصيد⁵ لكن هذا الحل قوبل بالرفض من بقية الوزراء.

1 - كانت أسهل طرق المواصلات التي تربط المستعمرات الفرنسية بإفريقيا تمر عبر فزان حول ذلك أنظر تقرير مرسل من السفارة البريطانية بشحات إلى وزير الخارجية البريطاني، 3 أوت 1954، نقلا عن مصطفى ابن حليم، المرجع السابق، ص 670

2 - كانت ليبيا تعج بمهربي الأسلحة نحو بلدان شمال إفريقيا وجنوبها ولم يكن هناك تنسيق بين الحكومة الليبية وبين المهربين قبل أكتوبر 1954

3 - تقرير مرسل من السفارة البريطانية بشحات إلى وزير الخارجية البريطاني، 3 أوت 1954، نقلا عن مصطفى ابن حليم، المرجع السابق، ص 670

4 اعتمدنا في ذكر ما جرى أثناء مداوات مجلس الوزراء على ثلاثة مصادر مختلفة المصدر الأول وهو مذكرات ابن حليم والمصدر الثاني مذكرات عثمان الصيد والمصدر الثالث هو التقرير المرسل من سفير فرنسا في طرابلس دي مارساي إلى مانديس فرانس بتاريخ 16 نوفمبر 1954

5 - تقرير مرسل من طرف دي مارساي ، سفير فرنسا بطرابلس إلى وزير الخارجية الفرنسي ، بتاريخ 16 نوفمبر 1954 ، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 678

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

في رده على هذه الرواية يقول محمد الصيد أنه أثناء الاجتماع اقترح إبرام معاهدة صداقة وحسن جوار مع فرنسا وتوقيع اتفاقيتين الأولى ثقافية والثانية للتعاون الفني لكن لم يؤيد هذا الاقتراح سوى وزير الخارجية عبد السلام البوصري ووزير المواصلات إبراهيم بن شعبان وبرر عثمان الصيد اقتراحه هذا بأن ولاية فزان مختلفة عن طرابلس وبرقة فهي معزولة ولا توجد بها طرق ووسائل مواصلات تربطها بباقي الولايات كما لا توجد قوات ليبية في فزان والفرنسيون لهم حضور قوي سواء على الصعيد العسكري أو المدني إذ أنّ لهم مستشارين في جميع الدوائر وداخل قوات الأمن إضافة إلى أنّ هناك مخططا معدا ومتفقا عليه بين فرنسا وعمر سيف النصر وأخيه محمد سيف النصر يقضي بفصل إقليم فزان وقيام دولة مستقلة فيه لذلك ونتيجة لهذه المعطيات على الحكومة الليبية البحث عن مخرج يبعدها عن الدخول في صراع مع فرنسا¹ بعد مناقشات قرر مجلس الحكومة عدم عقد أي اتفاقية عسكرية مع فرنسا، وعدم تجديد الاتفاقية العسكرية المؤقتة معها² والتي تنتهي صلاحيتها في 31 ديسمبر 1954، وعلى فرنسا أن تجلي جنودها عن فزان قبل نهاية هذا التاريخ وإلا اعتبرت قواتها قوات غازية بمفهوم القانون الدولي.

في 13 نوفمبر 1954 وصل خطاب للحكومة الفرنسية موجه من الحكومة الليبية يعلمها بقرار الحكومة الليبية بعدم تجديد الاتفاقية العسكرية المؤقتة بينهما وعليها أن تبدأ بترحيل قواتها من فزان قبل 31 ديسمبر³ 1954 وفي مقابل ذلك تقدم الحكومة الليبية لفرنسا تسهيلات في المواصلات الجوية عبر المطارات الثلاثة بفزان بعد ان تتولى إدارتها السلطات الليبية.⁴

¹ -عثمان محمد الصيد، المرجع السابق، ص 108

² - مصطفى أحمد بن حليم، شاهد على العصر، حاوره أحمد منصور، الحلقة السادسة، 02-09-2000، قناة الجزيرة

³ - Le monde diplomatique, N°9, janvier, 1955, p1

⁴ - DDF 1955, Tome1: Note de la direction d'Afrique-levant. état des negotiations franco-libyennes, paris, 1er avril 1955, op.cit, p383

كان منديس فرانس¹ في زيارة رسمية إلى أمريكا حين تلقى خبر الخطاب الليبي، فثارت ثائرتة وشدد على وزارة الخارجية الفرنسية أن ترد على الطلب الليبي ردا قاطعا وجافا فحواه أن فرنسا لن ترحل عن فزان².

في 15 نوفمبر 1954 وفي إطار التحضير للرد على الخطاب الليبي أرادت فرنسا معرفة الموقف البريطاني وعلاقتها بذلك، فاتصل السفير الفرنسي بطرابلس جاك ديمرساي (Jacques DUMARÇAY) بنظيره البريطاني، أنكر السفير البريطاني علمه بالخطوات التي قامت بها الحكومة الليبية، مما جعل السفير الفرنسي يربط ذلك بوقوع ابن حليم تحت تأثير الجامعة العربية المتأثرة بدورها مما يحدث في الجزائر، وختم اجتماع السفيرين بطلب السفير الفرنسي من البريطاني بأن تمارس بريطانيا الضغط على ابن الحليم للتراجع عن خطته³.

في 19 نوفمبر 1954 وصل الرد الفرنسي للحكومة الليبية يخبرها فيه بين عقد اتفاقية عسكرية دائمة عن طريق التفاوض أو إبقاء فرنسا لقواتها في فزان دون الحاجة إلى تجديد الاتفاقية المؤقتة⁴.

رفضت الحكومة الليبية بدورها الرد الفرنسي وانتظرت تاريخ 31 ديسمبر 1954 نهاية أجل المعاهدة العسكرية المؤقتة حيث يصبح تواجد القوات الفرنسية بفزان غير قانوني ومن ثمة يمكن رفع القضية إلى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة.

¹- بيار منديس فرانس محامي واقتصادي نائب في الجمهورية الثالثة (1932-1940) ثم في الجمهورية الرابعة (1946-1958) ترأس الحكومة الفرنسية ما بين 18 جانفي 1954 و5 فيفري 1955

²-DDF ,1954 , Tome2 : Fezzan, télégramme de P. Mendès France à A. Parodi, 16 novembre 1954 ,op.cit p256

³- تقرير مرسل من طرف ديمارساي، سفير فرنسا بطرابلس إلى وزير الخارجية الفرنسي بتاريخ 16 نوفمبر 1954، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم المرجع السابق،ص678

⁴- , Maria (Navarrete) « **Changer pour conserver. Les choix de Pierre Mendès France** », Relations internationales N° 133, 2008,p21

كانت فرنسا مدركة لخطة ابن حليم ولم يزعجها ذلك في البداية ففي تعليمة وجهها مانديس فرانس بتاريخ 28 نوفمبر 1954 إلى سوتو (Soutou) بيّن له فيها أنّ فرنسا سنبقى بفزان وهذا ما سنفعله وربما سنتوفر ظروف افضل للتفاوض بعد تاريخ 31 ديسمبر رغم ما في هذا من مخالفة للقانون الدولي¹.

كان تصرف مانديس فرانس الحازم مع ليبيا رغم ما عرف عنه في باريس من تعاطف مع الحركات التحررية يعود للضغوطات الممارسة عليه من طرف عدة جهات فرنسية² تطالبه بالتصرف بحزم ضد ليبيا وعدم الاستجابة لمطالبها ويمكن تلخيص الضغوطات التي واجهها في النقاط التالية :

- تأزم الوضع في المغرب وتونس والهند الصينية.
- اتهامه من الأوساط الفرنسية بالتفريط في الإمبراطورية الفرنسية.³
- اتفاق الفرنسيين بأنّ فزان تمثل محور طرق المواصلات في الإمبراطورية الفرنسية بإفريقيا فطرقها تعتبر من أخصر الطرق بين إفريقيا الشمالية وبين مناطق إفريقيا الغربية الفرنسية (A.O.F) وإفريقيا الاستوائية الفرنسية (A.E.F)⁴
- اندلاع الثورة الجزائرية ووصول التقارير الاستخباراتية للحكومة الفرنسية حول إمكانية استعمال الثوار الجزائريين للحدود الجزائرية الليبية كمر لتزوير السلاح ففي برقية مؤرخة ب16 نوفمبر 1954 من بارودي (PARODI) إلى مانديس فرانس حين كان بواشنطن يقول فيها أنّ الانسحاب من فزان سيفتح الحدود الجزائرية الليبية أمام تسرب السلاح والذخيرة والرجال بدون أي قيد خاصة مع طول الحدود التي يصعب حراستها⁵ كما كان هناك تقرير مخابراتي آخر مؤرخ في

¹ - Romo(Maria). Op.cit p368

²- Ibid ,p371

³ -Telegram :The Ambassador in France (Dillon) to the Department of State.PARIS, December 15, 1954.Foreign Relations of the United States, 1952-1954, Africa and South Asia, Volume XI, Part .Document 64.

⁴- Cocatre(André). Op.cit, p244

⁵- Romo(Maria). Op.cit,p369

- 15 نوفمبر تشير إلى وجود لاجئين سياسيين من شمال إفريقيا في ليبيا وهم يقومون بنشاطات غير شرعية تهدف إلى دعم النشاط الإرهابي في شمال إفريقيا¹.
- طالب العسكريون الفرنسيون بضرورة القيام بعملية عسكرية ضد ليبيا بفزان، يرغمها على عقد الاتفاقية العسكرية ، لكن الحكومة الفرنسية كانت تتهرب من هذا إجراء لما سيؤدي له إلى التدهور أكثر لعلاقتها مع ليبيا².
 - وفي مقابل ذلك كانت تقارير الخبراء الفرنسيين تشير إلى أنّ رفض فرنسا الانسحاب من فزان يعرضها لمشاكل جمة منها:
 - احتمال قيام الليبيين الناقلين على فرنسا بهجمات على قوافل التموين الفرنسية بفزان وثكناتها العسكرية المنتشرة في صحراء فزان الواسعة.
 - تحمل الهجمة الدبلوماسية التي ستشنها الدول العربية.
 - تحمل لجوء الحكومة الليبية إلى رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة³ مما سيفتح الأبواب للناقلين على السياسة الفرنسية في كل من إفريقيا وآسيا للتشهير بفرنسا.
 - إمكانية عدم وقوف بريطانيا والولايات المتحدة لجانب فرنسا،
 - على الحكومة الفرنسية إما الرضوخ للضغوطات وعدم الانسحاب من فزان أو الدخول في مفاوضات مع الجانب الليبي والحصول منه على موعد مناسب للانسحاب مع عدة امتيازات.
- بعد تقليب الأمر على وجوه اختارت الحكومة الفرنسية حل التفاوض⁴.

¹-Romo(Maria). Op.cit,p369

² - Ibid ,p371

³- في هذه الحالة تعتبر فرنسا قد خالفت الاتفاق المعقود بين الدول الأربعة الكبرى الذي تتعهد فيه باحترام قرار

هيئة الامم المتحدة حول المستعمرات الإيطالية والعمل على تطبيقه. أنظر ملحق اتفاقية السلام مع إيطاليا

⁴-MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°450, lettre du direction d'Afrique levant bureau de liaison pour les affaires nord africaines au ministre des affaires marocaines et tunisienne , 10 septembre 1955

5.1 لقاء باريس جانفي 1954:

في 15 ديسمبر 1954 وصلت رسالة من مندريس فرانس إلى السفير الفرنسي بطرابلس ديرمارك (DUMARÇAY). يطالبه فيها بدعوة الحكومة الليبية إلى بدء جولة من المفاوضات بباريس.¹ ويخبرنا ابن حليم عن ذلك فيقول:

"...جاءني يوم 16 ديسمبر 1954 وزير فرنسا المفوض وأبلغني رسالة شخصية من رئيس الوزراء الفرنسي مندريس فرانس يدعوني للتفاوض معه شخصيا بدون شروط مسبقة قائلا في رسالته أن مساعيه الأخيرة في إيجاد الحلول معقولة للقضية التونسية وعطفه المشهور على حركات التحرر في العالم وماضيه المتجاوب مع مؤسسات الدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان لأكبر ضمان على رغبته في التفاهم معنا²...."

استعدادا للمفاوضات طلب السفير الفرنسي بطرابلس من القيادة العسكرية بفران مده بمعلومات تخدم فرنسا في مفاوضاتها مع ليبيا واتخاذ جميع الاحتياطات في حالة ما إذا أجبرت فرنسا على الرحيل عن فزان.³

قامت هيئات فرنسية منها وزارة الدفاع ومصلحة شؤون الشرق الأوسط بإعداد مذكرة مشتركة لتكون أرضية تنطلق منها الحكومة الفرنسية في مفاوضاتها مع ليبيا وأهم ما ركزت عليه المذكرة هو أنه في حالة إرغام فرنسا في الرحيل عن فزان فيجب أخذ مهلة لا تقل عن ثلاث سنوات حتى تتمكن القوات الفرنسية من بناء مراكز للحراسة على طول الحدود الجزائرية الليبية . كما ضمت المذكرة الشروط التي على فرنسا أن

¹- DDF,1954, Tome2 : Fezzan Télégramme de P. Mendès France pour la Légation française de Tripoli, 15 décembre 1954,op.cit , p321

²- مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ،ص255

³- رسالة من سفير فرنسا بطرابلس إلى مندريس فرانس ، 16 نوفمبر 1954 ، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ،المرجع السابق ،ص 677

تضعها مقابل الانسحاب¹. وطالب بعض النواب الحكومة الفرنسية بضرورة مطالبة ليبيا أثناء المفاوضات بالتنازل عن غات وغدامس وضمهما إلى الممتلكات الفرنسية مقابل الانسحاب من فزان².

لم يكتف ما نديس فرانس بهذه الاستعدادات فأضاف لها الدعم البريطاني له إذ اتصل من جديد ببريطانيا وطالبها بضرورة الضغط على ابن حليم فقد جاء في رسالة مؤرخة بتاريخ 29 ديسمبر 1954 موجة من منديس فرانس إلى مسيغلي (Massigli) سفير فرنسا في لندن يطلب فيها منه أن يوحي رئيس الوزراء البريطاني أنتوني إيدن بالضغط على ابن حليم عند نزوله بلندن ليتراجع عن طلب جلاء القوات الفرنسية عن فزان وأن يبين لإيدن مخاطر الجلاء الفرنسي عن فزان الذي سيؤدي إلى إضعاف الأمن بالحدود مع الجنوب التونسي والجنوب الجزائري وأن البرلمان الفرنسي لا يريد تنازلات أخرى بعد التنازلات التي قدمتها فرنسا لكل من الهند الصينية والهند الفرنسية³.

قام الجانب الليبي بدوره بالاستعداد للمفاوضات فكوّن وفدا برئاسة ابن حليم يرافقه كل من علي العنيزي ومصطفى السراج وسليمان الجربي ومحمد عبد الكريم عزوز ونظرا لقلة خبرة الوفد الليبي بالمسائل القانونية طلب ابن حليم من جمال عبد الناصر تزويده بخبراء في القانون فزوده هذا الأخير بخبيرين في القانون الدولي.

سافر الوفد إلى باريس عن طريق لندن وهناك بدأت أولى مشاكلة، فبمجرد وصوله إلى لندن تلقى رسالة من وزير الخارجية البريطاني أنتوني إيدن عن طريق اللورد ريدنج جاء فيها أنّ الحكومة البريطانية منزعة كثيرا من موقف ليبيا تجاه فرنسا وتخشى أن تتطور الأزمة إلى نزاع دولي يجعل بريطانيا في موقف دقيق وهي على أية حال لن تستطيع أن تؤيد ليبيا ولن تؤازرها في أي نزاع يقع بينها وبين

¹ - Romo (Maria). Op.cit,p372

² - صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص121

³ رسالة من منديس فرانس إلى سفير فرنسا بلندن ، 29 ديسمبر 1945، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 681

فرنسا.¹ وافهم اللورد ريدنج، ابن حليم بأن فرنسا حليفة مهمة لبريطانيا وأنّ على ليبيا أن تتفاهم وتعقد معها معاهدة مثل التي عقدتها مع بريطانيا لأن بريطانيا تعتمد على فرنسا في الدفاع عن الجنوب الليبي وبذلك لا مفر من اتفاق في الدفاع المباشر بين ليبيا وفرنسا.² ويبدو أن مساعي مانديس فرانس قد حققت اهدافها بقيام بريطانيا بالوقوف إلى جانب فرنسا

كان من المفترض أن تبدأ المفاوضات يوم 31 ديسمبر لكنها تأخرت إلى 3 جانفي بسبب أعياد الميلاد واستمرت إلى غاية 6 جانفي 1955³ وحين بدأت المفاوضات أعطيت الكلمة للوفد الليبي فتكلم ابن حليم حول النقاط التالية:

- الأسباب الداعية لمطالبة ليبيا بجلاء القوات الفرنسية عن فزان.
- أعمال القمع المسلطة من طرف فرنسا على بلدان الشمال الإفريقي وأثرها على الشعب الليبي.
- رحيل القوات الفرنسية عن فزان مقابل عقد اتفاقيات في المجال الثقافي والتجاري والفني مثل الزراعة والطيران والمواصلات.
- عقد اتفاقيات مع فرنسا في هذه المجالات يمكن أن يؤدي إلى تخفيف الخلافات بين فرنسا والعالم العربي عامة.⁴

أما مندسي فرانس فتكلم حول النقاط التالية:

- وقّعت فرنسا وحكومة ليبيا المؤقتة في 24 ديسمبر 1951 اتفاقية عسكرية مؤقتة تلتزم فيها ليبيا بالتفاوض مع فرنسا لعقد معاهدة تحالف دائمة بينهما وإلى أن تتم إجراءات التفاوض ثم إجراءات عقد معاهدة التحالف بين البلدين فإن ليبيا ملزمة بالإبقاء على وجود القوات الفرنسية في فزان

¹ - مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 255

² - نفسه ، 217

³ - JORF. N° 4 de 1955, page 76 - Séance N° 4 du 18 janvier 1955

⁴ - محضر المفاوضات الفرنسية الليبية ، النص الفرنسي ، 4 جانفي 1954 ، نقلا عن مصطفى ابن حليم،

المرجع السابق ، ص ص، 683-688

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

- الوعود الشفوية التي أعطاها كل من محمود المنتصر ومحمد الساقزلي للحكومة الفرنسية بالسعي لتحويل الاتفاقية المؤقتة إلى اتفاقية دائمة.
- خطاب مؤرخ في 27 نوفمبر 1952 مرسل من الحكومة الليبية يؤكد نية الحكومة الليبية في التفاوض.
- جلاء القوات الفرنسية عن فزان سيكشف الجنوب الجزائري أمام تسرب السلاح من ليبيا والمشرق العربي إلى الخارجين عن القانون في الجزائر¹
- انتهت الجلسة دون التوصل إلى نتيجة.² إذ كان الوفد الفرنسي في هذه الجلسة يقوم بجس نبض الوفد الليبي لا غير ،وبعد تحقيقه لهدفه غير من إستراتيجيته في الجلسة الثانية³
- في الجلسة الثانية تركزت المناقشات حول الامتيازات التي تريد فرنسا افتكاكها والرفض الليبي أو المقيد لها وجاء التجاذب بين الطرفين على النحو التالي
- مطالبة فرنسا بتأخير فترة الجلاء⁴ بينما سعى الوفد الليبي إلى ربطه بموعده المحدد.
- طالبت فرنسا بحق العودة إلى قواعدها في فزان في حالة حدوث حرب بينما رفض الجانب الليبي ذلك بدعوى أنّ الدفاع عن ليبيا مقرر ومضمون بمعاهدة تحالف مع بريطانيا⁵ وبعد الإلحاح من الجانب الفرنسي وافق الوفد الليبي أن تعالج هذه المسألة عن طريق اتفاق بين فرنسا وبريطانيا.
- طالب الفرنسيون بحق بقاء الفنيين الفرنسيين في إدارة مطارات فزان الثلاثة لمدة عشرين سنة بينما حدده الوفد الليبي بمدة سنتين فقط.

1- مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص.ص 259-260

2- ماجاء من كلام هنا نقلناه حسب رواية ابن حليم وهي رواية مطابقة للرواية الفرنسية للتوسع أكثر حول الرواية الفرنسية أنظر :

JORF. N° 13 de 1955, p.p 608-610 , Séance N° 24 du 2 février 1955

3 -Romo(Maria). Op.cit,p371

4 - كان موعد انتهاء الاتفاقية العسكرية المؤقتة في 30 ديسمبر 1954

5- مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص262

- طالب الفرنسيون بإعطاء فرنسا حق استعمال طائراتها للأجواء الجزائرية والتزود بالوقود في مطارات فزان لمدة عشرين سنة، واعترض الجانب الليبي على المدة إذ حددها بفترة لا تتجاوز المدة اللازمة لإنشاء مطار فرنسي في الأراضي الجزائرية.

- طالبت فرنسا بترسيم الحدود بين ليبيا ومستعمراتها حسب الاتفاقيات الدولية سارية المفعول عند استقلال ليبيا، وأن يتم تحديدها وتعليمها قبل جلاء قواتهم عن فزان . قبل الجانب الليبي الشرط القائل بأن تكون حدود ليبيا هي الحدود الموروثة قبل الاستقلال بينما رفض الشرط الثاني الذي يربط جلاء القوات الفرنسية عن فزان بالانتهاء من تحديد وضبط الحدود مع الجزائر. إذ يحتاج ترسيم الحدود إلى وقت وإلى خبراء غير متوفرين حالياً في ليبيا.

عند نهاية جلسة اليوم الثالث من جانفي كانت وجهات النظر بين الطرفين قد تقاربت سوى في نقطتين اثنتين لم يتمكن من التفاهم حولهما وأصر كل طرف على موقفه النقطة الأولى الخاصة بحق عودة الفرنسيين إلى قواعدهم في فزان عند اندلاع حرب والنقطة الثانية الخاصة بترسيم الحدود قبل الانسحاب الفرنسي.¹

راسل ابن حليم بالحكومة البريطانية وشرح لها كيفية سير المفاوضات ونقاط الخلاف بين الوفدين وطالبها بمساندته .²

تدخلت بريطانيا بسرعة وضغطت على الطرفين معا فطالبت فرنسا بعدم ربط الانسحاب من فزان بترسيم الحدود وبينت لها أن ذلك يضع ليبيا في موقف حرج ويشجع المصريين على طلب تعديل حدودهم معها.³ وطالبت الجانب الليبي بقبول حق عودة الفرنسيين إلى قواعدهم في حالة حدوث حرب .⁴

¹- مجيد خدوري ، المرجع السابق ، ص293

²-مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 264

³- تقرير عن محادثات بين وزير الدولة البريطاني أنتوني ناتنج (anthorinyutting) وماسيغلي (massigli)

وسفير فرنسا بلندن، د ت ، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم المرجع السابق ، ص682

⁴- مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 218

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

في اليوم التالي من المناقشات وافق الطرف الفرنسي على مبدأ الجلاء عن فزان مقابل منح فرنسا ضمانات للمحافظة على مصالحها بالإقليم وأعطت هذه الموافقة هدفا قويا لاستمرار المفاوضات وعليه بدأت المفاوضات حول النقاط الفرعية وتم التوصل إلى اتفاق حولها وضمت هذه النقاط ما يلي:

- شروط وكيفية استغلال الفرنسيين للطريق رقم خمسة.
- إعطاء تسهيلات للفرنسيين للوصول إلى مركزي فورسانت (Fort Saint) وجانت عبر الأراضي الليبية
- وافق الجانب الليبي على قبول الخبراء الفرنسيين لإدارة المطارات الثلاثة في فزان (سبها غات وغدامس) على أن لا يزيد عددهم عن خمسة عشر خبيرا . وأن تكون عقود عملهم محددة بمدة سنتين فقط.
- تحل القوات الليبية مكان القوات الفرنسية المنسحبة ولا يجوز أن تحل قوات أخرى غير ليبية بأي ذريعة كانت. 1- 2
- بعد الوصول إلى نقاط التفاهم المذكورة اتفق الوفدان على إبرام مسودة لمشروع معاهدة صداقة واتفاقيات ثقافية وتقنية وحسن جوار بأسرع وقت³ على أن يتم مناقشة تفاصيلها بين الحكومتين في لقاءات مستقبلية بطرابلس⁴.
- أهم ما جاء في مشروع الاتفاقية النقاط التالية:
- تتعهد الحكومة الفرنسية بسحب قواتها العسكرية الموجودة بفزان في مهلة 12 شهرا ابتداء من دخول المعاهدة حيز التنفيذ.
- تتعهد الحكومة الليبية بعد انسحاب القوات الفرنسية بإحلال محلها قوات ليبية صرفه يوكل لها المهمات العسكرية التي تقتضيها الظروف.
- دراسة أحكام اتفاقية حسن الجوار دراسة أولية أدت إلى النتائج التالية

1- كان الفرنسيون ضد أن تحل القوات البريطانية مكانهم وتهدد بالتالي مصالحهم في الصحراء الكبرى

2- مصطفى أحمد بن حليم ، مرجع سبق ذكره ، ص 262

3- محضر المفاوضات الفرنسية الليبية ، النص الفرنسي ، 4 جانفي 1954 ، نقلا عن مصطفى ابن حليم،

المرجع السابق ، ص ص، 683-688

4 - JORF .N° 4 de 1955, page 76 - Séance N° 4 du 18 janvier 1955

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

- ترسيم الحدود بين ليبيا والأراضي حسب الأحكام العامة الواردة في النصوص الدولية التي كانت سارية المفعول لدى إنشاء الدولة الليبية على أن يتم رسم الحدود على الخريطة رسماً دقيقاً.

- تتعهد الحكومتان باتخاذ جميع الإجراءات بغية الحفاظ على النظام والأمن على حدود بين البلدين عن طريق الارتباط والتعاون الفعال بين أجهزة الشرطة في البلدين¹. حين عاد ابن حليم إلى طرابلس نشر خبر موافقة فرنسا على الجلاء وكان من المفروض حسب الحكومة الفرنسية أن يبقى الأمر سرا بينهما إلى غاية الانتهاء من المفاوضات ، واضطرت الحكومة الفرنسية لتغطية الأمر أن تدلي بتصريحات كاذبة للصحافة الفرنسية²

في طرابلس بدأت جولة أخرى من المفاوضات حول تفاصيل الاتفاقية إلا أن بدايتها لم تكن حسنة بسبب تمسك فرنسا بحق العودة إلى قواعدها في فزان في حالة اندلاع حرب ودعمتها بريطانيا في هذا المطلب بحجة وجود اتفاق فرنسي بريطاني سابق حول ذلك³ وأن الدفاع عن الجنوب الليبي يقع في مناطق النفوذ الفرنسي⁴ إلا أن الحكومة الليبية لم تقنع بذلك ورفضته مما جعل المفاوضات تتعثر.

في رسالة مؤرخة بـ 22 فيفري 1955 موجهة من ديمارساي سفير فرنسا بطرابلس إلى الحكومة الفرنسية جاء فيها أن التعديلات التي يطالب بها الليبيون هي تعديلات شكلية يمكن التغلب عليها فيما عدا مشكل حق عودة الفرنسيين إلى قواعدهم بفزان في حالة حدوث حرب فإن حكومة ابن حليم ترفض ذلك رفضاً قاطعاً مما يهدد بالقضاء على النتائج المتفق عليها في اجتماعات باريس ولجوء الليبيين إلى رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة كما أن اللاجئين من شمال إفريقيا في ليبيا

¹ - محضر المفاوضات الفرنسية الليبية ، مرجع سبق ذكره ، ص ص، 683-688

² - JORF. N° 13 de 1955, page 609 - Séance N° 24 du 2 février 1955

³ - كان هناك إتفاق فرنسي بريطاني في 15 جوان 1951 (جاء فيه ان بريطانيا ستعمل لدى الحكومة الليبية بعد الاستقلال على مساعدة فرنسا في إبقاء تواجدها العسكري في فزان

⁴ - مصطفى أحمد عبد الحليم ، المرجع السابق ، ص 218

أصبحوا يشكلون خطرا على المفاوضات الفرنسية الليبية إذ هناك منهم من عرض على ابن حليم القيام بعمليات عسكرية في فزان وخلق حالة من اللأمن في المنطقة

ويختم دي مارساي رسالته بالإسراع إلى إكمال المناقشات حول الدفاع عن فزان بين بريطانيا وفرنسا قبل أن يقوم ابن حليم بإعلان فشل المفاوضات الفرنسية الليبية أمام البرلمان الليبي وسيؤدي ذلك بفرنسا إلى فقدان الكثير من العناصر التي حققتها لصالحها في المحادثات باريس الأولى.¹

5.2 حكومة إدجار فور وتنصلها من قرارات لقاء باريس:

في 17 فيفري 1955 سقطت حكومة مانديس فرانس وحلت مكانها حكومة إدجار فور (Edgar Faure) في 23 فيفري 1955 . كان اليمين المتطرف في الحكومة الفرنسية يرفض إتمام المفاوضات مع ليبيا² لهذا سادت حالة من القلق والترقب في الصحف الليبية والمصرية والتونسية والأنجلوسكسونية عن مصير المفاوضات و زاد في هذا القلق التصريح الناري الذي أدلى به ابن حليم لأحد الصحفيين بقوله....إذا كان الوزير الفرنسي الجديد سيتبع الطريق المسطر سابقا سنتبعه وإذا انحرف عنه سننحرف نحن كذلك وإذا غير من لهجته سنغير من لهجتنا وسيبقى هدفنا واحد الجلاء وسنحصل عليه مهما حدث³.

كما كان متوقعا أعلنت الحكومة الفرنسية الجديدة رفضها للانسحاب من فزان وأرسل وزير خارجيتها أنطوان بيناي (Antoine PINAY) إلى ديمارك سفير فرنسا بطرابلس رسالة جاء فيها أن مجلس الوزراء الفرنسي عقد جلسة مصغرة يوم 6 افريل درس فيها العلاقات الفرنسية الليبية وخلص إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن لفرنسا

¹ - رسالة من دي مارساي (DUMARCAY) سفير فرنسا بليبيا إلى إدجار فور وزير (EDGAR

FAURE) خارجية فرنسا ،طرابلس في 22 فيفري 1955 ، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، ص 690

² -تقرير حول المحادثات الفرنسية البريطانية العسكرية فيما يخص فزان ، من إعداد بروملي ، رئيس قسم إفريقيا

بالخارجية البريطانية ، 13 جوان 1955 ، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، ص ص 724-727

³ -MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°450, situation politique ,et économique ,note de jacques dumarcay ministre de France en Libye a pierre Mendes France ministre des affaires étrangers ,15février 1955

حاليا أن تتسحب من فزان ، لأن ذلك سيؤدي إلى خسارة كبيرة في نفوذها و يضعف الأمن الداخلي والخارجي لشمال إفريقيا ،وقد طلبت الحكومة الفرنسية من الحكومة البريطانية أن تضغط على ليبيا لتمديد فترة الاتفاقية المؤقتة¹

في رسالة أخرى مؤرخة في 20 افريل 1955 موجهة من السفير الأمريكي جاك تابن إلى وزير خارجية بلده دلاس يقول له فيها أن حكومة إدغار فور تعمل على إلغاء مشروع الإتفاقية التي عقدها مندوبين فرانس مع ليبيا وهي تسعى لطلب الدعم البريطاني والأمريكي من أجل سياسة فرنسية أشد في شمال إفريقيا بما في ذلك الاحتفاظ بقواتها في فزان وقدمت التبريرات التالية:

- اكتشاف معسكرات فدائية في ليبيا بالقرب من الحدود التونسية.
- وجود شبكات اتصال في فزان تحت السيطرة الفرنسية ضروري للدفاع عن شمال إفريقيا.
- هيبة فرنسا وعزتها لا تسمح لها بأي تنازلات أخرى.²

كرد فعل على التنصل الفرنسي من إتمام المفاوضات راسل إبن الحليم رئيس الوزراء البريطاني إيدنو و ابلغه أنه سيضطر إلى رفع دعوى إلى مجلس الأمن ضد فرنسا، وعلى بريطانيا أن تقف إلى صف ليبيا سواء في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، أو في حالة اندلاع مواجهة مسلحة بين الحكومتين الليبية والفرنسية وكل ذلك وفق بنود اتفاقية التعاون والصداقة التي تربط ليبيا ببريطانيا.

في نفس المسعى راسل كل من رئيس الولايات المتحدة إيزنهاور ووزير خارجيته دلاس. فطلب من إيزنهاور أن يمارس ضغوطات على فرنسا قبل أن يتطور

¹- برقية من بينيه (PINAY) وزير الخارجية الفرنسي إلى دي مارساي (DUMARCAY) سفير فرنسا بليبيا ، 9

افريل 1955 ، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص706

²- برقية من سفير الولايات المتحدة بطرابلس تابين (TAPPIN) إلى وزير خارجية الولايات المتحدة ، بتاريخ 20

افريل 1955، نقلا عن مصطفى أحمد إبن حليم، المرجع السابق ، ص ص 694-695

النزاع إلى نزاع دموي و طلب من دالاس و قوف الولايات المتحدة إلى جانب ليبيا في المحافل الدولية¹.

6 الموقف البريطاني والأمريكي من تعثر المفاوضات الفرنسية الليبية:

رغم أن أمريكا وخاصة بريطانيا كانتا تقفان إلى جانب فرنسا ضد ليبيا بممارسة الضغوط عليها بفعل انتماء فرنسا للمعسكر الغربي وعمل الولايات المتحدة على تقوية هذا المعسكر للوقوف ضد المعسكر الشرقي ،ومارسا ضغوطات على ليبيا لعقد اتفاقية عسكرية معها ،لكن الحكومات الفرنسية المتعاقبة لم تقتنع بتلك المساعي و كانت دائمة الشكوى من أنهما يعملان سويا لصالح طردها من فزان وإحلال نفوذهما بالإقليم²،

الحقيقة أن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وقفنا في البداية إلى جانب فرنسا كما رأينا لكن بعد أن أدركنا إمكانية تطور الوضع إلى صراع يهدد مصالحهما في ليبيا، فهما من الناحية القانونية ووفق بنود المعاهدات العسكرية المبرمة مع ليبيا مجبرتان على الدفاع عن ليبيا ضد أي هجوم خارجي مما يعني دخولهما في مواجهة عسكرية مع فرنسا ، وفي حالة وقوفهما على الحياد فإن مصير الاتفاقيات العسكرية المبرمة مع ليبيا سيكون مآلها التبخر وبالتالي ستتعرض مصالحهما للخطر في ليبيا خاصة مع انتشار العمل المسلح في شمال إفريقيا وإمكانية استغلال الاتحاد السوفياتي للوضع من أجل وضع قدم له في المنطقة .

حسب هذا المنظور فإن قضية انسحاب فرنسا من فزان ليس بالأهمية التي تستدعي التفريط في مصالحهما فدخول المنطقة في صراع سيضر بنفوذهما بليبيا بدرجة أولى ولن سيتفيدا شيئا بوقوفهما مع فرنسا والحل الأمثل هو إما في تفاهم الطرفين أو انسحاب فرنسا من فزان وعلى هذا الأساس وبعد توقف المفاوضات لجأت

¹-مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص274

² -Romo(Maria). Op.cit,p363

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

الدولتان إلى الضغط على فرنسا للانسحاب من فزان وفسرته فرنسا بأنه تفریط منهما في المصالح الفرنسية ومحاولة لطردها من ليبيا.

في رسالة موجهة من السفير الأمريكي جاك تابن إلى دلاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية جاء فيها: إن عدم جلاء فرنسا عن فزان سيضع المصالح الأمريكية والبريطانية في خطر ، إنه رغم المماطلات الفرنسية كانت الحكومة الليبية دائمة الاستجابة لطلباتنا بضرورة استمرار المفاوضات وعدم قطعها حتى أن ابن حليم لبي رغبة أمريكية له بعدم تصعيد القضية في مؤتمر باندونغ ، لكن إذا علمت الحكومة الليبية بأن فرنسا لا تريد الجلاء عن فزان وأنها ندعمها في ذلك ، فسيؤدي ذلك إلى تدهور علاقتنا بليبيا ، إن الحل يكمن في أن تعمل بريطانيا على إقناع فرنسا بضرورة الانسحاب من فزان فذلك وحده سيحسن وضعهم مع ليبيا والجامعة العربية ويدعم الثقة في نواياهم في شمال إفريقيا.¹

في مذكرة قدمها السفير الأمريكي في باريس إلى وزير الخارجية الفرنسي دعاه فيها إلى ضرورة الانسحاب من فزان لعدة أسباب نوجزها على النحو التالي:

- أنّ من مصلحة الجميع حل المشكل الفزاني.
- حل المشكل الفزاني يعطي لفرنسا فرصة لكسب الاحترام في شمال إفريقيا.
- الانسحاب الفرنسي هو حق لليبيا كدولة ذات سيادة.
- ألحت الولايات المتحدة على أنّ ليبيا كانت معتدلة مع فرنسا وأن مزيدا من الإلحاح الفرنسي لن يؤدي إلى نتيجة.
- ليبيا تعتبر مصدر قوة هامة للغرب².
- فشل ليبيا في حل القضية الفزانية يمكن أن يجعلها فريسة لمؤثرات عربية مدمرة مما لا يعود بفائدة على أي من القوى الغربية.

¹- برقية من سفير الولايات المتحدة بطرابلس تابين (TAPPIN) إلى وزير خارجية الولايات المتحدة، بتاريخ 20

أفريل 1955، مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ،ص، 695

²- كان يوجد بليبيا قواعد عسكرية بريطانية ببرقة وأمريكية بطرابلس

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

- المعلومات المتوفرة لدى الولايات المتحدة لا تشير إلى أن ليبيا مصدر ذو أهمية للإمدادات أو الدعم لنشاطات عناصر القومية في شمال إفريقيا الفرنسي.¹
- تخشى الولايات المتحدة في حالة عدم حل القضية الجزائرية في القريب ان تتحول ليبيا إلى مصدر لمثل هذا الدعم.
- ليس من الحكمة لفرنسا أن تخاطر بمصالحها في الجزائر وتونس والمغرب من أجل فزان التي يمكن أن تستغلها العناصر القومية في شمال إفريقيا في الحصول على السلاح.
- قد يطرح موضوع فزان على هيئة الأمم المتحدة وهناك حظوظ كبيرة أن يعطى الحق لليبيا.²

- حاولت الحكومة الفرنسية تبرير تمسكها بفزان للحكومة الأمريكية بالمبررات التالية:
- طرابلس معبر لتهرب السلاح نحو شمال إفريقيا بينما فزان مؤمنة من ذلك بفعل وجود القوات الفرنسية هناك وانسحاب هذه القوات سيحول فزان إلى قاعدة لنشاط المتمردين الجزائريين.
 - وجود قوات عسكرية فرنسية بفزان يساهم في القضاء على التمرد في الجزائر إذ تعتبر كقاعدة مخبرانية لتتبع نشاطات المتمردين في ليبيا.
 - من المفروض أن تسمح بريطانيا لفرنسا بوضع قواتها عند الحدود الليبية التونسية حتى تستطيع هذه القوات مراقبة تهريب السلاح على طول الحدود الليبية بدلا من مطالبتها بالانسحاب من فزان.³

- كانت الولايات المتحدة تتفي دائما وجود دعم لثوار شمال إفريقيا على عكس بريطانيا التي تعاونت مع فرنسا في ذلك¹

²- رسالة من بيث (J.BEITH) سفير بريطانيا بفرنسا إلى توم بروملي (T.BROMLEY) مدير قسم إفريقيا في الخارجية البريطانية، بتاريخ 15 جوان 1955 ، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، ص ص 709-710

³- رسالة من سفير بريطانيا بباريس إلى وزارة الخارجية البريطانية ، بتاريخ 26 ماي 1955 ، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق، ص ص 713-717

بدورها قامت بريطانيا بالضغط على فرنسا للعودة للتفاوض من جديد حيث طلبت من سفيرها بباريس، الضغط على الحكومة الفرنسية لقبول الانسحاب من فزان¹ استمر التوتر بين ليبيا وفرنسا إلى غاية أوائل جويلية 1955 حين غيرت فرنسا من سلوكها وعرضت على الجانب الليبي رغبتها في العودة إلى إتمام المفاوضات المعلقة. وقبلت ليبيا بالخطوة الفرنسية²

7 العودة للتفاوض و عقد اتفاقية 10 أوت 1955:

في 19 جويلية 1955 بدأت المفاوضات من جديد بطرابلس بين الوفد الليبي الذي يضم كل من:

- مصطفى بن حليم رئيسا.
 - عبد المجيد كعبار نائب رئيس الوزراء ووزير المواصلات.
 - الدكتور محي الدين فكيني المستشار القانوني للحكومة الليبية.
 - سيف النصر عبد الجليل رئيس المجلس التنفيذي بفزان.
 - سليمان الجريبي وكيل وزارة الخارجية الليبية.
- بينما ضم الوفد الفرنسي كل من:
- موريس دي جان (Dejean) سفير فرنسا رئيسا.
 - كريستيان أوبوانو (Auboyneau) الوزير المفوض والمستشار السياسي عضوا.
 - جاك دي مارساي (Dumarcay) وزير فرنسا المفوض بطرابلس.
 - بيير مايار (Maillard) مساعد مدير قسم فريقيا والشرق الأوسط.
 - مدير الطيران المدني في تونس.
 - ممثل لوزارة الدفاع الفرنسية¹.

¹- رسالة من وزير الخارجية البريطاني إلى سفير بريطانيا بباريس بتاريخ 6 جوان 1955، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص 719

²-MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°451, situation politique, rapports franco-libyens, note de jacques dumarcay ministre de France en Libye a ANTOINE FINAY ministre des affaires étrangères, 05 juillet 1955

كانت المفاوضات فاشلة في أيامها الثلاثة الأولى بسبب عدم تفاهم الطرفين عن حق فرنسا في العودة إلى فزان في حالة حدوث حرب فالجانب الليبي بقي مصرا على رأيه الرفض لذلك رغم تقديم الفرنسيين لحل وسط تمثل في أن تكون هناك ترتيبات بين الفرنسيين والبريطانيين حول الدفاع عن فزان في حالة حدوث حرب.

حسب تقرير رفعه دي جان رئيس الوفد الفرنسي إلى الوزارة الخارجية الفرنسية عن سير المفاوضات جاء فيه:²

- بعد ثلاثة أيام من المفاوضات سلط الضوء على الحقائق التالية:
- رفض ابن الحليم عودة الجيش الفرنسي إلى فزان في حالة حدوث حرب.
- رفض ابن حليم أي اتفاقيات بين الفرنسيين والبريطانيين حول الدفاع عن فزان في حالة حدوث حرب.
- رفض ابن حليم الارتباط بأي تعهد سري لا يعرض على مجلس الأمة الليبي.
- يسعى ابن الحليم لإبرام اتفاقية صداقة تكون مقدمة لإقامة علاقة ودية مع فرنسا وإذا أخذنا في الاعتبار المشاكل التي نواجهها في شمال إفريقيا وفي المشرق فإن إقامة معاهدة صداقة من هذا النوع مع دولة عربية سيشكل أهمية لفرنسا خصوصا بندها الخامس الذي جاء فيه أن تتعهد الحكومتان على التشاور حول إجراءات الدفاع عن فزان في حالة اندلاع حرب.
- يظهر أن الليبيين يرغبون في تنمية العلاقات الثقافية والاقتصادية مع فرنسا كبديل للمساعدات والوجود الأنجلو ساكسوني في ليبيا والذي بدأ يتقل كاهلهم.
- من أجل الوصول إلى نتيجة مع الليبيين علينا أن نختار بين خطتين اثنتين

¹ - رسالة من دمرساي (DUMARCAY) سفير فرنسا بطرابلس، إلى بناي (pinay) وزير خارجية فرنسا ، بتاريخ

23 جويلية 1955 ،نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص ص 728- 730

² - رسالة من دمرساي سفير فرنسا بطرابلس، إلى بناي (pinay) وزير خارجية فرنسا ، بتاريخ 23 جويلية 1955

، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 729

الخطة الأولى: وهي أن نستمر في مطالبنا السابقة حتى يرضخ ابن حليم لها ولإنجاح ذلك على بريطانيا أن تقدم العون لنا وتضغط على ليبيا، وإذا فشلت في هذه الخطة وفشلت معها المفاوضات ستلجأ ليبيا لهيئة الأمم المتحدة.¹

الخطة الثانية: تتنازل فرنسا عن مطلب العودة إلى فزان في حالة حدوث حرب مقابل امتيازات تقدمها الحكومة الليبية لفرنسا.

وينتهي دي جان تقريره باقتراح قبول الحكومة الفرنسية للخطة الثانية وتخلي فرنسا عن مطلب حق العودة إلى فزان.²

رأت الحكومة الفرنسية وسط غياب البدائل قبول اقتراح دي جان فأعطت الموافقة على خطته وطالبته بالحصول على أكثر قدر ممكن من الامتيازات من الحكومة الليبية وعلى ذلك فحين عودة الاجتماعات بين الوفدين من جديد. عرض الوفد الفرنسي على الوفد الليبي النقاط التالية:

- تتنازل فرنسا عن طلب حق عودة جنودها إلى فزان في حالة حدوث حرب.
- تتنازل فرنسا عن طلب إجراء اتفاق عسكري مع بريطانيا دون علم ليبيا.
- في مقابل ذلك تعطي ليبيا لفرنسا تسهيلات في المواصلات داخل فزان وحق استعمال المطارات الثلاثة ب فزان.
- يتشاور الجانبان الليبي والفرنسي فيما يتعلق بإجراءات الدفاع عن فزان في حالة حدوث حرب.

وافق الوفد الليبي على ذلك مبدئياً مع اشتراط أن يكون التشاور بين البلدين فيما يتعلق بإجراءات الدفاع عن فزان في حالة حدوث حرب، دون أن يتدخل جانب في

1 - كانت فرنسا تخشى من رفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة لعدة أسباب من أقواها أن ذلك يعتبر مخالفة لما تم الإتفاق عليه بين الدول الأربع الكبرى

2 - رسالة من دمرساي سفير فرنسا بطرابلس، إلى بناي (pinay) وزير خارجية فرنسا، بتاريخ 23 جويلية 1955، نقلًا عن مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 731

أمور الجانب الآخر ويعلم كل جانب بالترتيبات الدفاعية التي يقوم بها الجانب الآخر. فوافق الجانب الفرنسي على ذلك.

بعد هذا التفاهم بدأت المفاوضات التفصيلية بين الوفدين واستمرت عدة أيام.¹ خلال المفاوضات التفصيلية تم الاتفاق على الجلاء الفرنسي عن فزان إذ جاء في أحكام المعاهدة أن يتم الجلاء النهائي قبل 30 نوفمبر 1956 على أن تجلوا القوات الفرنسية الموجودة في قاعدتي براك وسيناو قبل آخر نوفمبر 1955 أي بعد ثلاثة أشهر من توقيع المعاهدة كحسن نية.²

فيما يخص الحدود الليبية مع المستعمرات الفرنسية في إفريقيا³ فقد حددت وفق المعاهدات الدولية المعترف بها⁴

8 : تحليل معاهدة الصداقة وحسن الحوار.

8.1 : عرض لأهم بنود معاهدة الصداقة وحسن الحوار:

سميت المعاهدة بمعاهدة الصداقة وحسن الحوار ومدتها عشرون سنة، وضمت ستة فصول

الفصل الأول: تحت عنوان اتفاقية الصداقة وحسن الحوار بين فرنسا وليبيا متكون من 11 مادة وبه أحكام عامة.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان الاتفاقية الخاصة ضم ست مواد لتنظيم الانسحاب الفرنسي من فزان وزمانه والامتيازات المؤقتة التي تحصلت عليها فرنسا في مجال النقل البري والجوي في فزان

الفصل الثالث: جاء تحت عنوان حسن الحوار وبه 22 مادة خاصة بتنظيم تنقل البدو الرحل بين ليبيا والممتلكات الفرنسية بإفريقيا

¹ - مصطفى ابن حليم، المرجع السابق، ص 280-281

² - نفس المرجع، ص 290

³ - أنظر معاهدة الصداقة وحسن الحوار بين المملكة الليبية وفرنسا، الملحق رقم 12، ص ص 385-390

⁴ - للتوسع حول هذه النقطة أنظر الفصل السادس من هذه الأطروحة، ص 303

الفصل الرابع: خاص بالتعاون الاقتصادي به 11 مادة تنظم التسهيلات تجارية بين البلدين وتعهد فرنسا بتقديم مساعدات الفنية إلى ليبيا

الفصل الخامس: تخص التعاون الثقافي مكونة من ست مواد بها تعهدات الحكومة الليبية بتدريس الفرنسية في مدارسها والمساعدات الفرنسية لليبيا مثل منح دراسية وإنجاز البحوث الأكاديمية.

الفصل السادس: وهو عبارة عن ثمانية ملاحق جاءت لتوضيح بنود المعاهدة في شكل رسائل متبادلة بين الحكومتين:

الملحق الأول : خاص بتحديد الحدود.

الملحق الثاني: خاصة بمحاكمة الجنود الفرنسيين المقيمين أو المارين بفران في حالة ارتكابهم جنح أو جنایات.

الملحق الثالث: خاصة بتنظيم استعمال فرنسا للطريق رقم خمسة والأحكام القضائية المطبقة على الفرنسيين المستعملين لهذا الطريق في حالة ارتكابهم جنح أو جنایات.

الملحق الرابع: خاص بتمويل فرنسا لمراكزها العسكرية في كل قلعة شارلوت¹ (Fort Charlet) وقلعة سانت² (fort saint) عبر الطرق الليبية الفرعية للطريق رقم خمسة كما توضحه الخريطة

الملحق الخامس: خاصة بالمطارات الثلاثة في فران والامتيازات الفرنسية بها في المجال الفني والصيانة.

الملحق السادس: خاص بالامتيازات الممنوحة لفرنسا في مجال استعمال المطارات الثلاثة ومدتها.

الملحق السابع خاص بنقل أملاك وأموال الليبيين المقيمين بالأراضي بالممتلكات الفرنسية في إفريقيا ويريدون العودة إلى ليبيا.

¹- يقع عند مدينة جانت بالجزائر عند الحدود الليبية الجزائرية وتقابله في الأراضي الليبية مدينة غات

²- مركز عسكري فرنسي يقع داخل الأراضي الجزائرية عند التقاء الحدود الليبية الجزائرية التونسية بالقرب من

مدينة غدامس

الملحق الثامن: الخاص بتسليم الممتلكات الفرنسية بفران إلى الحكومة الليبية والأسلحة إلى الشرطة الجزائرية.¹

8.2 : الأهداف الفرنسية المحققة في الاتفاقية :

ضمت المعاهدة عدة مطالب كانت فرنسا تطالب بها منها:

- مدة المعاهدة المحددة بعشرين سنة أي متساوية وبقيّة المعاهدات الممضية مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.
- القوات الليبية وحدها من تعوض القوات الفرنسية الراحلة. أي صد الباب أمام تغلغل النفوذ البريطاني والأمريكي.
- حصلت فرنسا على مهلة سنة لرحيل قواتها عن فران أي قبل 30 نوفمبر 1956
- تعاون البوليس الفرنسي مع الليبي من أجل حفظ الأمن والوقوف ضد العصابات حسب قولها.²
- حصلت فرنسا على تسهيلات في استعمال الطريق رقم 5 لتمويل حامياتها في الحدود الليبية الجزائرية لمدة سنتين .و وتشديد تفرعات من الطريق الجزائري الرابط بين تارات و تينالك ومداخل الأراضي الليبية على أن تعطى حرية المرور عبرها للسيارات الفرنسية العسكرية و المدنية³
- في حالة حدوث تهديد عسكري يسمح للقوات الفرنسية وخلال 24 ساعة تنشيط واستعمال المطارات العسكرية في كل من غدامس وغات و سبها بالنسبة

¹- للتوسع أكثر أنظر اتفاقية الصداقة وحسن الجوار بين فرنسا وليبيا ، الملحق رقم 12 ، ص ص385-390

² - MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°451 , lettre du direction d'Afrique levant bureau de liaison pour les affaires nord africaines au ministre des affaires marocaines et tunisienne 10septembre 1955,p8

³- UNITED STATES: Dept. of state.office of the geographer.algeria-libya boundary. Washington, D.C.: U.S. Dept. Of State, issued by the Geographer, 1961,p3

- لمطار سبها يكون هذا الخيار لمدة خمس سنوات وفي حالة السلم يمكن لفرنسا استعمال هذه المطارات لهبوط و إقلاع طائراتها العسكرية
- الإبقاء على فنيين عسكريين فرنسيين في المطارات الثلاثة على أن تجدد رخص إقامتهم كل سنتين.
- يقيم الفنيون الفرنسيون في الإقامات الفرنسية بسبها كما يسمح للجنود الفرنسيين المتنقلين عبر فزان من استعمال تلك الإقامات للراحة.
- تم تعديل الحدود الجزائرية الليبية الواقعة بين غات و غدامس على مسافة 660 كلم¹.
- تحصلت فرنسا على شريط أوزو لصالح تشاد². وكانت المنطقة غنية باليورانيوم.

وهناك نقاط أرادت فرنسا تحقيقها لكنها لم تستطع:

- لم تعط نفس الامتيازات التي أعطيت لكل من بريطانيا والولايات المتحدة³ خاصة إبقاء قواتهما بطرابلس وبرقة.
- مهلة الجلاء سبقت تحديد الحدود بين ليبيا والمستعمرات الفرنسية بإفريقيا.
- التسهيلات التي أعطيت لفرنسا في استعمال الطرق والمطارات محددة بفترة زمنية قصيرة.
- التعاون في مجال أمن الحدود تم التفاهم عليه لكن دون المس بحق اللجوء السياسي مما جعل ليبيا مرتعا ومنتفسا للسياسيين من شمال إفريقيا.
- تسبب الانسحاب الفرنسي من فزان في إجبار فرنسا على إعادة رسم توزيع قواتها عند الحدود الليبية الجزائرية وخطت القيادة العسكرية الفرنسية لإقامة مشروع الدفاع عن الصحراء الجزائرية سنة 1956 بتكلفة 600 مليون فرنك

¹- UNITED STATES. Dept. of state.office of the geographer.algeria-libya boundary;op.cit ,p4

²- منطقة تفصل بين الحدود الليبية التشادية، تنازلت عنها فرنسا لصالح ليبيا الإيطالية سنة 1935 في إطار سياسة ترضية موسولينى ، إلا أن هذا الأخير لم يمضي على اتفاقية الضم مما جعلها في منظور القانون الدولي لاغية

³- للمقارنة بين الاتفاقيات العسكرية الثلاثة المعقودة بين ليبيا وكل من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا أنظر: حكيم سامي، معاهدات ليبيا مع بريطانيا و أمريكا و فرنسا، دار المعرفة، 1964

فرنسي ولم تمنع السلطات الفرنسية في صرف هذه المبالغ على المشروع خاصة بعد ورود معلومات استخباراتية عن نشاطات جبهة التحرير لفتح جبهة عسكرية لها عند الحدود الليبية الجزائرية¹

8.3 :الأهداف الليبية المحقق في الاتفاقية :

- الاتفاقية الليبية الفرنسية تعتبر أول اتفاقية تعقدها فرنسا مع دولة عربية²
- أرغمت ليبيا فرنسا على الجلاء عن فزان مما يعتبر انتصار دبلوماسي لها وأكملت استقلالها بضم فزان إلى سيادتها الفعلية.
- التنازلات والامتيازات المعطاة إلى الفرنسيين هي امتيازات مؤقتة ولم تؤثر على السيادة الليبية.
- تحصلت ليبيا على مساعدة فرنسية بقيمة 130 مليون فرنك في عام 1955 ثم 350 مليون في العام التالي.³
- تخوف النواب الليبيين حين مناقشة التصديق على الاتفاقية من أن تؤثر الاتفاقية سلبا على الحركات التحررية في إفريقيا نتيجة للامتيازات المعطاة للفرنسيين في مجال النقل البري والجوي عبر الأراضي الجزائرية واعتبر النائب محمود الاتفاقية اعتراف ضمني باحتلال فرنسا لتونس والجزائر والنشاد وكلها شعوب إفريقية مجاورة. وأنّ الاتفاقية طعنة للجزائر في الخلف⁴ ، لكن ذلك التخوف لم يكن في مكانه إذ أصبحت فزان بعد رحيل الفرنسيين قاعدة لجبهة التحرير و أهم طريق لتهرب السلاح نحو الجزائر.⁵
- قوبلت المعاهدة بموافقة شبه جماعية في ليبيا وفي الدول العربية

¹ - Virginia (Thompson), Richard (Adloff), **The emerging states of french equatorialafrica**,stanforduniversitypress, 1960,p104

² - Jean, (BERTAN). "**Le Dossier Libyen.**" *Hommes Et Mondes*, N°. 113, 1955, JSTOR, www.jstor.org/stable, Consulté le 16/12/2016

³-إريك دي كاندول ، المرجع السابق ، ص123

⁴- مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 290

⁵- للتوسع أكثر في هذه النقطة ،أنظر الفصل السابع من الأطروحة ، ص ص 324-342

وصادق عليها مجلس الشيوخ في 20 مارس 1956¹ وصادق عليها الملك ونشرت بالجريدة الرسمية².

9 : تنصل فرنسا من الاتفاقية ومحاولة إلغائها

عارض الاتفاقية الفرنسيون على اختلاف شرائحهم ففي الجزائر أعلن العسكريون عدم رضاهم عنها³ فحسبهم أن فزان هو رمز انتصاراتهم العسكرية في الحرب العالمية الثانية، وقيمتها المعنوية كبيرة لدى الجيش الفرنسي والجلء عنه إهانة للذاكرة الفرنسية. كما أن إقامة مراكز عسكرية جديدة عند الحدود الجزائرية الليبية بعد الجلاء سيكلف الخزينة الفرنسية الكثير من الأموال ويتطلب الكثير من الوقت والجهد خاصة مع تدهور الوضع في الجزائر وما يتطلبه ذلك من مراقبة للحدود لمنع تسرب السلاح إلى جبهة التحرير. والانسحاب من فزان سيعتبر نصر للقوميين وسيستغل للدعاية الواسعة ضد فرنسا ويهز صورة فرنسا في العالم⁴.

فليكلاك مثلاً حذر من مغبة الانسحاب من فزان في ظل الظروف المضطربة في شمال إفريقيا لأن ذلك سيضعف من قوة فرنسا في تحكّمها بكل من تونس والجزائر⁵. أما روبرت لاقوست (Robert Lacoste) الذي كان من أشد المعارضين للاتفاقية كتب رسالة بتاريخ 4 جوان 1956⁶ لرئيس البرلمان الفرنسي يعلن فيها أسباب معارضته لها لخصنها في النقاط التالية:

- الحكومة الليبية رغم إعطائها الضمانات لنا فإنها تعمل في الخفاء على تقديم المساعدات المكثفة للمتمردين في الجزائر.

¹ - محمود شاكر ،التاريخ الإسلامي بلاد المغرب، المرجع السابق ،ص71

² - مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق، ص290

³ - JORF. N° 13 de 1955, page 620 - Séance N° 24 du 2 février 1955

⁴ - Romo(Maria),op cit,p380

⁵ - Pierre (Cornet),opcit ,p233

⁶ - Romo(Maria),opcit, p378

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

- سبب تتمر الليبيين علينا يعود إلى سلبية السياسة البريطانية والأمريكية فرغم امتلاكهما لوسائل الضغط على الحكومة الليبية إلا أنهما لم يقوموا بشيء لصالحنا.
 - لن نريح شيئاً بترك وضعنا الدبلوماسي يتعفن في ليبيا في انتظار مصادقة البرلمان الفرنسي على الاتفاقية.
 - يجب القيام بعمل دبلوماسي سريع يحفظ لفرنسا قواعدها العسكرية بفرن¹.
- أما مجلس النواب الفرنسي في جلسته المنعقدة في نوفمبر 1955 فقد صبّ أعضاؤه جام غضبهم على المعاهدة وعلى الحكومة الفرنسية وهاجم نوابه الحكومة الليبية باتهامها بتهرب السلاح إلى الثوار الجزائريين وطلبوا من وزير الخارجية الفرنسي أن يحصل على ضمانات تؤكد توقف تدفق السلاح من ليبيا إلى الجزائر قبل تقديم معاهدة الصداقة وحسن الجوار للمجلس الوطني الفرنسي للتصديق عليها².
- شاركت الصحافة الفرنسية في الحملة ضد المعاهدة مركزة على الدور الذي تؤديه الحكومة الليبية في تهريب السلاح للثوار الجزائريين بل هناك من ذهب إلى القول بكيفية الثقة في ابن حليم مهرب السلاح للخارجين عن القانون الفرنسي³
- في تقرير قدمته لجنة الدفاع عن الاتحاد الفرنسي بتاريخ 15 / 3 / 1956 حول تهريب الأسلحة إلى الجزائر عبر الحدود الليبية والإجراءات الواجب اتخاذها ضد ذلك جاء فيه ما يلي:
- تهريب الأسلحة عبر ليبيا مكّن (المتمردين) من الحصول على أسلحة حديثة وقبل سنة لم يكن يملكون سوى أسلحة تقليدية.

¹- MAE - CABMIN - CP, dossier 34, lettre de R. Lacoste, 4 juin 1956, adressée au président du Conseil, transmise de la Présidence au cabinet de Ch. Pineau)

²-JORF. N° 104 de 1955, page 5719 - Séance N° 40 du 15 novembre 1955

³- مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص291

- ليبيا ومصر مسؤولتان عن القتل اليومي لجنودنا في الجزائر فليبيا تقوم بتهريب الأسلحة نحو الجزائر وتتعاطف مع المنظمات التخريبية لهذا يجب معاقبتهما.
- دور ليبيا لا يقتصر على تسليح المخربين في بلدان الشمال الإفريقي بل يتعداه إلى تهريب الأسلحة إلى بلدان وسط إفريقيا ورغم أنّ هذا التهريب غير مرتبط بتهريب الأسلحة إلى شمال إفريقيا غير أنه يشكل خطورة في المستقبل على أمن وسط إفريقيا.
- موقف ليبيا مناهض لفرنسا رغم معاهدة الصداقة وحسن الجوار.¹ أدت المعارضة الشديدة للاتفاقية إلى عدول الحكومة الفرنسية عن تقديمها للبرلمان الفرنسي للمصادقة عليها بل ذهب وزير الدفاع الفرنسي إلى أبعد من ذلك إذ صرح بأن فزان مهمة لنجاح للعمليات العسكرية التي تخوضها فرنسا في الجزائر،².

في وسط تلك الموجة الراضية للاتفاقية استمرت المفاوضات بين الجانب الليبي والفرنسي في طرابلس حول تحديد الحدود بداية من 21 أكتوبر 1956 حيث اتفق الجانبان على تشكيل لجنتين ليبية وفرنسية للقيام بذلك لكن ما إن باشرت اللجنة المشتركة أعمالها في 24 أكتوبر 1956³ حتى تعثرت بسبب حدثين البارزين طرأ على الساحة الإقليمية

الحدث الأول كان اختطاف طائرة الزعماء الخمسة يوم 22 أكتوبر 1956 والذي أدى إلى خروج الشعب الليبي في مظاهرات عارمة. وقيام الحكومة الليبية بتقديم احتجاج رسمي للحكومة الفرنسية، وطالبت من الولايات المتحدة وبريطانيا التدخل لدى فرنسا لإطلاق سراحهم، كما قام رئيس النواب ورؤساء المجالس التشريعية في الولايات إرسال برقيات احتجاج إلى رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية يستنكرون فيها تصرف

¹ - تقرير باسم لجنة الدفاع عن الإتحاد الفرنسي بشأن تهريب الأسلحة بين ليبيا والأقاليم الفرنسية بإفريقيا ،، 15

مارس 1956 ، نقلا عن مصطفى بن حليم ، المرجع السابق ، ص735

²-LE MONDE , 03.05.1956

³-مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 300

الحكومة الفرنسية ويحملونها مسؤولية ما قد يتعرض له الزعماء الخمسة من سوء وبطالونها بضرورة إطلاق سراحهم¹. وأدى هذا إلى تأكيد فرنسا من الدعم الليبي للثورة الجزائرية وانكشف الدور السري الذي كانت تقوم به مما زاد من إثارة حفيظة نواب اليمين الفرنسي ودفَعوا حكومتهم إلى إبلاغ الحكومة الليبية عن تراجع فرنسا عن مشروع الجلاء بعدما تبين لهم مواقف الحكومة الليبية المعادية لفرنسا.²

الحدث الثاني فكان العدوان الثلاثي على مصر إذ كانت فرنسا تراهن على عزل ليبيا من ناحيتين الأولى عن حليفها بريطانيا بتحالفها هي مع بريطانيا والثانية: عن طريق القضاء على مصر مما يؤدي حتماً إلى إضعاف الجانب الليبي وجعله يتخوف من نتائج دعمه للجزائر.

لإعادة تنشيط عمل اللجنة المشتركة لرسم الحدود قامت الحكومة الليبية بمراسلة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. ففي 29 أكتوبر 1956 قدمت الحكومة الليبية مذكرة احتجاج شفوية لبريطانيا مفادها أنّ الحكومة الليبية ترفض ربط الجلاء عن فزان بتحديد الحدود وأنّ تأخر الجلاء سيؤدي بالحكومة الليبية إلى الإعلان عن الإجراءات التالية:

- رفع القضية إلى مجلس الأمن مع توقع مساندة بريطانيا لها.
- إعطاء الأوامر للسلطات المحلية بفزان بعرقلة القوات الفرنسية بقطع طرق التموين عنهم بكافة الأساليب الممكنة مثلاً منع وصول الإمدادات والتموينات القادمة عن طريق الجو مما قد يؤدي إلى تصادم مسلح.
- ترفض الحكومة الليبية ربط مسألة الجلاء بترسيم الحدود على الأرض.³

¹ - حبيب وداعة الحساوي، دور الشعب العربي الليبي بمنطقة طرابلس في مساندة الثورة الجزائرية، مجلة البحوث التاريخية، السنة 16، العدد 1، طرابلس: 1994، ص 35

² - مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص 360

³ تقرير للسفير البريطاني بطرابلس إلى وزير الخارجية البريطاني، 30 أكتوبر 1956، نقلاً عن مصطفى أحمد بن حليم، المرجع السابق، ص ص 736-737

في نفس الوقت اتصلت الحكومة الليبية بالحكومة الأمريكية وأدى ذلك إلى تبني الولايات لموقف ضد فرنسا مفاده وقوف الولايات المتحدة إلى جانب ليبيا. والتصويت لصالحها في الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي مجلس الأمن.¹ أدت النتائج العكسية للعدوان الثلاثي على مصر ورد الفعل الدولية على اختطاف طائرة القادة الجزائريين إلى زيادة العزلة الفرنسية وتخرج موقفها في الخارج كما أن اكتشاف النفط بحقل إجلي جعل الحكومة الفرنسية تغير من موقفها في 13 نوفمبر 1956 تقدمت الحكومة الفرنسية إلى البرلمان الفرنسي بطلب التصديق على معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين فرنسا وليبيا.² في نفس الوقت

طلبت الحكومة الليبية بالتعجيل بعمل لجان ترسيم الحدود فما الأسباب التي جعلت فرنسا تغير من موقفا من جديد؟ يعيد ابن حليم ذلك إلى الضغوطات الأمريكية والبريطانية التي مورست على فرنسا، فكما يبدو فإن فرنسا سعت إلى لتفادي أزمة دولية خاصة مع فشل العدوان الثلاثي على مصر وما تبعه من إدانة جماعية من دول العالم وكذلك رغبتها في تحسين علاقتها مع الولايات المتحدة التي لا شك أنها نصحتها باحترام تعهداتها.³

لكن يبدو أن ابن حليم أهمل سببا آخر قويا وهو اكتشاف البترول في 23 مارس 1956 بمنطقة إجلي (Edjélé) عند الحدود الليبية الجزائرية باحتياط 50 مليون طن من البترول ذو النوعية الجيدة واكتشاف حقل آخر في تيقونترين⁴ وكان نقل هذا البترول يتطلب إنشاء خط أنابيب يمتد من إجلي إلى زوارة طرابلس بطول 700 إلى 800 كلم وقطر أربعون سم.⁵

¹ - برقية من سفير الولايات المتحدة بباريس ديلون (dillon) إلى وزير الخارجية الأمريكي ، 13 نوفمبر 1956 ، نقلا عن مصطفى أحمد بن حليم ، ص 739
² - مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 250
³ - نفس المرجع ، ص 296

⁴ - Brunet (Roger). « Le pétrole en Afrique française ». In: L'information géographique. Volume 22 n°1, 1958. p32

⁵ - Ibid. , p33

أدى هذا الاكتشاف إلى ظهور فئة داخل الحكومة الفرنسية تنادي بضرورة إنهاء إجراءات إبرام المعاهدة مع ليبيا لاستغلال هذا النفط في وثيقة موجهة للرئيس الفرنسي مؤرخة 16 أكتوبر 1956 جاء فيها أنّ اكتشافات حقل بترولي في منطقة إيجلي بسعة أكثر من 100¹ مليون طن من الاحتياطي يتطلب استغلاله مساعدة ليبيا لنا، فمنطقة إيجلي مرتبطة بالعالم الخارجية بمطار وحيد يوجد جزء منه داخل الأراضي الليبية، وأسهل طريق لإيصال التجهيزات والتموين لهذا الحقل هي عن طريق ميناء طرابلس ثم فزان . كما أنّ مد أنبوب بترولي من ميناء طرابلس إلى إيجلي هو الحل الاقتصادي الأمثل لنقل بترول إيجلي والمناطق المجاورة له في تيغونتيرين (Tiguentourine)

أثناء جلسة للبرلمان الفرنسي استفسر النائب فليب دارجنتان (Philippe . D'ARGENLIEU) وزير الشؤون الخارجية عن الإجراءات الفرنسية المتخذة لحماية الحدود الليبية الجزائرية وعن العلاقة بين اكتشاف البترول (Fort-Flatters) والألمنيوم بالتبستي وتعصب الحكومة الليبية في مفاوضاتها مع فرنسا أجاب وزير الخارجية بما يلي:

1 - القوات المتواجدة في فزان لا تستطيع حماية الحدود التونسية والجزائرية والتشادية فعددها صغير وهي عبارة عن وحدتين للمشاة وحماية الحدود هي من مهمة جيوشنا المتواجدة في جنوب تونس والصحراء الجزائرية وفي إفريقيا الاستوائية الفرنسية وإفريقيا الغربية الفرنسية.

2 - ليس هناك علاقة بين الاكتشافين فالحكومة الليبية أقرت في اتفاقية 1 أوت 1955 بأن منطقة التبستي هي ضمن الحدود الفرنسية كما أنّ الحدود الليبية الفرنسية ستحدد من طرف لجان مشتركة.²

3- إنّ اندلاع أي أزمة في فزان سيعرض أمننا البترولي للخطر وسيجبرنا على التزود بالبترول من الأسواق العالمية التي تسيطر عليها الولايات المتحدة¹

¹ - هكذا جاء في الوثيقة وهو رقم مخالف للرقم المذكور سابقا

² - JORF. N° 121 de 1956, page 5028 - Séance N° 40 du 22 novembre 1956

كما قلنا سابقا قدمت الحكومة الفرنسية في 13 نوفمبر 1956 طلبا استعجاليا إلى مجلس النواب للسماح لرئيس الجمهورية الفرنسية الإمضاء على المعاهدة الليبية الفرنسية قبل 31 نوفمبر تاريخ الجلاء لكن طلب الاستعجال رفض بأغلبية الأصوات واقترح نواب اليمين تأجيل النظر في المعاهدة ورفض الاقتراح بدوره فأحيل المشروع إلى لجنة الشؤون الخارجية فدرسته لعدة أيام وأخيرا أحالته إلى المجلس لمناقشته يوم 23 نوفمبر 1956.²

أثناء المناقشة تحدث وزير الدفاع الفرنسي وشدد على إتباع نظام الاستعجال نظرا لقرب موعد الجلاء وبعد مناقشات طويلة وافق المجلس على مناقشة المشروع بأغلبية الأصوات . وصرح دانيال ماير من الحزب الاشتراكي بأن حزبه يتصل من مسؤولية ما ورد في تلك المعاهدة من تنازلات وبالرغم من هذا فإنه يوصي بالمصادقة عليها لان المصادقة عليها أصبحت هي ارتكاب أقل الشريرين لأننا لو رفضنا المصادقة عليها سنعرض لإدانة من جميع دول العالم³. وعلى نفس المنوال هاجم جرون من الحزب الاشتراكي الاتفاقية وعدد مساوئها على فرنسا و ختم كلامه بأن لا خير لفرنسا في الاتفاقية سوى للسيد بن حليم وإدغار فور⁴

كانت نقمة اليمين الفرنسي على ابن حليم كبيرة خاصة بعد التصريح الذي صرح به في القاهرة يوم 14 أكتوبر 1955 حيث قال: إنَّ الاتفاقية مع فرنسا لا يعني لليبيا أكثر من الجلاء ولا يرغم ليبيا على أي شيء⁵.

أما إدغار فورف فقال أنه يطلب من المجلس المصادقة على المعاهدة مبينا أن الحكومة الفرنسية تشعر وهي تتخذ قرار تقديم المعاهدة لمجلس النواب بأن قلبها يعتصر ألما ثم أورد بعض الأسباب التي أملت على الحكومة قرارها كان أهمها الخشية من الإدانة الدولية، واشترك عدد من كبير من النواب في المناقشة وأبدى أغلبهم

¹- MAE - CABMIN - CP, dossier 34, op.cit.

²- Cocatre(André). Op.cit ,p246

³ - مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 296

⁴-يقصد به وزير الدولة للشؤون الخارجية الفرنسية

⁵- JORF. N° 121 de 1956, pp 5019-5043 - Séances N° 40-42 du 22 novembre 1956

الأسف على اضطرار فرنسا للرضوخ للرأي العام العالمي و حاول بعضهم عرقلة التصديق على المعاهدة. وترجى رئيس الحكومة النواب قائلًا لهم: ". يجب علينا أن نشرف كلمتنا بتنفيذ ما تعهدنا بتنفيذه ووقعنا عليه بإمضائنا عليه سنة 1955..."¹

للخروج من المأزق اقترح النائب إيزورن (Isorni) بأن يصادق المجلس على المعاهدة بشرط الامتناع عن تبادل وثائق التصديق مع الحكومة الليبية إلى أن يتم الانتهاء من تحديد وترسيم الحدود بين ليبيا والممتلكات الفرنسية بإفريقيا. عند عرض الاقتراح للتصويت تحصل على 433 صوت مقابل 150 صوت معارض فتم بذلك حل المشكل .

في 26 نوفمبر أقر مجلس النواب الفرنسي على قانون معاهدة الصداقة وحسن الجوار باغلبية 422 صوت ضد 120 صوت.² كما أقرّ مجلس الشيوخ الفرنسي عليها بأغلبية 196 صوت ضد 92 صوت.

10 تخطيط الحدود بين ليبيا والمستعمرات الفرنسية المحيطة بها:

وفق المادة الثالثة من اتفاقية الصداقة وحسن الجوار اتفق الطرفان على أن تكون حدود ليبيا مع الممتلكات الفرنسية حسب الاتفاقيات الدولية الممضاة قبل لإعلان استقلال ليبيا وحدد الملحق رقم 1 للاتفاقية على النحو التالي:

- الاتفاقية البريطانية الفرنسية الموقعة يوم 14 جوان 1898.
- الإعلان الإضافي للاتفاقية المذكورة والمؤرخة في 21 مارس 1899.
- الاتفاق الفرنسي الإيطالي المؤرخ في أول نوفمبر 1902.
- المعاهدة المعقودة بين الجمهورية الفرنسية والباب العالي في 12 ماي 1910.
- الاتفاقية الفرنسية البريطانية المؤرخة في 8 سبتمبر 1919.
- التفاهم الفرنسي الإيطالي المؤرخ 12 سبتمبر 1919¹

¹ - JORF. N° 121 de 1956, pp 5019-5043 - Séances N° 40-42 du 22 novembre 1956

²JORF-. N° 122 de 1956, page 5070 - Séance N° 42 du 26 novembre 1956

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

- وحسب هذه الاتفاقيات تم تحديد ورسم الحدود الليبية على النحو التالي:
- في سنة 1910 رسمت الحدود بين ليبيا وتونس² وفق الاتفاقيات بين الدولة العثمانية وفرنسا.
 - في سنة 1919 حددت الحدود بين الجزائر وليبيا وفق الاتفاقيات بين فرنسا وإيطاليا.
 - في السنة 1919 رسمت الحدود بين ليبيا وتشاد والنيجر وفق اتفاقيات سنة 1919 بين فرنسا وإيطاليا.
 - في سنة 1925 رسمت الحدود بين مصر وليبيا وفق عقدت اتفاقية بين مصر وإيطاليا.
 - في سنة 1935 حددت حدود ليبيا مع السودان وفق اتفاقية عقدت بين مصر وبريطانيا وإيطاليا.³

وعلى ذلك فإن الحدود الليبية مع تونس لم يحدث بها تغيرات وبقيت على حالها بينما مست التغيرات الحدود التالية:

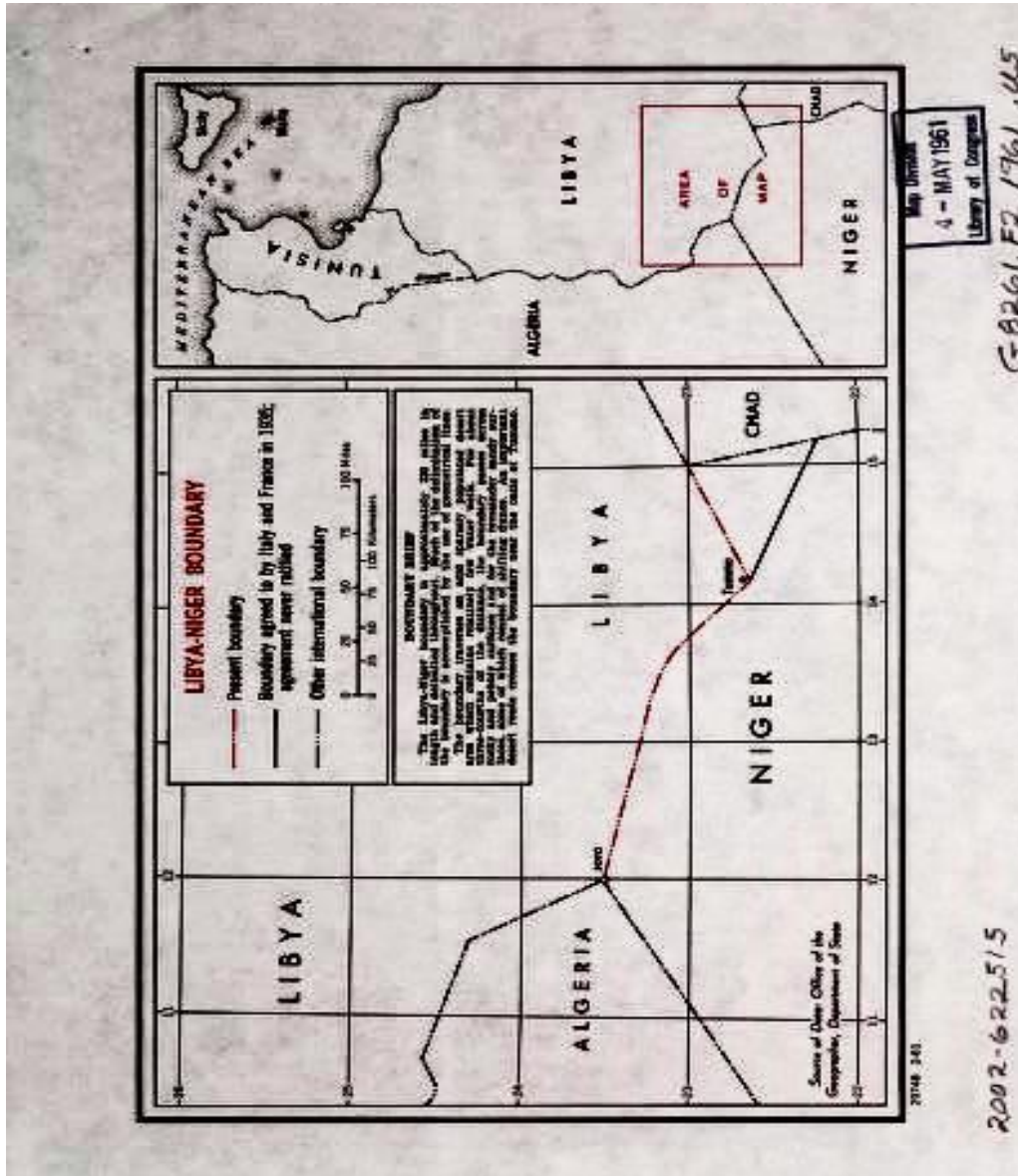
10.1 - الحدود الليبية النيجرية: اتفق الجانبان على أن يكون خط الحدود يمر على المناطق التالية تخرخوري و ممر أناي ونقطة الارتفاع 1010 المسماة قارة ذروة الجمل

¹- أنظر معاهدة الصداقة وحسن الجوار الملحق رقم 12 ، ص ص 385-390

²- للتوسع حول هذه النقطة أنظر إتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي ،الدار العربية للكتاب ، مصر ، ط2 ، 1991 ، ص 474

³-للتوسع حول هذه النقطة أنظر : Pichon Jean,op.cit

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها



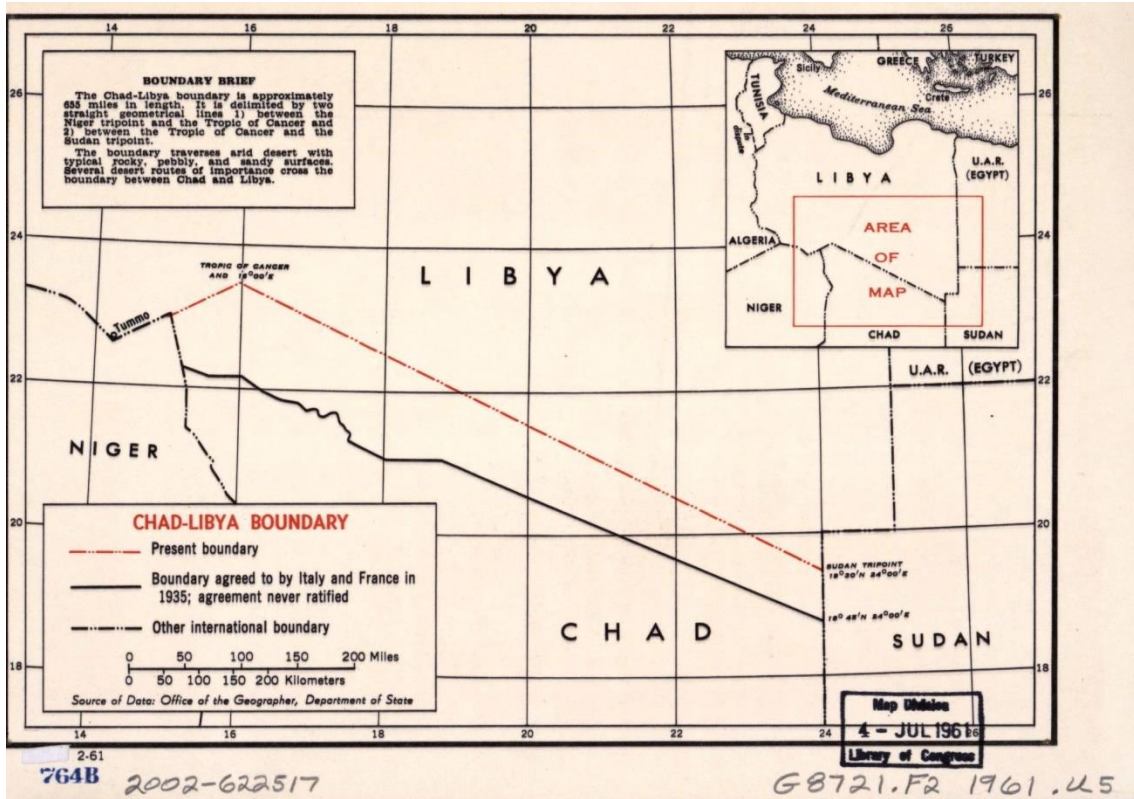
الشكل رقم 12 : خريطة الحدود الليبية النيجرية حسب اتفاقية الصداقة وحسن الجوار

(CIA: Libya-Niger boundary,G8261.F2 1961 .U5

(<http://hdl.loc.gov/loc.gmd/g8261f.ct003002>) , consulté le 12-10-2016)

الفصل السادس : مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها

10.2 - الحدود الليبية التشادية : اتفق الطرفان على عدم العمل بالاتفاقية الفرنسية الإيطالية لسنة 1935 ، التي تم بموجبها تنازل فرنسا عن شريط أوزو¹ الواقع بشمال التبتسي لإيطاليا وذلك بحجة أن موسلوليني لم يرض بذلك وطالب فرنسا بتنازلات ترابية أخرى وبقي الأمر على حاله إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وحسب عرف القانون الدولي تعتبر تلك الاتفاقية لاغية بما أن الحكومة الفاشية لم تصادق عليها².



الشكل رقم 13 : خريطة الحدود التشادية الليبية وفق معاهدة الصداقة وحسن الحوار

(CIA : Chad-Libya boundary Map n° G8721.F2 1961 .U5 ,1961
(<http://hdl.loc.gov/loc.gmd/g8721f.ct002786>) ,consulté le 12-10-2016)

المنطقة الواقعة بين الخط الأحمر والخط الأسود هي ما يعرف بشريط أوزو حيث تم الاتفاق بين الطرفين الليبي والفرنسي وفق اتفاقية الصداقة وحسن الحوار أن يكون

¹ - قطاع أوزو منطقة تشادية حاليا تقع شمل منطقة التبتسي عبارة عن شريط ملاصق للحدود الليبية بطول 965 كلم ومساحته حوالي 80 ألف مترمربع وهوالغنية باليورانيوم والمنجنيز .

² - Ian (Brownlie), **African boundaries , A legal and diplomatic** ,encyclopaedia .
London : C. Hurst & Co. Publishers ,1979.p30

ضمن الحدود التشادية وهو ما اعترض عليه نظام القذافي بعد وصوله إلى الحكم وأراد تغيير ذلك بالقوة مما أدخله في حرب مدمرة مع تشاد المدعومة من طرف فرنسا خسر فيها الكثير ولم يستطع ضم الشريط إلى ليبيا

10.3- الحدود الليبية الجزائرية : هي التي ستمسها تغييرات في المنطقة

الواقعة بين غدامس وغات حيث تمّ تشكيل لجنة مشتركة في 21 أكتوبر 1956 للقيام بذلك ترأس اللجنة الليبية وزير خارجية ليبيا علي الساحلي وضمت في صفوفها خبير سويسري ومساعدته¹ وضمت اللجنة الفرنسية سفير فرنسا بطرابلس جورج بلاي (BALAY Georges)². باشرت اللجنة المشتركة أعمالها في 24 أكتوبر 1956³ واعتمدت في عملها على الوثائق التالية:

- 1- خرائط مؤقتة لمنطقة الحدود الجزائرية الليبية ما بين خطي العرض 26 درجة و30 دقيقة و 30 درجة و10 دقائق شمالا من وضع المعهد الجغرافي الفرنسي سنة 1956.
 - 2- خريطتين من وضع قسم الخدمة الجغرافية للجيش الفرنسي الأولى تحدد فورت تارات (Fort Tarat) سنة 1936 والثانية فورت شارليه (Fort Charlet) لسنة 1946⁴.
- استمرت اللجنة في عملها إلى غاية 19 ديسمبر 1956 حيث أكملت عملها وحددت الحدود الجزائرية الليبية على الخرائط⁵.

¹ - اتصلت الحكومة الليبية بعد المصادقة على المعاهدة من الجانب الليبي ، بمكتب بهيئة الأمم المتحدة بجنيف طالبة منه تزويدها بخبراء في تخطيط تخطيط الحدود من دول محايدة . ورشح مكتب جنيف إيسمان السويسري لذلك

2 - للتوسع حول هذه النقطة أنظر إتفاقية الصداقة وحسن الجوار ، الملحق رقم 12 ، ص ص ، 385-390

³ - مصطفى أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 300

- للتوسع حول هذه النقطة أنظر إتفاقية الصداقة وحسن الجوار ، الملحق رقم 12 ، ص ص ، 385-390⁴

⁵ - نفس المرجع

بما أنّ خط الحدود المرسوم قسم مطار دار الحمراء إلى قسمين جزء داخل الأراضي الجزائرية وجزء داخل الأراضي الليبية كما جعل طرق المواصلات لكل من تين الكوم وتارات داخل الأراضي الليبية . اتفق الجانبان على النقاط التالية: فيما يخص مهبط الطائرات لمطار الدار الحمراء¹ تفاهم الوفدان على أنّ تقوم الحكومة الليبية ببناء الجزء الواقع في أراضيها لفرنسا مع مساحة إضافية تقدر ب 200 م تحيط بالمهبط من جوانبه الثلاثة وذلك لمدة 20 سنة مقابل جنيه ليبي ويمكن للطائرات الليبية الاستفادة من المطار

فيما يخص طرق المواصلات نحو تين الكوم وتارات فتم التفاهم على سماح الحكومة الليبية لفرنسا بإنشاء طريق يربط بين تين الكوم وتارات على أن يكون الطريق ملكا للحكومة الليبية وفي المقابل تسمح الحكومة الليبية للفرنسيين باستعمال الطريق بكل حرية وبدون تراخيص ولا تخضع لمراقبة إدارية أو جمركية أو عسكرية.

في 19 ديسمبر 1956 أعلنت اللجنة المشتركة عن انتهاء عملها في تحديد الحدود الجزائرية الليبية على الخرائط وتم توقيع محضر العمل المنجز بين كل من رئيس اللجنة الليبية علي الساحلي ورئيس اللجنة الفرنسية جورج بلاي وفي يوم 26 ديسمبر 1956 تم التوقيع الرسمي على نتائج اللجنة المشتركة من طرفين وتم تبادل وثائق الاتفاق بين وزير الخارجية الليبي علي الساحلي و وزير خارجية فرنسا جاك ديمرساي أو² (Jacques DUMARCAY)

أما أعمال تحديد الحدود على الطبيعة وإقامة علامات فقد استمرت اللجنة المشتركة في إتمامها إلى أواخر 1958 حيث جاء في برقية لوكالة فرانس براس المؤرخة 10 جوان 1958 ما يفيد أن اللجنة الفرنسية قد أتمت عملها وستعرض نتائج عملها على الجانب الليبي ليصدقها ويبدئ رأيه فيها فقد جاء في تلك البرقية

¹- يقع بالقرب من إيجلي

²- للتوسع حول هذه النقطة أنظر إتفاقية الصداقة وحسن الحوار ، الملحق رقم 12 ، ص ص 385-390

"...تحديد الحدود بين ليبيا والجزائر بدأ في 15 أكتوبر 1957. وبدأت اللجنة الفرنسية عملها في 27 نوفمبر حيث وصلت إلى غات أين وضعت آخر تعليمة للحدود..."¹

11 جلاء فرنسا عن فزان:

في 30 نوفمبر رحلت القوات الفرنسية عن فزان وفي يوم 1 ديسمبر 1956 أنزل العلم الفرنسي من قاعدة سبها في احتفال وطني ليبي². وفي 20 فيفري 1957 قامت الحكومة الفرنسية بتبادل وثائق الاتفاقية مع ليبيا ودخلت حيز التنفيذ في 26 مارس 1957³. بعدها أفرجت فرنسا عن مشروع مساعدة مالية لليبيا كانت قد أعدته مسبقا جاء على النحو التالي:

- المبلغ يمكن أن يصل إلى مليار فرنك فرنسي على أن يوزع ما بين 150 و 300 مليون فرنك كل سنة.
- المبالغ الممنوحة يجب أن تكون سنوية ولا يمكن باي حال من الأحوال الدخول في تعهدات طويلة المدى.
- يجب صرفها في النواحي التي تمكن فرنسا بالاحتفاظ بموقعها في ليبيا.
- المبالغ يجب إعطاؤها للحكومة الليبية وليس للحكومة الفدرالية بفزان حتى لا يثير ذلك مشاعر الغضب لدى سكان ليبيا. وتصرف على تهيئة الطرقات والمطارات.
- إنشاء ثانوية فرنسية ومعهد باستور
- تشجيع الصناعات التقليدية. وتقديم مساعدات في حفر الآبار.⁴

¹ - برقية لوكالة الأنباء الفرنسية بخصوص تحديد الحدود الفرنسية الليبية، 10 جوان 1958 ، نقلا عن مصطفى

أحمد بن حليم ، المرجع السابق ، ص 749

² - مصطفى أحمد بن حليم، شاهد على العصر ، حاوره أحمد منصور ، الحلقة السادسة ، 09-09-2000 ، قناة الجزيرة

³ - Ian(Brownlie),op.cit ,p30

⁴ - MAE :Tunisie 1944-1955 , cartons N°451,note concernant la réunion interministérielle ,aide finassière française a la Libye,9juin 1955.

أدى التفاهم الليبي الفرنسي إلى ترحيب أمريكي وصرح سفيرها بطرابلس أنّ مشكلة كبيرة قد حلت كادت أن تؤدي إلى تدهور في العلاقات بين الحلفاء بينما صرح السفير البريطاني بطرابلس بقوله إنّ ليبيا التي مساحتها التي تعادل ثلاث مرات مساحة فرنسا كانت ستكفي الدول الثلاثة فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في متابعة مصالحها هناك إنّ بقاء التحالف المتين بين القوى الثلاثة يفرض احتفاظ كل بلد بمصالحه في ليبيا.¹

أما جبهة التحرير فقد أشادت بذلك وجاء في جريدة المجاهد "... بأنّ ليبيا ظهرت من آخر جندي فرنسي في شهر نوفمبر 1956 حيث جلت عن ولاية فزان الحامية الفرنسية المرابطة بها منذ أكثر من عشر سنوات². كما بدأت الجبهة في الاستعداد لفتح قاعدة لها في فزان .

كان الملك إدريس السنوسي من الذكاء بحيث استطاعت إنهاء النفوذ الفرنسي في فزان دون الدخول معها في حرب موظفا دهاء سياسيا ، ضرب المصالح البريطانية والأمريكية بالمصالح الفرنسية مما عزل فرنسا عن حلفائها و استعان بالثورة الجزائرية وهيئة الأمم المتحدة ، فوجدت فرنسا نفسها أمام عدة جبهات مفتوحة وعدة ضغوطات مما جعلها تعمل مرغمة على إنهاء نفوذها بفزان وبمجرد التصديق الفرنسي على المعاهدة صرح إدريس السنوسي علانية بأن ليبيا ستقدم كل الدعم لجبهة تحرير الجزائر مما أثار غضب الفرنسيين³ فالى أي مدى سيدعم إدريس السنوسي الثورة الجزائرية وما هو رد الفعل الفرنسي على ذلك وموقف كل من بريطانيا والولايات المتحدة من توتر العلاقات الفرنسية الليبية وإلى أي صف ستتحاز

¹-MAE : Tunisie 1944-1955, cartons N°451, télégramme de Maurice Dejean a Jacques Dumarcay ministre de France en Libye ministre des affaires marocaines et tunisienne .16 Aout 1955,

²- جريدة المجاهد ، العدد 16- يوم 15 جانفي 1958

³ - JORF. N° 122 de 1956, page 5070 - Séance N° 42 du 26 novembre 1956

الفصل السابع

الثورة الجزائرية وتأثيراتها على العلاقات الفرنسية الليبية

1. موقف الحكومة الليبية من الثورة الجزائرية
2. تأثيرات الثورة الجزائرية على معاهدة الصداقة
وحسن الجوار

2.1. الناحية السياسية

2.2. الناحية العسكرية

2.3. الناحية الاقتصادية

كان يمكن للعلاقات الفرنسية الليبية أن تسير وفق ما تم الاتفاق عليه في معاهدة التعاون وحسن الجوار لكن تأثيرات الثورة الجزائرية وازدياد الدعم الشعبي الليبي لها سرعان ما وتر العلاقة بين الحكومتين وجعل معظم بنود المعاهدة بما احتوته من جوانب سياسية واقتصادية وثقافية مجرد حبرا على ورق منذ الأيام الأولى على المصادقة عليها وقد صدق بيار كورنات (Pierre Cornet) بقوله:

"...إن الاتفاقية الفرنسية الليبية لن يلتزم بها الجانب الليبي وقد بدا

ذلك جليا منذ الوهلة الأولى حين أمر الملك إدريس السنوسي بتهديم

صلبان اللوران الإسمنتية¹ وحبر الاتفاقية لم يجف بعد².."

كانت حادثة تهديم صلبان اللوران مجرد البداية، إذ بعدها وبتاريخ جوان 1956 صرح مصطفى ابن الحليم أمام مجلس الأمة بقوله أن القضية الجزائرية شغلت وتشغل الجميع و أن العلاقة التي تربط فرنسا بليبيا عبر اتفاقية التعاون وحسن الجوار مرتبطة بالموقف الذي تقفه فرنسا تجاه قضايا الشمال الإفريقي والتسليم بحريته وتقرير مصيره و ذلك وحده من يحدد موقف ليبيا من فرنسا ويقرر ما لقضايا شعوب العرب في شمال إفريقيا عامة وفي الجزائر خاصة من مكانة في حساب السياسة الليبية.

سنحاول في هذا الفصل تناول أثر الثورة الجزائرية على العلاقات الفرنسية الليبية المؤطرة بمعاهدة التعاون وحسن الجوار، لكن قبل ذلك ومن أجل أن يتضح الأمر أكثر يتحتم علينا أولا أن نلقي نظرة على الموقف الليبي من الثورة الجزائرية وكيف تعامل معها.

¹- صليب اللوران هو الشعار الذي اتخذته الجنرال ديغول وهو مشكل من عارضة صغيرة موضوعة فوق العارضة الرئيسية بطريقة متوازية، تخليدا لذكرى تحرير فزان من الإيطاليين قامت الحكومة الفرنسية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بزرع مجموعة كبيرة منها عبر المسالك الفزانة التي سلكتها جيوش فرنسا الحرة.

²-Pierre (Cornet) ,op.cit. p233

1. موقف الحكومة الليبية من الثورة الجزائرية:

عند اندلاع الثورة التحريرية سلكت ليبيا اتجاهها سياستين متناقضتين، أملت هما عليها الظروف الحرجة التي كانت تمرّ بها علاقاتها مع فرنسا¹. السياسة الأولى تمثلت في إظهار الحكومة الليبية سياسة الحياد اتجاه الثورة الجزائرية وعدم التدخل في الشؤون الفرنسية، وغرضها من ذلك إبعاد أي مبررات أو حجج قد تستعملها فرنسا في عرقلة مفاوضات الجلاء عن فزان، وكان من مظاهر تلك السياسة، منع الصحف الرسمية الليبية من الخوض في حديث الثورة الجزائرية²، والعمل على دعوة الحكومة الفرنسية إلى نبذ العنف واللجوء إلى التفاوض مع جبهة التحرير³، ففي مأدبة أقامها الملك إدريس السنوسي على شرف الوفد الفرنسي في 11 أوت 1955 بعد عقد اتفاقية 10 أوت 1955 بين الحكومتين طلب من رئيس الوفد الفرنسي أن ينقل إلى الرئيس الفرنسي تحياته وأمله الوطيد في أن تسير فرنسا على سياسة تفاهم وتعاون مع سكان الجزائر وتلبي تطلعاتهم في الحرية وتقرير المصير وذكر الفرنسيين أن الشعب الفرنسي هو أول من نادى بمبادئ الحرية والأخوة والمساواة⁴.

أدت سياسة الحكومة الليبية هذه إلى نقمة الشعب الليبي ضدها ففي شهادة محمد الهادي المشيرقي⁵ وهو أحد العناصر النشطة في جمع التبرعات للجزائر ذكر أنه بداية من سنة 1955 وحينما كان طالبا في الجامعة حاول الطلبة أن يتحركوا لدعم

¹ - للتوسع حول هذه النقطة، أنظر الفصل السادس، المبحث الخامس من هذه الأطروحة ص ص 269-283

² - محمد الهادي السني، حوار أجراه محمد ودوع معه في 07/10/1995، نقلا محمد ودوع، مواقف ليبيا من الثورة الجزائرية، 1954-1962، رسالة ماجستير، إشراف شاوش حباسي، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية، 2000-2001، ص 52.

³ - مصطفى أحمد ابن حليم، المرجع السابق، ص 359.

⁴ - نفسه، ص 290.

⁵ - الهادي المشيرقي: (1908-2007) تاجر ليبيا دعم الثورة الجزائرية عن طريق جمع التبرعات لها في ليبيا، وتسهيل إقامة أعضاء جبهة التحرير الوطني، له كتاب جمع فيه شهادات ووثائق عن الدعم الليبي للثورة الجزائرية بعنوان، قصتي مع ثورة المليون شهيد، نشرته دار الأمة بالجزائر سنة 2000، للتوسع أكثر حول هذه الشخصية أنظر مقال، بوركنة علي، «الثورة الجزائرية في الضمير العربي عن الهادي المشيرقي أنموذجا»، مجلة قضايا تاريخية، العدد 03 سنة 2016.

الكفاح الجزائري وتساءلوا إذ كيف إخواننا في الجزائر لهم أكثر من عام وهم يعيشون حالة الحرب ونحن لم نتحرك ولم نفعل أي شيء فقام الطلبة بمظاهرات داخل الجامعة لكن ذلك التحرك قوبل بالمنع من طرف السلطات الرسمية.¹

في مقابل تلك السياسة العلنية كانت الحكومة الليبية تعمل سرا على دعم الثورة الجزائرية بكل الإمكانيات حتى قبل اندلاعها، حيث كانت مصر قد وضعت خطة لتدعيم الثورة ، تقوم على قيام المملكة العربية السعودية بتوفير المال ومصر بشراء السلاح وتوصيله إلى ليبيا على أن تقوم المملكة الليبية بتخزينه،² ومن ثمة تسليمه إلى شبكات التهريب التونسية التي تقوم بإيصاله نحو تونس والحدود الجزائرية.³ انخرطت ليبيا بأداء دورها في الخطة المرسومة و أصدر الملك إدريس السنوسي أوامر لأعضاء حكومته وقادة المؤسسات المختلفة عبر أنحاء البلاد من أجل تسهيل مهمة جبهة التحرير في ليبيا⁴

الجدير بالذكر أنّ ليبيا كانت المصدر الأول الذي تموّلت به المنظمة الخاصة بالسلاح سنة 1947، وعن هذا يقول يوسف بن خدة أنه خلال سنتي 1948 و 1949 قامت المنظمة الخاصة بشراء ما مبلغه 2مليون فرنك فرنسي من السلاح من تجار ليبيا ، وكانت عبارة عن 103بنندقية من نوع إستاتي(statti) إيطالية الصنع وأربعة مخازن ذخيرة⁵ وكانت هذه الشحنة هي من استعملت في تفجير أول نوفمبر. ويذكر كذلك ابن بلة أنه تم إدخال شحنة من البنادق ما بين 350 و 400 بنندقية

¹ محمد الهادي السني، حوار أجراه محمد ودوع معه في 24/10/1995، المرجع السابق، ص 51.

² - مصطفى أحمد بن حليم، شاهد على العصر ، حاوره أحمد منصور ، الحلقة الخامسة، 26-08-2000 ، قناة الجزيرة

³ - أحمد بن بلة ، شاهد على العصر ، الحلقة الثالثة ، 20-10-2002 ، المرجع السابق

⁴ - محمد صالح الصديق، دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، الجزائر، دار الأمة ، 2000، ص ص 64-66.

⁵ - بن يوسف بن خدة ، جذور أول نوفمبر ،ترجمة مسعود حاج مسعود ،الجزائر :دار الشاطبية للنشر والتوزيع ،ط2،2012،ص185،184.

إيطالية الصنع من نوع (mousquetons) عن طريق ليبيا قبل سنة من اندلاع الثورة¹. وفي حوار له في حصة شاهد على العصر يذكر رقم 600 أو 700 قطعة سلاح² وزعت كمية الأسلحة المذكورة قبيل الثورة على المناطق الثالثة والرابعة واستفادت المنطقة الثانية من 275 بندقية ستاتي.

بعد اندلاع الثورة بدأت الأسلحة تتدفق على ليبيا³ ومن ثمة تهرب نحو تونس والجزائر. واستفادت جبهة التحرير من شبكات التهريب التونسية التي كانت تنشط تحت قيادة عبد العزيز شوشان⁴ قبل أن تنشأ حسب شهادة بشير القاضي، شبكات خاصة بها ومستقلة عن شبكات تونس⁵ وتكفل بهذه الشبكات حوالي ألفين مجاهد موزعين على مراكز عسكرية منتشرة عبر التراب الليبي⁶ كان من بين هذه الأسماء بخوش بالخير وعمر مزهود وحسين حشوش ، ومن بين من كان يشرف على هؤلاء نذكر محمد الهادي عرعار وقاضي بشير وطالب محمد وساكر كمال وأحمد سليم⁷

1- ميل روبيير مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على ميل روبيير ، ترجمة العفيف الأخضر، بيروت ، دار الآداب ، د ت ن، ص 96.

2 - أحمد بن بلة ، شاهد على العصر ، حاوره أحمد منصور ، الحلقة الأولى ، 9-10-2002 ، قناة الجزيرة

3- صدر العديد من الدراسات حول موضوع تهريب الأسلحة عبر ليبيا يمكن الرجوع إليها منها. محمد ودوع ، الدعم الليبي للثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، فتحي الديب ، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر ، المرجع السابق ، بن حليم مصطفى أحمد، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ، المرجع السابق . محمد إبراهيم المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيد ، الجزائر ، دار الأمة ، 2010 ، إلى جانب الحصة التلفزيونية ، أحمد بن بلة ، شاهد على العصر ، المرجع السابق

4- مناضل تونسي من حزب الدستوري الجديد لعب دورا في المقاومة في منطقة الساحل في الخمسينات ، فر إلى طرابلس في أوت 1953 حيث نشط هناك مع مجموعة من المناضلين التونسيين على تدريب بعض المهاجرين التونسيين بطرابلس وتهريب الأسلحة نحو تونس ، وقف على جانب صالح بن يوسف إثر انقسام الحزب الدستوري الجديد بعد إمضاء اتفاقية الاستقلال .انتقل إلى الجزائر ولم يعد إلى تونس إلا في السبعينات .توفي بتونس سنة 2000.للتوسع أكثر أنظر عميرة علية الصغير ،عدنان المنصر ، المقاومة المسلحة في تونس ،سلسلة وثائق ونصوص من تاريخ تونس المعاصر ج 2، تونس،المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، 2005

5 - Quotidien el watan 10 janvier 2005

6- دار المحفوظات بطرابلس ، قصر السرايا الحمراء وثيقة مؤرخة في 1958/08/03 نقلا عن محمد ودوع ، ص232

7-علي العياشي ، "لقاء مع المجاهد محمد الطيب بيزار" ، مجلة أول نوفمبر عدد 87

كانت عيون المخابرات الفرنسية ترصد تحركات أعضاء جبهة التحرير وعمليات تهريب الأسلحة التي يقومون بها في ليبيا إلا أنها لم تستطع إثبات تورط الحكومة الليبية في ذلك ففي تقرير حول الحدود الليبية التونسية نجد فيه تفاصيل دقيقة حول الطرق التي تستعمل لتهريب السلاح لثوار شمال إفريقيا ومناطق تخزينه والكميات المصادرة منه ويتهم التقرير ضلوع الحكومة الليبية في ذلك لكن دون أن يقدم أدلة ملموسة.¹

أشارت لجنة استقصائية حلت بالجزائر ما بين 3 و11 ديسمبر 1956 أرسلتها الحكومة الفرنسية، أنّ تهريب الأسلحة نحو الجزائر يمرّ من ليبيا عبر الجنوب التونسي² ويوجد مراكز لتدريب "الفلاحة" الجزائريين في ليبيا بكل من نالوت وسيناوون³

يذكر فوجر (vaugour) مدير الأمن الفرنسي في الجزائر في تلك المرحلة بأنّ مصالحه أحصت مراكز وتجمع وتدريب على الأسلحة في طرابلس تابعة لجبهة التحرير يشرف عليها مدربون تابعون لمصالح المخابرات المصرية بقيادة فتحي الديب⁴ تعددت بعد ذلك شكاوى فرنسا من وجود عناصر ثورية من شمال إفريقيا في الأراضي الليبية⁵ وكانت السلطات الليبية ترد عليها دائما بأنها ستعمل على الحد من نشاطاتها وتطمئن الفرنسيين بأنها تتعاون معهم.

طلبت السلطات الفرنسية المساعدة من السفارات البريطانية والأمريكية بليبيا بتتبع شبكات جبهة التحرير في كل من طرابلس وبرقة، التزمت سفارة الولايات الحيات ولم تشأ التدخل في الأمر بينما لبت السفارة البريطانية دعوة المساعدة وقامت بمراقبة تحركات

¹ - SHD , 2 H- 398, note sur la frontiere tuniso- libyenne ,

² - Documents parlemeneaires - Conseil de la republique,la frontiere libenne . le pétrole p. 632.session ordinaire de 1956-1957 –séance du24 janvier1957

³ - Documents parlementaires -.la frontiere libenne . op.cit. p633.

⁴ Jean (VAUJOUR) , **De la révolte à la révolution, aux premiers jours de la guerre d'Algérie**, Paris : Editions , Albin Michel, 1985, pp37-42

⁵ - MAE :Tunisie 1944-1955,cartons N°451,insident de frontiere , note de jacques dumarcay ministre de France en Libye a ANTOINE FINAY ministre des affaires étrangers ,06 mai 1955

ممثلي الثورة الجزائرية وتدوين التقارير عن نشاطاتهم بليبيا ومناطق تواجد مخازن الأسلحة.¹

استمرت الحكومة الليبية في سياسة دعم الثورة سرىا إلى أن أنهت مفاوضاتها مع فرنسا بإمضاء اتفاقية التعاون وحسن الجوار في 10 أوت 1955، حينها أعلنت جهارا تأييدها للثورة الجزائرية والوقوف معها ضد الطغيان الفرنسي، فها هو مجلس النواب الليبي يرسل برقيات الاحتجاج ضد القمع الفرنسي في الجزائر لكل من مجلس الأمن ومنظمة الحلف الأطلسي². وفي سنة 1957 وقف إبراهيم الجبري ممثل ليبيا أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة قائلاً:

"...إن الحرب التي تشنها الحكومة الفرنسية في الجزائر هي نموذج للحرب الاستعمارية، إن هذه الحرب التي يسميها الفرنسيون عملية تهديئة هي في الواقع أكبر الحروب الاستعمارية، إذا نحن اعتبرنا مقدار الدماء التي تسفكها والآلام التي تسببت فيها وأن التهديئة الفرنسية لأشد وطأة على المدنيين العزل الذين يسكنون الأماكن القريبة من العمليات، فالفرنسيون يتهمون هؤلاء المدنيين بمساعدة الثوار ثم يعاملونهم على أساس هذه التهمة أقسى المعاملات فيحاصرون قراهم ويهاجمونهم ثم يخربونها أما الذين لم يقتلوا أثناء هذه العمليات فإنهم يرسلون إلى المحتشدات ويعذبون ويقتلون في بعض الأحيان ، إن الإرهاب الفرنسي دفع الآلاف من المدنيين إلى مغادرة ديارهم و إلى الاتجاه إلى المغرب وتونس..."

وختم قوله بمطالبة الفرنسيين بالتخلص من ثلاثة أشياء ليس لها صلة بالواقع :

- 1- الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي.
- 2- جبهة التحرير الوطني الجزائرية لاتمثل الجزائر.
- 3- المعمرون الفرنسيون الذين هم ليسوا كلهم من أصل فرنسي لا يمكن لهم

1 - شهادة لعمر بن عودة حاوره محمد ودوع ، 12-05-1996، المرجع السابق، ص207

2- حبيب وداعة الحسناوي، المرجع السابق، ص35.

أن يعيشوا مطمئنين في الجزائر المستقلة¹.

شجع موقف ليبيا من الثورة جبهة التحرير على التأسيس الرسمي لقاعدة طرابلس سنة 1957²، تلتها بفتح مقرات جديدة لها عبر مختلف المناطق الليبية في هذا الإطار يروي المجاهد عبد المجيد بوزيد بأنه في أوت 1957 وصل إلى طرابلس رفقة مجاهدين آخرين قادمين إليها من تونس و وجدوا هناك أعضاء مكتب طرابلس قبل ترسيمه كان منهم كل من خمان ساكر و محمد طالب وأحمد سليم، وأنه كان لجبهة التحرير قاعدة سرية في شرق طرابلس ينشط بها كل من عبد الله نواورية و عثمان علاوة و بزودة عمر كانت مهمتها تخزين الأسلحة وتهريبها نحو تونس³.

بعد ترسيم مكتب طرابلس عين طاقم لها ضم كل من أحمد بودا رئيسا ومحمد الصالح الصديق مسؤول المكتب الإعلامي. والمشرف على برنامج صوت الجزائر بالإذاعة الليبية، يساعده بشير القاضي، إلى جانب حسن يامي الذي كان يترأس فريق إعداد وتحضير مادة برنامج صوت الجزائر بالإذاعة الليبية.

في سنة 1958 أضيفت قاعدة ثانية لتعزيز هذه القاعدة أطلق عليها اسم قاعدة ديدوش مراد كانت تأوي مصالح استعلامات الثورة. وفي بنغازي شهر أكتوبر 1957 أسست قاعدة جديدة تحت إدارة عبد المجيد بوزيدة ومحمد الطالب. وضعت سلطات بنغازي تحت تصرفها ضيعة رومل الواقعة حوالي أربعين كلم شرق مدينة بنغازي كحاضرة لإيواء شاحنات تهريب السلاح.

¹ - المجاهد، يوم 15 ديسمبر 1957 عدد 14، ص 7.

² - تعود الجذور الأولى لتأسيس قاعدة طرابلس إلى تاريخ 20 أوت 1954 حيث اتفق في طرابلس كل من مصطفى بن بولعيد وأحمد بن بلة وبشير القاضي على جعل ليبيا منطلقا لتهريب السلاح نحو الجزائر لاسيما أنها مخزن مفتوح للسلاح المتبقي من الحرب العالمية الثانية للتوسع في ذلك أنظر، حفظ لله بويكر، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، تاكسيكومن الجزائر، 2011.

³ - عبد المجيد بوزيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ط 2، 2007.

في طرابلس وضع الجيش الليبي بعض ثكناته الموجودة في غرديان وبوكمباش والزاوية وزوارة تحت تصرف الشبكات الجزائرية لتهرب السلاح¹. وأصبحت قاعدة طرابلس في بداية تأسيسها تهرب إلى الجزائر ما معدله 60 قطعة سلاح في الأسبوع مع ذخيرتها وكان المعدل المذكور مرشح للزيادة².

إلى جانب شبكات تهريب السلاح أصبحت ليبيا مأوى للسياسيين الجزائريين الذين كثفوا من نشاطاتهم السياسية والدبلوماسية في طرابلس وبنغازي ومهدت التسهيلات الليبية وعدم تدخلها في صراع الأجنحة داخل جبهة التحرير الوطني إلى اختيارها لانعقاد مؤتمرات المجلس الوطني للثورة³ منها مؤتمر طرابلس يوم 27 أوت 1961 والذي يعتبر من أهم مؤتمرات الثورة بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 ومؤتمر القاهرة 1957⁴.

أدت السياسة الليبية المذكورة إلى توتر علاقتها مع فرنسا وأثر ذلك سلبا على الاتفاقية المعقودة بينهما وتعذر تنفيذ معظم بنودها، وبدت السياسة الليبية اتجاه الثورة الجزائرية مناقضة تماما لما جاء في ديباجة معاهدة التعاون وحسن الجوار والقائلة "أن... أن رئيس الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة ملك المملكة الليبية المتحدة واعتقادا منهما في أن معاهدة الصداقة وحسن الجوار معقودة بروح التفاهم المتبادل وعلى أساس كامل من المساواة والاستقلال والحرية ستسهل تنظيم كافة المسائل التي يفرضها على البلدين موقعهما الجغرافي ومصالحهما في إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط..."

¹ - عبد المجيد بوزييد ، المرجع السابق، ص ص، 40-46.

² - يوسف مناصرية، دراسات و أبحاث حول الثورة التحريرية، الجزائر، دار هومه، 2011، ص 287.

³ - عقدت جبهة التحرير الوطني ثلاث مؤتمرات لها بطرابلس وهي على التوالي: - مؤتمر طرابلس الأول في 16 سبتمبر 1959 - مؤتمر طرابلس الثاني في 9 أوت 1961 - مؤتمر طرابلس الثالث في 27 ماي 1962 للتوسع في ذلك أنظر كتاب مريم صغير ، مواقف الدول العربية من القضية الليبية (1962-1954). دار الحكمة، ط2،

2012 ، ص ص ، 101 - 110

⁴ - مريم صغير ، المرجع السابق، ص 106

وسنحاول في الفقرات التالية التطرق إلى النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية من الاتفاقية التي تعذر تنفيذها بسبب الثورة الجزائرية

2. تأثيرات الثورة الجزائرية على معاهدة الصداقة وحسن الجوار.

2.1 الناحية الدبلوماسية :

جاء في المادة الأولى من الاتفاقية أن تعمل الدولتان على أن يسود السلم والصداقة دائمان بين الجمهورية الفرنسية والمملكة الليبية المتحدة ويعمل كل فريق من الدولتين على التشاور والتعاون في المسائل التي تهم مصلحة الطرفين.¹ إنَّ المنتبَع للعلاقات الفرنسية الليبية بعد إمضاء الاتفاقية ودخولها حيز التنفيذ لا يجد أي أثر للصداقة بينهما، فالثورة الجزائرية كهربت أي تقارب فرنسي ليبي وسنستدل بثلاثة أمثلة منعت التقارب بينهما:

2.1.1 قضية اختطاف طائرة الزعماء الخمسة :

أثارت قضية اختطاف طائرة الزعماء الخمسة² الرأي العام الليبي وحكومته معاً، فها هو رئيس الحكومة الليبية يقوم في 22 أكتوبر 1956 باستدعاء السفير الفرنسي والتعبير له عن رفض حكومته للسلوك الفرنسي³ ، موجهاً في نفس الوقت مذكرات احتجاج لكل من السفير البريطاني والأمريكي، بدوره كما قام رئيس البرلمان الليبي بإرسال برقيات الاحتجاج و استنكار إلى رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية⁴ مما اعتبرته فرنسا إساءة لليبيا لها وتدخلها في شؤونها الخاصة .

على المستوى الشعبي خرج الشعب الليبي في مظاهرات عارمة بكل من طرابلس وبنغازي ومدن أخرى مندداً بالسياسة الفرنسية اتجاه الجزائر وقامت الهيئات النقابية بطرابلس بعقد اجتماع لها بتاريخ 23-10-1956 انتهى بخروجهم بلائحة

¹ - أنظر ملحق رقم 12 ، معاهدة الصداقة وحسن الجوار، ص ص 385-390.

² - كان الزعماء الخمسة على متن الطائرة المدنية في طريقهم من الرباط إلى تونس لحضور مؤتمر حيث أرغمت الطائرة على الهبوط في مطار الجزائر واعتقلوا هناك.

³ - جريدة طرابلس الغرب 24 أكتوبر 1956

⁴ - جريدة طرابلس الغرب 25 أكتوبر 1956

قدمت للحكومة الليبية تضمنت النقاط التالية:

-استنكار عملية الاختطاف وتحميل فرنسا ما قد يصيب القادة الخمسة.

- إعلان إضراب العام يوم 24 أكتوبر 1956¹.

وفي يوم 24 أكتوبر 1956 عمّ الإضراب ربوع ليبيا رافقه مظاهرات شعبية مدوية².

تصادفت هذه الأحداث مع تنصيب لجنة تحديد الحدود بين ليبيا و الجزائر وحتى لا تتخذ فرنسا من تلك المظاهرات مبررا لتوقيف عمل اللجنة بادرت الحكومة الليبية إلى نشر بيان تعلن فيه منع المظاهرات المناوئة لفرنسا وأنها ستتصرف بحزم ضد من يقومون بها³، لكن الشعب لم يلتفت لنداء الحكومة الليبية إذ خرج في مظاهرات أخرى يوم 28 أكتوبر 1956 تلبية لنداء لجنة الاتصال للمؤتمر الشعبي العربي الذي طالب كل الشعوب العربية بالخروج في مظاهرات يوم 28 أكتوبر 1956، ولم تتخذ الحكومة الليبية أي إجراءات ضد المتظاهرين كما هددت ووعدت سابقا مما أدى إلى امتعاض فرنسي خاصة عند الطبقة المعارضة لإمضاء الاتفاقية بين الطرفين⁴.

2.1.2 اعتراف ليبيا بالحكومة الجزائرية المؤقتة:

رغبت المملكة الليبية قبل تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة أن يكون مقرها بليبيا وفي هذا الصدد يقول المؤرخ مجيد خدوري أن مصطفى ابن حليم أخبره أنه عرض على بورقيبة أن تكون إما تونس أو طرابلس مقرا للحكومة الجزائرية المؤقتة ولكن بورقيبة الذي لم يكن يريد يومها أن تسوء علاقته بفرنسا رفض الموافقة على ذلك⁵، بينما رغبت ليبيا في ذلك متحدية فرنسا . رغم أنّ جبهة التحرير اختارت مصر كمقر للحكومة المؤقتة إلا أنّ ليبيا لم تعترض على ذلك واعتبرت إنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة انتصارا للثورة الجزائرية ، وسارعت للاعتراف بها ساعة إنشائها يوم

¹ - جريدة طرابلس الغرب 24 -10-1956

² - جريدة طرابلس الغرب ، عدد 25 -10-1956

³ - جريدة طرابلس الغرب ، عدد 28، أكتوبر 1956

⁴ -Journal Le Monde , 23 novembre 1956

⁵ - مجيد خدوري، المرجع السابق، ص 539

19 سبتمبر 1958¹، وكان لعامل السرعة في الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة دور كبير في نجاح تكوينها .

لم تلتفت الحكومة الليبية للإنذار الذي أصدرته الحكومة الفرنسية حيث اعتبر فيه أنّ أي دولة تعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة تعد بمثابة عدوة لها فحين اعترفت ليبيا بالحكومة المؤقتة استدعى وزير خارجية فرنسا جونسون سفير ليبيا بباريس مصطفى ابن حليم و قدم له احتجاج شديد اللهجة وأخبره أنّ هذا العمل ينطوي على عمل عدائي ضد فرنسا ويزيد الصعوبات التي تواجهها الحكومة الفرنسية في معالجة القضية الجزائرية² . لم تعر الحكومة الليبية للاحتجاج الفرنسي اهتماما وواصلت تدعيمها للثورة الجزائرية.

2.1.3 قضية التجارب النووية:

حين عازمت فرنسا على إجراء التجارب النووية في الصحراء الجزائرية سنة 1960 كان رد الفعل الليبي بارزا حيث نظمت عدة مظاهرات شعبية بكل مناطق البلاد مستتكرة الفعل الإجرامي الذي أقدمت عليه الحكومة الفرنسية في 13 فيفري 1960 وطالب الحكومة الليبية بقطع علاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية مع فرنسا وتأميم الشركات الفرنسية العاملة في ليبيا ورفع شعارات تدعو إلى استقلال الجزائر وسقوط فرنسا وتجاربها النووية.³

في مؤتمر الدول الإفريقية بمنروfia سنة 1959 هاجم ممثل ليبيا سياسة التجارب النووية التي كانت فرنسا تتوي القيام بها في الصحراء الجزائرية واعتبر أمرا خطيرا ليس على الجزائر فقط بل على إفريقيا كلها وذكر أن فرنسا التي تزهدق ارواح

¹ - كان الاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة في اليوم الأول من إنشائها على النحو التالي: لجمهورية العربية المتحدة على الساعة الواحد وسبع دقائق .باكستان على الساعة الواحدة وسبع دقائق. المملكة الليبية على الساعة الواحدة وتسع دقائق. الجمهورية العراقية على الساعة الواحدة وعشر دقائق. تونس على الساعة التاسعة وعشر دقائق للتوسع في ذلك أنظر محمد الميلي، مواقف جزائرية ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1984، ص 127

² - مصطفى أحمد ابن حليم ، المرجع السابق ، ص ص 372،373.

³ - جرية طرابلس الغرب، 1960/02/09 ،ص.ص 1،2.

الأحرار في الجزائر يوميا نراها تبيّت الشر والهلاك لإفريقيا جميعا¹

في 25 جانفي من سنة 1960 عقدت الحكومة الليبية اجتماعا داخليا طارئا لبحث قضية التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية حيث استنكر مجلس الوزراء التجارب وقرر اتخاذ ثلاثة إجراءات أولية وهي استدعاء السفير الفرنسي بليبيا وإبلاغه موقف ليبيا من ذلك الإجراء الثاني هو إبلاغ السفير الليبي بباريس للقيام باتصالات مع المسؤولين الفرنسيين ودفعهم للعدول عن تلك التجارب في الصحراء الجزائرية ، والإجراء الثالث كان إبلاغ مندوب ليبيا في الأمم المتحدة بتقديم عريضة استنكار واحتجاج إلى هيئة الأمم المتحدة² ونقلت جريدة طرابلس الغرب تصريح لرئيس الحكومة الليبية عبد المجيد كعبار قال فيه أن الحكومة الليبية قد قامت بخطوات اتجاه العمل الإجرامي الفرنسي منها تقديم مذكرة احتجاج إلى الحكومة الفرنسية و أنه من الأفضل معالجة الموضوع على المستوى الدولي وأضاف أن بلاده سوف تتخذ الخطوات الكفيلة بهذا الشأن ضمن نطاق الجامعة العربية والكتلة الأفرو آسيوية.³

2.2 الناحية العسكرية

2.2.1 فتح جبهة فزان وتدابيرها:

دائما في إطار اتفاقية السلام جاء في اتفاقية حسن الجوار في الجزء الخاص بالحدود التزام كل من الحكومتين الفرنسية والليبية بالتدابير اللازمة لتأمين الحدود بينهما والتنسيق بين شرطة الحدود لكليهما⁴. لكن وبمجرد انسحاب الجيش الفرنسي من فزان قامت جبهة التحرير بفتح جبهة عسكرية لها هناك بالقرب من غات عند الحدود الجزائرية الليبية. وأصبحت هذه الجبهة مصدر قلق للجيش الفرنسي مما جعل فرنسا تفكر في إعادة احتلال فزان، وحدثت أزمة بين البلدين أدت في النهاية إلى حدوث معركة إيسين التي افرغت الاتفاقية من محتواها المتعلق بالتعاون العسكري في مجال

¹ - دار المحفوظات بطرابلس الغرب وثيقة أس 1959/08/07 ، نقلا عن محمد ودوع ، المرجع السابق ، ص158

² - طرابلس الغرب عدد 1960/01/26 ص3

³ - نفسه ، ص1

⁴ - أنظر اتفاقية السلام وحسن الجوار الملحق رقم 12، ص ص385-390

حماية الحدود ولتوضيح ذلك سنتناول القضية من بدايتها.

بعد جلاء القوات الفرنسية عن فزان سعت فرنسا إلى تقوية وتحصين المراكز الفرنسية عند الحدود الليبية الجزائرية وخلق قيادة عسكرية للصحراء الشرقية وزودت المناطق الحدودية بتجهيزات وقوات عسكرية هامة¹ لمنع أي تسلل لأفراد جبهة التحرير الوطني خاصة أن غلق الحدود التونسية الجزائرية بخطي موريس وشال كان يشرف على نهايته.

من جهتها قررت جبهة التحرير الوطني فتح جبهة لها في فزان بالقرب من غات عند الحدود الليبية الجزائرية مستفيدة من هذا الجلاء الذي قال عنه مولود نايت بلقاسم مقولة معبرة:

"... فالفرحة الأولى لليبيا العزيزة الشقيقة التي عادت بذلك إلى الحقيقة واحتفلت بالعودة احتفال العقيقة والفرحة الثانية للجزائر التي استعملت المنفذ طريقا منه ما تشعل به حريقا، اسلحة فتاكة تكسب بريقا، أصبح الاستعمار بها فريقيا، وواصل شعبنا بها تاريخا عريقا...."²

كانت جبهة التحرير تسعى من وراء ذلك تحقيق جملة من الأهداف منها:

- نقل الثورة إلى غرب الصحراء الجزائرية.
- مواجهة المخططات الفرنسية الساعية إلى خلق كيان مستقل للتوارق، ودفع التوارق أزجر الجزائريين للمشاركة في الثورة. وفي هذا المضمار نشر الشيخ أحمدون كبير زعماء التوارق بيان في جريدة المجاهد يدعو فيه التوارق إلى الوقوف إلى جانب جبهة التحرير وإفشال السياسة الفرنسية الرامية على فصل الصحراء عن الشمال الجزائري كما أعلن فيه عن بداية الكفاح المسلح إلى جانب جبهة التحرير في غات عاصمة توارق آجزر.³

¹- JORF. N° 121 de 1956, p.p 5019 -5027, Séance N° 40 du 22 novembre 1956

²- ملود نايت بلقاسم، الثورة الجزائرية وصداهها في العالم، ص130، نقلا عن عبد المجيد قدور دور الثورة في

تحرير دول المغرب، المعيار العدد الرابع، 2003، ص277

³- جريدة المجاهد، عدد يوم 10-10-1958

- فك الخناق عن وحدات جبهة التحرير في الشمال وفي الأوراس¹ بفتح منافذ جديدة للتمرير السلاح والمؤونة إلى داخل الجزائر².

من أجل تحقيق ذلك أوفدت جبهة التحرير الرائد إدير إلى طرابلس مصحوبا بضباط سامين من أجل تنظيم مهمة فتح جبهة في فزان³. لإنجاح العملية كان يجب توفر دعم ثلاثة أطراف ليبية، الحكومة الليبية، حكومة إقليم فزان الفدرالية، توارق أجزر المقيمين عند الشريط الحدودي بين الجزائر وليبيا سعت جبهة التحرير للحصول على تزكية الأطراف الثلاثة على النحو التالي:

أ. الحكومة الليبية :

طرح بشير القاضي وأوعمران على رئيس الحكومة الليبية رغبة جبهة التحرير في فتح جبهة لها في فزان فلم يعارض الأمر إلا أنه اشترط موافقة عمر سيف النصر⁴ رئيس الحكومة الفدرالية لفزان باعتبار أن الجبهة المراد فتحها تقع تحت سلطته ويجب أخذ الإذن منه⁵.

ب. حكومة فزان الفدرالية :

اتصل بشير القاضي و أوعمران بعمر سيف النصر والي فزان وعرضا عليه المشروع. في البداية رفض الأمر خوفا على مصير الإقليم من ردة الفعل الفرنسي ويتوسط عدة أطراف ليبية لصالح جبهة التحرير⁶. غير رأيه وأخذ ضمانات من جبهة التحرير أن ينحصر مهام الجبهة المراد فتحها في تمرير الأسلحة فقط، والعمل في

¹ - عبد المجيد بوزبيد، المرجع السابق، ص 41

² - محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص 70،

³ - عبد المجيد بوزبيد، المرجع السابق، ص 40

⁴ - والي فزان خلال ما بين 1954 - 1962 تولى المنصب بعد وفاة أخوه حمد سيف النصر

⁵ - الأرشيف الوطني، العلية 4 ملف 4 تقرير للهادي عرعار عن تهريب الاسلحة عبر ليبيا، بتاريخ 03-07-1957

⁶ - كان من بين الوسطاء ضابطين لبيان هما عبد الرحمان المصراطي ومحمد السويني حول ذلك أنظر محمد صالح

الصديق، مرجع سبق ذكره، ص 72

السرية التامة وعدم لفت أنظار المخابرات الفرنسية¹.

هناك تضارب بين هذه الرواية للباحث عبدالله مقلاتي و رواية توفيق المدني القائلة بأن قيادة جبهة التحرير الوطني اتفقت مع عمر سيف النصر على استقرار فرقة من جيش التحرير بفران عند منطقة غات و اتخاذها قاعدة لضرب طرق المواصلات الرابطة بين الصحراء الجزائرية وبقية الصحراء الفرنسية²، أي أنّ الاتفاق بين عمر سيف النصر وممثلي جبهة التحرير كان على أساس فتح جبهة للمقاومة في فران وليس جبهة يقتصر عملها على تهريب السلاح، وحسبنا أن الرواية الأقرب إلى الصحة هي رواية الباحث عبد الله مقلاتي لأن عمر سيف النصر سيحتج لاحقاً على قيام فرقة جبهة التحرير بعملية عسكرية بالقرب من إيسين³ ويستدل بالاتفاق الذي عقده مع كل من بشير القاضي وأوعمران الذي يقتصر مركز غات على تهريب السلاح فقط نحو الجزائر .

ت. توارق آجزر :

كان توارق آجزر بغات عند اندلاع الثورة التحريرية تحت زعامة الحسيني أقي بوبكر (الحسيني أبو بكر لقوى) وكان يحمل عداوة لفرنسا و من الناشطين في الجمعية الوطنية الجزائرية المناهضة للتواجد الفرنسي بفران لهذا لم تجد جبهة التحرير الوطني صعوبة في إقناعه بفتح جبهة في منطقته بغات .

حسب أحمد محساس فإنه ونتيجة للصعوبة التي أصبحت عليه مهمة إدخال السلاح إلى الجزائر عبر تونس فكرت جبهة التحرير في نقل السلاح عبر الجنوب وبالضبط عبر الحدود الليبية الجزائرية، وتم تكليفه شخصياً بربط طوارق ليبيا والجزائر

¹ - عبد الله مقلاتي، "جبهة التحرير الجزائري بالحدود الليبية ومعركة إيسين أكتوبر 1957" مجلة الباحث في

العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 2، المركز الجامعي بالوادي، ديسمبر 2011، 95

² - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات ، الجزائر دار البصائر، 2009، ج 3 ، ص 466

³ - للتوسع حول هذه النقطة أنظر الفصل السادس من الأطروحة ، ص ص 342-345

بالثورة التحريرية، فعقد اجتماع مع أمين عقال¹ طوارق الجزائر في بلدة على الحدود الجزائرية الليبية و هناك أقنع التوارق بتكليفهم بنقل السلاح إلى الثورة عبر الحدود الليبية الجزائرية² ونتيجة لقبول التوارق تأييد جبهة التحرير وضع فتحي الديب خطة أرسلها لجمال عبد الناصر فيها تصور عن فتح جبهة ضد فرنسا في بلاد التوارق حيث سيدعم التوارق جبهة التحرير بعشرة آلاف مقاتل على أن تقوم جبهة التحرير بتسليحهم..... و أقرّ جمال عبد الناصر ما جاء في الخطة³:

لم يحدد لنا فتحي الديب الزعيم التارقي الذي تم الاتفاق معه لكن و في ظل المعطيات المتوفرة يمكن التخمين أنه كان يقصد الحسيني أق بوبكر⁴ الذي كان أول من اتخذ موقفا معاديا من الفرنسيين وأظهر استعداداه لتقديم الدعم لجبهة التحرير الوطني⁵ ، أما عن قوله عن تجنيد 10000 مقاتل من توارق ليبيا فيه مبالغة كبيرة فتوارق آجزر في الجهة الليبية كان عددهم لا يتعدى 3000 شخص وفي الجهة الجزائرية حوالي 5000 شخص⁶.

2.2.2 الحسيني أق بوبكر (الحسيني أبو بكر لقوي) وموقفه من فرنسا :

كان الحسيني من المناهضين للسياسة الفرنسية في فزان بدأ نضاله بكتابة مقال بعنوان غات تستغيث نشر في جريدة الشعلة التونسية، تحدث فيه عن المخططات الفرنسية في غات، وأحدثت المقال رد فعل فرنسي قوي إذ قامت الإدارة العسكرية بفزان

¹- أمين عقال يقصد بها زعيم أو حاكم والملاحظ هنا أن أحمد محساس لم يشر هنا إلى اسم الشخصية التي نقاها وهل هي من توارق آجزر الجزائر التي كانت تحت زعامة إبراهيم أبكدا (Brahim ag Abakada) أم توارق آجزر ليبيا الذين كانوا تحت زعامة الحسيني أق بوبكر أم توارق الهقار التي كانت تحت زعامة الحاج موسى أخاموخ والمرجح أنه كان يقصد الحاج موسى أموح لأنه وقف على جانب فرنسا ولم يرفع السلاح ضدها

²- حوار مع أحمد محساس، الحلقة الثالثة، جريدة الخبر اليومي، الأربعاء 20 فيفري 2013

³- فتحي الديب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، القاهرة، دار المستقبل، 1984، صص 105-107

⁴- الحسيني هو ابن أبو بكر لقوي الذي عينه الإيطاليون سلطانا على توارق آزر. للتوسع أكثر أنظر ، التوارق عرب الصحراء الكبرى، القشاط محمد السعيد ، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط1989، ص2، ص241

⁵- حسن مرموري، توارق آجزر ، تطور عصبية في ظل نظام استعماري 1913-1962 ، أطروحة دكتوراه

غير منشورة، جامعة الجزائر 2 ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، 2011 ، ص182

⁶- Charles Renaud Patrick .Les combats sahariens 1955-1962 .Grancher. Paris. 1993 ,p168

بالبحث عن الفاعلين والتحقيق مع المشتبهين لكنها لم تصل إلى نتيجة .حين حضرت اللجنة الرباعية لإقليم فزان خاطبها برغبة توارق آجزر ليبيا باستقلال ليبيا وإلغاء ربطهم بالجزائر مما جعل حاكم غات فلوريموند (Florimond) يقوم بنفيه إلى خارج غات¹

عند اندلاع الثورة الجزائرية تبلور لدي الحسيني مشروع يقوم على محاولة توحيد إقليم آجزر بفرعيه الجزائري و الفزاني وإعلان استقلالهما في إطار دولة واحدة غير مرتبطة بفرنسا². وجد الحسيني في جبهة التحرير الحليف الذي يمكن الاعتماد عليه في تحقيق مشروعه لهذا أعلن استعداده لتقديم الدعم لجبهة التحرير الوطني³ وكانت جبهة التحرير بحاجة إلى هذه المساعدة.

في إطار تحالفه مع جبهة التحرير قام الحسيني بجمع تبرعات من غات لصالح جبهة التحرير الوطني كانت عبارة عن كمية كبيرة من الحبوب والتمور ومبلغ 300000 فرنك فرنسي وفي المقابل زودته جبهة التحرير بالأسلحة⁴ فبدأ في تجنيد التوارق آجزر بفرعيهم الجزائري والليبي رافعا شعار بأن فرنسا سترحل من إليزي كما رحلت من فزان ولقيت حملته استجابة لدى توارق آجزر. كان من أهم الشخصيات التي استجابت له في الجانب الليبي إدريس اق محمد لامين حفيد أمود اق المختار زعيم مقاومة 1916 ، الفقي انقداز نابكدا⁵ زعيم أمنغساتن. إدراق موسى قائد سابق لأسقمارن وغيرهم من زعماء كيل⁶ أوهت وكيل إن تونين وعمل كل هؤلاء مع العديد من⁷ الرافضين للوضع والفارين من الفرق الفرنسية على التحالف مع جبهة التحرير.

¹ - إبراهيم أبو عزوم، المرجع السابق ص ص 95-108

² -SHD : (1H1711s) Histoire des Ajjers 1960,

نقلا عن حسن مرموري، المرجع السابق، ص 183

³ - حسن مرموري، المرجع السابق، ص 182

⁴ - Charles Renaud Patrick .op.cit. 1993,p168

⁵ - عضو المجلس التشريعي لولاية فزان. شغل منصب مدير ناحية اوباري عام 1957 ، ثم محافظا اوباري عام

1964 والتي ضمت حينها اوباري ومرزق وغات)

⁶ - الكيل هنا بمعنى أهل

⁷ - حسن مرموري، المرجع السابق، ص 183

في جوان 1957 قام الحسيني بمساعدة إثنين من التوارق يعملان ضمن الفرقة العسكرية الفرنسية المسماة هجانة أجزر على الفرار من صفوف الجيش الفرنسي، كما عمل على دفع شباب التوارق للتجنيد ضمن صفوف القوات الفرنسية المسماة الهجانة ثم الفرار منها بالأسلحة¹. بعد نجاح حملته التعبوية أنشأ الحسيني ثلاث فرق عسكرية:

- الفرقة الأولى: بقيادة أدر أق موسى ومقرها منطقة البهار شرق البركات وهي تتكون من عشرين إلى خمسة وعشرين رجلا معظمهم من أمقرغن في منطقة مساك وأربعة فارين من توارق أجزر الجزائر، تركزت منطقة عملياتها في تاسيلي، بكل من تين توشي والجنوب الغربي لتين الكوم. وكان من أهم إنجازات هذه الفرقة التوغل داخل الأراضي الجزائرية واختطاف إثنين من عناصر الجيش الفرنسي وثلاثة مخازن بمناطق الرعي المحاذية لتين الكوم وغنيمة 18 من المهاري الفرنسية.

- الفرقة الثانية: بقيادة كل من أق أقولي أخ الحسيني وإدريس محمد لامين وهي فرقة مختلط من توارق أجزر الجزائر وليبيا تعدادها ثلاثين مجاهد، وقد اتخذت من منطقة التاسيلي و فيوت و إيدو قطاعا لنشاطاتها.

- الفرقة الثالثة: بقيادة كل من الخير حمدان عيسى وخمدون وهم من توارق أجزر الجزائر. الخير هو زعيم كيل أوهت، أما خمدون فقد كان زعيما لكيل زواتن قبل أن يبعد من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، تكونت الفرقة من 28 مجاهد، ولم يتركز نشاط الفرقة في مجال جغرافي محدد بل نشطت طول الشريط الحدودي الرابط بين الجزائر وليبيا².

أدركت القيادة العسكرية الفرنسية بجانت خطورة ما يقوم به الحسيني فقررت اختطافه و حسب شهادة مسعود الكالمي وهو أحد الجنود الليبيين المشاركين في معركة إيسين أن الحامية العسكرية الفرنسية بجانت كانت تسعى لاختطاف الحسيني وإرغامه

¹ - Charles renaud Patrick .op.cit.p168

² - حسن مرموري، المرجع السابق، ص184

على إصدار تصريح بوجوب محاربة قطع الدعم عن ثوار الجزائر¹ إلا أن المشروع لم ينفذ نتيجة لما آلت إليه عملية إيسين كما سيأتي ذكره

2.2.3 تشكيل فرقة جبهة التحرير العاملة في فزان:

بعد أخذ موافقة الأطراف الثلاثة، كلف كريم بلقاسم، أوعمران بالإشراف على إعداد فرقة من المجاهدين وإرسالها إلى فزان حيث ستعسكر بغات. من تونس قام أوعمران بتشكيل فرقة عسكرية جعل على قيادتها إدير مولود ضمت عناصر من رجال الضفادع تكونت حديثا في مصر، وعشرين طالبا جزائريا متطوعا من القاهرة² وطلبة آخرين متخرجين من جامعة الزيتونة ومجاهدين مثل عميمور محي الدين ومحمد صالح الصديق إلى جانب بعض العناصر المغضوب عليها مثل مصطفى الأكل³ ومنور مروش وعلي سواعي⁴.

ذكر عميمور محي الدين أن المجندين استخلصوا أن الهدف من إنشاء مركز غات كان الغرض منه التخلص من بعض العناصر التي كان وجودها في الشمال مزعجا لبعض القادة وأنه لم يتأكد فيما بعد من هذا الانطباع كما أنه لم يتمكن من نفيه⁵.

انتقلت الفرقة إلى غات واختلفت المصادر حول عددها فمنها ما يذكر رقم 500 ومنها 400⁶. توزعت الفرقة عند وصولها إلى فزان عبر مركزين، مركز رئيسي في

¹ -مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية ، معركة إيسين من شهود عيان مقال ضمن منشورات المركز على الرابط التالي، (www.south.ly)، اطلع عليه يوم 16-11-2016

² - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق نفسه، ص 466

³ - اسمه الحقيقي سعدي الجموعي، اتهم من طرف المجلس الوطني للثورة بالتآمر على الثورة فيما يعرف بمؤامرة العقداء وحكم عليه بالإعدام في 16 مارس 1956.

⁴ - محمد صالح الصديق، المرجع السابق، 2000، ص ص 71-78.

⁵ - محي الدين عميمور، التجربة و الجذور، ط 1، شركة دار الأمة، الجزائر 1993، ص 80.

⁶ - عبد الله مقلاتي، جبهة التحرير الجزائري بالحدود الليبية ومعركة إيسين أكتوبر 1957، المرجع السابق

فوات¹ وآخر ثانوي بأم العبيد² وبدأت تنشط هناك تحت غطاء عمال تونسيين جاؤوا للتقيب عن البترول.

تمكنت الفرقة في وقت وجيز من جعل غات أهم وأكبر مركز عسكري في ليبيا وأصبح تهريب السلاح عبر الطريق الصحراوي الذي ينطلق من طرابلس أو مسراته نحو غات ثم الجزائر أكثر الطرق حيوية³ وأمنا، ولم تتعرض قوافل السلاح عبره إلى أي عملية إيقاف أو حجز مثل التي كانت تتعرض لها الطرق البحرية أو البرية عبر تونس⁴

وساعد في نمو المركز ونجاحه، أهالي فزان أفرادا ومسؤولين مثل محمد وكيد وهو جزائري مقيم بفزان وضابطان لبيبان هما عبد الرحمان المصرتي ومحمد السويني، في تهيئة الأرضية لاستقبال فوج المجاهدين⁵ كما لعب توارق أزجز بفرعيهما الليبي والجزائري⁶ دور في تسهيل نشاط الثورة هناك وإحباط مناورات الاستعمار الفرنسي⁷.

غدت ليبيا بذلك كما قال أحمد محساس المنطقة الأولى التي تهدد وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر مباشرة وذلك من خلال التسهيلات التي كانت تقدمها السلطات الليبية للنشاط الثوري على أراضيها⁸.

2.2.4 فرنسا ونشاطات جبهة التحرير في فزان :

علمت السفارة الفرنسية بطرابلس بوجود مركز جبهة التحرير بغات قبل إنشائه إذ أرسلت بتاريخ 16 سبتمبر 1956 نشرية إلى الجزائر جاء فيها أن حوالي 500 من

¹ - قرية تبعد بحوالي 12 كلم عن مدينة غات

² عبد الله مقلاتي، جبهة التحرير الجزائري بالحدود الليبية ومعركة إيسين أكتوبر 1957، المرجع السابق ، ص 96

³ - Mohamed guentari , **Organisation politico-administrative et militaire de la Révolution algérienne de 1954 à 1962**, Alger , opu, 1994 p815

⁴ - محمد ودوع، المرجع السابق، ص206

⁵ - محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص72

⁶ - أكثر سكان الحدود الجزائرية الليبية هم من توارق أجزر وهم مقسمون بين توارق أجزر في الجزائر وعاصمتهم

جانث وهم تحت قيادة إبراهيم وتوارق ليبيا وعاصمتهم غات تحت قيادة الحسيني

⁷ - حوار مع محمد القنطاري، نقلا عن محمد ودوع ، المرجع السابق، ص234

⁸ حوار مع أحمد محساس، المرجع السابق، ص125

مجاهدي جبهة التحرير الوطني التحقوا بفران منهم 174 تمركزوا بمنطقة سردليس من بينهم سبعة عشر متطوعا صحراويًا و أربعة ضباط تدريبوا بمصر وهم مجهزون برشاشات بريطانية الصنع وأربع عربات مدرعة قدمتها لهم الشرطة الليبية وهناك شائعات تقول أن دبابات مصرية وصلت إلى فران¹..

بدأت فرنسا في أخذ احتياطاتها ومراقبة الشريط الحدودي وأدركت خطورة تواجد عناصر جبهة التحرير في فران إذ أن ذلك سيحول غات من مصدر لتمير السلاح نحو الجزائر حاليا إلى مركز لتهديد الوجود الفرنسي في الصحراء الجزائرية ككل مستقبلا² وقد وصفت جريدة البارسيان ذلك بقولها أن فرنسا خسرت ورقة رابحة ومهمة جدا بإنسحابها من فران وهي تدفع ثمنها الآن وذلك من خلال الكميات الكبيرة من الأسلحة التي تعبر المنطقة³.

كرد فعل أولى وللوقوف ضد تسلل السلاح قامت الحامية العسكرية بتين الكوم بجانت⁴ بنصب مدفعية من نوع 105 تحرس منطقة إيسين ككل ثم استعويض عن ذلك بإقامة مركز لصاص بتين الكوم تحت إشراف الملازم الأول بارت (bert) وهو خريج معهد الدراسات الصحراوية بالجزائر العاصمة ، حيث تلتقي قبائل الرحل بهدف جمع المعلومات وتتبع حركة أفراد جبهة التحرير ومعاونيهم من أهالي المنطقة.

قامت فرنسا بتكليف هجانة توارق أجزر الليبيين العاملين لديها بمراقبة الطرق ومهاجمة قوات جبهة التحرير المتواجدة في منطقة الحدود.

أمام الاحتجاجات الفرنسية، قامت الحكومة الليبية في خريف سنة 1957

¹- Charles renaud Patrick .op cit ,p170

²- دار المحفوظات بطرابلس قصر السرايا الحمراء وثيقة مؤرخة في 1958/08/03، نقلا عن محمد ودوع، المرجع السابق، ص 232

³-Mohamed Guentari ,op .cit , p817

⁴- كانت ملحقة تاسيلي آجر تحت قيادة الكابتان غوزي (rossi) يسكنها حوالي 5000 ساكن منهم 2000 في جانت و1000 في حصن بوليناك (fort polignac)، بني الحصن من طرف الضابط الفرنسي لابريم (Laperrine) سنة 1908-1909 ومنه ظهرت مدينة إليزي

بإرسال كتيبة عسكرية تسمى عمر المختار¹ هدفها العلني حراسة الحدود وتنسيق جهودها مع الفرنسيين تماشياً مع ما جاء في بنود اتفاقية الصداقة وحسن الجوار² أما هدفها الخفي فهو مساعدة فرقة جبهة التحرير ووضع حد لتحرشات هجانة التوارق العاملة تحت الإدارة العسكرية الفرنسية يقول نوري الصديق³ قائد القوات الليبية "...كلفت من قبل الحكومة الليبية بالالتحاق بغات مع وحدة عسكرية ليبية كانت متواجدة في برقة من أجل حماية فرقة جيش التحرير المرابطة بغات وحماية القوافل السلاح من هجمات هجانة التوارق العاملين لدى القوات الفرنسية⁴..."

تم القبض على بعض من أولئك الهجانة لكن رغم هذا أستمروا آخرون في مهاجمة أفراد جبهة التحرير مثل هجومهم على مركز جبهة التحرير بعين قزام ومركز فزان بليبيا⁵. إلى جانب ذلك قامت الحامية العسكرية بجانت بتكليف شركة خاصة تحمل اسم ديفيك (devicq)⁶ بجمع المعلومات في منطقة الحدود وكانت الشركة تنشط في تمويل مراكز شركات البترول المنتشرة بين مناطق شمال تشاد وجانت وكانت قافلة الشركة تمر عبر الطريق الترابي رقم 5 وأصبحت بهذا تهدد بكشف الطرق التي تسلكها قوافل إمداد الأسلحة⁷.

كانت شركات البترول الفرنسية وكذا وحدات تموين الجيش الفرنسي عند الحدود الجزائرية الليبية تمر عبر الطريق الترابي رقم 5 بعد أن تأخذ التصاريح من

¹– Charles renaud,op.cit ,p168

²– مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية، المرجع السابق، ص2

³– نوري الصديق (1920-2008)، ضابط ليبي من مؤسسي الجيش السنوسي، تولى رئاسة أركانه لمدة ثماني سنوات خلال العهد الملكي

⁴محمد ودوع، المرجع السابق، ص 234

⁵ حوار مع قائد القوات الليبية نوري الصديق، يوم 1995/12/25، نقلا عن محمد ودوع، المرجع السابق، ص 235

⁶ – Charles Renaud Patrick .op cit ,p167

⁷– وثيقة رقم 19 ملف 1957، رسالة الهادي المشيرقي على ناظر الشؤون الملكية يخبره فيها عن شكوكه حول الشركة، ضمن كتاب، إبراهيم الهادي المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون ... شهيد، الجزائر دار الأمة، 2000، ص ص 223-224

الحكومة الليبية وفق بنود اتفاقية الصداقة وحسن الجوار¹. وأدى النشاط الاستخباراتي الفرنسي إلى اكتشاف مكان تمركز وحدة جبهة التحرير الوطني بفاوت وقم بمنطقة غات². واتخذت الاستعدادات لمهاجمة المركزين

وصل خبر الاستعدادات الفرنسية إلى نوري الصديق عبر مخبريه فقام بتفويت الفرصة على الفرنسيين وتوقيف هجومهم عن طريق نقل وحدة جيش التحرير الجزائري من فاوت إلى مركز قيادة جيش القوات الليبية بغات، وإحلال محلها وحدة عسكرية ليبية، مما أخطل الأوراق على الضابط روسو³. الذي وصل إلى المنطقة فوجد جنود ليبين

2.2.5 عملية حرق قافلة فرنسية عند إيسين

في 15 سبتمبر 1957 شنت كتيبة لجبهة التحرير قوامها ثلاثون مجاهدا بقيادة ساسي بوسعاد والحاج علي إدير هجوما في منطقة إيسين على قافلة التموين تابعة لشركة ديفيك كانت قادمة من ورقلة باتجاه حامية تين الكوم عبر المسلك رقم 5 و تحمل معها تراخيص المرور⁴

كان تعداد القافلة أربع شاحنات وثمانية أشخاص سبعة جزائريين وواحد فرنسي يدعى أندري (ANDRÉ)⁵، قام المهاجمون بأسر الجزائريين السبعة وقتل الفرنسي ثم نقل الشاحنات إلى منطقة تبعد عن غات بحوالي 15 كلم داخل الحدود الجزائرية حيث ألقوها هناك لإيهام الحكومة الفرنسية أنّ العملية وقعت داخل الحدود الجزائرية⁶ وذلك لعدم توريط الحكومة الليبية في ذلك.

1- أنظر ما جاء في إتفاقية الصداقة وحسن الجوار الملحق رقم 12 ص 385-390

2- حوار مع قائد القوات الليبية نوري الصديق، نقلًا عن محمد ودوع، المرجع السابق، ص 235

3- حوار مع قائد القوات الليبية نوري الصديق، نقلًا عن محمد ودوع، المرجع السابق، ص 236

4- حسن مرموري، المرجع السابق، ص 185

5- تقع إيسين جنوب واحة غات الحدودية وتبعد عنها بمسافة 5 كلم

6- حوار مع نوري الصديق، المرجع السابق، ص 239

في رواية أخرى ذكرها النائب الفرنسي روبرار أوبي (Robert AUBÉ) في تقرير له أمام مجلس النواب الفرنسي جاء فيها أنه ليلة 17 سبتمبر تعرضت شاحنتان فرنسيتان تحملان التصاريح اللازمة وفق معاهدة 10 أوت 1955 بالقرب من جانت عند الحدود الليبية الجزائرية كانت بصدد إيصال المؤونة لمركز تن الكوم لهجوم من طرف مجموعة جزائرية ليبية حيث تم إحراقهما وخطف سائقيها الأربعة¹

ذكر شارل رونود (Charles renaud) في كتابه المعارك الصحراوية أن عدد الشاحنات كان اربعا² يقودها أربعة جزائريين من توقرت تم أخذهم إلى غات وإعدامهم هنالك بينما أحرقت الشاحنات الأربع بما تحمله من تموين³

أما جريدة لوموند فذكرت أن الهجوم استهدف شحنتين مقطورتين. وحسب نفس الجريدة فإن السلطات الفرنسية تنتظر نتائج التحقيق إذا ما كانت العملية تمت داخل الأراضي الليبية للتصرف حسب ما تمليه المصالح الفرنسية.⁴

حسب صورة التقطتها القوات الجوية الفرنسية بعد العملية فإن عدد الشاحنات كان أربعا لا أكثر⁵

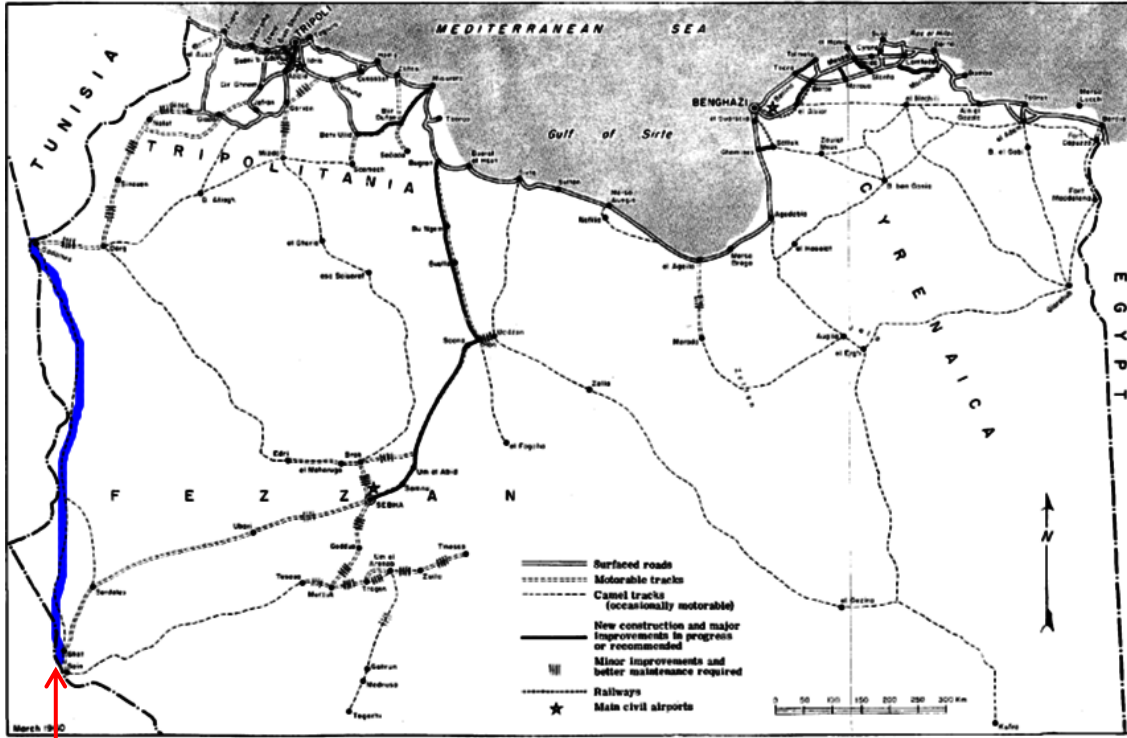
¹ - JORF. N° 99 de 1957, Séance N° 12 du 7 novembre 1957

² - Charles renaud Patrick .op.cit,p167

³ - Ibid ,p167

⁴ - Journal Le Monde , 21.09.1957

⁵ - للإطلاع على الصورة أنظر ، حسن مرموري، المرجع السابق ، ص315



إيسين

الشكل رقم 14 : المسلك الترابي رقم 5 العابر لمنطقة إيسين

(IBRD: Report Of A mission of LIBYA. Baltimore , Johns Hopkins Press, 1960,p231)

الخريطة تبين الطريق رقم خمسة ولعدم وضوحه لونه بالون الأزرق للتوضيح وهو ليس اصلا في الخريطة . المسلك عبارة عن طريق ترابي يمتد من غدامس إلى إيسين وهو طريق مختصر ومهم لتمويل الحاميات العسكرية الفرنسية المتواجدة داخل الجزائر على الحدود الجزائرية الليبية

2.2.6 رد فعل الحكومة الفرنسية على عملية إيسين :

لم تدرك الحكومة الفرنسية ساعتها للتنسيق الذي كان بين الحكومة الليبية والوحدة الجزائرية المرابطة بغات وكل ما توصلت إليه بعد التقصي هو أن الوحدة الجزائرية المهاجمة انطلقت من ليبيا وليس من الجزائر ، ولم تتمكن القوات الليبية المرابطة هناك بقيادة نوري الصديق من رصدها وعليه وجهت وزارة الدفاع الفرنسية إلى جيش التحرير تهمة ارتكاب الهجوم انطلاقا من الأراضي الليبية، وعلى هذا قام

سفير فرنسا بطرابلس برفع احتجاج لدى الحكومة الليبية¹ لمهددا إياها بإعادة احتلال فزان، بسبب عجزها عن حماية الطريق رقم 5 وتأمين حدودها مع فرنسا من أفراد جبهة التحرير الوطني² كما هو متفق عليه في ملحق رقم 2 لاتفاقية الصداقة وحسن الجوار³،

- قامت الحامية العسكرية بجانت فقد قامت بوضع عدة إجراءات عسكرية جديدة منها:
- قيام الملازم قودار قائد فيلق المهاري في الطاسيلي⁴ بعقد اجتماعا لأعيان التوارق في جانت في 17 سبتمبر 1957 كان على رأسهم حاكم توارق أزجز في جانت إبراهيم آق أبكدا⁵ (BrahimagAbakada)، دعاهم فيه لحماية المنطقة من التشويش الذي يتسبب فيه حاكم غات الحسيني أبو بكر لقوي ،وهنا صرح إبراهيم آق أبكدا أمام المجتمعين أنه سوف لن يسمح بأي هجومات لجبهة التحرير ضد الفرنسيين في التاسيلي إذا كان الثوار يريدون مهاجمة الفرنسيين ولديهم القوة الكافية لذلك فليفعلوا ذلك خارجها⁶
 - تعزيز منطقة جانت بقوة عسكرية مشكلة على النحو التالي :
 - أربعة فصائل من مهاري نشرت في منطقة أساكو.
 - ثلاث سرايا من بينها فرقة مظليين.
 - عتاد حربي ثقيل مشكل من مدرعات ودبابات.

¹ -Journal Le Monde 21 /09/1957,op cit

²- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ، ص 467

³- أنظر إتفاقية الصداقة وحسن الجوار ،الملحق رقم 12 ، ص ص385-390

⁴- تعرف كذلك بكتيبة مهاري آجار (Compagnie Méhariste des Ajjjer)

⁵- إبراهيم أبكدا (1885-1962) من مواليد غات بليبيا المعروف عند الفرنسيين بالقائد إبراهيم لجأ إلى الفرنسيين فعينه سلطانا على توارق لآجزر بجانت بعد أن وقع معهم وثيقة الإستسلام ،وكانت أمه إحدى الجواري التي غنمها التوارق في إحدى غزواتهم على التبو مما جعله محتقرا من التوارق خاصة من منافسه أبو بكر لقوي سلطان الأجزر في غات ،و قد تمكن إبراهيم من القبض على أبو بكر لقوي وسجنه في جانت لمدة سنة وكشف رأسه في السوق حيث جرده من عمامته وهذا يعتبر عار عند التوارق ، لتوسع أكثر أنظر : محمد السعيد القشاط ، التوارق عرب الصحراء الكبرى ، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء ،ط2،

1989، ص.ص 241،240

⁶ - Charles renaud.op cit.pp.169,170

- عشر طائرات عسكرية من نوع (nord 2501).
- أربعة فصائل من المهاري نشرت في منطقة اساكو
- ثلاث سرايا من بينها فرقة مظليين من الشمال ، مجهزة بمدفعات ودبابات
- سريتان في الجنوب.
- خلق قطاع عملياتي ببرج فلاترز¹
- وضع خطة عسكرية لتطهير غات من أفراد جيش التحرير الوطني ففي يوم 22 سبتمبر 1957 انعقد اجتماع للقيادة الفرنسية بجانت حضره مجموعة من الضباط الفرنسيين لتقييم الوضع ووضع خطة لتطهير منطقة الحدود .
- خلال الاجتماع قدم الضابط توريت (Tourette) تقرير مفصل عن الوضع العام في الحدود ملخصه أنّ الوضع في تدهور بسبب تزايد عمليات تهريب السلاح وبسبب تزايد نشاط جبهة التحرير في المنطقة واقترح من أجل ذلك القيام بعملية عسكرية وضع لها رمز الخطة 176 تقوم على إعادة احتلال غات و سردلاس بفران لتأمين الحدود الليبية الجزائرية وتطهير الشريط الحدودي من "الفلاقة "
- تحفظ بعض الضباط على الخطة لما قد تثيره من ردود فعل دولية تنعكس سلبا على فرنسا خاصة أنّ فرنسا تمر بظروف صعبة في شمال إفريقيا وتواجه انتقادات الرأي العام العالمي. انتهى الاجتماع بتقديم توصيات إلى توريت بالقيام بعمليات عسكرية في غات لا تثير رد فعل دولي² هدفها تخويف الحكومة الليبية من عواقب الاستمرار في فتح أراضيها لتمير السلاح للجزائر ودعم جبهة التحرير الوطني.
- بدأ الضابط توريت في تنفيذ توصيات الاجتماع وكانت خطته تقوم على شن ضربات جوية محدودة على إيسين تهدف إلى زرع الرعب وتهديد الحكومة الليبية تليها عملية اكتساح منطقة إيسين عسكريا دون احتلالها و تطهيرها من أفراد جيش التحرير.

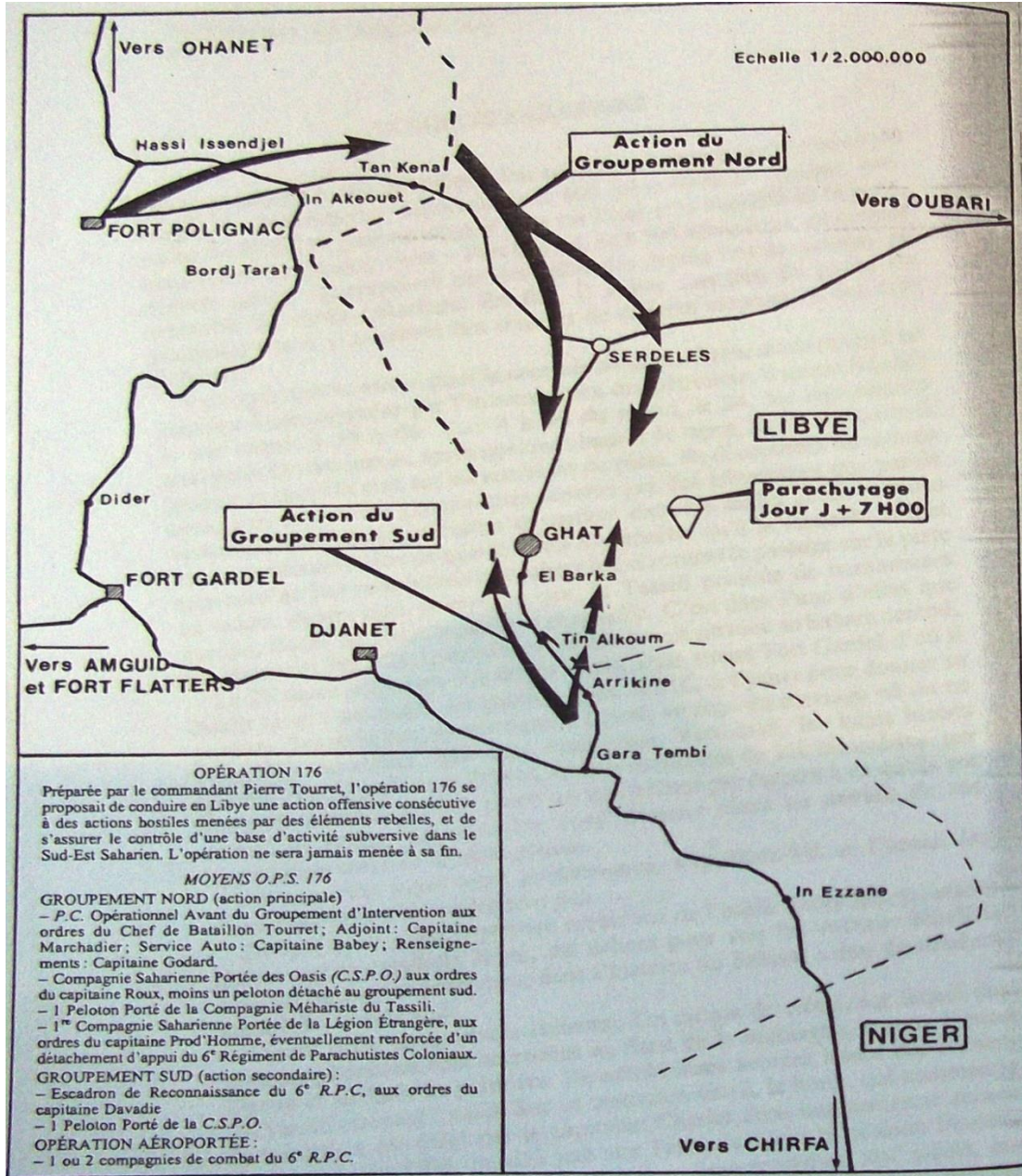
1- تقرير للجنرال جينارد (GUENARD) قائد سرايا أقاليم الجنوب إلى وزارة الصحراء، 1 أكتوبر 1957 ، ص1
نقلا عن حسين مرموري المرجع السابق، ص 185

2 - Charles renaud Patrick .OP. CIT . PP. 171-173

في 23 سبتمبر 1957 بدأت القوات الفرنسية في تنفيذ الجزء الأول من الخطة حيث قامت طائرة فرنسية بقصف قرية إيسين نتج عنها مقتل مواطن ليبي، بعدها بيومين أغارت عدة طائرات أخرى على القرية وقتلت مواطنا ليبيا ثانيا ثم أغارت للمرة الثالثة وقتلت ليبي ثالث كان يرعى مع قطيعه، بوادي الركين قرب إيسين.¹ وفي 3 أكتوبر 1957 بدأت القوات الفرنسية في تنفيذ الجزء الثاني من الخطة حيث انطلقت قوة فرنسية صغيرة من تين الكوم نحو إيسين مكونة من ثلاث مدرعات ودبابة مدعومة بثلاث طائرات حربية² وست عشرة سيارة رباعية الدفع مجهزة بمدافع رشاشة ، و80ثمانون جندي .

¹-عبدالله مقلاتي ، المرجع السابق ،ص 99

²حوار مع مبروك عبد الله أمسيك ، يوم 1995/12/12 ، نقلا عن محمد ودوع ، ودوع ص 243



خريطة رقم 15 : الخطة رقم 174 المعدة من طرف القوات الفرنسية لإعادة غزو فزان (Charles renaud Patrick .Les combats sahariens 1955-1962 .Grancher. paris. 1993)

الخريطة تمثل خطة تنفيذ هجوم شامل على فزان وتطهيره من وحدات جبهة التحرير الوطني وتخويف ليبيا من العمل ضد فرنسا . الهجوم يكون اولاً من الشمال والجنوب بواسطة المضلين يتبعه هجوم شامل بواسطة وحدات الجيش البري .

وصل خبر الحملة إلى نوري الصديق فاتصل بحكومته لإعلامها بالأمر فتلقى منها أوامر تنص على عدم الاشتباك مع القوات الفرنسية¹.

خالف نوري الصديق أوامر حكومته وقرر الوقوف إلى جانب وحدة جيش التحرير الوطني والتصدي للقوات الفرنسية المهاجمة. تعاونت القوات الليبية وحدة جيش التحرير الجزائري في صد الهجوم الفرنسي في معركة بدأت على التاسعة صباحا وانتهت على الساعة الخامسة مساءً بانسحاب القوات الليبية والجزائرية وحاولت القوات الفرنسية ملاحقتهم، لكنها تراجعَت وعادت من حيث أتت دون أن تكمل مهمتها² وفي اليوم الموالي عادت إلى إيسين من جديد وقامت بإحراق عدة أكواخ.³

2.2.7 - نتائج الحملة الفرنسية على إيسين

خلفت المعركة في الجانب الفرنسي إصابة طائرة بأضرار بينما خلفت في الجانب الليبي استشهاد جنديان ليبيان وجرح البعض الآخر إلى جانب أضرار لحقت بمنازل السكان، وحسب تقرير للضابط ليبروسات (leproust) خلفت المعركة مقتل جندي تارقي وإصابة آخرين.

إذا كانت النتائج العسكرية للمعركة بسيطة فإن نتائجها السياسية القريبة كانت كبيرة ، كان من أولها ازدياد تلاحم التوارق مع الثورة إذ قام العديد من شباب توارق آجزر بالانضمام لفرقة جبهة التحرير، وفرّ بعض مهاري التوارق بأسلحتهم والتحقوا بالجبهة كذلك مما جعل السلطات العسكرية الفرنسية بجانت تسارع إلى تجريدهم من أسلحتهم تحسبا لفرارهم بها⁴. أما على مستوى العلاقات الفرنسية الليبية فقد زادت أراضيها من عناصر جبهة التحرير الوطني⁵.

¹ حوار نوري الصديق ، المرجع السابق ، ص243

² - Charles Renaud Patrick .OP. CIT . p178

³ حوار مع مبروك عبد الله أمسيك ، المرجع السابق ، ص245

⁴ - Charles Renaud .OP CIT .pp.178-179

⁵ -Ibid.p 178

حاول بعض النواب في البرلمان الفرنسي تشويه الحقيقة فذكر نائب فرنسي رواية جاء فيها:

"... أن عناصر من الفلقة قامت في منطقة تبعد عن غات ب25 كلم داخل الأراضي الجزائرية بمهاجمة شركة صحراوية وأثناء تبادل إطلاق النار بين حراس الشركة والفلقة قتل متمرّد وجرح ضابط فرنسي وتدخل الطيران الفرنسي و احرق شاحنتين قبل ان يتمكن الفلقة من دخول الحدود الليبية وهذا عكس ما صرّحت به الحكومة الليبية حيث قالت أن قوات الفرنسية قادمة من الجزائر هاجمت قرية إيسين¹..."

من جانبها استتكرت الحكومة الليبية الاعتداء وأصدرت بيانا تستتكر فيه ما حدث.² إلى جانب تقديم احتجاج إلى القائم بأعمال السفارة الفرنسية بليبيا، ورفعت القضية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث ندد ممثلها بالعدوان على قرية إيسين.³ على المستوى الشعبي خرج الشعب الليبي في مظاهرات عارمة شهدتها أغلب المدن الليبية يوم 6 أكتوبر 1957 منددة بالعدوان ومنادية بمؤازرة جبهة التحرير. وخلال تلك المظاهرات عقد في بنغازي مؤتمر شعبي برئاسة مصطفى بن عامر⁴ وخلص إلى عدة قرارات جاءت على النحو التالي:

- استتكار العدوان الغاشم الذي ارتكبته القوات الفرنسية على قرية إيسين بولاية فزان واعتبار العدوان عدوانا جديدا و مؤامرة أخرى ضد القومية العربية:
- تأييد الحكومة الليبية في كل الخطوات التي تتخذها ضد فرنسا ردا للعدوان وانتصارا لعزتنا وكرامتنا القومية.
- مطالبة الحكومة الليبية بقطع جميع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع حكومة العدو الغادر.

¹ - conseil de la republique — seance du 6 mars 1958

² - صدر البيان في جريدة طرابلس الغرب عدد يوم 5 أكتوبر 1957

³ - طرابلس الغرب 1957/10/12 ، ص2

⁴ - رئيس جمعية عمر المختار وأحد المناصرين للثورة الجزائرية

- إلغاء المعاهدة الفرنسية الليبية غير المتكافئة التي أثبت هذا العدوان بصفة قاطعة مدى الضرر الذي يحيط بسلامتنا من أمثال هذه المعاهدة.
- استنكار موقف بريطانيا والولايات المتحدة الذي دلل بموضح على تواطئ سابق وتدبير مشترك بين قوى الشر الثلاثة.
- مطالبة الحكومة الليبية بإعادة النظر في المعاهدتين المعقودتين بين الحكومة الليبية وكل من أمريكا وبريطانيا، واعتبار مشروع إيزنهاور للشرق الأوسط ، مشروعا استعماريا لا يرد عنا العدوان وإنما هو قناع لتحقيق منافع الاستعمار وأعوانه.
- فضح العدوان دوليا وذلك بإشراك الرأي العام العالمي في قضيتنا العادلة عن طريق الجامعة العربية، والأمم المتحدة ومطالبة كل القوى المحبة للسلام، وعلى رأسها الكتلة الإفريقية والآسيوية بمعارضتنا والوقوف بجانبنا.
- تأكيد الإدارة الشعبية في دعم حركة تحرير الجزائرية وذلك ببذل الجهود لمساعدة الشعب العربي في الجزائر المناضل بكل الإمكانيات المادية والمعنوية.
- مطالبة الحكومة بتعزيز جيشنا الباسل وتقويته، وقبول الأسلحة والعتاد الحربي، من كل دولة ترغب في إمدادنا بالسلاح بدون شروط أو التزامات تقيدنا وتخدش كياننا المشدود إلى القومية العربية المتحررة.
- تكتل الجبهة الشعبية وذلك بإعلان التعبئة العامة وفتح مكاتب التطوع وتدريب الشعب لحمل السلاح حتى يكون مهياً لرد أي عدوان جديد.¹

أمام ازدياد التوتر في ليبيا وحتى لا تتطور الأمور نحو الأسوأ ألغت القيادة العسكرية الفرنسية الخطة رقم 176² وقررت الحكومتان الليبية والفرنسية تكوين لجنة للتحقيق وبالفعل تكونت لجنة مشتركة ضمت عن الجانب الفرنسي السفير الفرنسي بطرابلس روسي وعن الجانب الليبي نوري الصديق ومنصور الكيخيا مندوب الاتصال الخارجي ومترجم وعمر مالك وكيل نظارة الداخلية في سبها.

¹- المغيربي محمد البشير ، المرجع السابق ، ص ص 406-407

²- Charles renaud .OP. CIT . P178

تتقلت لجنة التحقيق إلى المنطقة حيث أحرقت الشاحنات وإلى إيسين وبعد الدراسة توصلت إلى نتيجة مفادها أن عملية اعتراض القافلة تمت في الأراضي الجزائرية وأن القوات الليبية قامت بالدفاع عن أرض ليبيا ،وعليه فإن فرنسا تعتبر مدانة في ذلك. أما نوري الصديق فقد قدّم للمحاكمة إلا أن المحكمة برأته، ثم منح وسام الشرف من طرف الملك إدريس السنوسي¹ كما قام قائد قوات جبهة التحرير في منطقة الصحراء بتقديم رسالة شكر وتهنئة لنوي سعيد و أرسل رسالة أخرى إلى الجيش الليبي يشكره فيها على موقفه الشجاع.²

2.2.8 مصر جبهة فزان:

بعد المعركة ساءت العلاقة بين والي فزان وإدير إذ رفض إدير طلب الوالي بالرحيل بفرقته عن فزان ووقفت الحكومة الليبية إلى جانب الوالي. وزادت الأمور تدهورا بين الحكومة الليبية ومكتب جبهة التحرير بطرابلس حين أوقفت الحكومة الليبية فرقة عسكرية جزائرية كانت في طريقها إلى غات ، حاول بشير القاضي إقناع الملك السماح بعبور الفرقة العسكرية إلا أن طلبه رفض ويقول محمد صالح الصديق في ذلك أن التهديدات الفرنسية الجادة وإصرار حاكم فزان على هذا الموقف كان وراء رفض الملك.³ لحل المشكل كلف أوعمران ، توفيق المدني⁴ بالذهاب إلى ليبيا بأقصى سرعة ومعالجة الأمر.

في طرابلس اجتمع توفيق المدني مع رئيس الحكومة الليبية ابن حليم ووالي فزان عمر سيف النصر وخلال الاجتماع أرجع عبد الجليل سيف النصر أسباب تأزم الوضع بينه وبين إدير لمخالفة إدير للاتفاق المبرم بينهما سابقا حول المحافظة على سرية تواجد جنود جبهة التحرير في فزان وأن لا تعلم فرنسا بذلك لكن إدير تعمد كشف الأمر عبر سلسلة من الغلطات كان قد قام بها ، كانت على النحو التالي

¹ - حوار مع نوري الصديق ، المرجع السابق ، ص ص، 245 ، 247

² - أنظر نصي الرسالتين ،محمد ودوع ، المرجع السابق ، ص ص ، 282،283

³ - محمد الصالح الصديق، نفسه ، ص ص 90 - 92

⁴ - كان توفيق المدني حينها في القاهرة يحتل منصب ،عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية

-دخوله على رأس مجموعة من المجاهدين إلى مدينة مرزق رافعين الإعلام ومنشدين النشيد الوطني الجزائري والتف حولهم السكان وشاركوهم فرحتهم وطالبوا بالانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني وكل هذا تحت أعين فرنسا التي كانت تترصد بهم .

-اعتراضه طريق قافلة فرنسية كانت تمر بالطريق رقم 5 والسياح في أفرادها بالقول أنه قريبا سيقطع هذا الطريق عنهم

-مهاجمته قافلة فرنسية وإحراق شاحناتها مما جعل فرنسا تهدد باكتساح فزان وإعادة احتلالها من جديد .

أضاف عمر أنه ونتيجة لهذه الأخطاء المميتة طلبنا من إدير أن يوقف نشاطه في فزان لكنّه رفض مما أدى إلى تدهور العلاقة بيننا.¹ هنا طلب توفيق المدني من عمر تجميد القضية وعدم تصعيد الأمر لمدة شهر حتى يتمكن أي توفيق المدني من الاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ المتواجدة بتونس وتدارس الأمر معها .

في تونس قابل توفيق المدني كل من فرحات عباس وأعمران وقدم لهما تقريرا كتابيا وآخر شفويا عن الحادث مرفوقا بحل يرتكز على النقاط التالية:

- تنظيم مركز ليبيا على قاعدة سليمة بحيث يكون هنالك مسؤول للجبهة له نفوذ.
- تجميد قضية فزان لمدة شهر على الأقل ريثما تهدأ الحالة.
- تغيير القيادة فورا فإدير رجل تقي متدين وطني لكنه لم يخلق لمثل قيادة تلك الناحية التي تلزمها مهارة سياسية إلى جانب الحنكة العسكرية.
- إعادة النظر في كامل الموقف فإن لم تكن جهودنا في فزان مؤدية إلى ما نرجوه من نجاح فالأولى والأوفق لنا أن نلوي عنان النظر إلى جهة أخرى .

قبلت لجنة التنسيق مقترحات توفيق المدني بشرط تنفيذها تدريجيا خاصة فيما يتعلق بتغيير القيادة² وسلمته خطابا شديد اللهجة ليلبغه لبشير بالقاضي. والقارئ

¹- توفيق المدني ،حياة كفاح ، المرجع السابق ، ص 468

²- نفسه ، ص ص 470-471

للخطاب يرى أن بشير بالقاضي هو من تحمّل مسؤولية أحداث إيسين وليس إدير¹

رجع توفيق المدني إلى ليبيا حيث اجتمع في طبرق بكل من الملك إدريس السنوسي وعمر سيف النصر والبشير بالقاضي وعمر الشلحي² وتمّ الاتفاق على النقاط التالية:

- تجسيد الموقف مدة شهر.
- المعاملات لا تكون إلا بواسطة بشير بالقاضي.
- الاستمرار في إمداد جيش التحرير بالموونة والسلاح تحت طيّ الكتمان.
- لجنة التنسيق والتنفيذ ستقرر قرارها فيما يتعلق بالقيادة والنظام المقبل للعمل بناحية فزان ، وإنّ المسؤول ، الأخ البشير بالقاضي هو الذي يبلغ إدير والحكومة الليبية تلك القرارات.

لم يمض وقت حتى قررت لجنة التنسيق والتنفيذ استدعاء الفرقة من فزان إلى طرابلس لأنه لم يعد لها هناك فائدة بعد اكتشاف أمرها واستعداد القوات الفرنسية لضربها³. وسمحت الحكومة الليبية من جديد باستمرار تدفق السلاح من فزان إلى الجزائر عبر مراكز تابعة لجيش التحرير كما سمحت بإقامة مراكز جديدة للجبهة بالقرب من غدامس منها مركز أوهانت بقيادة سليمان بوحوص الذي كان يدخل الأسلحة إلى الدبداب وورقلة⁴.

تزامنا مع ذلك وجّهت الحكومة الليبية تعليمات لمواطنيها بالحدود مع الجزائر، بالتزام الهدوء والكف عن مساندة الأفواج المقاتلة المتشكلة من قبائل توارق آجزر الجزائر، تجنب كل سوء تفاهم أو صراع مع فرنسا.

¹ - نص رسالة موجهة من لجنة التنسيق والتنفيذ موجهة إلى بشير بالقاضي ممثل جبهة التحرير بطرابلس نقلا

عن كتاب توفيق المدني حياة كفاح ، المرجع السابق ، ص 471

² - مستشار الملك

³ - توفيق المدني ، حياة كفاح ، المرجع السابق ، ص ص 472،473

⁴ - مجلة الجيش، المرجع السابق، ص 164

في نفس الوقت قامت الحكومة الليبية بنشر وحدات من الجيش الليبي عبر الحدود الليبية الجزائرية للحد من تحركات العناصر التارقية المسلحة التي تتشط في جبال التاسيلي وطلبت منهم تسليم أنفسهم مقابل العفو والأمان. إلا ان الحسيني لم يستجب للأمر واستمرّ في تنفيذ مشروعه فراسل الملك إدريس محاولا أن يبين له أنه زعيم لكل توارق آجز ولا يقبل انقسامهم الحالي داخل دولتين¹. لكن حركته ما لبثت أن هدأت ثم انطفأت، ويمكن إرجاع ذلك لعدة أسباب:

- تدعيم فرنسا لمنطقة إجلي بكتيبة عسكرية من المظليين²
- تدفق البترول في منطقة الحدود جعل بعض زعماء توارق آجزر يغيرون من موقفهم أو يترددون مثال على ذلك ما قام به الفقى منغستان حيث استجاب لأوامر الملك إدريس و حول هدفه من محاربة القوات الفرنسية إلى المطالبة بحق قبيلته من بترول إجلي الموجود في مناطق رعي قبيلته حيث دعى في مارس 1957 أعضاء قبيلته بأن يطالبوا بحقوقهم من بترول إجلي والتمتع بمداخله³.
- تسليم ثوار آجزر الجزائر لأسلحتهم للسلطات الفرنسية في 1 مارس 1958 حيث أقيمت احتفالية الأمان لحوالي سبعة وعشرين مستفيدا بتارت حضرها إبراهيم أوق أبكا⁴.
- اتخاذ فرنسا لإجراءات اقتصادية ردية ضد توارق آجزر الليبيين المساندين للثورة كمنعهم من الرعي في المناطق الفرنسية الإجراء المتخذ ضد أمقرغن وعشيرته إذ منعت فرنسا عنهم الرعي بأراضيهم التقليدية داخل المنطقة الفرنسية وخيرتهم بين

¹ - حسن مرموري، المرجع السابق، ص 187

² - Jacques (VALETTE) , *l'aguerred'algérie du général salan*, Collection Histoire& Mémoires combattantes, 2008,p157

³ - حسن مرموري، المرجع السابق، ص ص 187-191

⁴ - نفسه، ص 189

أمريين لا ثالث لهما، إما أن يعتبروا أنفسهم مواطنين فرنسيين وبالتالي يخضعون للقوانين الفرنسيين أو أن تسري عليهم بنود اتفاقية حسن الجوار والصدقة¹

3 الناحية الاقتصادية: التبادل التجاري بين فرنسا وليبيا

كانت العلاقات الاقتصادية بين ليبيا وفرنسا ضعيفة طوال الفترة الممتدة من تاريخ استقلال ليبيا إلى سنة 1962 وكان من المفروض أن يتغير هذا الوضع بعد إمضاء اتفاقية حسن الجوار والتعاون إذ فتحت بنود الاتفاقية مجال التعاون الاقتصادي الليبي الفرنسي على مصراعيه خاصة في مجال التنقيب عن البترول وتقديم فرنسا للمساعدات للحكومة الليبية لتنمية إقتصادها² لكن ولا شيء من هذا تحقق ولعل إلقاء نظرة على جداول التعاملات التجارية الليبية في مجال التصدير والاستيراد يوضّح ذلك

جدول رقم 18 : الدول التي تشارك في الواردات الليبية (الوحدة ألف ليرة ليبية)³

	1954	1955	1956	1957	1958	1954%	1955%	1956%	1957%	1958%
إيطاليا	3.730	3833	4968	7391	7299	33	26	30	32	30
المملكة المتحدة	2478	3594	3662	5177	6130	22	25	22	22	25
ألمانيا	579	1462	1732	2039	2326	5	10	10	9	10
فرنسا	305	801	996	1154	1467	3	6	6	5	6
مصر	468	845	986	927	637	4	6	6	4	3
هولندا	621	695	823	929	1113	5	5	5	4	5
الولايات المتحدة	256	244	599	1335	1281	2	2	4	6	5
سيلان ⁴	736	766	663	954	823	7	5	4	4	3
أخرى	2160	2098	2172	3160	3286	19	15	13	14	13

¹- حسن مرموري ، المرجع السابق ،ص192

²- أنظر بنود الاتفاقية لاقتصادية في الملحق رقم 12 ص ص385-390

³ - IBRD:Report of a mission of libya, report n^o1136,Baltimore , Johns hopkinspress, 1960.p363

⁴- أصبحت تسمى حاليا سيريلانكا

حسب الجدول فإن التعاملات التجارية الليبية في مجال الاستيراد تحتكره كل من إيطاليا وبريطانيا ويرجع ذلك لعدة أسباب منها:

- الاتفاق الإيطالي الليبي الذي حدث بين ممثلي ليبيا والحكومة الإيطالية قبل استقلال ليبيا والقائم على قبول إيطاليا لاستقلال ليبيا وعدم المطالبة بحق العودة إليها مقابل الحصول على امتيازات اقتصادية.¹

- الاتفاق الذي حدث بين المملكة المتحدة وإيطاليا أثناء انعقاد مؤتمر اللجنة المالية والقائم بأن تسحب إيطاليا اعتراضها على ربط العملة الليبية بالجنيه البريطاني مقابل مساعدة بريطانيا على دفع ليبيا بعد استقلالها نحو التعاون الاقتصادي مع إيطاليا.²

- عملت بريطانيا على ربط الاقتصاد الليبي بسوق الكومنولث مما يجعلها تحتكر التعامل اقتصاديا مع ليبيا وهذا ما يجعل دولة السيلان العضوة في سوق الكومنولث تتعامل مع ليبيا بنسبة مقاربة لتلك التي تتعامل معها ليبيا مع الولايات المتحدة الأمريكية.

- التعامل الاقتصادي الفرنسي مع ليبيا قبل عقد اتفاقية التعاون وحسن الجوار كان من أضعف المشاركات إذ سجل نسبة 3% فقط ويعود ذلك إلى اقتصار تعامل فرنسا مع سوق فزان بدرجة أساسية وهو سوق ضعيف لقلة السكان به الذي لا يتعدى 55 ألف نسمة إلى جانب فقر الإقليم الشديد لكن بعد عقد الاتفاقية تضاعفت نسبة المشاركة الفرنسية في الصادرات الليبية إلى 6% سنة 1955 و 1956 لكنها عادت إلى التراجع سنة 1957 بسبب المقاطعة الشعبية للبضائع الفرنسية

وعلينا أن لا ننبره بتضاعف نسبة التعاملات الليبية الفرنسية وانتقالها من 3% إلى 6% إذ أن هذا التضاعف لو حولناه على أرقام مالية نجده رقما ضعيفا لا يتعدى بكثير 801 ألف جنيه ليبي ووصل إلى أقصاه سنة 1958 ببلوغه رقم 1.467000

¹ - فاضل الجمالي ، "كيف حققت ليبيا استقلالها ، من ذكريات محمد فاضل الجمالي " المرجع السابق ، ص42

² - N.A.UK : F O, CP (51) 222. Dept,Treaty with Libya memorandum ,op.cit

جنيه ليبي وتبقى هذه المبالغ متواضعة إلى حد كبير مقارنة بإيطاليا والمملكة المتحدة البريطانية.

2.3.1 المساعدات الاقتصادية الفرنسية لليبيا:

كانت المساعدات الاقتصادية الفرنسية لليبيا من أدنى المساعدات مقارنة بالمساعدات البريطانية والأمريكية وان أكبر قيمة من المساعدات دفعتها فرنسا لليبيا كانت سنة 1956 أي سنة إمضاء اتفاقية الصداقة وحسن الجوار ثم سرعان ما عادت القيمة المساعدة إلى التراجع كما يوضحه الجدول بسبب موقف ليبيا من الثورة الجزائرية ودعمها لها ومعلوم أن المساعدات المقدمة للحكومة الليبية من الدول الثلاث كانت تصرف في الأغلب كمبادلات تجارية بين ليبيا والدولة المقدمّة للمساعدة لذا نرى ان فرنسا كانت أدنى الدول في تقديم المساعدات المالية لليبيا

جدول رقم 19: المساعدات الاقتصادية الدولية لليبيا¹ (الوحدة ألف جنيه الليبي)

البلد/ السنة	1952	1953	1954	1955	1956	1957	1958	1959
الولايات المتحدة	554	490	2.386	4.055	4.739	9136	8449	11.384
المملكة المتحدة	2.740	3.750	3.750	3.750	4.000	4.250	3.250	3.250
فرنسا	218	100	100	100	235	100	130	---

¹ - IBRD,op.cit.p48

2.3.2: قضية بترول إيجلي:

في سنة 1953 منحت الحكومة الفرنسية أولى رخص استكشاف البترول والغاز في الصحراء الجزائرية لكل من الشركة الوطنية للبحث واستغلال البترول في الجزائر (S.N.REPAL) وهي شركة فرنسية تأسست سنة 1946. والشركة الفرنسية لبترول الجزائر (CFPA) و شركة البحث واستغلال بترول الصحراء (CREPS) وهي شركة مختلطة فرنسية بريطانية وشركة بترول الجزائر (CPA) وهي كذلك شركة مختلطة بريطانية فرنسية في جانفي 1956 استطاعت الشركة الفرنسية البريطانية (CREPS) اكتشاف النفط في حوض بولينياك (polignac) بإيجلي باحتياط قدره 500 مليون طن تبعه إكتشاف أكبر حقل بترولي في الجزائر بحاسي مسعود من طرف الشركة الفرنسية (S.N.REPAL)¹

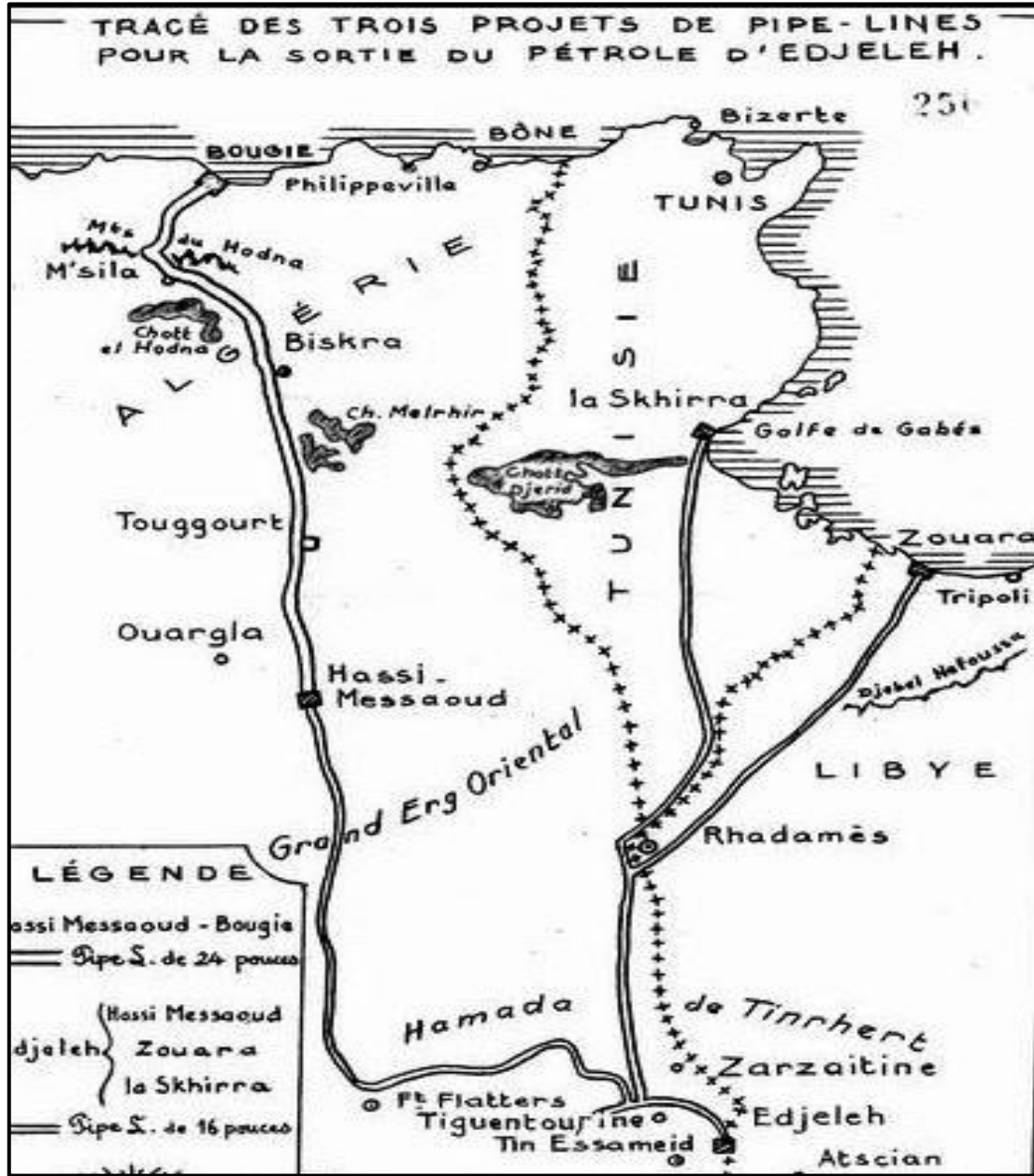
في 24 جويلية 1957 تم إنشاء شركة لنقل البترول (TRAPSA)² لاستغلال بترول إيجلي وضعت الشركة ثلاثة مخططات لنقله نحو المواني، كما هو مبين في **الخريطة**. يقوم المخطط الأول على إنشاء أنبوب يمتد من إيجلي نحو الشواطئ الطرابلسية على مسافة 680 كلم ويمكن لهذا الخط أن يمر عبر مناطق التنقيب عن البترول في ليبيا التابعة لكل من الشركة الفرنسية (CFPA) والشركات الأمريكية حيث يمكن أن يتم تقاسما تكاليف إنجاز الأنبوب³

المشروع الثاني تمثل في إنشاء أنبوب يمر عبر الأراضي التونسية حتى خليج قابس على مسافة 770 كلم.

¹ -Hocine (MALTI), **Histoire secrète du pétrole algérien**, Paris : La Découverte, 2012, p16,

² - Maurice (Brogini) Brogini (Maurice) L'exploitation des hydrocarbures en Algérie de 1956 `a 1971, Étude de géographie économique, Spécialité Géographie, THÈSE, Pour obtenir le grade de Doctorat de 3e cycle, ancien régime de l'université Nice Sophia Antipolis, FRANCE , 1973 , p174

³ -Raymond(furon) **Le Sahara: géologie: ressources minérales mise en valeur**, Lausanne :payot ,1957 ,p339



الشكل رقم 16: المشاريع الفرنسية الثلاثة لنقل بترول إيجلي

(Samir Saul ,Intérêts économiques français et décolonisation de l'Afrique du Nord (1945-1962), Genève :Librairie Droz, 2016,p640)

الخريطة تبين الطرق الثلاثة التي وضعها الخبراء الفرنسيون لنقل بترول إيجلي عبر الأنابيب بعد اكتشافه نحو موانئ البحر الأبيض المتوسط الأنبوب الأول من إيجلي نحو ميناء زوارة بطرابلس. الأنبوب الثاني يمتد من إيجلي نحو ميناء قابس بتونس الأنبوب الثالث من إيجلي نحو حاسي مسعود ومن ثم نحو بجاية

المشروع الثالث يقوم على ربط إيجلي بأنبوب حاسي مسعود أو أنبوب مباشر من إيجلي نحو بجاية على مسافة 1400 كلم . و حددت تكاليفه بحوالي 28مليار فرنك فرنسي¹ أي أكثر بكثير من تكاليف المشروع الأول أو الثاني

كان المشروع الأول والثاني أكثر ملاءمة اقتصاديا لكنهما يقومان على مرور الأنابيب عبر أراض أجنبية، وهو أمر قد يشكل مستقبلا وسيلة ضغط على الحكومة الفرنسية، أما المشروع الثالث كان أكثر تكلفة وصعوبة في التنفيذ لكنه لا يمر إلا عبر الأراضي الفرنسية المحتلة .

أدى قيام جبهة التحرير في 17 اوت 1957 بتنفيذ عملية هجوم على منطقة للتقيب عن البترول في "تين السما" قرب إيجلي بأقصى جنوب شرق الجزائر إلى طرح مشكل آخر وهو تأمين خط الأنبوب من هجمات جبهة التحرير

بعد أخذ ورد من طرف الخبراء والسياسيين تم تفضيل المشروع الأول أي مشروع الأنبوب الممتد من إيجلي إلى موانئ طرابلس وقامت الحكومة الفرنسية بعرض المشروع على الحكومة الليبية أواخر سنة 1957. وسرب خبر العرض للرأي العام الليبي ولجبهة التحرير الوطني، وأغلب الظن أن التسريب كان مقصودا من طرف الحكومة الليبية،² حتى تجد مبررا للتهرب من العرض الفرنسي خاصة أن فرنسا كانت سابقا قد عجلت بالمصادقة على اتفاقية الصداقة وحسن الجوار طمعا في قبول الحكومة الليبية للتعاون معها في مجال نقل البترول من الصحراء الجزائرية نحو الموانئ الليبية³، وكاد خبر الاتصالات الفرنسية أن يحدث رد فعل قوي من طرف الشعب الليبي لولا مسارعة الحكومة الليبية إلى نشر تكذيبا للخبر عبر صحيفة الرائد الليبية المقربة من المصادر الرسمية ختمته بالقول إن مثل تلك المفاوضات لن تحدث

¹- Raymond(furon),op.cit,p339

²- إتبع الملك إدريس السنوسي مثل تلك الإستراتيجية في تسريب أخبار للرأي العام الليبي عبر الصحافة ، لإيجاد مبررات والتهرب من العروض الأوروبية التي لا تخدم مصلحة بلاده أو قناعاته ،والأمثلة على ذلك كثيرة أهمها ما حدث أثناء عقد الاتفاقية العسكرية مع بريطانيا ،ومع الولايات المتحدة الأمريكية

³- Brunet (Roger).op.cit. p32

مادامت الجزائر لم تحصل على استقلالها، إذ أن المشروع يعتبر ضربة قاسية للوطنيين الجزائريين¹.

لم تمر أيام حتى اتضح للعلن أنّ الملك إدريس السنوسي وكذا البرلمان الليبي قد رفضا العرض الفرنسي متمسكين بقرارات مؤتمر طنجة². كان رفض العرض الفرنسي من الحكومة الليبية تضحية كبيرة وخسارة لمبالغ مالية ضخمة كانت ليبيا في أمس الحاجة إليها خاصة إذا علمنا أن ليبيا في تلك السنوات كانت تعيش على المساعدات الأجنبية وعلى كراء القواعد العسكرية لبريطانيا والولايات المتحدة، وبينت ذلك بالفعل لا بالقول أنّها تقف مع الثورة الجزائرية وأنّها لا ترضى أن تضر الجزائر لا من قريب ولا من بعيد³.

أمام هذا السلوك البطولي للملك إدريس السنوسي أرسل كريم بلقاسم برفقة شكر إلى رئيس الحكومة الليبية عبد المجيد معتبرا فيها أنّ السلوك الليبي أعطى دفعا قويا لكفاح الشعب الجزائري⁴. وتجدر الإشارة بأنّ جبهة التحرير قد بيّنت سابقا موقفها من استغلال فرنسا للثروات الجزائرية الصحراوية ، إذ أعلنت نوفمبر 1957 ان الجزائر لن تلتزم قط بأية معاهدة او عقود او اتفاقيات عقدها او تعقدها فرنسا باسم الجزائر.

لعبة رقم 4 ملف 8 تقرير للحكومة المؤقتة حول تهريب السلاح عبر فزانفي السنة 1958 أصدر وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة في نيويورك كتيباً تعرض فيه لمنشآت النفط وأكد عزم جبهة التحرير على القضاء على أي استثمارات ترمي إلى استغلال ثروة الجزائر الوطنية، بما فيها ثروة الصحراء الكبرى ، من دون موافقة الجزائر المستقلة . وتلا ذلك توجيه جبهة التحرير لإنذارات لشركات النفطية العاملة في الصحراء الجزائرية . وأيدت الجامعة العربية موقف الحكومة الجزائرية باتخاذها لقرار

¹ - جريدة المجاهد ، 1 فيفري 1958 ، ص 10

² - انعقد مؤتمر طنجة في أبريل 1958 ، أقرت خلاله الأحزاب المغاربية وجود التضامن مع الجزائر لبناء وحدة مغاربية ، للتوسع حول ذلك أنظر ، عبد الله مقلاتي ، الثورة الجزائرية ومؤتمر طنجة المغربي، مصر : المؤرخ العربي، العدد رقم 2009، 17

³ المجاهد 1958/07/22 ، العدد 27 ص 1

⁴ مجلة الرائد عدد 15/03/1958 ص 1 ، نقلا عن محمد ودوع ، المرجع السابق ، ص 138

سنة 1959 يقضي بمقاطعة شركات البترول التي تستغل البترول الجزائري . لكن هذا القرار لم ينفذ¹ . أمام الرفض الليبي الشجاع وجدت فرنسا نفسها مرغمة على التوجه إلى تونس و تنفيذ المشروع الثاني.

عرضت الشركة الفرنسية (TRAPSA) على الحكومة التونسية المشروع فوافقت الحكومة التونسية عليه دون تردد .يقول رضا مالك حول ذلك أن الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة أمضى على اتفاقية لنقل البترول الجزائري من الصحراء إلى تونس في فيفري 1958 بينما رفض الملك إدريس السنوسي توريث ليبيا في أية قرارات تمس بالثورة الجزائرية، وهو ما أدى، حسب رضا مالك، إلى وقوع خلافات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة التونسية، نجم عنها انتقال جريدة "المجاهد" إلى تيطوان التي كانت عبارة عن محمية إسبانية.²

احتجت جبهة التحرير على قبول تونس بالمشروع وأرسلت مذكرة احتجاج إلى الحكومة التونسية في جانفي 1958³ جاء فيها:

- إن التوقيع على مثل هذه الاتفاقية يعني الاعتراف بحق فرنسا بالتصرف في ثروات الجزائر .

- إن موافقة الحكومة التونسية على ذلك يعتبر خرقا فادحا لاتفاقية طنجة.

- الشعب الجزائري لا يقبل أن يستعمل البترول لتغذية الحروب المفروضة عليه، إن مقابل استثمار هذا البترول هو آلاف الضحايا الجزائريين الذين يعطي عنهم ضحايا ساقية سيدي يوسف صورة مصغرة .

- إن بناء هذا الأنبوب يفقد الشعب الجزائري ثمار معركة الصحراء الاستراتيجية

-إن مشروع الأنبوب من شأنه أن يحقق تعبئة احتكارات ورؤوس الأموال الأجنبية وراء فرنسا وفي نفس الوقت الذي يمنح فيه للحكومة الفرنسية تبريرا لاستمرار الحرب أمام

¹- معد كيالي ، "بترول الصحراء الكبرى في المفاوضات بين فرنسا والجزائر " ، مجلة الرائد العربي ، العدد 7 ،

مايو 1961

²جريدة يومية الخبر 27 /06/ 2011

³- محمد الملي ، المرجع السابق ، ص 107

الرأي العام الفرنسي.

- إن إقامة الدليل على إمكانية استغلال بترول إيجلي في الحال من خلال مد هذا الأنبوب يساعد على تدفق رؤوس الأموال الأجنبية الأمر الذي يخدم السياسة الاستعمارية في الجزائر بما يقدم لها من دعم يطيل في أمد الحرب.

- إن حرب الجزائر أشرفت على نهاية سنتها الرابعة وللتعجيل بنهاية الحرب لا بد أن يظهر المغرب العربي في مظهر كتلة متضامنة لا تصدع فيها.¹

ردت عليه جريدة الأمل الناطق الرسمي باسم الدستور الجديد أن موقف تونس من القضية الجزائرية مشرف وأن انتقاد جبهة التحرير غير منطقي فالأنبوب يمر عبر الأراضي التونسية وليس الجزائرية كما أن إنجازها يتطلب حوالي ثلاث سنوات تكون الجزائر خلالها قد استقلت وهي من ستستفيد من هذا الأنبوب.²

في أواخر جوان 1959 تمت المصادقة بين الحكومة التونسية والشركة الفرنسية المسماة شركة البحث والتنقيب الصحراوية (TRAPSA)³ على اتفاقية مد أنبوب بترولي من إجلي إلى ميناء الصخيرة بتونس مقابل مبلغ مالي سنوي قدر بثلاثة ملايين فرنك.⁴

يبلغ طول الأنبوب 770 كلم ويقطر ستون سم ويتم تزويده بمحطتين للضخ وأربع محطات للربط ويستطيع نقل 17100 مليون طن سنويا.⁵ بتاريخ 20 أوت بدأت الشركة الفرنسية المسماة نقل بترول الصحراء (Trapsa)⁶ في إنجاز الأنبوب حيث

¹ - مذكرة الهيئة التنفيذية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية إلى الحكومة التونسية بشأن مشروع أنبوب إيجلي ، نقلا

عن محمد الميلي ، المرجع السابق ، ص. 107-108 أنظر كذلك صحيفة المجاهد العدد 27 ، ص2

² - Pierre(cornet) ,du mirage au miracle , pétrole saharien, paris : Nouvelles Editions Latines, 1960 , p140

³ - Pierre cornet ,op. cit, p140

⁴ -,Paul de Chammard,Problèmes pétroliers de la France et de la Communauté ,paris :Éditions Montchrestien, 1959,p247

⁵ - Fosset Robert. « Pétrole et gaz naturel au Sahara ». In: Annales de Géographie, t. 71, n°385, 1962.p290

⁶ - Hocine MALTI, op.cit, P18

انطلقت الأعمال من الجهتين ، الجهة الجزائرية انطلاقاً من محطة عين أميناس (Fort-Polignac) الواقعة على بعد ستين كلم شمال غرب إيجلي في أوت 1959 ، وفي الجهة التونسية في ميناء صخيرة¹ الواقع على الساحل الشرقي للبلاد التونسية حيث يشرف على خليج قابس وحددت نهاية الأشغال به إلى نهاية سنة 1960

2.3.3 : أسباب ضعف التعاون الاقتصادي الفرنسي الليبي:

يمكن إرجاع ضعف التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين ليبيا وفرنسا إلى عامل واحد متفرع نوجزه على النحو التالي:

- عزوف الحكومة الليبية عن تطوير علاقاتها الاقتصادية مع فرنسا، بسبب تفضيلها الوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية كما اتضح ذلك في قضية أنبوب بترول إيجلي² مضحية بحوالي ثلاثة مليارات فرنك فرنسي سنوي تمكنت تونس من الحصول عليها إلى جانب ما كان سيوفره المشروع من مناصب العمل ، ولم تكتف ليبيا بذلك بل عملت على التضييق على الاستثمارات الفرنسية بليبيا ويتجلى ذلك في امتيازات التنقيب عن البترول التي كانت توزعها الحكومة الليبية على الشركات النفطية العالمية ، وإبعاد الشركات الفرنسية عنها إذ أعطت امتيازاً واحداً للشركة الفرنسية كومباني دي بترول توتال، سنة 1957 من أصل إثني عشر امتيازاً ورّع على الشركات البريطانية والأمريكية . واستطاعت الشركة الفرنسية اكتشاف بعض الحقول النفطية ففي 26 ديسمبر 1958 اكتشفت حقل بمعدل إنتاج 150 برميل في اليوم ، وفي جوان 1961 اكتشفت حقل آخر بإنتاج 1187 برميل يومي تبعه اكتشاف بئر آخر بإنتاج 1200 برميل يومي.³

¹- Maurice Brogini. Op.cit , P175

²- انظر الفصل السابع من الأطروحة ص.ص 352-357

³- عبد الأمير قاسم كبه ، المملكة الليبية صناعتها البترولية ونظامها الإقتصادي ، بغداد : دار الأندلس للطباعة والنشر ، 1963 ، ص 122

حاول الفرنسيون تبرير هذا العزوف الليبي في تعامله مع فرنسا إلى ضغوطات ومؤامرات بريطانية وأمريكية لإضعاف النفوذ الفرنسي في ليبيا¹.

- مقاطعة الشعب الليبي لفرنسا إقتصاديا بداية من سنة 1958 كرد فعل على اعتداء القوات الفرنسية على منطقة إيسين². ففي الفاتح من جانفي 1961 تحول اسم لجنة التبرعات لمساعدة الجزائر إلى لجنة مقاطعة البضائع الفرنسية فحسبها أن التعامل مع فرنسا اقتصاديا هو مساعدة لها على البقاء في الجزائر فتدفق الواردات الفرنسية إلى ليبيا ينعش الاقتصاد الفرنسي³.

باشرت اللجنة في تطبيق قراراتها المتعلقة بمقاطعة البضائع الفرنسية عن طريق

تكوين لجان مراقبة على البضائع المستوردة من الخارج في الموانئ والمطارات⁴ واستجاب الشعب الليبي على نطاق واسع وبمختلف طبقاته لطلب مقاطعة وأعطيت تحذيرات لجميع البواخر والطائرات بعدم شحن وتفريغ البضائع الفرنسية وإلا تعرضت بدورها للمقاطعة⁵ وبذلك أصبح الشعب الليبي أول شعب يقوم بمقاطعة فرنسا مقاطعة اقتصادية تامة.

صرّح وزير خارجية ليبيا في مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية الذي انعقد

ببغداد أنّ الشعب الليبي قد قرر المقاطعة الاقتصادية لفرنسا وأنه مستعد للذهاب إلى أكثر من ذلك⁶.

وبمناسبة نجاح المقاطعة وجه أحمد بودا ممثل الحكومة الجزائرية المؤقتة بليبيا كلمة إلى الشعب الليبي جاء فيها:

¹ - Romo(Maria) op.cit ,p363

² - قرارات المؤتمر الشعبي المنعقد في طرابلس سنة 1957 وثيقة رقم 39 ،نقلا عن محمد ودوع ، المرجع السابق ،ص 88

³ - وثيقة اللجنة مؤرخة 26 / 11 / 1961 ، نقلا عن محمد ودوع ، المرجع السابق ،ص 90

⁴ - حوار مع الشيخ محمد صبحي 04، /11/ 1995 ، نقلا عن محمد ودوع ، المرجع السابق ، ص 92

⁵ - أنظر نص إعلان المقاطعة، محمد ودوع ، نقلا عن محمد ودوع ، المرجع السابق ،ص 90

⁶ وثيقة اللجنة مؤرخة في 26 / 11 / 1961 ، نقلا عن محمد ودوع ، المرجع السابق ، ص 92

"... الشعب الليبي الذي ألف الكفاح والمجد وشب على البطولة والفداء أول شعب حقق هذه الفكرة وضرب بذلك أروع الأمثلة في الشجاعة والتضحية والوفاء وبرهن على أن العبرة في وزن الشعوب وحقيقتها ليست في كثرة أفرادها، ولا في غناها المادي ولكن في مقوماتها النفسية ورصيدها المعنوي.."

واستمرت المقاطعة إلى غاية إعلان وقف إطلاق النار بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني.¹

كان لموقف الحكومة الليبية المؤيد للثورة الجزائرية الاثر السلبي على العلاقات الفرنسية الليبية مما أدخلها في حالة من الجمود على عكس العلاقات التي أصبحت حميمة بين فرنسا وكل من تونس والمغرب بعد استقلالهما ، وحاول الفرنسيون تبرير ذلك بالمؤامرات البريطانية والأمريكية الساعية إلى إنهاء نفوذها بليبيا وإستحواذهما على ثروات البترول المرتقب اكتشافها بالأراضي الليبية والحقيقة أن إدريس السنوسي كان يرى في فرنسا العدو القديم للسنوسية وأن حربه معها بمختلف الطرق ماهي إلا تنمة للحروب السابقة التي كانت بين السنوسية وفرنسا

¹ - حبيب وداعة الحساوي، المرجع السابق، ص 45

خانه

من خلال دراستنا للعلاقات الليبية الفرنسية يمكننا القول أنها كانت علاقات معقدة تركت أثرها بشكل فاعل ومؤثر على السياسة الدولية للبحر الأبيض المتوسط اتسمت بالشد والجذب بين الطرفين وتوصلنا لجملة من الاستنتاجات يمكن إجمالها في الآتي :

- العلاقات الفرنسية الليبية بدأت متكافئة بين إدريس السنوسي الذي كان يمثل ليبيا في المنفى بمصر وديغول الذي كان يمثل فرنسا المقاومة ببريطانيا فكلاهما كان يعيش لاجئاً خارج بلاده وكلاهما رفض الاستسلام و فضل مواصلة المقاومة

- العلاقة الفرنسية الليبية بدأت بمحاربة عدو مشترك وهو القوات الإيطالية المحتلة لليبيا وكان من المفروض أن تنتهي بطرد إيطاليا من ليبيا وتحقيق كل طرف لأهدافه، إدريس السنوسي التخلص من الاستعمار الإيطالي ، وديغول الوصول إلى الجزائر بقواته عبر ليبيا ، لكن ديغول سرعان ما ظهرت عنده مطامع استعمارية واستراتيجية ، وأعلن أن فزان هي ثمرة إنتصار الفرنسيين على الإيطاليين في إفريقيا وبالتالي يحق لها الاحتفاظ بها ، فأنها بذلك علاقة التحالف وبدأ علاقة جديدة عنوانها الاحتلال الفرنسي لفزان مما أشعل العداوة القديمة بين السنوسية وفرنسا

- حقق ديغول خلال فترة تحالفه مع إدريس السنوسي انتصارات عسكرية على دول المحور بليبيا رفعت من شعبيته وأسمعت صوته لجميع الفرنسيين فازدادت شعبيته وزاد معها مؤيدوه مما أدى إلى سلسلة من الالتحاق الفردي و الجماعي للسياسيين والعسكريين الفرنسيين بحكومة فرنسا الحرة متخليين عن حكومة فيشي.

- تعتبر معركة بئر الحكيم من المعارك الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية أبدى فيها جنود المستعمرات الفرنسية خاصة فرقة المشاة رقم 22 لشمال إفريقيا ضروبا من الشجاعة والتضحية جعلت من المعركة ملحمة وقف عندها العالم مجللا و

متحديا رجالاتها ، لكن الفرنسيين حاولوا إهمال هذا الدور وإرجاع كل الفضل لرجالاتهم المشاركين في المعركة

- لم ترق العمليات العسكرية التي قامت بها فرنسا في فزان لطرد الإيطاليين منها إلى معارك حقيقية كما كانت تسوق له الدعاية الفرنسية ، بل كانت مجرد معارك ثانوية عمل ديغول على النفخ فيها وتضخيمها من أجل الدعاية لحكومة فرنسا الحرة وجذب تأييد الشعب الفرنسي لها ، والارتقاء بحكومته إلى منصب متحالف مع قوات المحور وهذا ما حققه.

- عملت فرنسا خلال الفترة الممتدة من سنة 1945 إلى 1949 على تحقيق هدفين في ليبيا. الهدف الأول كان وضع ليبيا تحت وصاية إيطاليا والهدف الثاني اقتطاع جزء ترابي من ليبيا لخلق دولة جديدة هي دولة التوارق ، لكنها فشلت في مسعاها بسبب تضارب مصالح الدول الكبرى حول مصير ليبيا ودخول هيئة الأمم المتحدة على الخط مما جعل المشروع الفرنسي الأول ينهار لصالح استقلال ليبيا ونفس الشيء حدث للمشروع الثاني أولا بسبب استقلال ليبيا وثانيا استبدال فرنسا لمشروع دولة التوارق بمشروع أوسع وأشمل هو مشروع المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية

- استطاعت فرنسا بتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا من توجيه استقلال ليبيا نحو الفدرالية خدمة لمصالحهم ومكنهم ذلك من إبقاء وتقوية نفوذهم وهيمنتهم على ليبيا . فأصبحت بذلك فزان مرتبطة بالحكومة الفرنسية أكثر من ارتباطها بالحكومة الفدرالية الليبية حتى سنة 1956 تاريخ الجلاء عنها.

- حاولت فرنسا الإبقاء على نفوذها في فزان عن طريق عقد اتفاقية عسكرية دائمة مع الحكومة الليبية على غرار الإتفاقيات العسكرية البريطانية والأمريكية لكن إدريس السنوسي رفض ذلك وصمد أمام الضغوطات الفرنسية المدعمة في البداية من أمريكا وبريطانيا ، لكن وبعد معارك دبلوماسية استطاع السنوسي إرغام فرنسا على الجلاء من فزان ، موظفا في حربه هذه عدة أوراق سياسية منها تحالفه

العسكري مع بريطانيا الذي يرغمها على الوقوف في صفه في حالة اندلاع حرب بينه وبين فرنسا ، كما أن أمريكا بدورها كانت مرتبط مع ليبيا باتفاقية عسكرية ، وبتوظيفه لتلك التحالفات جعل كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تتخليان عن فرنسا لصالح حماية مصالحهما بليبيا فتحولاً من الضغط على ليبيا إلى الضغط على فرنسا للانسحاب من فزان.

- أدى اندلاع الثورة في الجزائر إلى تثبيت فرنسا بفزان أكثر وأكثر خاصة أنها كانت في رأي الخبراء الفرنسيين مفتاح الدفاع عن الصحراء الجزائرية ، لكن وباكتشاف النفط بمنطقة إيجلي داخل الحدود الجزائرية الليبية وطمع فرنسا في نقله نحو أوروبا عبر ميناء طرابلس و تخوفها من تحول منطقة الحدود بدعم من الحكومة الليبية إلى مراكز خلفية لجهة التحرير الوطني كل هذا عجل بقبول فرنسا لفكرة الجلاء المشروط ، بعقد اتفاقية تعاون وحسن جوار تحافظ بها فرنسا على بعض مصالحها بليبيا.

- إن ضبط فرنسا لحدود مستعمراتها بإفريقيا مع ليبيا من خلال اتفاقية التعاون وحسن الجوار مكن هذه المستعمرات بعد استقلالها من تقادي صراعات حدودية كانت ستفجر بينها و تستنزف الكثير من قدراتها فمشكل الحدود المتوارثة كانت وماتزال قنابل موقوتة ، قد تندلع في أي لحظة وفي أي مكان ،مثملاً حدث بين الجزائر والمغرب الأقصى لاحقاً

- دعمت ليبيا الثورات التحريرية في بلاد المغرب ضد فرنسا وأصبحت الشريان الأساسي للثورة التحريرية الجزائرية مما جعلها أكبر مشكل يؤرق السياسة الفرنسيين ويمكن اعتبار هذا الدعم استمرار للحرب السنوسية الفرنسية التي بدأت في الأصل بدعم السنوسي الكبير للثورات الجزائرية ولم يؤد ذلك الدعم حينها إلى الانتصار تلك الثورات لكن وباندلاع ثورة 1954 ساهم الدعم الليبي في طرد فرنسا من الشمال الإفريقي.

- أفضلت الثورة الجزائرية مشروع دولة التوارق التي كانت فرنسا تسعى لإنشائها ،حيث حمل التوارق السلاح إلى جانب جبهة التحرير الوطني متخليين عن المشروع الفرنسي

- أدت الثورة الجزائرية إلى إفشال العمل بمعظم بنود اتفاقية التعاون وحسن الجوار المعقودة بين فرنسا والمملكة الليبية فلم تحترم ليبيا بنودها وفضلت الوقوف إلى جانب الثورة الجزائرية وأهم ما طبق منها هو تسطير الحدود بين ليبيا والمستعمرات الفرنسية الإفريقية
- تشير حاليا دلائل كثيرة إلى الاهتمام المتزايد لفرنسا بجنوب ليبيا ومحاولة بعث مشروعها القديم بحلة جديدة فحسب بعض الدراسات الاستراتيجية وما تنشره الصحف من حين لآخر فإن المشروع الفرنسي يقوم على خلق دولتين هما دولة للتبو عاصمتها مرزق تمتد من منطقة غدوة شرق سبها إلى الكفرة وحدود السودان وشمال شرق النيجر وشمال التشاد . ودولة للتوارق عاصمتها أوباري تبدأ من غدامس إلى غات، مرورا بسبها وأوباري واليزي بجنوب الجزائر إلى شمال مالي والنيجر ، كما أقامت قاعدة عسكرية كبيرة في منطقة الواو الواقعة جنوب شرق منطقة القطرون وتعتبر الجزائر هذا العمل تهديدا لأمنها الاستراتيجي
- نجحت الدول الثلاث الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا في إبعاد الاتحاد السوفياتي عن أخذ حصة له في ليبيا خلال المرحلة المدروسة مما جنب المملكة الليبية أن تصبح بؤرة من بؤر الحرب الباردة
- خدم صارع الدول الكبرى عن مستقبل ليبيا القضية الليبية ففي البداية مكن هذا الصراع ليبيا من نيل استقلالها وإبعاد كل من الاتحاد السوفياتي وإيطاليا من حلبة الصراع وجعل ليبيا منطقة للنفوذ البريطاني والفرنسي والأمريكي . في السنوات الأولى لاستقلال ليبيا استطاعت الدول الثلاثة إدارة ليبيا في وفاق وتنسيق مشترك فيما بينها ، لكن وباندلاع الثورة الجزائرية ثم أزمة السويس سنة 1956 بعده اكتشاف البترول بليبيا كل هذه المستجدات أدت إلى ظهور صراع خفي بين الثلاثة في البداية أدى إلى تقارب بريطاني وأمريكي ضد فرنسا ، انتهى بطرد فرنسا من ليبيا ثم سرعان ما لحقت بها بريطانيا لتبقى للولايات المتحدة اللاعب الوحيد في ليبيا و صاحبة النفوذ الاقوى والكلمة المسموعة

الملاحق

قائمة الملاحق

رقم الوثيقة	عنوان الوثيقة
وثائق أرشيفية	
01	اقترح تسليم مدالية الشجاعة لجندي جزائري شارك في حروب ليبيا إلى جانب جيش فرنسا الحرة
02	أسماء لأفراد الفرقة رقم 22 لشمال إفريقيا التابعة لجيش فرنسا الحرة المشاركة في معارك ليبيا
03	قانون النظام المؤقت لفران حسب ما جاء في العدد الأول من الجريدة الرسمية لفران ، عدد 1 جانفي 1952
04	تعليمة الإدارة الفرنسية بفران رقم 1 وملحقها الخاص بتكوين حكومة فران
05	تعليمة الإدارة الفرنسية بفران رقم 2 الخاصة بتكوين حكومة فران
06	تعليمة الإدارة الفرنسية بفران رقم 3 الخاصة بتكوين حكومة فران
07	تعليمة الإدارة الفرنسية بفران رقم 4 الخاصة بتكوين حكومة فران
08	مجموعة السلطات الاربعة المقرر تسليمها للحكومة الليبية المؤقتة على مراحل
09	تعليمة الإدارة الفرنسية رقم 1 خاصة بتسليم سلطات المجموعة الأولى للحكومة الليبية المؤقتة
10	تعليمة الإدارة الفرنسية رقم 2 خاصة بتسليم سلطات المجموعة الأولى للحكومة الليبية المؤقتة
11	بعض من مواد معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة بين فرنسا والمملكة الليبية سنة 1955
12	أعضاء المجلس الإستشاري
13	أعضاء اللجنة التحضيرية
14	أعضاء الجمعية التأسيسية
15	طبيعة المساعدات المقدمة إلى ليبيا والدول المانحة لها ما بين 1952 و1959
16	الدول المانحة لليبيا ما بين 1952 و1955

خرائط	
17	خريطة تقسيم ليبيا بين بريطانيا وفرنسا سنة 1943
صور	
18	طابع بريدية أصدرتها فرنسا خلال فترة احتلالها لفرن
19	صورة لنصب تذكاري تخليدا لغزو فرنسا لفرن
20	صورة لحمد سيف النصر في مطار سبها برفقة رئيس الإدارة العسكرية الفرنسية بفرن
21	صورة لإدريس السنوسي مع رئيس فرنسا سنة 1953 في باريس
22	صورة لمخلفات القافلة التي أحرقتها جبهة التحرير بالقرب من إيسين

وثيقة رقم 1 : اقتراح لتسليم مدالية الشجاعة لجندي جزائري شارك في حروب ليبيا إلى جانب جيش فرنسا الحر¹

3

FORCES FRANÇAISES LIBRES

1^{re} DIVISION *à Zita Prothuma*

TRAME BRIGADE

ACTIVE

MÉMOIRE de PROPOSITION pour la Croix de la Libération

Nom: **BEL HADJ**

Prénoms: *Mohamed*

No. Mle: **S. H.**

Date et lieu de naissance: *printemps 1924 Saïda*

Corps: **22^e B.N.A.**

Grade: *Sous-Lieutenant*

Date de promotion: **25-9-44**

Date d'attribution du dernier grade dans la Légion d'Honneur ou la Médaille Militaire: **1 Janvier 1943**

Sous-Lieutenant Nord-Africain incarnant les vertus de cette race qui a si généreusement donné son sang pour le salut de la France. Rallié aux F.F.L. en 1941, il a vécu toutes les heures sombres, comme il a participé à toutes les victoires de cette poignée de héros. À SIB-HACHEM il sauva 2 fois au péril de sa vie son commandant de Cie. Brave jusqu'à la témérité, il était vénéré de ses troupes. Le 10 Janvier 1945 en conduisant une patrouille dans le bois de l'Unterwald (Alsace) il était mortellement blessé, sa dernière pensée fut pour la France sa patrie, alors qu'il recevait des soins, il dit au docteur en expirant, dans un souffle "Le Lieutenant BEL HADJ va mourir, mais ça ne fait rien; Vive la France."

Décompte des services	Ans	Mois	Jours
Temps de service: Actif:	22		
Réservo:			
Total:	22		
Études préliminaires			
Légion d'Honneur depuis la nomination dans le dernier grade			
Séjour dans les garnisons frontières			
Séjour aux T. O. E.	5	4	
Majoration pour service aérien			
Blessures de guerre			
Citation à l'Ordre de l'Armée			
Campagnes décomptées simples	7	6	3
Totaux:	34	10	3

S.A

¹ - من مقتنيات جمعية فرنسا الأحرار ، محملة من موقع الجمعية (<http://www.francaislibres.net>) اطلع عليه يوم 2017-12-10

وثيقة رقم 2 : فرقة المشاة رقم 22 لشمال إفريقيا المشاركة في معارك بئر الحكيم¹

22 ^e COMPAGNIE NORD-AFRICAINNE A BIR-HAKEIM					
	Capitaine	LEQUESNE Pierre	1099	—	SALEM Mohamed
	Sous-Lieutenant	PALAVAN Marcel (D)	2477	—	MANSOUR Ali
	Adjudant	GONZALES	2325	—	NEDJA Abderrahman
	—	VERNIOLLE Désiré (P)	53823	2 ^e classe	DREYFUS Albert
	Sergent-Chef	BOUGACEM Bouklari	—	—	BEDOURET
	—	BELGACEM Amrani (D)	52384	—	VILLEMER Jacques
	—	JANNERT Henri	8728	—	BACHE Robert
	Sergent	BROSSARD Gaston	983	—	BOUCHOUCHA Milloul (D)
	—	TOGNET André (P)	2115	—	TAHAR Messoud (D)
1286	—	BOU Hamar	5475	—	ALI BEN MOHAMED
2461	—	BENZADA	1819	—	BAGDADI Abdelkader
2231	—	ATTROUSS Lakdar	1160	—	AMEDE BEN ABDELKADER (P)
1809	—	TAHAR Rabah	—	—	ZITOUNI (P)
1636	—	ABDELKADER (P)	1544	—	ROUMANE Mohamed (P)
722	—	BOUDE Acha (P)	409	—	BEN HAMDAM (P)
4025	—	SKANDRI Djelloul (D)	4359	—	AHMED Betchine
1872	Caporal	MARTY Henri	1076	—	BOU ZEDKA
5170	—	ARBOR	379	—	BEN SAID
8595	—	MOEQUINGHEM	81	—	H'RAHOUI Tahar
	—	ORSET Marius (P)	1880	—	ZAATOUT (D)
2007	—	BECHGAOUI (P)	7688	—	BEL MARDI
3114	—	CHEDDAD (P)	6034	—	SELMANI
15103	—	MOHAMED BEN TATA	124	—	YAYA Abdallah
125	—	MATTAOUI	8475	—	OSMANI
528	—	MECHAOUI	2165	—	BEN ZGAIDI Mohamed (D)
118	1 ^{re} classe	AKLI Amar	1958	—	BEL BACHIR
1653	Caporal	OUALID	4244	—	BEN ALIOU Sleiman (P)
4807	1 ^{re} classe	NABE	6153	—	BOU ALEM
5428	—	BRAHIM El Habib	1529	—	BEL DJILLALI
11664	—	HADDAD Abdelkader	1562	—	MOHEDINE (P)
717	—	SOUIKUI	1424	—	TAMZILET
1983	—	ABDEL Maunin	2900	—	EL CHALI
3096	—	YAKER	11252	—	LALOUMA
2247	—	BELATTALE Mohamed	211	—	BOUTCHECHE Atman
1182	—	BLAL Lakdar	1688	—	KTAR Mohamed (D)
2342	—	AHMED Ben Ibrahim	4240	—	BEL ABEL Bouziane
1820	—	MILOUD Dahmen	4342	—	BOUTAMA Ould Djillait
2268	—	ALI Ben Béchir (P)	4132	—	LAAREF Mohamed
1141	—	ABDALLAH Ben Rabah	834	—	BEN Mohamed (D)
1489	—	ADOU Aouari	36	—	YAYA BEN CHEIK
1888	—	ZOUAOUI Ben Aouda	4335	—	MAHMOUDI (P)
4096	—	MOKADEM (D)	2777	—	BOUDALIA (P)
720	—	BEL KILALI	4837	—	BRA ABDELKADER
1661	—	ZIADA Salah (P)	2107	—	BARKI Kadour (P)
92	—	DERKAOUI	1554	2 ^e classe	TITAOUI Ahmed (P)
813	—	FAKRET	867	—	BOUDRA Arman (P)
242	—	SADOUNI (P)	2600	—	URMIT Abdailat (D)
1115	—	OUADAH Mohamed (P)	1915	—	GHOMRE
516	—	ZAIR (P)	699	—	BEN AIR Rabek (D)
7195	—	LAROOUSSI Ahmed (P)	774	—	GHOUBALI Ben Ahmed (D)
1469	—	ZAIEB Ben Mohamed (D)	4264	—	SEOBAN
2131	—	BALDOUI (P)	582	—	BOUTCHECHE Abdelkader
1011	—	LARBI Ahmad (P)	911	—	BEN NACEUR
819	—	BRARIS Mohamed (B)	337	—	BOUDOUNMA Abdelkader (D)
1030	1 ^{re} classe	ABED Ben Mohamed (D)	4325	—	AKROUN Tahar
5025	—	MOHAMED Ben Mohamed (D)	319	—	MOHAMED Brahim
4696	—	AHMED Ben Ali (D)	2042	Lieutenant	ANDRE (P)
1809	—	SALAH Mohamed (D)	—	1 ^{re} classe	ALI BEN MOHAMED (P)
1870	—	BAR AMAMA (D)	5475	2 ^e classe	ABED BEN MOHAMED
1820	—	ALIMI Hussein	3030	—	MOHAMED Ben Mohamed (P)
1182	—	MEFLAH (P)	5205	—	AHMED Ben Ali
1508	—	SOUAK Ahmed	4696	—	MOHAMED Ahmed (P)
2036	—	KEREDINE Amor	4096	—	MOKTAR Mohamed (P)
2858	—	BEL Abiad	1240	—	TAYEB Ben Mohamed (P)
1862	—	BEN GASNIA	1469	—	BEN SCAIDA Abdelkader (P)
5102	—	MOHAMED Ben Ali	1952	—	
2063	—	ACHIR Chérif		—	

¹Jacques Ghémard , <http://www.francaislibres.net>, page personnelle , Consulté Le 14 Aout 2015

وثيقة رقم 04 أ : قانون النظام المؤقت لإقليم فزان أثناء فترة الحكم الفرنسي¹

النظام المؤقت لفزان

طبقا للمادتين التي صدقت عليها هيئة الامم المتحدة فيما يخص النظام المستقبل لاراض مؤلفة لبيبا والشروط التي تبين تحقيق استقلال هذا التطر .

- ونحن راغبون في ادخال اهالى فزان لممارسة الشؤون العمومية

- قد قررت حكومة الجمهورية الفرنسية الدولة المحتلة لفزان ان تضع اسس حكومية يمكن بفضلها مسيرة ادارة خصوصية لهذا التراب .

- ولهذه الغرض قد سلمت ادارة الحكومة لرئيس تراب فزان سعادة الباي احمد سيف النصر - ويساعد الباي احمد في مهمته ستة مستشارين لهم نظر للمائل المتعلقة بالعدلية والمالية والاقتصادية والفلاحية والداخلية والصحة العمومية والعارف وجمعية استشارية تتألف من اعضاء منتخبين بجمعيات البلدان وقبائل الرحالة -

وحتى وضع النظام النهائي للاراضى التي تتألف منها لبيبا فتتولى حكومة الجمهورية الفرنسية كل المسائل المتعلقة بالعلاقات الخارجية وايضا الدفاع عن اراضى فزان وعند الضرورة استعمال قوة بوليس لحفظ السلم والامن العام .

- وقد وضع النظام المؤقت على الاسس التالية .

1 - ترتيب السلطات العامة

ان نائب الدولة الفرنسية بفزان الذى له اسم مقدم سينادى الباي احمد سيف النصر رئيس تراب فزان فهذا الرئيس يساعده في عمله الدولى :

1 - ثلاثة او ستة مستشارين محليين يختارهم للعدلية والمالية والامور الاتحادية والفلاحية

الجريدة الرسمية لفزان العدد 01 ، بتاريخ 01-01-1952 ، ص ص 32- 34 نقلا عن سالم الكبتي ، لبيبا مسيرة استقلال وثائق محلية 1- ودولية ، ج 3 ، بيروت :الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2012،

تابع الوثيقة رقم 04ب: قانون النظام المؤقت لإقليم فزان أثناء فترة الحكم الفرنسي

والداخلية والصحة العمومية والتعليم العام .
 ٢ - جماعة مستشارة مؤلفة من وكلاء الجماعات المنتخبات ولجنتها اعراض الرحلة فيقع اجتماعهم ويسمى رئيس لفزان والمقيم في اقرب الوقت .
 ٣ - سلطة الدولة

حال الامد الزائل ان دولة فزان لها اهلية لمعالجة المسائل السياسية والترتيب والتصرف الداخلى الاتسمى ذكره :

(أ) - الترتيب الشورى
 (ب) - ترتيب الشرطة والامن الداخلى .
 (ج) - جعل الموظفين في مناصبهم
 (د) - المجلس الاستشارى
 (هـ) - ترتيب الجماعات ولجان اعراض الرحلة
 (و) - التعليم العام
 (ز) - الاعمال العامة والشرطة
 (ح) - البريد والسلك البرقى اعنى (التلغراف)
 (ط) - الصحة العمومية
 (ي) - الادارة البطارية
 (ك) - ادارة المياه
 (ل) - الفلاحة وترتيب المواشى
 (م) - المداخل العمومية والمعارف

سلطة محفوظة

سبقى محفوظا للمقيم مدة الامد الزائل

(أ) - جميع المسائل فيما يخص علاقات تراب فزان مع الخارجية منها التجارة الخارجية
 (ب) - المدافعة عن فزان فاذا عجز الحكام المسلمين عن اقامة استمرار الهناء والظبط بواسطة القوات الشرطية التى تحت يدهم فان المقيم له اهلية ليأخذ ثانية في الحال مراقبة ادارة الامن والشرطة
 (ج) - مراقبة السفر فى الجومنها مراقبة القواعد والاراضى والتجهيزات الكائنة فى التراب
 (د) - جميع المسائل المتعلقة بالقوات الفرنسية الماكثة فى التراب
 (هـ) - العلائق البريدية والتلغرافية والعلائق التلفونية بواسطة الراديو مع الخارجية
 (و) - مسائل السكة والصرف
 (ز) - تسليم وامضاء الاجوزة للبلاد الاجنبية
 (ح) - الاموال المعبوسة
 ولا يمكن يسطروا حتى اتفاسق فى شان البحث عن معادن البلد او تعديتها بدون رضى سابق من المقيم

تابع الوثيقة رقم 04ت: قانون النظام المؤقت لإقليم فزان أثناء فترة الحكم الفرنسي

٢٤
٤ - ترتيبات مختلفة
ان مستشارين فرنسيين يختارون بتقديم رئيس التراب وبعد رضى المقيم لاعانة
المستشارين في اقامة التأسيسات الجديدة .
واللغة الفرنسية تعتبر لغة رسمية مثل اللغة العربية
٥ - تبديل النظام الزائل
اذا اقتضى الحال ان المقيم له القدرة على مخالفة وقتيا والترتيبات المؤمي اليها بعد محادثة
في شأنها مع رئيس تراب فزان .
قرار رقم ٤
المقيم ممثل الحكومة الفرنسية في فـزان
نظرا للقرار رقم ٣ بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٥٠
ونظرا للفقرة (٥) من النظام المؤقت لفـزان
يقـر
سيبدل الفصل ١ « ترتيب السلطات العامة » كما يلي .
وهو يساعد في عماله الدولي .
١) - بثلاثة الى ستة مستشارين محليين المختارين من جنابه للعدلية والمالية والاقتصادية
والفلاحية والداخلية والصحة العمومية والمعارف وثمانية ٨ كواهي مستشارين
بفور لكليـر بتاريخ ١٢ فبراير ١٩٥٠
المقيم - سزك

وثيقة رقم 05: تعليمة الإدارة الفرنسية بفران رقم 01 وملحقها الخاصة بتكوين حكومة فزان¹

TERRITOIRE DU FEZZAN

Décision N° 1

Conformément aux principes adoptés par l'Assemblée des Nations Unies en ce qui concerne le futur statut des territoires constituant la Libye et les conditions dans lesquelles l'indépendance de ce pays devra être réalisée.

Soucieux de faire participer largement la population du Fezzan aux affaires publiques.

Le Résident de France au Fezzan décide ce qui suit :

Les Chefs de Subdivisions réuniront dans les meilleurs délais les Chefs et Djemaas des villages de chaque Moudiriat au Chef-lieu de la Moudiriat.

Cette Assemblée de Moudiriat désignera trois représentants qui devront se rendre à Sebha le 12 février, pour choisir le Chef du Territoire du Fezzan.

A Fort-Leclerc, le 24 janvier 1950

Le Résident de France au Fezzan

TERRITOIRE DU FEZZAN

Additif à la décision n° 1

Etant donné l'organisation de la Circonscription de Ghadamès qui est nettement différente de l'organisation administrative du Fezzan, puisqu'elle compte quatre Moudiriats pour une population d'à peine 5.000 personnes,

Dans un but d'équité dans la représentation des populations à la désignation du Chef du territoire, le Résident de France au Fezzan décide ce qui suit :

Les Chefs et Djemaas des villages de la Circonscription de Ghadamès désigneront trois représentants en vue de la désignation du Chef du Territoire, qui aura lieu à Sebha le 12 février 1950.

Le Chef de Circonscription pourra faire représenter les minorités Touareg par un délégué.

A Fort-Leclerc, le 25 janvier 1950.

Le Résident de France au Fezzan

¹ SHD : 1h4859-d2 , Rapport annuel du gouvernement français à l'Assemblée générale des Nations Unies sur l'administration du Fezzan, année 1950,p20

وثيقة رقم 06: تعليمة الإدارة الفرنسية بفران رقم 02 الخاصة بتكوين حكومة فزان¹

TERRITOIRE DU FEZZAN

Décision N° 2

Vu la décision n° 1, convoquant à Sebha le 12 février 1950 une Assemblée restreinte pour choisir le Chef du Territoire du Fezzan.

Vu le Procès-verbal de la séance, établi à l'issue de la réunion, le 12 février 1950 à 11 heures, par lequel l'Assemblée désigne le Bey Ahmed Sif en Naceur à l'unanimité des 58 membres présents, les Touareg ayant décidé de ne pas assister à la réunion.

Le Résident, représentant le Gouvernement Français au Fezzan, proclame Son Excellence le Bey AHMED SIF EN NACEUR Chef du territoire du Fezzan.

A Fort-Leclerc, le 12 février 1950

Le Lieutenant-Colonel SARAZAC
Résident

¹ SHD : 1h4859-d2 , op.cit,p21

وثيقة رقم 07: تعليمة الإدارة الفرنسية بـفزان رقم 03 الخاصة بتكوين حكومة فزان¹

TERRITOIRE DU FEZZAN

Décision N° 3

Le Résident, représentant le Gouvernement Français au Fezzan,

Vu la décision n° 2 du 12 février 1950.

DÉCIDE

Les dispositions du régime transitoire pour le Fezzan dont copie en annexe de la présente décision, entreront en vigueur à compter du 13 février 1950.

A Fort-Leclerc, le 12 février 1950

Le Lieutenant-Colonel SARAZAC
Résident

¹ SHD : 1h4859-d2 , op.cit,p22

وثيقة رقم 08 : تعلیمة الإدارة الفرنسية بفران رقم 04 الخاصة بتكوين حكومة فران¹

TERRITOIRE DU FEZZAN

Décision N° 4

Le Résident, représentant le Gouvernement Français au Fezzan,

Vu la Décision n° 3 du 12 février 1950

Vu le paragraphe 5 du régime transitoire pour le Fezzan.

DÉCIDE

Le paragraphe 1 « Constitution des pouvoirs publics » sera modifié ainsi que suit :

« Celui-ci sera assisté dans sa tâche gouvernementale par :

1° de 3 à 6 Conseillers locaux, choisis par lui pour la Justice, les Finances, les Affaires Economiques et agricoles, l'Intérieur, la Santé publique, l'Instruction Publique, et par 8 *Conseillers adjoints*.

A Fort-Leclerc, le 12 février 1950

Le Lieutenant-Colonel SARAZAC
Résident

¹ SHD : 1h4859-d2 , op.cit,p25

الوثيقة رقم 09 : مجموعة السلطات الاربعة المقرر تسليمها للحكومة الليبية المؤقتة على
مراحل

المجموعة الأولى :

تسلم للحكومة الليبية المؤقتة خلال النصف الأول من سبتمبر 1951 المسائل التالية :
1. سك العملة وطبع النقود.

المجموعة الثانية

- تسلم للحكومة الليبية المؤقتة في حدود 15 سبتمبر 1951 مسائل التالية :
1. الجنسية .
 2. البريد والتلغراف والتليفون وما يماثلها من وسائل الاتصال.
 3. الطرق الفدرالية .
 4. بناء ومراقبة السكك الحديدية.
 5. المعلومات والإحصائيات التي تهتم الحكومة المركزية.
 6. مسائل تخص مسؤول الحكومة المركزية.
 7. أملاك الحكومة المركزية.
 8. التعليم الجامعي و العالي.
 9. البنوك.
 10. التصدير والاستيراد.
 11. تطوير الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري والإجراءات الأساسية لتزويد البلاد بالمواد الغذائية الأساسية وذلك بالتنسيق مع حكومات الأقاليم.
 12. الأوزان والمقاييس.
 13. السلطة القضائية العامة التابعة للدولة.
 14. انتهاكات القانون الفدرالي.
 15. جميع مسائل العلم الوطني و النشيد الوطني وأيام العطل الرسمية.
 16. السياسة العامة للتعليم.
 17. المتاحف والمواقع الأثرية والتاريخية.
 18. الصحة والنظافة العامة.
 19. الجمارك.

تابع للملحق رقم 09 : مجموعة السلطات الاربعة المقرر تسليمها للحكومة الليبية المؤقتة على مراحل

20. الضرائب على المداخل.

21. فرض الضرائب اللازمة لتمويل مصاريف الحكومة الفدرالية.

المجموعة الثالثة :

تسلم للحكومة الليبية المؤقتة بعد عقد الحكومة الليبية المؤقتة للاتفاقيات الاقتصادية المؤقتة مع حكومات الإدارة الحاكمة المسائل التالية :

1. الخطوط الجوية
2. محطات الأرصاد الجوية
3. البنك الفدرالي
4. الدين العام
5. الشرطة الجنائية والبحث الجنائي الدولي
6. الملاحة البحرية
7. الموانئ الدولية
8. الطائرات والملاحة الجوية وبناء المطارات .تنظيم الحركة الجوية و إدارة المطارات
9. المنارات و لوحات التوجيه وكل ما يخص سلامة الحركة البحرية والجوية
10. التأمين
11. التشريعات المدنية و التجارية و الجنائية وتنظيم مهنة المحاماة
12. الملكيات الأدبية والفنية والصناعية و ملكية الاختراع والعلامات المسجلة
13. الجرائد والكتب والنشر
14. شروط مزاوله المهن الحرة و العلمية والتقنية
15. مسائل العمال والتأمين الاجتماعي
16. الحجز الصحي والمستشفيات
17. رخصة مزاوله الطب ومهن أخري لها علاقة بالصحة العامة
18. رسم الطابع
19. تأسيس وتسجيل المؤسسات والضرائب المرافقة لذلك
20. الاحتكارات والامتيازات
21. الثروات الباطنية والمنجم والتنقيب
- 22.

تابع للملحق رقم 09 : مجموعة السلطات الاربعة المقرر تسليمها للحكومة الليبية المؤقتة على مراحل

المجموعة الرابعة:

المسائل المذكورة فيها تنتقل سلطاتها إلى الحكومة المؤقتة يوم إعلان الاستقلال وتضم

1. التمثيل الدبلوماسي والقنصلي والتجاري
 2. المسائل المتعلقة بهيئة الأمم المتحدة
 3. المشاركة في المؤتمرات الدولية والهيئات الدولية وتطبيق قراراتها
 4. إعلان الحرب وإبرام اتفاقيات السلام
 5. إبرام وتطبيق اتفاقيات مع دول أخرى
 6. تسيير التجارة الخارجية
 7. الاقتراض من الخارج
 8. النفي
 9. تسليم جوازات السفر والتأشيرات السفر لخارج ليبيا
 10. الهجرة نحو الداخل ونحو الخارج
 11. قبول إقامة الأجانب المطرودين في ليبيا
 12. كل المسائل ذات العلاقة بالقضايا الخارجية
 13. تجنيد وتجهيز وتدريب القوات البرية والبحرية والجوية من أجل الدفاع عن البلاد
 14. الصناعة المتعلقة بالدفاع
 15. ترسانة القوات البرية والبحرية والجوية
 16. السلاح الأساسي للدفاع الوطني بما فيها السلاح الناري والذخيرة والمتفجرات
 17. حظر التجول
 18. الطاقة الذرية والموارد المعدنية الأساسية الداخلة في إنتاجها
 19. كل المسائل ذات العلاقة بالدفاع
 20. العملات والبورصة
 21. السلطات الأخرى التي تمارس حالياً من طرف المقيم البريطاني والمقيم الفرنسي
- ستسلم قبل نهاية السنة بما في ذلك السلطات التي تمارس بالتنسيق مع حكومات الأقاليم¹.

¹ ANOM :81F987:Nation unies : Rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye. N° 17(A/1949) Op.Cit.pp.32;33-104;105

وثيقة رقم 10: تعليمة رقم 1 خاصة بنقل سلطات المجموعة الأولى إلى الحكومة الليبية المؤقتة 1

ANNEX Ho 13

PROCLAMATION No 1 ON THE CURRENCY ACT

Whereas it is stipulated in the resolution of the United Nations adopted on 17 November 1950 that powers shall be progressively transferred to the Provisional Government of Libya by the administering Powers in a manner which will ensure that all powers at present exercised by them shall, by 1 January 1952, have been transferred to the duly-constituted Libyan Government; and that the United Nations Commissioner, aided and guided by the advice of the members of the Council for Libya, shall proceed to draw up a programme, in co-operation with the administering Powers, for the transfer of power as provided above:

Whereas it is desirable, for execution of the said programme of transfer of powers, that the Provisional Government of Libya should be invested with the powers enumerated hereinafter:

Now therefore the Resident of France in the Fezzan hereby

PROCLAIMS as follows:

- (1) This Proclamation shall be entitled Proclamation No. I for the Transfer of Powers.
- (2) The Provisional Government of Libya shall be empowered to promulgate and give effect to an Act introducing a Libyan currency; whereupon such Act shall, in accordance with the terms thereof, take effect as a Libyan Act.

Sebha, 12 October 1951

The Resident of France
(signed) CAUNELLE

تابع الوثيقة رقم 10ب: تعليمة رقم 1 خاصة بنقل سلطات المجموعة الأولى إلى الحكومة
الليبية المؤقتة 1

Translation

Letter from the Prime Minister of the Federal Government to the
Resident of France in the Fezzan.

11 October 1951

Sir,

I have the honour to send Your Excellency herewith, for information,
the text of an Act which the Provisional Government of Libya proposes to proclaim
as soon as the necessary powers are conferred upon it.

The Provisional Government undertakes not to amend this Act in any way
except by agreement between the Provisional Government of Libya and the French
and British Governments.

I have the honour etc.

Monsieur le Commandant CAUNEILLE

Resident of France in the Fezzan

Sebha

وثيقة رقم 11 : تعليمة رقم 2 خاصة بنقل سلطات المجموعة الثانية إلى الحكومة الليبية المؤقتة 1

ANNEX No 14

PROCLAMATION NO 2

ON THE TRANSFER OF POWERS TO THE PROVISIONAL FEDERAL
GOVERNMENT OF LIBYA

Whereas it is laid down in the United Nations resolution of 17 November 1950 that powers shall be progressively transferred to the Provisional Government of Libya by the administering Powers in such a manner as to ensure that all powers at present exercised by them shall by 1 January 1952 have been transferred to a duly-constituted Libyan Government, and that the United Nations Commissioner, aided and guided by the advice of the members of the Council for Libya, shall proceed to draw up a programme, in co-operation with the administering Powers, for the transfer of power as provided above;

Whereas by a resolution dated 18 August 1951 the Libyan National Assembly has approved the powers to be vested in the Federal Government of Libya and the powers to be vested in the provincial Governments;

Whereas, in accordance with the programme for the transfer of powers and with the aforesaid resolution of the Libyan National Assembly, it is desirable that those powers should be transferred to the Provisional Government of Libya as hereinafter provided; and

Whereas the Resident of France in the Fezzan has authority to carry out this transfer, the Government of the Fezzan having been consulted with respect to matters within its competence and having given its consent;

Now therefore the Resident of France in the Fezzan

PROCLAIMS that --

- (1) This Proclamation shall be entitled Proclamation No. 2 for the Transfer of Powers.
- (2) Power is transferred by these presents to the Provisional Government of Libya to conclude financial agreements with the administering Powers for the purpose of enabling the transfer of new powers, and to do any executive or legislative act necessary to give effect to such agreements.
- (3) The Provisional Government of Libya shall possess exclusive competence and legislative and executive powers with respect to the following matters:

تابع الوثيقة رقم 11 ب: تعليمة رقم 2 خاصة بنقل سلطات المجموعة الثانية إلى الحكومة الليبية المؤقتة

- I. The establishment, constitution, powers and functions of a Public Authority for development and stabilization, and of a Libyan finance office or company;
- II. Nationality;
- III. Money markets;
- IV. Information and statistics within the competence of the Provisional Government;
- V. Officers of the Provisional Government;
- VI. Real property of the Provisional Government;
- VII. Co-operation between the Provisional Government and the provinces in matters concerning the work of the criminal police; the establishment of a central criminal police office, and the pursuit of international criminals;
- VIII. Teaching in universities and other higher educational establishments; regulations concerning diplomas.

(4)(1) With regard to the matters mentioned in paragraph (2) of the present article, the promulgation of legislation shall fall within the competence of the Provisional Government, and enforcement thereof so far as is applicable to the Fezzan shall remain within the competence of the Government of the Fezzan acting under the supervision of the Provisional Government:

(2) The matters aforesaid shall be the following:

- I. Weights and measures;
- II. All forms of insurance;
- III. The general judicial organization of the State;
- IV. Civil, commercial and penal legislation; civil and penal procedure; regulation of the legal profession;
- V. Literary, artistic and industrial property, inventions, patents, trade marks and trade names;
- VI. Newspapers, books, printing and broadcasting;
- VII. All matters concerning the national flag and anthem; public holidays;
- VIII. Conditions of practice of liberal, scientific and technical professions;

تابع الوثيقة رقم 11ت: تعليمة رقم 2 خاصة بنقل سلطات المجموعة الأولى إلى الحكومة الليبية
المؤقتة 1

IX. General educational policy;

X. Antiquities, archaeological sites, and all museums, libraries and other institutions declared to be of national importance by a statute promulgated by the Provisional Government;

XI. Public Health, and co-ordination of matters relating thereto;

XII. Quarantine and quarantine hospitals;

XIII. Permission to practise medicine and other professions related to public health.

Sebha, 12 October, 1951

The Resident of France
(signed) CAUNEILLE

1- ANOM : 81F1707, Rapport annuel du gouvernement français à l'Assemblée générale des Nations Unies sur l'administration du Fezzan, année 1951, p p62,64

الوثيقة رقم 12: بعض البنود المنتقات من اتفاقية الصداقة وحسن الجوار المنعقدة بين فرنسا والمملكة الليبية بتاريخ 10 أوت 1955¹

Article 1

Il y aura paix et amitié perpétuelles entre la République Française et le Royaume Uni de Libye.

Les Hautes Parties Contractantes se consulteront aussi souvent que leurs intérêts communs l'exigeront.

Elles se conformeront dans leurs relations mutuelles aux principes formulés par l'article 2 de la Charte des Nations Unies.

Les Hautes Parties Contractantes ne prendront aucun engagement incompatible avec les dispositions du présent traité et ne feront rien qui soit de nature à créer des difficultés à l'autre partie, compte tenu des dispositions de l'article 7 ci-dessous.

...

¹ Anom : M60col2205 , texte du traité franco-libyen du 10 aout 1955 avec ses convention et ses documents annexes

الملحق رقم 12: بعض البنود المنتقاة من اتفاقية الصداقة وحسن الجوار المنعقدة بين فرنسا والمملكة الليبية بتاريخ 10 أوت 1955¹

- 3 -

138

Article 2

Chacune des Hautes Parties Contractantes sera représentée auprès de l'autre Partie par un représentant diplomatique dûment accrédité.

Article 3

Les deux Hautes Parties Contractantes reconnaissent que les frontières séparant les territoires de la Tunisie, de l'Algérie, de l'Afrique Occidentale Française et de l'Afrique Equatoriale Française d'une part, du territoire de la Libye d'autre part, sont celles qui résultent des actes internationaux en vigueur à la date de la constitution du Royaume Uni de Libye, tels qu'ils sont définis dans l'échange de lettres ci-jointes (Annexe I).

Article 4

Les deux Hautes Parties Contractantes, considérant les obligations qui leur incombent réciproquement du fait de leur situation géographique, s'engagent à prendre, chacune sur son territoire, toutes les mesures nécessaires au maintien de la paix et de la sécurité dans les régions avoisinant les frontières définies à l'article précédent, et à maintenir entre elles des relations de bon voisinage.

A cet effet, les deux Hautes Parties Contractantes ont conclu une Convention particulière ainsi qu'une Convention de bon voisinage jointes au présent Traité.

¹ Anom : M60col2205 , texte du traité franco-libyen du 10 aout 1955 avec ses convention et ses documents annexes

الملحق رقم ب12: بعض البنود المنتقاة من اتفاقية الصداقة وحسن الجوار المنعقدة بين فرنسا والمملكة الليبية بتاريخ 10 أوت 1955¹

CONVENTION PARTICULIERE

Article 1

Le Gouvernement français s'engage à retirer ses forces militaires actuellement au Fezzan. Cette évacuation sera achevée dans un délai de douze mois après la mise en vigueur du Traité, et au plus tard le 30 novembre 1956. Jusqu'à l'expiration de ce délai, ces forces seront soumises au régime juridictionnel défini dans l'échange de lettres ci-jointes (Annexe II) et jouiront des mêmes facilités de ravitaillement et de circulation que par le passé .

Article 2

De son côté le Gouvernement libyen prend l'engagement, après le départ des troupes françaises actuellement stationnées au Fezzan, d'assurer par des forces exclusivement libyennes l'occupation de ce territoire et l'exécution de toutes missions de caractère militaire que les circonstances pourraient rendre nécessaires .

Article 3

Le Gouvernement libyen accueillera favorablement, dans les limites fixées par une lettre interprétative (Annexe III), les demandes qui lui seront présentées par le Gouvernement français en vue du passage sur la piste n° 5 de convois militaires des forces françaises à destination ou en provenance du TCHAD. Cette lettre interprétative définit également l'itinéraire dit piste n° 5 ainsi que le régime juridictionnel applicable aux forces françaises en transit .

¹ Anom : M60col2205 , texte du traité franco-libyen du 10 aout 1955 avec ses convention et ses documents annexes

الملحق رقم 12 ت بعض البنود المنتقات من اتفاقية الصداقة وحسن الجوار
المنعقدة بين فرنسا والمملكة الليبية بتاريخ 10 أوت 1955¹

LEGATION DE FRANCE
EN LIBYE

ANNEXE I

Tripoli, le 10 Août 1955.

Excellence,

L'Article 3 du Traité d'amitié et de bon voisinage entre la France et la Libye dispose que :

"Les deux Hautes Parties Contractantes reconnaissent que les frontières séparant le territoire de la Libye d'une part, des territoires de la Tunisie, de l'Algérie, de l'Afrique Occidentale Française et de l'Afrique Equatoriale Française d'autre part, sont celles qui résultent des actes internationaux en vigueur à la date de la constitution du Royaume Uni de Libye, tels qu'ils sont définis dans l'échange de lettres ci-jointes (Annexe I)."

Il s'agit des textes suivants :

- la convention franco-britannique du 14 Juin 1898,
- la déclaration additionnelle, du 21 Mars 1899, à la Convention précédente,
- les accords franco-italiens du 1er Novembre 1902,
- la convention entre la République Française et la Sublime Porte du 12 Mai 1910,
- la convention franco-britannique du 8 Septembre 1919,
- l'arrangement franco-italien du 12 Septembre 1919.

En ce qui concerne ce dernier arrangement et conformément aux principes qui y sont énoncés, il a été reconnu par les deux délégations qu'entre Ghat et Toummo la frontière passe par les trois points suivants, à savoir:

¹ Anom : M60col2205 , texte du traité franco-libyen du 10 aout 1955 avec ses convention et ses documents annexes

الملحق رقم 12ث: بعض البنود المنتقاة من اتفاقية الصداقة وحسن الجوار المنعقدة بين فرنسا والمملكة الليبية بتاريخ 10 أوت 1955¹

- 2 -

la Trouée de Takharkhouri, le Col d'Anai et le point coté 1010 (Garet Dercuet el Djemel).

Le Gouvernement français est prêt à désigner des experts qui pourraient faire partie d'une commission mixte franco-libyenne chargée de procéder à l'abornement de la frontière partout où ce travail n'a pas encore été effectué et où l'un des deux Gouvernements l'estimerait nécessaire.

En cas de désaccord au cours des opérations d'abornement, les deux Parties désigneront chacune un arbitre neutre et, en cas de désaccord entre les arbitres, ces derniers désigneront un surarbitre également neutre qui tranchera le différend.

Veuillez agréer, Excellence, les assurances de ma très haute considération.

Signé : DEJEAN

¹ Anom : M60col2205 , texte du traité franco-libyen du 10 aout 1955 avec ses convention et ses documents annexes

الملحق رقم 12 ج: بعض البنود المنتقاة من اتفاقية الصداقة وحسن الجوار المنعقدة بين فرنسا والمملكة الليبية بتاريخ 10 أوت 1955¹

- 2 -

- la durée du passage en territoire libyen de chaque convoi ne devra pas excéder douze jours, sauf cas de force majeure.

II - La piste n°5 est l'itinéraire qui, venant de la région de REMADA en Tunisie, passe par le point nommé TOUIL ALI ben AMER à environ 30 kilomètres au Nord-Est de BIR ZAR, puis se dirige vers SINAOUEN, DERJ, BIR GHAZEIL, la région d'AOUINET OUENI, SERHIR Ben AFIAN, KNEIR, SEEHA, OUM EL ARANEH, la région de KEJDOUL, GATROUH, UIGH EL KEBIR et pénètre en territoire du TCHAD dans la région de MURI IDIE, avec toute variante que l'état de l'itinéraire indiqué ci-dessus rendrait plus facile à utiliser.

Au cas où, dans l'avenir, un itinéraire nouveau assurant les mêmes communications de façon plus directe ou moins pénible pour le matériel viendrait à être établi, les convois visés auraient, après accord du Gouvernement libyen, la faculté de l'utiliser en tout ou en partie.

¹ Anom : M60col2205, texte du traité franco-libyen du 10 août 1955 avec ses conventions et ses documents annexes

وثيقة رقم 13 : أعضاء المجلس الاستشاري¹

اسم العضو	بلد العضو	تاريخ التعيين	بعض المناصب التي تولها العضو
محمد كمال سليم بك	مصر	1949-12-19	سفير ، سكرتير مجلس الوزراء المصري
عبد الرحيم خان	باكستان	1950-2-13	ممثل باكستان في هيئة الأمم المتحدة
هيو ستونهيور بير (Hugh Stonehewer-Bird) إسبيل ب (M.J.C Penney)	بريطانيا	1950-03-30	سفير بريطانيا سابقا في العراق مستشار سياسي لدي مكتب المستعمرات الإيطالية السابقة في إفريقيا ثم مستشار لدي رئيس الإدارة الإنجليزية في طرابلس
جورج. ج. بالاي (Georges Balay)	فرنسا	1950-04-25	سفير سابق لفرنسا ببغداد ، ممثل فرنسا في روما
جيوسبي كونفالونييري (Giuseppe Vitaliano) Confalonieri	إيطاليا	1950-02-04	سفير سابق مندوب إيطاليا في المكتب الأوربي لهيئة الأمم المتحدة بجنيف
لوس كلارك (Lewis Clark)	الولايات المتحدة	1950-02-14	دبلوماسي وسفير سابق للولايات المتحدة بالصين
علي أسعد الجري	برقة	1950-04-03	وزير الأشغال العمومية والنقل
مصطفى ميزران	طرابلس	1950-04-03	رئيس الحزب الوطني
أحمد بن الحاج السنوسي صوفو	قران	1950-04-03	قائد منطقة مرزوق
جياكومو ماركينو (Giacomo Marchino Agronome)	إيطالي ممثلا عن الأقليات	1950-04-03	نائب رئيس صندوق التوفير الليبي بطرابلس

11 - Rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye. cinquième session

ملحق رقم 14: قائمة أعضاء اللجنة التحضيرية أو لجنة 21¹

ممثلو إقليم برقة	ممثلو إقليم طرابلس	ممثلو إقليم فزان
<p>عمر شنيب . خليل القلال . الحاج رشيد الكيخيا . عبد الكافي السمين . محمد أبو هدمة . أحمد عقيلة الكزة الطابع بيجو</p>	<p>محمد أبو الإسعاد العالم (مفتي ليبيا) الشيخ أبو الربيع الباروني . سالم المريض . على رجب . أحمد عون سوف . عبد العزيز الزقلعي عن الأقليات جياكوموماركيانو (Giacomo Marchino)</p>	<p>الطاهر الجراري . المهدي هبية . أبو القاسم أبو قبيلة . علي بديوي . أحمد الطبولي . علي المقطوف . محمد عثمان الصيد</p>

¹- ANOM :81F987 Rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye: préparé en consultation avec le Conseil pour la Libye, cinquième session

ملحق رقم 15 : أعضاء الجمعية التأسيسية (لجنة الستين)¹

ممثل إقليم طرابلس	ممثل إقليم برقة	ممثل إقليم فزان
أحمد عون صوف	عمر فائق شنيب	سنوسي بن حماد
عبد العزيز الزقلعي	محمّد السيفاط بوفروة	علي بديوي
منير برشان	عبد الحميد دلاف	الفيتوري بن محمّد
علي تامر	رافع بوغيطاس	شريف علي بن محمّد
أحمد الصاري	أحميدة المحجوب	طاهر بن قذافي
مختار المنتصر	سالم الأطرش	منصور بن محمّد
سالم المريّض	خليل قلال	المبروك بن علي
محمّد المنصوري	الطايح البيجو	طاهر بن محمّد
محمّد الهنقاري	أحمد عقيلة الكزة	محمّد بن عثمان الصيد
محمّد أبو الإسعاد العالم	محمود بوهدمة	محمد الأمير
علي الكالوش	عبد الكافي السمين	علي عبدالله
عبد المجيد كعبار	سليمان الجربي	بالقاسم بو قويله
عبد الله بن معتوق	محمّد بو رحيم	أحمد الطبولي
محمّد الهمالي	عبد الجواد الفريطيس	علي السعداوي
إبراهيم بن شعبان	المبروك الجيباني	بوبكر بن محمد
يحيى مسعود بن عيسى	الكيلائي الأطيوش	سعد بن ميدون
بو بكر بونعامه	طاهر بن العسلي	الأزهري بن علي
محمود المنتصر	عبد الله سويكر	عبدالهادي بن رمضان
الطاهر القرمانلي	حسين غرور	علي المقطوف
علي بن سليم	أبوبكر بالذّان	العكرمي بن هبي

¹- NATIONS UNIES : CONSEIL POUR LA LIBYE ; A/AC.32/COUNCIL /R.110 ;
25 JANVIER 1951

ملحق رقم 16 : طبيعة المساعدات المقدمة إلى ليبيا والدول المانحة لها ما بين 1952 و1959¹

48 THE MAIN REPORT

TABLE 1 Foreign Economic Aid Allocated to Libya
(Libyan fiscal years: £L '000 equivalent)

	1952- 53	1953- 54	1954- 55	1955- 56	1956- 57	1957- 58	1958- 59	1959- 60
<i>United States</i>								
Technical co-operation	554	490	530	580	689	943	939	945
Project assistance	—	—	—	1,071	1,786	5,921	3,929	3,929
Non-project assistance ^a	—	—	1,786	1,428	1,428	1,428	2,856	2,856
DLF loan	—	—	—	—	—	—	—	1,786
PL 480, Title II, famine relief ^b	—	—	70	939	742	425	87	1,391
PL 480, Title III, relief ^c	—	—	—	37	94	419	638	477
Total	554	490	2,386	4,055	4,739	9,136	8,449	11,384
<i>United Kingdom</i>								
Budgetary grants	2,360	2,750	2,750	2,750	3,000	3,250	3,250	3,250
Development assistance	380	1,000	1,000	1,000	1,000	1,000	—	—
Total	2,740	3,750	3,750	3,750	4,000	4,250	3,250	3,250
<i>Other Countries</i>								
France	218	100	100	100	235	10	130	—
Italy ^d	10	10	10	10	10	10	1,010	—
United Arab Republic ^e	—	—	10	10	10	10	10	—
Turkey ^e	—	—	10	10	10	10	10	—
Pakistan	—	—	—	—	—	—	10	—
Total	228	110	130	130	265	40	1,170	—
<i>United Nations^f</i>								
Technical assistance	233	275	208	215	261	262	260	250
Grand Total	3,755	4,625	6,474	8,150	9,265	13,688	13,129	14,884

^a Includes the \$4 million a year Special Purpose payments granted out of Department of Defense funds.
^b Estimated world market value based on \$63 a metric ton for wheat and \$50 a metric ton for feed grains plus shipping costs.

¹ : International bank for reconstruction and development :Report of a mission of libya. Baltimore , Johns hopkins press, 1960

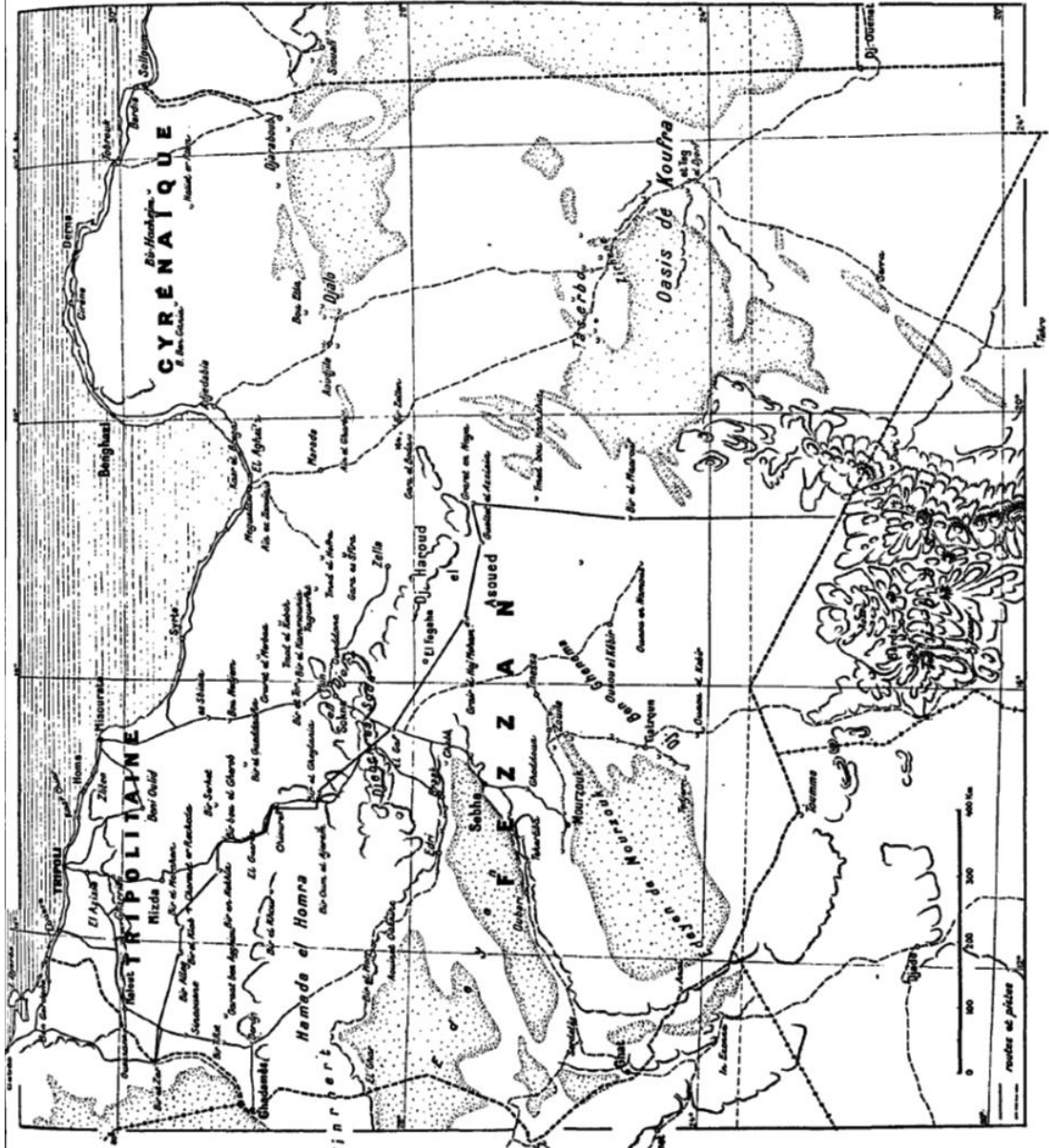
ملحق رقم 17 : الدول المانحة لليبيا ما بين 1952 و1955¹

Appendix								
EXTERNAL ASSISTANCE TO LIBYA, 1952-1955								
(Thousands of US Dollars)								
Types of Assistance	US ^(a)	UK	France	Italy	Turkey	Egypt	UN	Total
1952								
Budgetary support	—	6,608.0	330.4	—	—	—	—	6,938.4
Grants for economic development	—	1,092.0	280.0	28.0	—	—	—	1,400.0
Technical assistance	1,537.0	—	—	—	—	na	654.4	2,191.4
Relief wheat	—	—	—	—	—	—	—	—
Other	—	—	—	—	—	—	58.2 ^(b)	58.2
Total 1952	1,537.0	7,700.0	610.4	28.0	—	na	712.6	10,588.0
1953								
Budgetary support	—	4,947.6	431.2	—	—	—	—	5,378.8
Grants for economic development	98.0	1,621.2	364.0	196.0	—	—	—	2,279.2
Technical assistance	1,343.0	—	—	—	—	na	772.0	2,115.0
Relief wheat	—	—	—	—	—	—	—	—
Other	—	—	—	—	—	—	79.9 ^(b)	79.9
Total 1953	1,441.0	6,568.8	795.2	196.0	—	na	851.9	9,852.9
1954								
Budgetary support	—	7,700.0	459.2	—	—	—	—	8,159.2
Grants for economic development	5,000.0	2,800.0	280.0	28.0	28.0	28.0 ^(c)	—	8,164.0
Technical assistance	1,493.0	—	—	—	—	na	584.2	2,077.2
Relief wheat	606.2	—	—	—	135.0 ^(d)	—	—	741.2
Other	—	—	—	—	—	480.0+ ^(e)	178.6 ^(b)	658.6
Total 1954	7,099.2	10,500.0	739.2	28.0	163.0	508.0+	762.8	19,800.2
1955								
Budgetary support	—	7,700.0	—	—	—	—	—	7,700.0
Grants for economic development	7,000.0	2,800.0	371.0	28.0 ^(f)	28.0 ^(f)	na	—	10,227.0
Technical assistance	1,654.0	—	—	—	—	na	591.5	2,245.5
Relief wheat	3,689.0	—	—	—	—	—	—	3,689.0
Other	—	—	—	—	—	840.0+ ^(e)	47.4 ^(b)	887.4
Total 1955	12,343.0	10,500.0	371.0	28.0	28.0	840.0+	638.9	24,748.9
Grand Total 1952-1955	22,420.2	35,268.8	2,515.8	280.0	191.0	1,348.0+	2,966.2	64,990.0

NOTE: na Not available
^(a) Based on US fiscal year; grants for economic development include annual payments for military base rights and grants from US foreign aid funds.
^(b) Includes aid from the WHO and UNICEF.
^(c) Committed in 1954 but no evidence of actual receipt of funds by Libya.
^(d) Estimated value of 2,000 tons of wheat at world market prices.
^(e) Egyptian subsidy to Egyptian teachers, technicians, and other personnel employed by Libyan government, estimated at \$1,200 per annum per person.
^(f) Estimated.

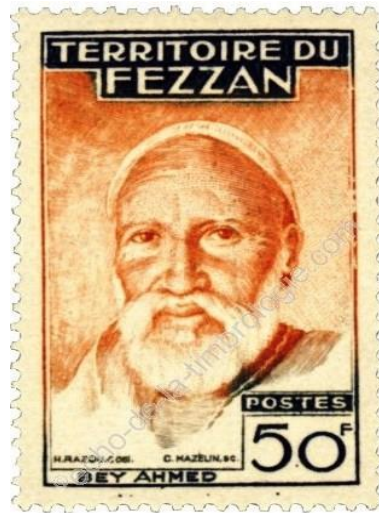
~~SECRET~~

الملحق رقم 18 : حدود إقليم فزان حسب التقسيم البريطاني الفرنسي لسنة 1943¹



¹-SHD : 1h4859-d2 , Rapport annuel du gouvernement français à l'Assemblée générale des Nations Unies sur l'administration du Fezzan, année 1950,p76

ملحق رقم 19 : طابع بريدية أصدرتها فرنسا أثناء احتلالها لفران

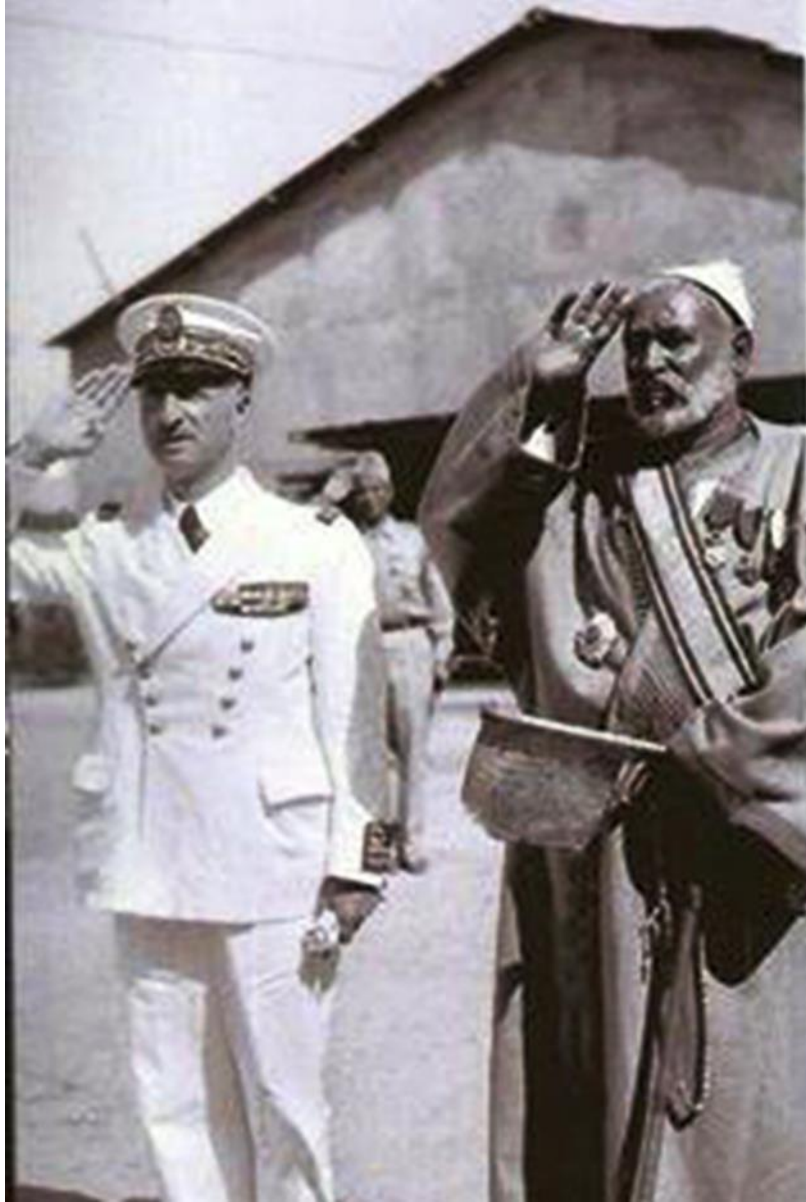


ملحق رقم 20 : نصب تذكاري تخليدا لغزو فرنسا لـفزان¹



1- صورة مستخرجة من فيديو صورته المؤسسة الفرنسية للسمعي البصري بتاريخ 12-30-1948 ، بمناسبة زيارة وزير الداخلية الفرنسي جيل موش (Jules Moch) لسبها بـفزان

ملحق رقم 21 : حمد سيف النصر في مطار سبها عام 1950 ومعه رئيس الإدارة العسكرية الفرنسية في فزان¹



1 - سالم الكبتي: الذكرى الستون لوفاة حمد سيف النصر (<http://archive2.libya-al-mostakbal.org>)
إطلع عليها يوم 2018-03-12

الملحق رقم 22 : الملك إدريس السنوسي مع الرئيس الفرنسي فانسو أوريول (Vincent Auriol) عند باب قصر الإليزيه بتاريخ 21 أكتوبر 1953¹




¹ : Archives nationales (France) , Reportages du service photographique de l'Élysée , Reportage n° 235b

ملحق رقم 23 : مخلفات القافلة التي أحرقتها جبهة التحرير في إيسين¹



نشرت الصورة يوم 20 أبريل 2017 ضمن تغطية الوكالة الليبية للأخبار لخبر زيارة وزير الشؤون المغربية والاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية عبدالقادر مساهل لليبيا والتقاءه بالحاج المبروك امسيك الزنتاني أحد المشاركين في معركة إيسين وقد أشير له بسهم داخل الصورة

¹ - نقلا عن وكالة الجماهيرية للأخبار (<http://www.jana-ly.co>) اطلع عليه يوم 20-12-2017



قائمة المصادر
والمراجع

.ا. وثائق الأرشيفية :

أرشيف فرنسي

أولا :أرشيف ما وراء البحار بأكس أونبروفانس

I. ANOM : Ministère d'État chargé des affaires algériennes

A. Sous-série ,81 F 979-989 Territoire du Fezzan-Ghadamès, administration et coopération. 1943-1959

- 1) **81 F 979** : Note préparatoire a Ghadamès et au Fezzan de la commission d'enquête des quatre puissances dans les anciennes colonies italiennes, 19 décembre 1947
- 2) **81 F 981** : le lieutenant Gonzalves à Monsieur le lieutenant-colonel Sarazac, 8 février 1950
- 3) **81 F 981** : Territoire militaire du Fezzan, le lieutenant Sarazac à Monsieur le Gouverneur-général de l'Algérie, 7 février 1950.
- 4) 81 F 981, Directions des Territoires du Sud, Situation au Fezzan 7 février 1950
- 5) 81 F 981, Subdivision de Mourzouk, bulletin de renseignement 1 février 1950
- 6) 81 F 984, Compte rendu d'une réunion interministérielle relative au statut du Fezzan, 19 décembre 1949
- 7) 81 F 986, Comité Français de Libération Nationale, décision relative à l'administration des régions, du Fezzan et de Ghadamès, 1 er septembre 1943
- 8) 81 F 987 Rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye: préparé en consultation avec le Conseil pour la Libye, cinquième session

9) 81 F 987, Rapport annuel du Commissaire des Nations Unies en Libye: préparé en consultation avec le Conseil pour la Libye. N° 17(A/1949) sixième session

10) 81 F 987, Note pour Monsieur le ministre plénipotentiaire Gouverneur-général de l'Algérie, A/S du voyage effectué au Fezzan du Lundi 25 février au samedi 3 mars 1945 par le capitaine Mesnard

B. Sous-série ,81 F 1704-1740, Éducation, jeunesse et sports

1) 81F1707 : Rapport annuel du gouvernement français à l'Assemblée générale des Nations Unies sur l'administration du Fezzan, année 1951

II. ANOM Gouvernement général de l'Algérie

A. SÉRIE H ,AFFAIRES INDIGÈNES 1830 - 1960 (29 H 1-40) Pays musulmans divers (1856/1956)

1) 29 H 14 : Instruction générale N. 1

2) 29H15: Proclamation N. 1, 9 janvier 1943

3) 29H19: Rapport sur l'enseignement français au Fezzan, 20 janvier 1948

III. Ministère des Colonies. Direction des Affaires politiques (XIXe s.-1962)

A. Afrique équatoriale française, 1951-1955

1) carton 2125, dossier2 Nationalités des populations d'origine libyenne installées au Tchad.

2) 61 col2205 :texte du traité franco-libyen du 10 aout 1955 avec ses convention et ses documents annexes

IV. BIB AOM 7705/5. Benjamin(Higgins), Report of the Mission to Libya, UNESCO. Paris.1953

ثانيا : أرشيف وزارة الحربية بفانسان (SHD) بباريس :

I. Série GR H, SOUS-SÉRIE Outre-mer depuis 1830,1h, Algérie(1830-1964) ,

- 1) 1h4855-d2, Commission d'enquête des quatre grandes puissances dans les anciennes colonies italiennes
- 2) 1h4859-d2 , Rapport annuel du gouvernement français à l'Assemblée générale des Nations Unies sur l'administration du Fezzan, année 1950

II. TUNISIE, Sous-Série 2H (1881_1960),

- 1) 2 H- 398, Note sur la frontiere tuniso- libyenne

ثالثا : أرشيف متحف جون مولان ماري بباريس (Jean Moulin, Mairie) :

- 1) Communiqué n°11 du Général Leclerc (Brazzaville, 7 janvier 1943)
- 2) Communiqué n° 12 du Général Leclerc(Brazzaville, 8 janvier 1943)
- 3) Communiqué n° 16 du Général Leclerc (Brazzaville, 14 janvier 1943)
- 4) - Communiqué n° 18 du Général Leclerc (Brazzaville, 21 janvier 1943)
- 5) Communiqué n° 19 du Général Leclerc(Brazzaville, 24 janvier 1943)

رابعا : أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية (ADAE-LC) :

I. série Tunisie 1944-1955 :

- 1) Dossier N° 450 ,T 14 Libye notes sur l'indépendance libyenne et sur les relations franco libyennes ,paris 05/03/1953
- 2) Cartons N°450, cartons no451, , lettre du direction d'Afrique levant bureau de liaison pour les affaires nord africaines au ministre des affaires marocaines et tunisiennes 10septembre 1955

- 3) Dossier N° 72, Doc n° 312 , Rapport sur la région du Fezzan fait par la commission d'enquête des Quatre Puissances, le 11 avril 1948
- 4) Dossier n° 34, lettre de R. Lacoste, 4 juin 1956, adressée au président du Conseil, transmise de la Présidence au cabinet de Ch. Pineau

II. Centre des Archives diplomatiques, dépôt de La Courneuve(MAE) ,Série Europe (1944-1970) :

A. Sous-série Italie (MAE EU/IT) : Colonies italiennes (1944-1949) :

- 1) Balay à Bidault, note du 16 nov. 1945
- 2) Bidault à Massigli, note du 7 août 1948
- 3) Balay à Bidault, note du 17.09.1945
- 4) René à Massigli, note du 11.03.1949,

خامسا : الأرشيف البريطاني

The National Archives of the United Kingdom (N.A.uk)

- 1) Wo 222/469. Tripolitania ,District Assistant Directors Of Medical Services
- 2) C P . (46) 354 , Policy In Libya. Memorandum By The Secretary Of State For Foreign Affairs, 23 Septembre 1946
- 3) C P . (48) 222 , Note By The Secretary Of State For Foreign Affairs ,Consider The Question Of The Former Italian Colonies. 13th September, 1948
- 4) W.P. (43) 24, W E E K L Y R E S U M E (No. 176) Of The NAVAL, MILITARY AND AIR SITUATION From January 14, 1943.
- 5) F O , Cp (51) 222. Dept ,Treaty With Libya Memorandum By The Secretary Of State For Foreign Affairs . Date:26july,1951

- 6) CAB 129/46 : CP (51) 222, Treaty With Libya, Memorandum By The Secretary Of State For Foreign Affairs . 26JULY,1951
- 7) CAB 128/20, CM (51) 57, Libya , Treaty Of Alliance ,01 August 1951
- 8) Cab 128/15. Cm (49) 39. Conclusions Of A Meeting Of The Cabinet .30 May,1949
- 9) Cab/129/47 : Cp. (51) 263,Treaty Of Alliance With Libya , Memorandum By The Secretary Of State For Foreign Affairs ,3-10-1951
- 10) Cab/129/19.Cp.(46)165.Disposal Of Italian Colonies .Memorandum By The Secretary Of State For Foreign Affairs.18april146,P3
- 11) Cab/129/47.Cp.(51)263.Trety Of Alliance With Libya.Memorandum By The Secretary Of State For Foreign Affairs,3october1951

سادسا : أرشيف وكالة المخابرات الأمريكية :

(<https://www.cia.gov/library/readingroom>)

- 1) Map G8261.F2 1961 .U5 , Libya--Boundaries--Niger—Map
- 2) Map G8721.F2 1961 .U5 , Libya--Boundaries--Chad—Map
- 3) Map: G8200 1950 , Africa, administrative divisions, 1950
- 4) MapG8241.F2 1961 .U5 , Libya--Boundaries--Algeria—Map
- 5) ORE 39, signification consideration regarding the disposition of the Italian African colonies , 25 july 1947.
- 6) RDP79R01012A002300040021-1, records ,an estimate of independent LIBYA, 13June 1952

سابعا : أرشيف الحكومة الأمريكية المنشور (FRUS)

1. Foreign Relations Of The United States, 1948, Western Europe, Volume III Document 582
2. Foreign Relations Of The United States, 1950, The Near East, South Asia, And Africa, Volume V
3. , Foreign Relations Of The United States, 1952–1954, Africa And South Asia, Volume Xi, Part 1,2
4. United States. Dept. Of State. Office Of The Geographer. Algeria-Libya Boundary. Washington, D.C.: U.S. Dept. Of State, Issued By The Geographer, 1961

ثامنا : أرشيف هيئة الأمم المتحدة :

- 1) Assemblée générale – Cinquième session – Séances plénières .

Jeudi 16 novembre 1950. U.S.A. 1950

- 2) Documents du Conseil consultatif de la Libye
 - A/AC.32/COUNCIL /R.109. 24 /01/1951
 - A/AC.32/COUNCIL /R.19. 9/05/1950
 - A/AC.32/COUNCIL/R101.15/12/1950
 - A/AC.32/COUNCIL/R30.24/05/ 1950

تاسعا : الأرشيف الوطني الجزائري

1-العلبة رقم 4 الملف رقم 43 ، تقرير حول إعادة تنظيم قاعدة طرابلس ، 14-

1958-08

2- العلبة 4 ملف 4 تقرير للهادي عرار عن تهريب الاسلحة عبر ليبيا ،
بتاريخ 1957-07-03

3-العلبة رقم 4 ملف 8 تقرير للحكومة المؤقتة حول تهريب السلاح عبر فزان

III. وثائق منشورة:

وثائق ليبية :

1. جامعة الدول العربية ، المسألة الليبية ، تقرير مقدم من الأمين العام إلى مجلس

جامعة الدول العربية ، الدورة 12، مارس 1950

2. الجمعية الوطنية التأسيسية ، مجموعة محاضر جلسات الجمعية الوطنية

التأسيسية الليبية ولجنة الدستور المنبثقة عنها د. ط. د. ط.

3. الكبتي (سالم) ، ليبيا مسيرة استقلال وثائق محلية ودولية ، 3 ج ، بيروت :الدار

العربية للعلوم ناشرون ، 2012،

4. اللجنة الطرابلسية ، الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة ، القاهرة : مطبعة

الأنوار ، 1949،

5. المغيربي (محمد البشير) ، وثائق جمعية عمر المختار ، مصر : دار الهلال

1993،

وثائق وزارة الخارجية الفرنسية المنشورة: (DDF)

1. Documents diplomatiques français, 1871-1914. Série 1, Tome 15: paris :
Imprimerie nationale, 1898

2. Documents diplomatiques français. 1945, Tome2, Ministère des affaires étrangères, Imprimerie nationale,1998
3. Documents diplomatiques français. 1946, Tome1-2, Ministère des affaires étrangères, Imprimerie nationale,1996
4. Documents diplomatiques français. 1947, Tome 1-2 , Ministère des affaires étrangères, , Imprimerie nationale,2003
5. Documents diplomatiques français. 1955, Tome 1,Ministère des affaires étrangères, Imprimerie nationale,PARIS ,1987
6. le Fezzan , notes documentaire et étude , ,la documentation française no936 ,26 juin 1948
7. Nations Unies et Organisations Internationales 1944-1959 ,Discours de Maurice Couve de Murville devant l'Assemblée Générale, 21.11.1949

الجريدة الرسمية الفرنسية (JORF)

- 1- . N° 53 de 1947, page 2118 - Séance N° 72 du 13 juin 1947
- 2- N° 110 de 1949, page 6821 - Séance N° 235 du 13 décembre 1949
- 3- . N° 50 de 1952, page 2659 - Séance N° 77 du 5 juin 1952
- 4- N° 4 de 1955, page 76 - Séance N° 4 du 18 janvier 1955
- 5- N° 13 de 1955, page 608 - Séance N° 24 du 2 février 1955
- 6- N° 122 de 1956, page 5070 - Séance N° 42 du 26 novembre 1956
- 7- JORF. N° 121 de 1956, page 5028 - Séance N° 40 du 22 novembre 1956

وثائق هيئة الأمم المتحدة

- 1) International Bank For Reconstruction And Development:Report Of A mission of LIBYA. Baltimore , Johns Hopkins Press, 1960
- 2) International BANK FOR Reconstruction AND DEVELOPMFNT, The economy of LIBYA,report N0 AS-70 , Johns Hopkins Press ,1958
- 3) Rapport du secrétaire général sur l'activité de l'organisation,(N° 1(A/930), 1 Juil 1948-20 Juin 1949, Lake Success ; New York, 1949

- 4) Recueil des traités , Traités et accords internationaux enregistrés ou classés et inscrits au répertoire au Secrétariat de l'Organisation des Nations Unies ,volumes :) 49 – 183- 300(
- 5) Résolutions adoptées par L'assemblée GENERALE, quatrième session, durant la période allant du 20 septembre au 10 décembre 1949 , A/ 1251 , new-York , 1949
- 6) UN :Yearbook of united nations,1948-1949. office of public information united nations, new York ,1950
- 7) UN: Yearbook of united nations,1950 . office of public information united nations, new York ,1951

.IV .كتب عربية

أولا : مصادر عربية

- 1- الإبراهيمي (أحمد طالب) ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997
- 2- أحمد بن حليم (مصطفى) ، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة ،ألمانيا : منشورات الجمل،2003
- 3- الأشهب (محمد الطيب بن إدريس) ، السنوسي الكبير ،القاهرة : مطبعة محمد عاطف 1956 .
- 4- بن خدة (بن يوسف) ، جذور أول نوفمبر ،ترجمة مسعود حاج مسعود ط2،الجزائر :دار الشاطبية للنشر والتوزيع ،2012
- 5- بن خلدون (عبد الرحمان) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1971

- 6- البندك يوسف (عيسى) ، من الأثق السنوسي ، عمان : المطبعة الوطنية
1955،
- 7- جنتر (جون) ، داخل إفريقيا، ترجمة حسن جلال العروسي ، الجزء الأول
، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1957
- 8- خدوري (مجيد) ، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي ، ترجمة نقولا زيادة
، مراجعة نصر الدين الأسد ، دار الثقافة بيروت ، 1966
- 9- الدناصوري (جمال الدين) ، جغرافية فزان ، بنغازي : دار ليبيا للنشر والتوزيع ،
1967
- 10- دي كاندول (فولي) ، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره ترجمة محمد
عبده بن قلبون ، مانشستر : محمد عبده بن قلبون ، 1989
- 11- رشدي (راسم) ، طرابلس الغرب بين الماضي والحاضر ، القاهرة : دار النيل
للطباعة ، 1953
- 12- الزاوي الطاهر (أحمد) ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، ط 3 ، لندن :
دارف المحدود ، 1984
- 13- ----- ، معجم البلدان الليبية، طرابلس: مكتبة النور، 1968
- 14- -----، جهاد الليبيين في ديار الهجرة 1924-1952 ، ط 2 ، لندن :
دارف المحدودة ، 1985
- 15- زرقانة إبراهيم (أحمد) ، جغرافية الوطن العربي المملكة الليبية، بيروت : دار
النهضة العربية، بيروت، 1964
- 16- شكري محمد (فؤاد) ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها،
الجزء الأول، القاهرة: مطبعة الاعتماد 1957
- 17- ----- ، السنوسية دين ودولة ، القاهرة : دار الفكر العربي 1948
- 18- الشنيطي (محمود) ، قضية ليبيا ، القاهرة : مطبعة النهضة العربية ، 1951

- 19- الصديق (محمد صالح) ، دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، الجزائر، دار الأمة ، 2010
- 20- عبد الأمير (قاسم كبه) ، المملكة الليبية صناعتها البترولية ونظامها الاقتصادي ، بغداد : درا الأندلس للطباعة والنشر ، 1963
- 21- عبد المجيد (بوزبيد) ، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني شهادتي ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، ط 2، 2007
- 22- عميمور (محي الدين) ، التجربة والجنور، ط 1 ، شركة دار الأمة، الجزائر 1993
- 23- المشيرقي (الهادي إبراهيم) ، قصتي مع ثورة المليون ... شهيد، الجزائر دار الأمة، 2000
- 24- الملي (محمد) ،مواقف جزائرية ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1984
- 25- نقولا (زيادة) ، برقة الدولة العربية الثامنة ، ضمن سلسلة الأعمال الكاملة ، ج10 (بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع ، 2002
- 26- ----- ، صفحات مغربية، الأعمال الكاملة رقم 22، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 2002
- 27- ----- ،ليبيا سنة 1948 وثيقة رسمية، بيروت: الجامعة الأمريكية 1966
- 28- هنري أنيس (مخائيل) ، العلاقات الإنجليزية الليبية مع تحليل للمعاهدة الإنجليزية الليبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1970
- 29- هنريكو (دي أغسطين) ، سكان ليبيا ترجمة خليفة محمد التليسي ، ج 1 ، مصر :الدار العربية للكتاب 1990

ثانيا مذكرات شخصية :

- 1- ابن حليم أحمد (مصطفى) ، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ،
مصر : دار الهاني للطباعة والنشر ، 1992
- 2- إروين (رومل) ، مذكرات رومل ، عرض وتقديم ايمن محمد عادل ، دار طيبة
للطباعة الجيزة ، 2007
- 3- جميل (عارف) ، صفحات من المذكرات السرية لأول أمين عام للجامعة
العربية عبدالرحمن عزام ، القاهرة : المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ،
1977
- 4- روبير (ميل) ، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على ميل روبير ، ترجمة
العفيف الأخضر ، دار الآداب ، د ت ن
- 5- زارم (أحمد) ، مذكرات صراع الشعب الليبي مع مطامع الاستعمار 1943-
1968 ، طرابلس : الدار العربية للكتاب ، د ت ن
- 6- سوف (عون) ، مذكرات المجاهد عون بن يوسف ، تحقيق وتقديم محمد
سعيد القشاط ، بيروت : دار الملتقى للطباعة والنشر ، 1998
- 7- سيرانو فيلار (هنري) ، مذكرات أول سفير أمريكي في ليبيا ، ليبيا المملكة
العربية الجديدة في شمال إفريقيا ، ترجمة عثمان الجبالي المثلوثي ، منشورات
المدني ، 2013
- 8- الصيد محمد (عثمان) ، مذكرات محمد عثمان الصيد محطات من تاريخ
ليبيا ، أعدها للنشر طلحة جبريل ، دار البيضاء : مطبعة النجاح ، 1996
- 9- المدني ، احمد (توفيق) ، حياة كفاح مذكرات الجزء الثالث ، الجزائر دار
البصائر ، 2009
- 10- المنتصر بشير (السنّي) ، مذكرات شاهد على العهد الملكي الليبي ، بنغازي
، مكتبة 17 فبراير ، ط2 ، 2016

٧.مراجع عربية :

- 1- أبو عزوم (إبراهيم) ،الجمعية الوطنية الفزانية ،1946-1950، مراجعة طاهر عريفة وآخرون ، طرابلس :دار التراث للنشر والتوزيع ،2014 ،
- 2- إيتوري(روسي)، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، مصر، ط2، 1991
- 3- آرونسون (جيفرى) ، العلاقات المصرية الأمريكية 1946-1957 ، ترجمة شلبي أمين ، القاهرة: مكتبة مدبولي ، 1996 ،
- 4- الأطرش قدرى (مفتاح)، أحداث ومعارك الحرب العالمية الثانية على الأرض الليبية ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات التاريخية رقم 72 ،سوريا :مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية ، 2006
- 5- بازما (محمد) ،الدبلوماسية الليبية خلال القرن الثامن عشر ، بن غازي: مكتبة قورينا ،1973
- 6- البطريق (عبد الحميد) ، التيارات السياسية المعاصرة 1815-1970 ، القاهرة : دار الفكر العربي ،1999
- 7- بولقمة الهادي (مصطفى) ، مدخل عام،للجماهيرية دراسة في الجغرافيا، تحرير، الهادي مصطفى بولقمة، سعد خليل القزيري، مصراته : دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1995
- 8- تشايجي (عبد الرحمن) ، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ترجمة: على اعزازي، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، ليبيا : 1982م
- 9- جلال (يحي) ، تاريخ المغرب الكبير ،الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال ، ج 4 بيروت: دار النهضة العربية، 1981.
- 10- الجمل شوقي (عطا الله) الجمل ،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث،القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،1977

- 11- حسن (عبد الفتاح) وآخرون ، أشهر قادة الحرب العالمية الثانية ، ط1 ، القاهرة
مكتبة أكاديمية ناصر العليا ، 1949
- 12- الحسيني الحسيني (معدى) ، الملك محمد إدريس السنوسي : حياته و عصره
، المنهل ، 2012
- 13- الحطمانى صالح (عطية) ، المجاهد الشهيد عبد القادر بن مسعود الفجيجي
قائد انتفاضة فزان ضد الاحتلال الفرنسى 1949 ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين
للدراستات التاريخية ، 2005
- 14- حماد محمود (جمال الدين) ، الحرب فى شمال إفريقيا رومل ومنتجومي ،
مصر : دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2011
- 15- حمدان (جمال) ، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ، دراسة فى
الجغرافيا السياسية ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1996
- 16- الحنديري ، سعيد عبد الرحمن (أحمد) ، تطور الحياة السياسية فى تشاد منذ
الاحتلال الفرنسى حتى نهاية حكم تمبلباي ، ، طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين
ضد الغزو الإيطالى ، 1983
- 17- ديل بوكا ، (أنجيلو) ، الإيطاليون فى ليبيا ، ترجمة محمود علي التائب ، مراجعة
عمر محمد البارونى ، ج2 ، ليبيا : منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين للدراستات
التاريخية ، 1995
- 18- رمزي (أحمد) ، فزان بين ايدي الأتراك والطنليان والفرنسيين ، محاضرة ألقىت
يوم 7جانفي 1949 ، مطبعة الرسالة ، د ت
- 19- رودلفو (ميكاي) ، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي ، ترجمة. طه
فوزي ، طرابلس : دار الفرجاني ، د. ت. ن ،
- 20- ريان محمد (رجائي) ، دراستات فى تاريخ ليبيا الحديث و المعاصر ، عمان
:مؤسسة حمادة للدراستات الجامعية و النشر و التوزيع، 2001

- 21- سامي (حكيم) ، استقلال ليبيا بين الجامعة العربية والأمم المتحدة بيروت: دار الكتاب الجديد ، ص 65
- 22- ----- ، معاهدات ليبيا مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا: تحليلها ونصوصها القاهرة : دار المعرفة ،1964
- 23- سعد الله (أبو القاسم) ، شعوب وقوميات، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر، 1985
- 24- سونيسون (آرثر) ، حرب العصابات في الصحراء ترجمة كمال عصمت الشريف ، ط2 ، لبنان : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1989
- 25- شاكرا (محمود) ، ليبية ، سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقيا العدد10،بيروت:الدار العالمية،1972
- 26- ----- التاريخ الإسلامي بلاد المغرب الجزء 14 ، بيروت :المكتب الإسلامي،ط2 ، 1996
- 27- الشريف (مفتاح) ، مسيرة الحركة الوطنية الليبية ، ليبيا صراع من أجل الاستقلال ، بيروت :الفرات ، 2011
- 28- شعيب (علي) ، أسرار القواعد البريطانية في ليبيا ، ط 2 ، طرابلس :المنشأة العامة للنشر والتوزيع ،1982
- 29- صغير (مريم) ، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962).الجزائر :دار الحكمة ،ط2، 2012
- 30- الصلابي محمد (علي) ،الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، ج1، عمان : دار المنهل ،2010
- 31- ----- ، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، الشارقة : مكتبة الصحابة ، 2001 ، ج2

- 32- الضراط إبراهيم (سليمان) ، جهاد ليبيا الدبلوماسي في أروقة الأمم المتحدة ، ليبيا : دار المنار للطباعة والنشر، 2012،
- 33- الطاهر فريوه (فريدة) ، الامتيازات البريطانية في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911)، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية رقم 93، ليبيا ، 2009،
- 34- العقاد (صلاح) ، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1970
- 35- علي (هويدي مصطفى) ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، طرابلس : مركز الدراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988،
- 36- عمر عبد (الرحمان) ، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال 1894-1960 ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982،
- 37- عميش إبراهيم (فتحي) ، التاريخ السياسي والمجتمع المدني في ليبيا ، القاهرة : برنيق للطباعة والنشر ، 2008،
- 38- العيدروس محمد (حسين) ، رومل تغلب الصحراء ، الجزائر : دار الكتاب الحديث ، 2010،
- 39- غربال محمد (شفيق) ، تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية بحث في العلاقات البريطانية من الاحتلال إلى عقد معاهد التحالف 1882_1936 ، ج 2 ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية 1952
- 40- غنيمي الشيخ (رافت) ، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة ، دار التنمية للنشر والتوزيع ، 1976،
- 41- فرج (نجم) ، القبيلة والإسلام والدولة ، القاهرة: دار الدعوة ، 2004،
- 42- فيرو (شارل) ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الإيطالي ج 2 ، ترجمة ، محمد عبد الكريم الوافي، ط3 ، ، بنغازي: جامعة قاريونس ، 1994،

- 43- قريو محمد (مفتاح) ، معارك الجهاد التي وقعت في مصراته زمن الحروب الإيطالية ، طرابلس : دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 1994
- 44- القشاط (محمد السعيد) ، التوارق عرب الصحراء الكبرى ، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء ، ط2، 1989
- 45- كارثر (مايكل) ، معركة العلمين، ترجمة: محمد إبراهيم عبد العزيز، مراجعة: حسين الحوت، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر، د ت .
- 46- كارل (بول) ، ثعالب الصحراء ، ترجمة كمال عصمت الشريف ، مراجعة وتعليق فتحي عبد الله النمر ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط2 ، 2008
- 47- كاظم (الخفاجي منال عباس) ، العلاقات المصرية البريطانية 1936-1952 العراق : دار الكتب والوثائق العراقية ، 2005
- 48- كوستانزيو (برنيا) ، طرابلس من 1510 إلى 1850 ، ترجمة محمد خليفة التليسي، طرابلس: دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، 1985
- 49- مجهول ، حقيقة إدريس وثائق وصور وأسرار ، طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، ط 2 ، 1983
- 50- محافظة (علي) ، حركات الإصلاح والتجديد في الوطن العربي والتحديات التي تواجهه في مطلع القرن الحادي والعشرين ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2011
- 51- مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، الكتاب الأبيض نماذج من الخسائر التي لحقت بشعب الجماهيرية نتيجة صراع الدول على أرض ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية ، طرابلس :مركز جهاد الليبيين، ط2، 1981
- 52- مناصرية (يوسف) ، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية ، الجزائر ، دار هومه، 2011

- 53- منصور (ممدوح) و وهبان (أحمد) ، التاريخ الدبلوماسي : العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815- 1991 ،الإسكندرية : دار الجامعة الجديدة للنشر 2000،
- 54- المهدي (محمد المبروك)، جغرافية ليبيا البشرية، ط3 ، ليبيا ،منشورات جامعة قار يونس ، 1998،
- 55- نيكولاي إيليتش (بروشين) ، تاريخ ليبيا من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، ترجمة وتقديم عماد حاتم ، ، بيروت : دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2001،
- 56- هانس قارت (إسباك) ،الحرب العالمية الثانية: سنوات المصير : وقائع الحرب الليبية، 1941-1943، ترجمة استنبولي، رضا ،دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ، 1954
- 57- هندي(حبيب) ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، ترجمة شاكر إبراهيم ، ليبيا ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع ، 1981

.VI كتب أجنبية

أولا مصادر أجنبية:

- 1-Boyd Kennedy(William) ، **Long Range Desert Group, The Story Of Its Work In Libya, 1940- 1943,**(London : Collins, 1945)
- 2-Cornet(Pierre), **Du mirage au miracle, pétrole saharien,**(Paris Nouvelles Éditions Latines, 1960)
- 3-Duveyrier (Henri), **La Confrérie Musulmane De Sîdi-Mohammed Ben 'Alf Es-Senoûsi , Et Son Domaine Géographique En L'année 1300 De L'hégire, 1883 De Notre Ère ,**(Paris , Société De Géographie, 1884)

4-FELIX (De Grand'combe) , **Bir Hakeim**,(Presses Universitaires De France, 2e Éd, Paris ,1945)

5-HERTRICH (Siriex), **L'empire Au Combat**, (Office Français D'édition , Paris : 1945)

6-MOYNET (Paul) ,**l'épopée du Fezzan** , (Alger : office d'éditions ,Alger ,1944 .p16)

7-PELT (Adrian) , **Libyan independence and the united nations a case of planned decolonization** ,(London : Yale university press, 1970)

8-Pichon (Jean), **la question de Libye dans le règlement de paix** , (Paris : Peyronnet , 1945)

9-Scott (James Brown) , **les conventions et déclarations de la Haye de 1899et1907** (New Yourk: oxford université press ,1918)

10-Thompson (Virginia) , Adolf (Richard), **The Emerging States Of French Equatorial Africa**,(Stanford University Press, 1960)

ثانيا المذكرات الشخصية :

1. De Gaulles (Charles), **Mémoire De Guerre, L'appel (1940–1942)**, Paris ,Éd. Plon, , 1946
2. – De Gaulles (Charles), **Mémoire De Guerre, L'unite 1942-1944**, Paris, Librairie Plon ,1956

ثالثا مراجع أجنبية :

- 1- Broche (FRANÇOIS), Georges (CAITUCOLI), **La France au combat : de l'appel du 18 juin à la victoire**, Paris :Librairie Académique Perrin, 2007
- 2- Cornet (Pierre) **Sahara, terre de demain**, Paris :Nouvelles Éditions Latines, 1957
- 3- De Chammard(Paul), **Problèmes pétroliers de la France et de la Communauté** , Paris : Éditions Mont chrestien, 1959

- 4- Donat (Karine) , **Carnet de la 2^oDB : Campagne d'Afrique de 1940 à 1943**, Paris : Lulu.com, 2015
- 5- Dubief (Jean). **L'Ajjer, Sahara central**, Paris: Karthala, 1999
- 6- Forgeat (Raymond), **Remember Les parachutistes de la France libre en Afrique du Nord 1940-1943**, Paris : Service historique de l'armée de terre, 1990
- 7- Kelly(Saul), **Cold War in the Desert: Britain, the United States and the Italian Colonies, 1945-52**, UK: Palgrave Macmillan, 2000
- 8- Kurdi Nafi (Hassa), **L'Erythrée une identité retrouvée**, Paris: KARTHALA Editions, 1994
- 9- Kurowski (Franz), **Das Afrika Korps, Erwin Rommel and the Germans in Africa, 1941–43**. États-Unis : Stackpole Books, 2010
- 10- Lanne(Bernard) , **Tchad, Libye:la querelle des frontières**, Collection Les Afriques ,Volume 4, Paris : Karthala, 1982
- 11- Léoni (Armand) ,Marcel (Spivak), **Les forces françaises dans la lutte contre l'Axe en Afrique**, Volume 1, , Paris : Service historique de l'armée de terre, 1983
- 12- LOUIS CRÉMIEUX(JEAN), **La France Libre. De l'appel du 18 juin à la Libération**, Paris : Gallimard, 2014
- 13- MALTI (Hocine), **Histoire secrète du pétrole algérien**, Paris : La Découverte, 2012
- 14- Martel ----, **La Libye, 1835-1990. Essai de géopolitique historique**, , Paris : Presses Universitaires de France ,1991
- 15- Martel(André) ,**Leclerc le soldat et le politique** , Paris : Alpin Michel,1998
- 16- Mordal (Jacques) , **Bir Hakeim: une épopée française**, Paris : Press Pocket, 1970
- 17- Renaud Patrick (Charles) .**Les combats sahariens 1955-1962** , Paris : Grancher, 1993
- 18- Thompson (Virginia) ,) Adolf (Richard,**The Emerging States of French Equatorial Africa**,Stanford University Press, 1960,

- 19- VALETTE (Jacques) , La guerre d'Algérie du général Salan, Collection Histoire& Mémoires combattantes, , L'Esprit du Livre, Quin çay, 2008
- 20- VAUJOUR (Jean), **De la révolte à la révolution, aux premiers jours de la guerre d'Algérie**, Éditions , Paris : Albin Michel, 1985

VII. جرائد ومقالات باللغة العربية

أولا : الجرائد :

1. جريدة المنار، الأعداد 10 و 12
2. جريدة طرابلس الغرب :أعداد أيام24/25/28/أكتوبر 1956
3. جريدة طرابلس الغرب ، 24 أكتوبر 1956
4. جريدة طرابلس الغرب ، 25 أكتوبر 1956
5. جريدة طرابلس الغرب ، 28 أكتوبر 1956
6. جريدة الخبر اليومي ، الأربعاء 20 فيفري 2013

ثانيا :المقالات:

- 1- أبو عجيبة، محمد الهادي، « دور الحركة الوطنية الليبية في الكفاح ضد الأطماع الأجنبية في ليبيا عقب الحرب العالمية الثانية»، جامعة مصراتة، مجلة الساتل ، العدد 01، ليبيا ، ديسمبر 2006 .
- 2- الإمارة إبراهيم فنجان،«الانسحاب الأمريكي من قاعدة ولس في ليبيا 1970»، مجلة دراسات تاريخية ،جامعة البصرة،العراق العدد 15 ، كانون الأول2013.

- 3- أمراجع أحمد نجم ، « موقف فرنسا من تطور الدستوري »، مجلة البحوث التاريخية، المركز الليبي للمحفوظات التاريخية ، طرابلس السنة 36 ، العدد 01 ، 2014.
- 4- بوسالم صالح، ميسوم ميلود، «الحركة السنوسية وامتدادها عبر الصحراء الكبرى»، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية ، العدد 15 سنة 2011.
- 5- الجمال — ، «الشيخ البشير الإبراهيمي كما عرفته»، مجلة الثقافة ، عدد 87، ماي - جوان، الجزائر، 1985.
- 6- الجمالي فاضل، « كيف حققت ليبيا استقلالها »، من ذكريات محمد فاضل الجمالي، المجلة التاريخية المغربية تونس ، العدد 1 ، 1974.
- 7- رجائي ريان، «الاحتلال الفرنسي لـفزان» ، مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، مصر، العدد 34، 1987.
- 8- شعيرة محمد عبد الهادي، « ليبيا الاسم و مدلولاته»، مجلة كلية الآداب، الجامعة الليبية ، العدد 01، 1958 .
- 9- شكر حسين جبار، علياء إسماعيل مصطفى، «موقف السعداوي من لجنة التحقيق الدولية»، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العراق ، مجلد 13 ، العدد 01، 2015.
- 10- صهد إبراهيم عبد العزيز، « معركة الاستقلال... صراع من أجل الحرية والوحدة والسيادة » ، مجلة الإنقاذ ، عدد خاص 39 ، ديسمبر 1991.
- 11- طريح شرف عبد العزيز، « مشكل الأمطار في ليبيا »، جامعة بنغازي، مجلة كلية الآداب والتربية، العدد 01، 1958.

- 12- طليمات (عبدالقادر أحمد) ، « سكان ليبيا عند اليعقوبي » ، المجلة التاريخية المصرية، العدد 16 ، 1969
- 13- ظاهر محمد صكر الحساوي، «الحرب السنوسية الفرنسية في الصحراء الكبرى 1837-1913» ، مجلة الأستاذ ، العدد618 المجلد الأول بغداد ، 2016.
- 14- على الرجبي، عبد الرزاق، « ليبيا أهمية الموقع واستراتيجية المكان» ، مجلة الجامعة، جامعة الزاوية لليبيا، العدد 08، 2006.
- 15- كيالي معد، « بترول الصحراء الكبرى في المفاوضات بين فرنسا والجزائر» ، مجلة الرائد العربي ، العدد07، سوريا ، 1961.
- 16- مقلاتي عبد الله، «جبهة التحرير الجزائري بالحدود الليبية ومعركة إيسين أكتوبر_1957» ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد02، المركز الجامعي بالوادي، ديسمبر 2011.
- 17- ----- ، «الثورة الجزائرية ومؤتمر طنجة المغاربي، المؤرخ العربي»، العدد17 مصر، 2009.

VIII. جرائد ومقالات أجنبية

أولا . جرائد يومية :

1. Journal Des Débats Politiques Et Littéraires , N°735, N°739, N° 740 , N°741
2. - Feuille D'avis De Neuchâtel ,N°131 ,(9/06/ 1943)
3. Le monde diblomatique,n09 ,(janvier,1955)
4. Le Monde , 03.05.1956/ 23.11.1956

5. El Watan 10 Janvier 2005

ثانيا . المقالات :

- 1- André (Martel). « **Le Royaume Sanusi de Libye (1951-1969)** ». In: Cahiers de la Méditerranée, N°41, Tome1, 1990
- 2- Anonyme , "**trois îles dans l'immensité d'une mère de sable**", le courrier de l'Unesco , N°10, France ,octobre 1952.
- 3- Berreby (Jean-Jacques). "**La Libye à l'heure du pétrole**". In: Politique étrangère, Institut français des relations internationales ,N°6 , 1959
- 4- Bourgeot(André),. "**Sahara : espace géostratégique et enjeux politiques (Niger)**", Revue d'Etudes et de Critique Sociale, vol. 31, N°1, Alger , 2014
- 5- Broche (François) "**Bir Hakeim, Le Grand Tournant De La France Libre**", Les Chemins De La Mémoire-N°226, 2012
- 6- Broche ---. "**Les forces françaises libres (1940-1942)**", ESPOIR Revue de l'Institut Charles de Gaulle, N°137, Paris ,2003
- 7- Cocatre (André)." **Les accords franco-libyens**". In: Annuaire français de droit international, volume 2, 1956.
- 8- Donjon (Yves). "**Le Groupe de bombardement Lorraine**". Espoir, Revue de l'Institut Charles de Gaulle , n°129, Paris, 2002
- 9- Fosset (Robert). "**Pétrole et gaz naturel au Sahara**". In: Annales de Géographie, T. 71, N°385, 1962.
- 10- Largeaud (Jean) "**Note sur les prisonniers de Bir Hakeim**", bulletin de la fondation de la France libre ,N°44 , 2012
- 11- Massu (Jacques) , "**l'épopée saharienne de la colonne Leclerc**", ESPOIR Revue de l'Institut Charles de Gaulle, N°107, paris : 1996
- 12- Ministère De La Défense :"**Koufra , Le début d'une épopée, 26 janvier-1er mars 1941**", Mémoire et citoyenneté, N°11,Paris, 2001

- 13- Navarrete (Maria) " **Changer pour conserver. Les choix de Pierre Mendès France** " Relations internationales, N° 133, 2008
- 14- Renée (Bellair). "**Le Fezzan**". In: L'information géographique. Volume 13 N°1, 1949
- 15- Roger (Brunet). "**Le pétrole en Afrique française**". In: L'information géographique. Volume 22 N°1, 1958
- 16- Romo(Maria) "**Un face-à-face franco-libyen : du Fezzan français à la ratification du traité d'amitié (1951-1957)**". In: Outre-mers, Revue d'histoire ,Tome 89, N°336-337, 2002.
- 17- Vernier (Bernard)," **Le statut du Fezzan**" , politique étrangère N° 2, Institut Français des Relations Internationales, (1947) ,
- 18- Vernier (Bernard). "**Mission scientifique au Fezzan**", In: Politique étrangère, N°2 -12^eannée, 1947
- 19- Vernier(Bernard)."**Le statut du Fezzan**". In: Politique étrangère, N°2 - 12^eannée.1947

.IX ملتقيات

- 1- أمراجع (أحمد نجم) ،علاقة البي حمد سيف النصر بالسلطات الفرنسية في فزان 1943-1954 ، مسطورة أبحاث ملتقى بحث حول حمد سيف النصر ، طرابلس (ليبيا) ،المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ،4 ديسمبر 2013
- 2- الديك (محمود) ،الأضرار التي لحقت بالآثار في ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالي و الحرب العالمية الثانية ،مسطورة أبحاث أعمال المؤتمر التاريخي السنوي

الخامس للجمعية التاريخية العربية الليبية (ليبيا) ، جامعة سلوق 21-
2002/9/23

وانس (منصف) ، دانيال (بيار نوال) تحرير ، التاريخ المجهول للعلاقات
الليبية الفرنسية في فزان 1943 إلى 1956 ، معهد البحوث المغربية
المعاصرة ، تونس: سيراس للنشر ، 2012

X. ملتقيات أجنبية :

- 1- Ageron (Charles Robert) Et Marc(Michel) (Éds) , **L'ère Des Décolonisations** , Actes Du Colloque International "Décolonisations Comparées " Aix En Provence , 3sep -3oct ,(Paris :Karthala , 2000)
- 2- El-Hareir (Idris),**l'Afrique Et La Seconde Guerre Mondiale** , Actes Du Colloque Organisé Par l'Unesco À Benghazi Du 10 Au 13 Novembre 1980 (Paris : Presses Universitaires De France,1985)
- 3- GUERSAN (Louise),**Bataille De Bir Hakeim**, Actes Du Colloque Organisé Par l'Unesco " Soixante-Dixième Anniversaire. Bataille De Bir Hakeim," Paris 16 Mars 2012.
- 4- VIDALENC Jean, **La France et le bloc africain 1830-1934**. Actes du 4^e colloque international d'histoire militaire. Ottawa: 1979

XI. رسائل وأطروحات جامعية عربية

- 1- مرموري (حسن) ،توارق أزجر ، تطور عصبية في ظل نظام استعماري 1913-
1962 ، أطروحة دكتوراه في العلوم الإجتماعية ، كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة الجزائر 2 ، 2011
- 2- الرجبي عبد الرزاق (علي) .السكان والتنمية البشرية 1954-2004 في ليبيا
، أطروحة دكتوراه علوم في التهيئة العمرانية ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2006

- 3- سالم الطويل أمحمد (سعيد) ، العلاقات السياسية والتجارية بين ليبيا ودول غرب أوروبا المتوسطة (1832-1795)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، ، جامعة الجزائر ،2008
- 4- العنفة السوري المختار عثمان (محمد) ،الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن 19م وأوائل القرن 20م دراسة تاريخية ،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، ،جامعة الجزائر،2008
- 5- ودوع (محمد) ، مواقف ليبيا من الثورة الجزائرية ،1954-1962 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،،جامعة الجزائر ، 2000-2001
- 6- إسماعيل فتحي محمد ماهر ، القواعد العسكرية الأجنبية في ليبيا 1945-1972 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ،2014

XII. رسائل وأطروحات جامعية أجنبية

- 1- Brogini (Maurice) L'exploitation des hydrocarbures en Algérie de 1956 `a 1971,Étude de géographie économique, Spécialité Géographie, THÈSE, Pour obtenir le grade de Doctorat de 3^e cycle, ancien régime de l'université Nice Sophia Antipolis,FRANCE , 1973

- 2- SAIFELNASER(BULHASEN) , **Les relations franco libyennes**, (th. d), université d’Auvergne –Clermont –fd1 faculté de droit et de sciences politique ,2008
- 3- MATRUD (Fawzia),**Les relations franco-tripolitaines à l’époque de youssef pacha, entre 1795 et 1832** , THÈSE, Pour obtenir le grade de : Docteur de l’université d’Orléans Discipline/: Histoire du droit,2013
- 4- PALMIERI (Tommaso), **Étude comparative de l’administration militaire de l’Italie et de la France au Fezzan libyen. Un cas de modèle colonial en continuité (1930-1951)**. Thèse en cotutelle France-Italie pour l’obtention des titres de Docteur en Histoire contemporaine. Aix-Marseille Université. 2015

XIII. موسوعات عربية :

- 1- أبو عيشة (عبدالفتاح) ، **موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب عمان** ، دار المنهل ، 2002
- 2- البيطار (فراس) ، **الموسوعة السياسية العسكرية** ، ج 4 ، الأردن : دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2003
- 3- الجهني مانع بن حماد ، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط 4 ، الرياض :دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999
- 4- مجموعة من المؤلفين العسكريين ، **2194 يوما من أيام الحرب العالمية الثانية .يوميات معزة بالصور والوثائق السرية** ، ترجمة الدار العربية للموسوعات ، بيروت: المجلد الأول ، 1994
- 5- مخول (موسي) ، **موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين إفريقيا** ، بيروت ، دار بيسان للنشر والتوزيع ، 2007

XIV. موسوعات أجنبية

1. Ian (Brownlie), African Boundaries , Alegal And Diplomatic Encyclopaedia . London : C. Hurst & Co ,1979

XV. وسائط إلكترونية عربية :

- 1- صهد إبراهيم عبد العزيز ، مع الدكتور إميل سان لو رجل الموقف التاريخي الصعب مقال منشور على الموقع، (<http://archive.libya-al-mostakbal.org>)، اطلع عليه يوم 2014/02/07

1. فرج إبراهيم عمرو، أحمد رازم المجاهد والكاتب والسياسي، مقال في مدونة فرج إبراهيم عمرو على الرابط التالي ، (<http://farajsalim.blogspot.com>) ، أطلع عليه يوم 2014-10-10

1. فرج كُندى ، اللجنة الرباعية في الجنوب الليبي فزان ، مقال في مجلة دنيا الوطن الإلكترونية على الرابط التالي ، (<https://pulpit.alwatanvoice.com>)

اطلع عليه يوم 2015-09-30

2. مركز دراسات الجنوب الليبي للبحوث والتنمية ، معركة إيسين من شهود عيان مقال ضمن منشورات المركز على الرابط التالي ، (www.south.ly)، اطلع عليه يوم 2016-11-16

XVI. وسائط إلكترونية أجنبية :

1. Bertan, (JEAN) "Le Dossier Libyen." Hommes Et Mondes, N^o. 113, 1955, JSTOR, www.jstor.org/stable. Consulté le 16/12/2016

2. Dearden (Ann), "**Independence for Libya. The Political Problems,**" Middle East Journal, Vol 4 ,N^o.4 ,1950, In www.jstor.org/stable, Consulté le 16/12/2016

2. Dida (Badi) , « **Le Maghreb dans son environnement régional et international , Les relations des Touareg aux États, le cas de l'Algérie et de la Libye.** » Notes de Institut français des relations internationales, ,pdf ,0.83mo, 2010, p.6.in (<https://www.ifri.org>) . consulté le 15/12/2016

3. Discours Prononcé Par Le Général De Gaulle ,Le 13-01-1942 , in ([Http://Decouvrir.Charles-De-Gaulle.Org](http://Decouvrir.Charles-De-Gaulle.Org)) Consulté Le12-10-2015

4. Discours prononcé par le général de Gaulle, le 11 – 06– 1942,in (<http://fresques.ina.fr>), consulté le12–10–2015

5. Documents algériens ,La scolarisation dans les Territoires du Sud. Réalisations des années 1945-1946-1947, Série politique-scolarisation, N. 14, 15 mars 1948 , (<http://alger-roi.fr/Alger>), consulté le 12/12/2016

6. Documents algériens , L'organisation française de l'assistance médicale au Fezzan, série sociale, N. 9, 1er mars 1948, (http://algerroi.fr/Alger/documents_algériens) ,consulté le 12/12/2016

7. Documents algériens, **L'assistance médical dans les territoires du sud série sociale**, N^o 3, 20 mars 1946. In (<http://algerroi.fr/Alger/documents>) , consulté le 12/12/2016

8. Fondation Maréchal Leclerc de Hauteclouque, **Journal De La Mission De Koufra**,in ([Http://Www.Fondation-Leclerc.Com](http://Www.Fondation-Leclerc.Com)), Consulté Le 14 Aout 2015

9. Laurent, (Daniel), Cédric (Mas) " **La Bataille De Bir-Hakeim.**" , HistoMag 39-45 . N^o73 , Dossier Spécial, La Guerre En Afrique , Septembre/Octobre, 2011 ,(<http://www.39-45.org>) consulté le 12/12/2016

10. Musée de l'ordre de la libération , Paris : 1038 compagnons de la libération,maurice-sarazac in (<http://www.ordredelaliberation.fr>), consulté le 12/12/2016
11. Musée de l'ordre de la libération , PARIS : 1038 compagnons de la libération , raymond-delange, in (www.ordredelaliberation.fr). consulté le 12/10/2017
12. Réserve (Douzamy), **la prise de Koufra.** Extrait de *la* Revue de la France Libre, n° 1b, juin 1946 , in (<http://www.france-libre.net/>) ,consulté le 14 aout 2015

XVII. مقابلات تلفزيونية :

1. ابن بلة أحمد ، شاهد على العصر ، حاوره أحمد منصور ، قناة الجزيرة ، 9-2002-10
2. ابن حليم مصطفى أحمد ، شاهد على العصر ، حاوره أحمد منصور ، قناة الجزيرة يوم 27-07-2000
3. سيرجي مازوف ، رحلة في الذاكرة ، صراع الحلفاء على ليبيا. لماذا فشل ستالين في الحصول ولو على قطعة من الكعكة الليبية؟ ، حاوره خالد الرشد ، قناة أرتي عربية يوم 29-03-2017



مقدم الهندسات

أ - ك	مقدمة
الفصل الأول الخصائص الجغرافية والمؤثرات البشرية والتاريخية لليبيا (01ص - 42ص)	
2	1الإطار الجغرافي وتأثيراته السياسية الاقتصادية والاجتماعية على ليبيا
2	1.1. مدلول تسمية ليبيا
4	1.2. الموقع والمساحة
10	1.3. التقسيم الجغرافي
10	1.4. الوضع الاقتصادي
14	1.5. الوضع الاجتماعي
21	2-الإطار الجغرافي وتأثيراته السياسية الاقتصادية والاجتماعية على إقليم فزان
21	2.1. مدلول تسمية فزان
22	2.2. الإطار الجغرافي لإقليم فزان
22	2.3. التركيبة العرقية والدينية لسكان فزان
26	3 الإطار التاريخي للعلاقات الفرنسية الليبية قبل 1941
الفصل الثاني العلاقات الليبية الفرنسية مرحلة التحالف (1941-1943) (44ص - 99ص)	
44	1. ليبيا غداة اندلاع الحرب العالمية الثانية
47	2. ديغول والحرب العالمية الثانية
50	3. التحالفات الليبية الفرنسية
54	4. ليبيا أثناء الحرب العالمية الثانية
56	5. دور جيش فرنسا الحرة في حروب ليبيا
57	5.1. الجبهة الشمالية الشرقية

58	5.2 معركة بئر حكيم
61	5.2.1 خط عين الغزالة
64	5.2.2 سير معركة بئر الحكيم
73	5.2.3 نتائج معركة بئر الحكيم:
75	5.3 الجبهة الجنوبية لليبيا
78	5.3.1 الحملات الفرنسية على فزان
78	أ. الحملة الأولى
82	ب. الحملة الثانية
88	ج. الحملة الثالثة
90	د. الحملة الرابعة
95	6. نهاية الحرب العالمية الثانية في ليبيا
الفصل الثالث العلاقات الليبية الفرنسية من التحالف إلى الاستعمار (1943-1949) (100ص - 148ص)	
101	1. مصير ليبيا بعد انسحاب دول المحور منها
102	2. سياسة بريطانيا في طرابلس وبرقة
107	3. فزان تحت الحكم العسكري الفرنسي
110	4. سياسة فرنسا اتجاه فزان
110	4.1 الناحية السياسية
114	4.2 الناحية الإدارية
120	4.3 الناحية الاجتماعية
127	4.4 الناحية الاقتصادية
130	5. ردُّ فعل سكان فزان على السياسة الفرنسية
130	5.1 الجمعية الوطنية الفزانية

133	5.2 العمل المسلح في فزان
135	6 . لجنة التحقيق الرباعية في ليبيا
140	7. لجنة التحقيق الرباعية في فزان
141	7.1 أعمال اللجنة الرباعية في فزان
<p>الفصل الرابع تدويل القضية الليبية وموقف فرنسا منها (1945-1949) (149 ص - 198 ص)</p>	
150	1. تضارب مصالح الدول الكبرى حول القضية الليبية
151	1.1 : مصالح بريطانيا في ليبيا
152	1.2 : مصالح الاتحاد السوفياتي في ليبيا
153	1.3 مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في ليبيا
154	1.4 مصالح مصر والجامعة العربية
155	1.5 مصالح إيطاليا في ليبيا
156	1.6 : مصالح فرنسا في ليبيا
160	2. مؤتمرات وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى
174	3. القضية الليبية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الدورة الثالثة 1948
177	3.1 مشروع بيفن سيفوزا
181	3.2 رد الفعل الليبي على مشروع بيفن سيفوزا
184	4. القضية الليبية خلال الدورة الرابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة
192	5 . وقع إعلان الاستقلال ليبيا على الجزائريين
193	6. رد الفعل الفرنسي على إعلان استقلال ليبيا

<p>الفصل الخامس</p> <p>ليبيا خلال المرحلة الانتقالية والدور الفرنسي في محاولة إفشالها (1949-1951)</p> <p>(199ص - ص248)</p>	
200	1. إنشاء فرنسا لحكومة فزان
207	2. نشاطات فرنسا لإفشال المرحلة الانتقالية من داخل المجلس الاستشاري واللجنة التحضيرية
230	3. مناقشة الجمعية العامة للقضية الليبية خلال دورتها الخامسة
233	4 الجمعية التأسيسية الليبية ونشاطاتها خلال المرحلة الانتقالية
236	4.1 لجنة التنسيق
238	4.2. تأسيس الحكومة المؤقتة الليبية
240	5 لجنة الخبراء الماليين
244	6 نقل السلطات
247	7 إعلان استقلال ليبيا (24 أكتوبر 1952)
<p>الفصل السادس</p> <p>مفاوضات اتفاقية التعاون وحسن الحوار بين ليبيا وفرنسا وتأثير الثورة الجزائرية على مسارها</p> <p>(249 ص - ص210)</p>	
250	1. أوضاع ليبيا غداة استقلالها
254	2. النفوذ الفرنسي بفزان
256	3. الموقف الفرنسي من الاتفاقيات العسكرية الليبية المعقودة مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية
258	3.1 اتفاقية التعاون والصداقة بين بريطانيا وليبي
260	3.2 اتفاقية عسكرية بين الولايات المتحدة وليبيا
268	4 المساعي الفرنسية لتحويل اتفاقيتها العسكرية المؤقتة مع ليبيا إلى اتفاقية

	دائمة
269	5. المفاوضات الليبية الفرنسية حول الجلاء الفرنسي عن فزان في عهد حكومة مصطفى بن حليم
275	5.1 لقاء باريس في جانفي 1954
282	5.2 حكومة إدجار فور وتتصلها من قرارات لقاء باريس
284	6 الموقف البريطاني والأمريكي من تعثر المفاوضات الفرنسية الليبية
287	7. العودة للتفاوض و عقد اتفاقية 10 أوت 1955
290	8. تحليل معاهدة الصداقة وحسن الجوار
295	9. تتصل فرنسا من الاتفاقية ومحاولة إلغائها
302	10. تخطيط الحدود بين ليبيا والممتلكات الفرنسية المحيطة بها:
309	11. جلاء فرنسا عن فزان
<p>الفصل السابع</p> <p>الثورة الجزائرية وتأثيراتها على العلاقات الفرنسية الليبية</p> <p>(312ص - 360 ص)</p>	
314	1. موقف الحكومة الليبية من الثورة الجزائرية
321	2. تأثيرات الثورة الجزائرية على معاهدة الصداقة وحسن الجوار
321	2.1. الناحية السياسية
321	2.1.1 قضية اختطاف طائرة الزعماء الخمسة
322	2.1.2 اعتراف ليبيا بالحكومة الجزائرية المؤقتة:
323	2.1.3 قضية التجارب النووية:
324	2.2. الناحية العسكرية
324	2.2.1 فتح جبهة فزان وتداعياتها
328	2.2.2 الحسيني أق بوبكر (الحسيني أبو بكر لقوى) وموقفه من فرنسا
331	2.2.3 تشكيل فرقة جبهة التحرير في فزان
332	2.2.4 فرنسا ونشاطات جبهة التحرير في فزان

فهرس المحتويات

335	2.2.5 عملية حرق قافلة فرنسية عند إيسين
338	2.2.6 رد فعل الحكومة الفرنسية على عملية إيسين
342	2.2.7 نتائج الحملة الفرنسية على إيسين
345	2.2.8 . مصير جبهة فزان
349	2.3 الناحية الاقتصادية: التبادل التجاري بين فرنسا وليبيا
351	2.3.1 المساعدات الاقتصادية الفرنسية لليبيا
352	2.3.2 قضية بترول إيجلي
358	2.3.3 أسباب ضعف التعاون الاقتصادي الفرنسي الليبي
361	الخاتمة
366	الملاحق والصور
402	قائمة المصادر والمراجع
435	الفهرس العام للمحتويات



മുൻപു മുൻ
മുൻപു മുൻ